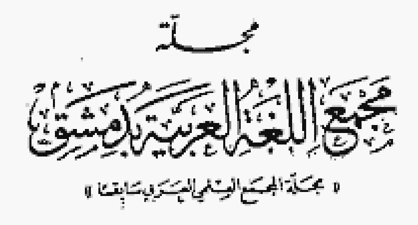




كانون الثاني سنة ١٩٦١ م

رجب سنة ١٣٨٠ هـ



انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطـــار	١٢٠٠ قرش سوري

يضاف الى قيمة الاشتراك أجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

ما ينشر في المجلة

إن جميع الأبحاث والمصطلحات التي تنشر في هذه المجلة هي على عهدة كاتبيها ومسؤوليتهم .

ألفاظ الأنواع النباتية

عُني العلماء منذ أقدم العصور ، بتقسيم النباتات جماعات ، على حسب ما يكون بين بعضها وبعض من تشابه في صفاتها البارزة كالبنية والشكل والقد واللون والخصائص الطبية والزراعية وغير ذلك .

أما تصنيف النباتات على الترتيب الحديث ، من الأدنى الى الأعلى ، ضروباً وسلالات وأنواعاً وأجناساً وقبائل وفصائل ورتباً وطوائف وشعباً ، فهو شيء لم يتم إلا بعد نهضة أوربة الحديثة .

وكل من شدا شيئاً من علم النبات يعرف أن التصنيف المذكور قد قام على مشاهدة النباتات المختلفة واختبارها ، ثم على تصنيفها على حسب درجات التشابه بينها في خصائصها وفي إنسالها .

ولسنا في سبيل تعريف حلقات التصنيف المذكورة ، ولا ذكر طرائق التصنيف لدى مشهوري علماء النبات في القرنين الماضيين خاصةً ، مثل لِنّيُوس (Linnaeus) (١٧٠٧ — ١٧٧٨ م) ، وأنطوان دوجُسّيُو (Antoine — Laurent De Jussieu) (١٧٤٨ — ١٨٣٦ م) ، ودو كَنْدُول (Augustin — Pyrame De Candolle) (١٧٧٨ — ١٨٤١ م) ، وبنتام (Bentham) وهوكر (Hooker) اللذين نشرا بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٣ تصنيفاً ووصفاً لأجناس الزهريات من النبات ، ومثل أنغلر (أنجلر) (Engler) (١٨٤٤ — ١٩٣٠) الذي كثر التابعون لطريقة تصنيفه على كثرة ما فيها من التفرعات ومن الاصطلاحات العلمية الخ .

والذي يهمنا ذكره في هذا البحث أن النباتيين في العالم قد اتفقوا على اطلاق أسماء لاتينية على النباتات ، وأنهم اتبعوا طريقة لنيوس في جعل

اسم النبات مؤلفا من كلمتين كلمة تدل على جنس ذلك النبات ، وكلمة تدل على نوعه . مثال ذلك (Pinus Halepensis) اي الصنوبر الحلبي ، و (Pinus maritima) أي الصنوبر البحري . فكلمة (Pinus) تدل على جنس الصنوبر ، وكل من كلمتي حلبي وبحري تدل على نوع من أنواعه ، وهكذا .

ولقد بحثتُ غير مرة في الطرائق التي يتبعها النباتيون في وضع أسماء لاتينية للأجناس النباتية ، والطرائق التي يجب أن نتبعها في وضع أسماء عربية للأجناس الكثيرة التي لم يعرفها أجدادنا العرب ، فلا سبيل الى ذكرها في بحثنا هذا [1] .

أما الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية (وهي موضوع هذا البحث) فقد ذكرتُ أن معظمها نعوت وصفات ومنسوبات الى أعلام أو إلى أسماء أعيان أو أسماء معانٍ ، وأنها كلها تترجم ترجمةً بجميع لغات العالم ، وأنه لا مجال لتعريبها (الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة ص ١٨٢ — ١٨٤) .

وبناء على اقتراحي اتخذ مجمع اللغة العربيه بالقاهرة ، في جلسة مؤتمره المعقودة في ١٤ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ ، قرارات تتعلق بمدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة ، منها القـــرار الآتي في موضوع الأنواع النباتية :

(لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات الى أعلام ، تترجم ترجمةً في جميع اللغات الحية) : (الجزء الثاني من المجـــلد ٣٥ من هذه المجلة ، ص ٣٢٥) .

---

(١) يراجع كتاب « المصطلحات العلمية فى اللغة العربية » الذي طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة (ص ٧٤ ـ ٨١) ، والجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة (ص ١٨٠ ـ ١٨٢) ، ومقـــدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » (الصفحة هـ والصفحة و) .

ولكنني وجدت في بعض المعجمات الأعجمية العربية ، وفي بعض الكتب النباتية والزراعية مخالفات كثيرة لهذا القرار ، أي أن مؤلفيها يعرّبون أحياناً الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع بدلاً من ترجمتها بمعانيها : فواحد مثلاً يسمي التين اللامع ، تين نتيدا (Ficus nitida) ، معرباً كلمه نتيدا الدالة على النوع لجهله بمعناها ، وثانٍ يسمي البلوط الرمادي ، بلوط سينيريا (Quercus cinerea) ، معرباً أيضاً كلمة سينيريا الخ .

ولهذا صحت العزيمة على جمع جملة من أشهر الألفاظ اللاتينية للأنواع النباتية ، وجعلها على حروف المعجم ، وذكر ما يقابلها بالعربية ، (وذلك على غرار ما يفعله الغربيون في لغاهم) ، فزاد مجموعها على (٧٠٠) لفظة . ومن الواضح أن الكلمات العربية لا تعبر إلا عن رأيي الخاص فيها . وربما استقر رأي مجمع اللغة العربية على بعض كلمات أرجح من التي استقر رأيي عليها ، لأن المترادفات ، على ما هو معلوم ، كثيرة : فقد أترجم كلمتي (Tenuis) و (Tener) مثلاً بكلمة رقيق ، ويترجمها ثانٍ بكلمة دقيق ، وثالث بكلمة نحيل وهكذا . والمعول على الكلمات التي يقرها المجمع عندما تنتهي اليه الكلمات المختلفة لبحثها واختيار الراجح منها .

ومن الضروري التنبيه الى أنني لم أذكر المنسوبات الى أسماء أعلام ، مثل (Asiaticus) أي الآسيوي ، و (Syriacus) أي السوري ، و (Niloticus) أي النيلي الخ . فهي ، على كثرتها ، تُفهم وتترجم في يسر ، أو بقليل من العناء أحياناً ، وذلك عندما يكون المنعوت بقعة من الأرض غير مشهورة .

ومما يجب ملاحظته أن النعوت اللاتينية المنتهية بـ (Us) تنتهي في المؤنث بالحرف (A) ، وفي المشترك أي (Neutre) بالحرفين (Um) . والنعوت المنتهية بـ (Er) أو بـ (Is) ينتهي فيها المشترك بالحرف (E) .

وقد ذكرت ذلك لأنني اقتصرت في المفردات التالية على ذكر حالة واحدة من حالات النعوت ، وهو شيء طبيعي . (تُراجع الأمثلة في بضع الكلمات الأولى من الجداول) .

ومما تفيد ملاحظته أيضاً أن الحرف (I) الذي يراه المطالع في كتب النبات مضافاً الى اسم علم من أعلام النباتيين ، هو أداة النسب إلى ذلك الاسم ، مثل (Aucheri) و (Forskahlei) أي فوشريّ وفورسكاليّ . وفي نقل مثل هذه الألفاظ الى العربية ترجح الإضافة على النسب فيقال مثلاً فجلُ أوْشر (Raphanus Aucheri) ، وأسطراغالسُ فورسكال (Astragalus Forskahlei) ، بدلاً من الفجـــل الأوشري والأسطراغالس الفورسكالي وهكذا .

وهنالك صدور من أصل لاتيني أو يوناني تصدّر بها بعض الاصول في تكوين الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية ؛ فمن تلك الصدور التي يكثر ورودها :

Multi, Poly يدلان على الكثرة مثاله (Polycarpus) كثير الثمـــر ، (Multicaulis) كثـير السوق .

Lati	عريض .	Latifolius	عريض الورق
Longi	طويل .	Longifolius	طويل الورق
Brevi	قصير .	Brevicaulis	قصير الساق
Macro	كبير .	Macrospermus	كبير البزر
Micro	صغير .	Microcarpus	صغير الثمر
Mono, Uni	أحاديّ .	Uniflorus	أحادي الزهر
		Monophyllus	أحادي الورق

Di, Bi	ثُنائيّ .	Biflorus	ثنائي الزهـر ،
		Diphyllus	ثنائيالورق (ذوورقتين)
Tri	ثُلاثي .	Tridentatus	ثلاثي الأسنان
Tetra	رُباعي .	Tetrapterus	رباعي الأجنحة
Penta, Pent	خُماسي .	Pentadactylus	خماسي الأصابع

الى آخر الألفاظ اليونانية التي تدل على العدد ، وهي معروفة .

ولم أفسر الألفاظ اللاتينية فالأساتيذ النباتيون يعرفون معانيها الاصطلاحية في علم النبات .

ويلاحظ أني أثبتُ أحياناً كلمتين عربيتين أمام الكلمة اللاتينية الواحدة . وما ذلك الا ريثما يستقر رأي المجمع على إحداهما أو على غيرهما ، فعملي هذا في نطاق اختصاصي ليس سوى محاولة تمهد قليلاً سبيل زملائنا في المجمع ، العاملين على جعل لغتنا العربية صالحة للتعليم العالي ، وقادرة على التعبير عن حاجات المدنية الحاضرة .

مصطفى الشهابي



A

Abortivus (—A, —Um) صنصاء. سيء النمو
Abreviatus (—A, —Um) مُقْصَر. مُقَصَّر
Acanthocladus شوكي الفروع
Acaulis (—E) لا ساقي، خفي الساق
Acer, Acris (—E) حاد. حِرِّيف
Acetosus (—A, Um) حامض
Acicularis إبري
Acris حِرِّيف
Aculeatus أُبَيري
Acuminatus (—A, —Um) مُؤَنَّف
Acutiflorus (—A, —Um) حاد التُّوَيجيات (البتلات)
Acutifolius حاد الورق
Aemulus مُماثِل (وهي متماثلة)
Aequidentatus متساوي الأسنان
Aestivalis, Aestivus صيفي (يزهر في الصيف)
Affinis مُشابه. مُقارِب
Aggregatus مُجمَّع. مُتجمِّع
Agrarius, Agrestis بَرّي. حقولي
Alaternus مترادف
Alatus مجنَّح
Albidus, Albicans مبيضّ، أُبَيِّض
Albiflorus أبيض الزهر
Albifrons مبيضّ الورق، أُبَيِّض الورق
Albus أبيض
Algidus أليف البَرْد
Alpestris قُنّي. جبلي. (جردي)
Alpinus ألبي (نسبة الى جبال الألب)
Alterniflorus متعاقب الزهر
Alternifolius متعاقب الورق
Altissimus جِدّ عالٍ. مفرط العلو
Amabilis جميل
Amarellus, Amarus مُرّ
Ambiguus ملتبس. مشكوك فيه
Amphibius بَرْمائي
Amplexicaulis ملتف على الساق. معانق الساق
Angularis, Angulatus زاوِيّ
Angulosus كثير الزوايا
Angustifolius ضيق الورق
Angustissimus الأضيق
Annularis حَلَقي
Annuus حَوْلي سنوي
Anomalus شاذ
Apertus مفتوح
Apetalus لا تُوَيجي (لا تُوَيجيات له)
Aphyllus لا وَرَقي

Apricus	أليف الشمس
Aquaticus, Aquatilis	مائي . أليف الماء
Arachnoïdeus	عنكبوتي (شبه نسيج العنكبوت)
Arborescens, Arboreus	شَجَري . مُشَجّر
Arcuatus	مقوّس
Arenarius, Arenosus	رَمْلي
Argenteus	فضي (أبيض فضي)
Aridus	يابس
Aristatus	حَسَكي
Arrhizus	لا جذري (لا جذور له)
Articulatus	مفصلي
Arvensis	حقلي (ينمو في الحقول)
Asepalus	لا كأسي . عديم الكأسِيّات (السبلات)
Asper	خَشِن
Astroites	كوكبي
Atomarius	ذَرّي
Atropurpureus, Atrorubens	أرجواني قاتم . أحمر قاتم
Aurantiacus	برتقالي
Aureus	ذَهَبي ، مُذَهَّب
Auriculatus	أذَيْني
Australis	جنوبي
Autumnalis	خريفي (يزهر في الخريف)
Axillaris	إبْطي . مِحْوَري (موضوع على إبط الورق)
Axilliflorus	إبطي الزهر
Azureus	أسمانجوني (أزرق سماوي)

B

Baccatus	عِنَبي
Barbatus	مُلْتَحٍ
Bicolor	ثُنائي اللون . ذو لونين
Bicornis	ثنائي القرن . ذو قرنين
Biennis	مُحْوِل
Bifidus	ثنائي التفريم
Biflorus	ثنائي الزهر . ذو زهرتين
Bifolius	ثنائي الورق . ذو ورقتين
Bipartitus	ثنائي التشريم
Blandus	ظريف
Blepharicarpus	جفني الثمر
Bombycinus	قَزّي
Borealis	شَمالي
Brachycarpus	قصير الثمر
Brachypetalus	قصير التُّوَيْجيات (البتلات)
Brachystachis	قصير السنبلة
Bracteatus	قِنابي
Bracteolatus	قُنَيْبي
Brevicaulis	قصير الساق

Breviflorus	قصير الزهر
Brevis	قصير
Bulbifer	بَصَلي
Bullatus	منتفخ

C

Caeruleus	أزرق
Calcaratus	مهازي
Calcareus	كلسي (منسوب الى الأتربة الكلسية)
Calocephalus	ظريف الرأس
Calycinus	كأسي . كبير الكأس
Campanulatus	جُرَيْسي
Campestris	سَهْلي . حَقْلي
Camylopterus	منحني الجناح
Candidus	ناصع البياض
Canescens	شائب . الى بياض
Caninus	كلبي (عامّي ، سيء النبتة)
Canus	أَبْيض (أبيض الشعر)
Capillaceus, Capillaris	شَعْري
Capitatus	رأسي . قِمّي
Capreolatus	حالِقي
Cardiophyllum	قلبي الورق
Carinatus	غاطِسي
Carneus	لحمي اللون . أبيض مورّد
Catharticus	مسهِل
Caudatus	مذنّب
Caulescens	مسوّق
Cavus	مُجَوَّف
Centifolius	مِئَوِيّ الورق (وتطلق على مئوي التَّوَيْجيات)
Cernuus	مائل ، منحنٍ
Cespitosus	حُزْمي . كُتْلي
Chionophilus	أليف الثلج
Chloranthus	مخضرّ الزهر
Chrysanthus	ذهبي الزهر
Chrysophyllus	ذهبي الورق
Ciliaris, Ciliatus	هُدْبي
Cimicinus	بقّيّ الرائحة
Cinereus	رَمادي
Clandestinus	مخفي الزهر
Clavatus	دَبْوسي . مِقْمَعي
Coccineus	قِرْمِزي
Cochleatus	حَلَزُوني
Collinus	تلّي
Communis	شائع . عامّ
Comosus	وَبِر
Compactus	مدموج . مندمج
Complanatus	مفلطح

Compressus مضغوط . منضغط
Concolor متماثل الألوان
Condensatus متكاثف . مستكثِف
Conglomeratus متكتّل
Coniflorus مخروطي الزهر
Connatus ملتحِم (ذوورق ملتحم القاعدة)
Constellatus مكوكَب
Cordatus قلبي
Cordifolius قلبي الورق
Corniculatus, Convolutus قُرَيْنِي
Cornutus قَرْني
Coronarius اكليلي
Corrugatus مجعَّد
Corymbosus عِذْقي
Crassifolius ضخم الورق . لَحْمي الورق
Crassipes ضخم الزند
Crenatus, Crenulatus مفرَّض
Cretaceus طباشيري
Crispatus, Crispus متقبّض
Cristatus عُرْفي
Croceus زَعْفراني
Cruciatus صَليبي
Cruentiflorus عَنْدَمي الزهر
Cruentus عندمي (بلون الدم)

Cuneatus إسْفِيني
Cupraeus نَحاسي
Curvatus, Curvulus محدَّب . معقوف
Cuspidatus نابيّ . حاد الرأس
Cyaneus شديد الزرقة
Cymosus قِمّي . سنمي

D

Dasycarpus عِفائيُّ الثمر
Dasyphyllus عِفائي الورق
Debilis نحيف . ضعيف
Deciduus مُغْبِل . سَليب
Decipiens خادع
Decorus أنيق
Decumbens منتهِض
Deflexus أعقف
Defloratus متساقط الزهر
Deltoïdeus دالِيّ (على شكل مثلث متساوي الأضلاع)
Densiflorus مندمج الزهر
Demissus واطيء الساق . مستلقٍ
Dentatus مُسَنَّن
Denticulatus دقيق التسنين . ذو سُنَيْنات
Depauperatus دقيق السنابل (سنابله دقاق قليلة الحب)

Depressus منحط

Diandrus ثنائي السَّداة . ذو سَداتين

Dichotomum متشعب

Dictyocarpus مشتبك الثمر

Diffusus منتشر (أغصانه متفرعة من قاعدته، وهي مبسوطة متشابكة)

Digitatus إصبعي (على شكل أصابع اليد)

Dimorphus ثنائي الشكل

Dioicus ثنائي المَسْكن

Diphyllus ثنائي الورق . ذو ورقتين

Discolor مختلف الألوان

Dispar مخالف . غير مساوٍ

Dissectus مشرَّح (مشرح الورق)

Distans متباعد (متباعد الزهر)

Distichus ذو صفَّين

Diurnus نهاري (يزهر في النهار)

Divaricatus متشعب (مختلف الاتجاهات)

Divisus مُقَسَّم . مجزأ

Domesticus أهلي . داجن

Dubius مشتبه (مشكوك فيه)

Dulcis حلو

Dumetorum غِيضي

Duplex مزدوِج

Durus قاسٍ

E

Ebracteatus لا قنابيّ . عديم القِنابة

Eburneus عاجي (أبيض عاجي)

Echinatus شائك

Edulis يؤكل . مأكول

Effusus منتشر

Elatus , Elatior عالٍ . أعلى

Elegans أنيق . (حَسَن)

Elongatus مطوَّل

Erectus منتصب . مستقيم

Eremophilus أليف القَفْر

Eriocalycinum صوفي الكأس

Eriocarpus صُوفيّ الثمر

Eriophyllum صوفي الورق

Eriopterus صوفي الجناح

Eriosphaerum صوفي الكرة

Erubescens محمَرّ

Esculentus مُغَذٍّ . يؤكل

Eurypterus عريض الجناح

Exaltatus باسق . مَديد

Excelsus عالٍ

Excisus محزَّز

Exiguus, Exilis ضئيل . زهيد

F

Falcatus مِنجَلِيّ
Falcinellus مُنَيجِلِيّ
Fallax كاذب
Fasciculatus باقِيّ
Fastigiatus منتصب الاغصان (مُستقيم الأغصان على الجذع)
Fatuus , Fol فارغ . عقيم
Ferrugineus حديدي(حديدي اللون.أمغر)
Fertilis مُخصِب . خصيب
Filicaulis خيطي الساق
Filifolius خيطي الورق
Filiformis خيطي (خيطي الشكل)
Firmus ثابت . صُلْب
Fissus مشقوق
Fistulosus قصَبي . أنبوبي
Flammeus لَهَبِيّ
Flavescens , Flavus أُصَيفِر . مُصفَرّ
Flexilis , Flexus يَلْوَى
Floribundus وافر الزهر
Fluitans عائم (عائم بين ماءين)
Pluviatilis نهري (نام في المياه الجارية)
Foetidus نَتِن . منتن
Foliosus وَرَقي كثير الورق
Fontanus ينبوعي (ينمو في الينابيع)
Formosus جميـل
Fragilis أَوْقَصَف . قَصِف
Fragrans عَطِر
Frigidus أليف البَرْد
Frondosus وَرِق . مُوَرِق
Frutescens , Fruticans, Fruticosus دَغَلِيّ . دَغِل
Fulvus أصْهَب . أبرش
Fugax زائل . متقلب
Furcatus مِذْرَوِي (على شكل المِذْرَى)
Fuscus أسمر أُخَيْضِر

G

Galeatus خُوذي
Geminatus ضعفي . مضاعَف
Geniculatus رُكْبِي رُكَيْبِي (معقوف زاوياً كالركبة)
Genuinus حقيقـي
Giganteus ضخم . عظيم . جبار
Glaber أجْرَد . أمْلَط
Glabrescens مُنجَرِد . ينجرد
Glacialis جَلِيدي . متجمِّدي مَثْلَجي
Gladiatus سَيْفي
Glandulosus غُدَيْدي
Glaucescens, Glocus أغبر. أخضر مزرق

Globosus, Globularis	كُرَوي
Glomeratus	كُبْبي
Glutinosus	دَبِق
Goniocalyx	زاوي الكأس
Goniocarpus	زاوي الثمر
Gracilior	أنْحَــــل
Gracilis	رشيق . دقيق
Gramineus	نَجِيلي (على شكل عشب النجيليات)
Graminifolius	نَجيلي الورق
Grandiflorus	كبير الزهر
Grandifolius	كبير الورق
Granulatus	مُحبّب . ذو حبوب
Gratus	ظريف
Graveolens	منتن
Gravis	شديد الرائحة
Griseus	أشهب
Gummifer	مُصْمِغ . حامل الصمغ
Guttatus	مُنقّط

H

Hamatus, Hamulatus	شِصّي
Hastatus, Hastilis	طَبَرزيني
Hemisphoericus	نصف كروي
Hemistemon	نصفي السَّداة
Herbaceus	حشيشي . عشبي
Heterocarpus	مختلف الثمر
Heterophyllus	مختلف الورق
Hiemalis, Hibernus	شتوي
Hircinus	خبيث الرنخة (او قوي الرائحة)
Hirsutus, Hirtus	عِفَائِي (ذو شعر قاس طويل)
Hispidulus	قصير اللحية
Hispidus	لَحَوي
Hololeucos	كامل البياض
Homalocarpus	مفلطح الثمر
Hortensis	بستاني
Humifusus	مستلقٍ . منسطح
Humilis	سافل . سُفْلي
Hybridus	هجين . نغلي

I

Imbricatus	متراكب
Incarnatus	أحمر لحمي
Incanus	أشهب الشعر
Incisus	محزوز . مقصوص
Incurvus	منحنٍ
Indivisus	غير مقسم
Inermis	أمرد . لا شوكي . لا حسكي
Infestus	مؤذٍ . مضر
Inflatus	منتفخ

Inflexus	مُنْثَنٍ
Inodorus	عديم الرائحة
Integer, Integerrimus	كامل. غير مسنَّن
Integrifolius	كامل الورق. كامل الوُرَيقات
Intermedius	متوسط (القدّ أو الصفات)
Inundatus	مُغرَق
Involucratus	قُنابيّ
Involutus	ملفوف
Irriguus	مَستقوِيّ (يطلب الإسقاء)

J

Jubatus	عُثكولي (على شكل عثكول أي Panicule)
Junceus	أسَلي (شبيه بالأسَل)

L

Laciniatus	مُشَرْشَر
Lacteus	لَبَني (أبيض او حلو كاللبن)
Lacuster, — Tris	بُحَيْري
Lambrocarpus	لماع الثمر
Lanatus	صُوفي
Lanceolatus	سِناني
Lanuginosus	صُوفي . كثير الصوف
Lasiocarpus	خَشِنُ الثمر. حرِشُ الثمر
Lateriflorus	جانبي الزهر
Latifolius	عريض الورق
Latissimus	جد عريض
Latus	عريض
Laxus	مسترسل . متفرق
Legitimus	شرعي
Leiocarpus	أملس الثمر
Leiospermus	أملس البزر
Leptocarpus	نحيف الثمر
Leptophyllus	نحيف الورق
Leucocephalus	أبيض الرأس
Leucophyllus	أبيض الورق
Levis	أملس
Lignosus	خَشَبي
Limosus	حَمَئي
Lineatus, Linearis	مخطّط . خَطّي
Linifolius	كَتّانيُّ الورق
Linneanus	لِنّيُوسي (ليفيوسي . منسوب الى النباتي لِنّيُوس)
Littoralis	ساحلي . شاطئي
Lividus	أصفر كابٍ . مزرقّ
Lobatus	مفصّص
Longifolius	طويل الورق
Longipes	طويل الزند
Longipetalus	طويل التُوَيْجيات (البَتَلات)
Longispinus	طويل الشوك
Longistylus	طويل القلم

Lucens, Lucidus	ساطع . متلألىء
Lunatus	هلالي
Lusitanus, Lusitanicus	بُرْتُغالي
Luteolus, Lutescens	أصَيْفِر
Luteus	أَصْفَر
Lyratus	رَبابي (قيثاري)

M

Macrocarpus	كبير الثمر
Macrocepus	كبير الجريدة
Macrodontus	كبير السن
Macropetalus	كبير التُوَيْجيات (البتلات)
Macrophyllus	كبير الورق
Macropterus	كبير الجناح
Macrospermus	كبير البزر
Maculatus	أبقَع . متلطّخ
Magniflorum	كبير الزهر
Magnus	كبير
Major, Majus	أكبر
Mannifera	حاملة المَنّ
Marginatus	محرَّف
Marinus, Maritimus	بَحْري
Masculus	ذَكَري
Medius	أوسط . مُتَوَسِّط
Micranthus	صغير الزهر
Microcarpus	صغير الثمر
Microphyllus	صغير الورق
Microstylum	صغير القلم
Minor, Minus, Minimus	أصْغَر
Mirabilis	عجيب . مدهش
Mitis	حلو (الطعم)
Mitissimus	أنْعَم
Modestus	محتشم
Mollis	رخْو . ناعم
Monanthus	أحادي الزهر (ذو زهرة واحدة)
Monogynus	أحادي الأقلام (أو الأخبية)
Monophyllus	أحادي الورق
Montanus	جَبَلي
Moschatus	مِسْكي
Mucronatus	رُهابي . رَهْبي
Multicaulis	كثير السُّوق
Multiceps	كثير الرؤوس
Multifidus	كثير الأجزاء
Multiflorus	كثير الزهر
Multipunctatus	كثير النقط
Muralis	جداري (ينمو على الجُدُر)
Muticus	منسرح (عديم الحسك او الوبر)

N

Nanus	قَمِيء قَزَم
Natans	سابح . عائم

Neglectus مهمَل

Nemoralis, مَشْجَري (منسوب الى المشاجر)

Nemorosus, Nemorum أجَمي

Nervulosus عُصَيْبي

Neurocarpus عَصَبي الثمر

Niger, — gra, — grum أَسْوَد

Nigricans, Nigrescens أُسَيْوِد . مسوَدّ

Nitens, Nitidus لامع

Nivalis ثلجي (ينمو قرب الثلوج)

Niveus ثلجي (ثلجي البياض)

Nocturnus ليلي

Nodiflorus أعْقَد الزهر

Nodosus أعْقَد

Novus جديد

Nudicaulis عاري الساق (لا ورق في ساقه او ذو ساق جرداء)

Nudus عارٍ (عديم الشعر)

Nummularius نَقْدي

Nutans منحنٍ

O

Oblongifolius مستطيل الورق

Oblongus مستطيل . مستطيلي

Obovatus بيضي مقلوب

Obscurus مظلم . غامض

Obtusangulus منفرج الزوايا

Obtusifolius منفرج الورق

Occidentalis غربي

Occultus مستتر

Ochroleucus أخضر مصفرّ

Odontopetalus سني التُّوَيْجيات

Odoratus عطري . عَطِر

Officinalis مَخْزَني (اشتهرت)

Officinarum صَيْدَلي

Oleraceus, Olitorius بَقْلي (يستعمل بقلا او ينمو بين البقول)

Oocephalus بيضي الرأس

Opacus ظليل . ظِلّي (الكثيف أو الذي يألف الظل)

Opimus قوي . كثير الخصوبة

Oppositifolius متقابل الورق

Orbicularis مستدير

Ovalifolius بيضي الورق

Ovatus بيضي . بيضاني

Ovinus ضأني (تطلبه الضأن)

Oxycarpus حاد الثمر

Oxyceras حاد القرن

Oxyglottis حاد اللسان

Oxylobus حاد الفصوص

Oxyotus حاد الأُذَينة

Oxypetalus حاد التُّوَيْجيات (البتلات)

P

Pallens, Pallescens, Pallidus	شاحب . (باهت)
Paludosus, Palustris	مَنْقَعِي. مستنقعي (يعيش في المناقع او المستنقعات)
Paniculatus	عُثْكُولي . (عنقودي)
Papillosus	حُلَيْمِي
Paradoxus	بِدْع
Parviflorus	صغير الزهر
Parvus, Parvulus	صَغير . صُغَيِّر
Pascuus	مَرْعَوِي
Patens, Patulus	مفتوح . مبسوط
Pauciflorus	قليل الزهر
Paucifolius	قليل الورق
Pectinatus	مشطي
Pedunculatus	مِعلاقي . زَنَدي
Peltatus	دَرَقي
Pendulus	متدلٍّ
Pentadactylus	خُماسي الأصابع
Pentandrus	خماسي الأسدية
Pentaphyllus	خُماسي الورق
Peregrinus	رحّال
Perennis	مستمرّ . مُعَمِّر
Perfoliatus	مثقوب . مثقوب الورق
Perforatus	مثقوب
Perpusillus	دقيق . جد صغير
Personatus	قِناعي . (توجيه على شكل قناع أو خَطْم)
Petiolaris	ذُنَيْبِي
Petraeus	صخري
Phoeniceus	أُرْجُواني
Phyllocephalus	ورقي الرؤوس
Pictus	مدهون
Pilosus	شَعْري
Pinnatifidus	ريشيٌّ مُخَرَّم
Pinnatus	ريشي (ريشي الورق)
Platyphyllus	مفلطح الورق
Plebeium	عامّي
Plenus	مملوء
Plicatus	متغضن
Podocarpus	ساقي الثمر
Pogonocarpus	لحوي الثمر
Politus	أملس
Polyacanthus	كثير الحسك
Polyanthemus, Polyanthus	كثير الزهر
Polycarpus	كثير الثمر
Polycladus	كثير الفروع
Polyrrhizus	كثير الجذور

Praealtus	سامق
Praecox	بَكُور . بكير
Prasinus	أخضر كُرّاثي . أخضر زمردي
Pratensis	مرجي
Prostratus	مُلْقَى
Procumbens	متكىء
Pruinosus	نخالي
Psilodontius	عاري الشوك
Pterocarpus	مجنّح الثمر
Pterocladus	مجنح الفروع
Pubescens, Pubens	أزغب . زغبي
Pulcher, Pulchellus	بَهِيّ . جُمَيْل
Pulverulentus	مُغَبَّر . غباري
Pumilus, Pumilio	حقير . (منخفض)
Punctatus	أرْقَط . مُنَقَّط
Pungens	شائك
Puniceus	رُمّاني (رماني اللون)
Purpurascens, Purpureus	فِرْفِيري . أرجواني
Pusillus	حقير . (جد دقيق)
Pygmaeus	بُحْتُري
Pyramidalis	هَرَمي

Q

Quadrangulus	رُباعي الزوايا (ذوأربع زوايا)
Quadrifidus	رباعي التخريم
Quadrifolius	رباعي الأوراق
Quaternellus	رباعي الأقسام

R

Racemosus	عنقودي
Radians, Radiatus	شعاعي . مشعّ
Ramosissimus	جد متفرع . كثير التفرع
Ramosus	متفرع
Rectus	مستقيم . منتصب
Recurvus, Recurvatus	معقوف
Redivivus	مُعمّر
Regius, Regalis	ملكي
Remotus	متباعد
Reniformis	كلوي الشكل
Repens, Reptans	زاحف . زَحّاف
Reticulatus	شَبَكي . متشبك
Retortus, Retroflexus	مفتول
Retusus	مُقَوَّر
Rigidus	يابس . صلب
Riparius	شاطئي
Rivalis, Rivularis	نُهَيْري
Roseus	وردي
Rostratus	منقاري . ذو منقار
Rotatus	دَوّار

مستدير الورق Rotundifolius

أحيمر . مُحمَرّ (ضارب الى الحمرة) Rubens, Rubescens, Rubellus

أحمر Ruber

أصدأ Rubiginosus

أحمر الزهر Rubriflorus

أحمر الكأس Rubrocalyx

أمغر . محمر Rufescens, Rufus

مغضن Rugosum

صُخُوري (نسبة الى الصخور) Rupestris, Rupicolus

S

رمالي (نسبةً الى الرمال) Sabulosus

سكري Saccharatus

سهمي Sagittatus

صفصافي الورق Salicifolius

مُدَمّى Sanguinalis, Sanguineus

زراعي . مزروع Sativus

حَجَري . صَخري Saxatilis, Saxicolus

حَرِش (قاسي الشعر قصيره) Scaber

متسلق Scandens

مشقوق الجناح Schizopterus

مكنسي Scoparius

عقربي Scorpioides

ترسي Scutatum

تُرَيسي Scutellatus

جاني الزهر Secundiflorus

جاني (مائل الى جانب واحد) Secundus

مَزرَعي (منسوب الى مزارع الحبوب) Segetalis

دائم الخضرة Sempervirens

شمالي Septentrionalis

حريري Sericeus

حريري الثمر Sericocarpus

مِئخار . خريفي Serotinus

منشاري الورق Serratifolius

مِنشاري (كأسنان المنشار) Serratus

لاطيء الزهر Sessiliflorus

لاطيء الورق Sessilifolius

لاطيء Sessilis

هُلبي Setaceus

أهلب Setosus

هُلَيبي Setulosus

سُداسي الزوايا Sexangularis

خَرْدَلي الثمر Siliquosus

حَرَجي . غابي Silvaticus, Silvestris, Silvicola

بسيط Simplex

Solidus	جسيم . جُسام
Solstitialis	صيفي الازهرار
Sparsiflorus	متفرق الزهر
Sparsus	متفرق
Spatulatus	مِلْوَقي
Speciosus, Spectabilis	رائق . بهيج
Sphaeuricus	كُرَوي
Sphaerocephalus	كروي الرأس
Sphaerospermus	كروي البزر
Spicatus	سُنْبُلي
Spinescens	مُشْوِك
Spinosissimus	كثير الشوك
Spinosus	شوكي . شائك
Spinulosus	شُوَيْكي . صغير الأشواك
Spiralis	لَوْلَبي
Spirocarpus	لولبي الثمر
Splendens	ساطع
Squamosus	حَرْشَفي
Stagnalis, Stagninus	بِرْكي (يعيش في البِرَك)
Stellaris, Stellatus	كوكبي
Stenophyllus	ضيق الورق
Strangulatus	مختنق
Striatus	مخطّط . محزّز
Stylosus, Stylatus	قَلَمي
Suaveolens	معطّر . منعش
Submersus	غائص
Subterraneus	جَوْفي (تحت الارض)
Subulatus	مِخْرَزي
Succulentus	عُصاري
Suffruticens	جُنَيْبي (نسبة الى جُنَيْبة)
Sulcatus	مثلّم
Sulphureus	كبريتي
Superbus	فاخر
Supinus	مستلقٍ
Sylvaticus, Sylvestris	حَرَجي
T	
Tectorum	سُطوحي (نسبة الى سطوح جمع سطح)
Temulentus	مسكر
Tener, Tenellus, Tenuis	رقيق . دقيق . نحيل
Tenuifolius	رقيق الورق . نحيل الورق
Tenuirugis	رقيق الغضون
Terrestris	أرضي (ما ينمو في الأرض الموطدة)
Tetragynus	رُباعي الأقلام (او الأخبية)
Tetrandrus	رباعي الأسدية

Tetraphyllus	رباعي الاوراق (ذو أربع ورقات)
Tetrapterus	رباعي الأجنحة
Tetrastemon	رباعي الأسدية
Thalassicus	بحري
Tinctorius, Tinctorum	صِبغي . صِباغي
Tomentosus	لِبْدي . لِبّادي (متلبد الشعر طويله)
Torminalis	مُمْغِص
Tortilis	مُتَلَوٍّ
Tortuosus	متعرّج
Trachycarpus	قصير الثمر
Tremulus	مرتجِف
Triangularis	مثلث الزوايا . ثلاثي الزوايا
Triceps	ثلاثي الرؤوس
Trichophyllus	شَعْري الورق
Tridentatus	ثلاثي الأسنان
Trifidus	ثلاثي التخريم
Trifoliolatus	ثلاثي الوُرَيقات
Trigonus	ثلاثي (او مثلث الزوايا)
Trilocularis	ثلاثي الغُرَيفات
Trinervius	ثلاثي العروق او الأعصاب
Triradiatus	ثلاثي الأشعة
Tristis	قاتم
Trivialis	مبذول مبتذَل
Truncatus	مقطوط
Tuberculatus	مُتَدَرِّن (إصطلاحاً)
Tuberosus	عُسْقولي . دَرَني (كلاهما اصطلاحاً)
Turgidus	منتفخ

U

Ulmifolius	بُوقَيْصِيُّ الورق
Umbellatus	خَيْمي
Umbrosus	ظِلّي . فَيْئي
Undulatus	متماوج
Unguiculatus	مستطيل الظُفَير
Ungulatus	ظِفْري
Uniflorus	أحادي الزهر
Uniglumis	أحادي العُصافة
Unilateralis	أحادي الجانب او الجبهة
Urbicus, Urbanus	مَدَني
Urens	محرق
Usitatissimus	كثير الاستعمال
Utriculatus, Utriculosus	قِرْبي (قِرْبيُّ الانتفاخ ، منتفخ كالقربة)

V

Vaginalis, Vaginatus	غِمْدي
Variabilis	متغير

Variegatus	مُلَوَّن
Varius	متنوع
Velatus	مقنَّع . مغطّى
Velutinus	مُخْمَلي
Venosus	عَصِب
Ventralis	بَطْني (كائن على دَرْز حوافي الأخبية)
Ventricosus	منتفخ
Ventosus	رِيحي
Venustus	نحيل
Vermicularis	دُوْدي
Vernalis, Vernus	ربيعي
Verrucosus	ثُؤْلولي
Versicolor	متلوّن
Verticillaris, Verticillatus	كوكبي او دُوّاري
Vescus	يُؤكل . مأكول
Vesicarius, Vesiculatus, Vesiculosus	مَثاني
Vespertinus	مسائي الازهرار
Vestitus	كاسٍ . مكتس
Villosulus	وُبَيْري
Villosus	وَبَري
Viminalis, Vimineus	عُسْلُجي (كعسالج الصفصاف)
Vinealis	كَرْمي
Violaceus	بنفسجي
Virens, Virescens	أخَيْضِر . مخضرّ
Virgatus	عَصَوي
Viridescens	مخضرّ
Viridis	أخضر
Viscosus, Viscidus	مخاطي . لزج
Vitellinus	بَيْضي الصُّفرة . أصفر بيضي
Vittatus	عِصابي (ذو عصابات . ذو قنوات راتينجية)
Viviparus	وَلُود
Vulgaris, Vulgatus	معروف . معتاد . اعتيادي (كلمتا Communis و Vulgaris مترادفتان في الاستعمال)

X

Xerocephalus	جاف الرأس



الاصطلاحات الفلسفية

- ١٠ -

البُعد

في اللاتينية	Dimensio
في الفرنسية	Dimension
في الانكليزية	Dimension

البعد في اللغة خلاف القرب ، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين الشيئين ، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتداداً مجرداً عن المادة ، قائماً بنفسه ، ومن أنكر الخلاء جعله قائماً بالجسم . أما المتكلمون فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم أو في نفسه صالحاً لأن يشغله الجسم .

والأبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والعمق . فالطول هو الامتداد الأول ، والعرض هو الامتداد الثاني المقاطع للأول على زوايا قائمة ، والعمق هو الامتداد الثالث القائم على الأول والثاني في الحد المشترك . فما كان ذا بعد واحد فخط وما كان ذا بعدين فسطح وما كان ذا ثلاثة أبعاد فجسم تعليمي (حجم) .

وللبعد في الفلسفة الحديثة أربعة معان (راجع لالاند Vocabulaire technique et critique de la philosophie) :

١) البعد في علم الهندسة هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه أو بغيره مقدار شكل قابل للقياس (كالخط أو السطح أو الحجم) . مثال ذلك : أبعاد الجسم .

٢) البعد في علم الهندسة أيضاً هو المقدار الحقيقي الذي يعين بنفسه أو بغيره وضع النقطة في المكان (خطاً كان أو سطحاً أو فراغاً) ، فاذا احتاج

تعيين وضع النقطة في المكان الى ثلاثة أبعاد قلت ان ذلك المكان ذو ثلاثة أبعاد ، واذا احتاج تعيين وضعها الى عدد من الأبعاد مثل (ﻫ) قلت ان المكان ذو أبعاد قدرها (ﻫ) والعلماء يمثلون الهندسة ذات البعد الواحد بمتحول واحد ، وذات البعدين بمتحولين وذات الأبعاد الثلاثة بثلاثة متحولات كما في الهندسة الاقليدسية ، ويتصورون مكاناً غير محدود الأبعاد مقابلاً لعدد المتحولات التي يمكن تصورها في المعادلات الجبرية كما في الهندسة اللااقليدسية (ريمان ولوباتشوفسكي) . وهذه الهندسة اللااقليدسية محيطة بالهندسة الاقليدسية ، لا بل ان الهندسة القائمة على الأبعاد الثلاثة ليست سوى حالة جزئية منها .

٣) والبعد في علم الحساب هو العدد الحقيقي وهو جزء من العدد المركب فنقول مثلاً ان هذا العدد المركب مؤلف من عدد قدره (ﻫ) من الوحدات أو الأبعاد . أما في علم الجبر فان كلمة بعد تدل على الدرجة ، فاذا قلت هذه معادلة من البعد الثاني أشرت بذلك الى أنها من الدرجة الثانية .

٤) والبعد في علم المكانيك وعلم الفيزياء هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الجبرية التي تربط هذين المقدارين فنقول مثلاً ان السرعة (س) مساوية لنسبة المسافة (م) الى الزمان (ز)

$س = \frac{م}{ز}$ وتسمى هذه المعادلة معادلة ذات أبعاد .

البَعْدِي والبَعْدِية

في اللاتينية	A posteriori
في الفرنسية	A posteriori
في الانكليزية	A posteriori

بَعْد ظرف زمان ضد قبل ، والبَعْدي هو الشيء الذي يكون بعد الشيء . قال ابن سينا : « البعدية كالقبلية قد تكون بالزمان وقد تكون بالذات »

(النجاة ص ٣٦٣) ، فاذا كانت القبلية زمانية دلت على أن أحد الشيئين متقدم على الآخر بالزمان كتقدم العلة على المعلول ، واذا كانت بالذات دلت على أن أحد الشيئين متقدم على الآخر بالترتيب كتقدم المبدأ على النتيجة ، قال ابن رشد : « ان الأشياء التي هي موجودة معاً انما يتخيل فيها القبلية والبعدية باعتبارها الى شيء آخر بوضع فيها أولاً وواحداً أعني باعتبار ترتيبها من ذلك وترتيب بعضها من بعض (ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٢ ، ص ٥٧٣) .

والاستدلال البعدي عند فلاسفة القرون الوسطى هو الاستدلال الذي يرقى من النتيجة الى المبدأ على خلاف الاستدلال القبلي الذي يهبط من المبدأ الى النتيجة ومن العلة الى المعلول .

أما في الفلسفة الحديثة فإنّ البَعْدي يدل على معنيين (الأول) هو المعنى المتفق عليه في نظرية المعرفة (راجع كانت (Kant) ، المدخل الى نقد العقل المحض) . وهو ان المعرفة اذا كانت بعدية كانت متولدة من التجربة متوقفة عليها ، واذا كانت قبلية كانت مستقلة عنها استقلالاً نسبياً على الأقل ، وليس المقصود من قبلية المعرفة تقدمها على التجربة بالزمان ، بل المقصود منها تقدمها عليها بالذات . ومع انه لا مجال لتطبيق المعرفة إلا في ميدان التجربة فإنّ القائلين بالقبلية يفرضون وجود المعرفة قبل التجربة ويزعمون ان التجربة وحدها لا تكفي لتعليلها وتوضيحها . فالقبلية بهذا المعنى منطقية لا زمانية .

(والثاني) هو المعنى المتفق عليه في طرق البحث العلمي ، وهو أن كل فكرة متقدمة على تجربة بعينها ، أو على جملة من التجارب الخاصة هي فكرة قبلية ، وتسمى هذه الفكرة القبلية فرضية (Hypothèse) ، (راجع كلود برنارد ـ Claude Bernard : Introduction à l'étude de la médecine expérimentale 1ère partie, ch. 2) .

البقاء

في اللاتينية	Subsistere
في الفرنسية	Subsister
في الانكليزية	to subsist, to stand

بقي دام وثبت ، والبقاء هو استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية . فمن قال ان الشيء باق لذاته جعل البقاء نفس الوجود في الزمان الثاني لا أمراً زائداً عليه ، ومن قال ان البقاء صفة زائدة على الوجود جعل البقاء متجدداً بمعنى أن وجود الشيء في الزمان الأول لا يستلزم وجوده في الزمان الثاني بالضرورة .

والباقي بنفسه ولذاته عند الفلاسفة هو الله تعالى وما عداه باق بغيره ومعنى البقاء عند (ديكارت) هو الابداع المتصل الدائم ، بل الله عنده هو المبدع والمبقي ، ولا بقاء للعالم إلاّ لأن الله يديم وجوده .

وللبقاء عند الفلاسفة معنيان :

١ — البقاء هو الوجود ، ويطلق هذا المعنى على الشيء من حيث هو جوهر لا من حيث هو حال أو عرض ، لأن الشيء باق بجوهره لا بأعراضه . قال ابن رشد : « وانما وجب ألا يكون في الجرم السماوي قوة على الفساد لأنه ليس له ضد ، فهو باق بذاته وجوهره لا بمعنى فيه . وأما الحركة فلا يمكن أن تكون باقية بجوهرها إذ كان لها ضد وهو السكون » (راجع تفسير ما بعد الطبيعة جزء ٣ ، ص ١٦٣١) . وقال أيضاً : « فهذا هو معنى قول آرسطو ان كل قوة في جسم فهي متناهية . . . فما كان من الأجسام فيه قوة في الجوهر فواجب ان يتغير جوهره ، وليس يمكن أن يستفيد البقاء والدوام من غيره إلاّ لو انقلب جوهره » (المصدر نفسه ، جزء ٣ ، ص ١٦٣٣) .

والبقاء عند (كانت) هو نسبة الجوهر الى العرض والعرض الى الجوهر .

٢ — البقاء هو دوام الشيء واستمرار وجوده في أوقات متعاقبة . قال (مالبرانش) : لو شاء الله ان لا يكون هنالك عالم لتلاشى العالم . فاذا كان العالم باقياً فسبب ذلك ان الله يديم بارادته وجوده (راجع مالبرانش : Entretiens sur la métaphysique VII) ، فمعنى البقاء اذن هو استمرار الوجود في الزمان وراء الظواهر المتغيرة كاستمرار وجود المادة عند آرسطو وراء الأضداد المتعاقبة عليها ، فاذا كان تعاقب الأضداد على الشيء وتراكم العناصر الظاهرة فوقه لا يغنيانه فمعنى ذلك ان الشيء يقاوم التغير ويبقى ، فالبقاء اذن هو الثبوت والمقاومة ، كقولك هذا الوزير باق في منصبه (بمعنى ثابت) بالرغم من السعايات والوشايات ، وهذا التاجر ثابت على العمل بالرغم من الأزمات الاقتصادية ، وهذه النظرية باقية على الدهر بالرغم من النقد الموجه اليها .

وقصارى القول ان البقاء والوجود معنيان متلازمان ، فلو لم يكن الشيء موجوداً لم يكن باقياً ، ولو لم يكن باقياً لم يكن كامل الوجود .

البواقي (طريقة)

في الفرنسية Résidus (méthode des)

في الانكليزية Residues (methode of)

هذه الطريقة هي احدى طرق البحث العلمي التي ذكرها (هرشل - Herschel) و (ويفل - Whewell) و (استوارت مل - Sluart Mill) . ومبدؤها ان علة الشيء لا تكون في الوقت نفسه علة لشيء آخر مختلف عنه ، فاذا كان لعلتين معلولان مختلفان وكنا نعرف أن احدى العلتين علة لأحد المعلولين استنتجنا من ذلك أنه من المرجح أن تكون العلة الثانية علة للمعلول الثاني ،

وقاعدتها هي أن تحذف من الحادثة القسم الذي تعرف أنه ناشئ عن بعض الشروط المعلومة فاذا بقي من الحادثة شيء كان هذا الشيء ناتجاً عن الشروط الباقية . وتفصيل ذلك اننا اذا كنا نعرف ان الحادثة (ك ر س) ناتجة من الحادثة (آ ب ج) ، وان (ب) علة (ر) و (ج) علة (س) كان الشرط الباقي وهو (آ) علة (ك) .

أحسن مثال يدل على ذلك طريقة (لوفريه) في الكشف عن الكوكب السيار (نبتون) فقد شاهد هذا العالم انحرافاً في مدار الكوكب السيار (اورانوس) فعزا ذلك الانحراف الى وجود كوكب آخر قريب منه ، وهو الكوكب السيار نبتون الذي لم يكن معروفاً من قبل . بهذه الطريقة أيضاً كشف (رالي) و (رمزي) عن وجود (الارغون) في الهواء وذلك بقياس الفرق بين الوزن الذري للآزوت الجوي والآزوت الكيماوي وبها أيضاً عرفت (مدام كوري) ان لبعض المعادن قوة اشعاع أعلى فكشفت بذلك عن (الراديوم) .

والفرق بين (هرشل) و (استوارت مل) في هذه الطريقة ان (هرشل) يحذف من الحادث القسم الذي يعرف أنه ناتج من قوانين معلومة ثم ينظر في الباقي منه للكشف عن قانون يعلله به ، في حين ان (استوارت مل) لا يعزل الحادث للنظر فيه ، بل يطبق قاعدة منطقية تسمح بالبرهان على علاقة سببية بين حادثين .

لا تطبق هذه الطريقة إلا في العلوم الراقية كعلم الفلك وعلم الفيزياء وعلم الكيمياء لأنها تشترط أن يكون الباحث عالماً ببعض العلاقات السببية .

وطريقة البواقي هي كما قال (استوارت مل) نفسه طريقة كشف لا طريقة برهان ، لأنها تبين ان القوانين المعلومة لا تكفي لتعليل الظاهرة ، وان هناك أمراً باقياً لا توضحه تلك القوانين ، حتى لقد قال (غوبلو) ان فائدة هذه

الطريقة مقصورة على توجيه فكر العالم الى الحكم بوجوب أمر يجب تعليله ، ولكنها لا تهديه دائماً الى الفرضية التي يجب وضعها لتعليل ذلك الأمر . وكلما كانت الملاحظات كمية كانت ثمرات هذه الطريقة أعظم ، لأن الشرط الباقي يتألف إذ ذاك من الفرق بين نتيجة الحساب ونتيجة الملاحظة .

* * *

باب التاء

التابع

في اللاتينية	Functio
في الفرنسية	Fonction
في الانكليزية	Function

تبع الرجل مضى خلفه أو مضى معه ، وتبع الشيء سار في إثره ، والتابع هو التالي أي الشيء الذي يجيء في إثر شيء آخر ويلحقه .

والتابع في العلم الرياضي هو الكمية التي تتغير بتغير كمية أخرى بحيث يمكن تحديد قيمة الأولى عند معرفة قيمة الثانية . أول من عرف معنى التابع على هذا الوجه علماء القرن السابع عشر فأطلق (ليبنيز) لفظ التابع على الخطوط المختلفة التي تتغير بتغير وضع النقطة (كخط الفاصلة والترتيب والوتر والمماس الخ) ويرى (كوشي Cauchy) أن المتغير (ع) يكون تابعاً للمتغير (س) اذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها ، ويعبّر العلماء عن هذا التقابل بين (س) و (ع) بمعادلات جبرية ، ويجعلون الترتيب في المنحني تابعاً للفاصلة ، والمسافة التي يقطعها المتحرك تابعة للزمان .

ويرى (ريمان) أيضاً أن (ع) يكون تابعاً لِ (س) اذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها معها تكن الطريقة المتبعة في التعبير عن هذا التقابل فقد يكون التعبير عنها بمعادلات جبرية وقد يكون بصور أخرى ، بل التوابع منها الجبري والمتعالي (ما فوق الجبري) ، ومنها المتزايد والمتناقص ، ومنها المتضمَّن والظاهر ، ومنها الناطق والأصم ، ومنها الكسري والصحيح ، ومنها الوحيد الصورة والكثير أو اللانهائي الصور . وهذه التوابع الأخيرة هي التي يقابل فيها كل قيمة من قيم (س) عدد متناه أو غير متناه من الصور .

ولما كان العقل لا يوجب أن تكون جميع المتغيرات من طبيعة الكم رأى العلماء أن يوسعوا معنى التابع ويطلقوه على الحدود المتغيرة في المنطق فقالوا بالتابع المنطقي ، وهو لا يضيف الى معنى التابع العام دلالة جديدة بل يوضح هذه الدلالة ويطبقها تطبيقاً خاصاً .

التاريخ

في اللاتينية	Historice
في الفرنسية	Histoire
في الانكليزية	History

التاريخ في اللغة تعريف الوقت ، وتاريخ الشيء وقته وغايته ، والتاريخ أيضاً علم يبحث في الحوادث الماضية . وحقيقته كما قال (ابن خلدون) : « أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس ، والعصبيات ، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ،

وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال» (المقدمة ص ٣٥) .
إلاّ ان بعض المؤرخين يقتصر على ذكر الأخبار والوقائع دون أن يعلل أسبابها وبعضهم الآخر يأبى الاقتصار على التعريف بالحوادث الماضية فيمحّص الأخبار ويعلل الوقائع ويستبدل بالتسلسل الزماني ترتيباً سببياً يرجع فيه الحوادث الى أسبابها والوقائع الى أحوالها . فاذا جعل المؤرخ همه تمحيص الأخبار ونقد الوثائق والآثار كان تاريخه انتقادياً ، واذا استخرج من ذكر الأحوال الماضية عبرة تتم بها فائدة الاقتداء لمن يروم ذلك في تربية النشء كان تاريخه أخلاقياً ، واذا عني بأخبار الدول وعلاقتها بعضها ببعض للإفادة منها في تدبير الدولة كان تاريخه سياسياً ، واذا تجاوز ذلك كله الى تعليل الوقائع لمعرفة كيفية حدوثها وأسباب نشوئها كان تاريخه فلسفياً .

لم يكن لكلمة تاريخ في الماضي معنى واحد فقد كانت تدل عند (سقراط) على المعرفة ، وعند (آرسطو) على مجرد جمع الوثائق ، حتى ان (التاريخي) عند بعضهم ضد النظري أو المنطقي بمعنى انه قد يكون هنالك بين الأمرين رابط منطقي دون أن يكون بينهما رابط تاريخي واقعي .

والتاريخ عند (بيكون) هو العلم بالأمور الفردية لا بالأمور العامة ، والقوة النفسية اللازمة له هي الذاكرة ، وهو ضد الشعر ، لأن موضوع الشعر وهمي وموضوع التاريخ واقعي ، وضد الفلسفة لأن موضوع الفلسفة كلي وموضوع التاريخ جزئي ، والقوة النفسية اللازمة للشعر هي المخيلة أما القوة اللازمة للفلسفة فهي العقل ،

وينقسم التاريخ في نظر (بيكون) الى التاريخ الطبيعي والتاريخ المدني ، فعلم الأرض يبحث في تاريخ الأرض ، وعلم المستحاثات يبحث في تاريخ الأنواع الحية المفقودة ، وتاريخ الإنسان يبحث في تاريخ أحوال البشر ووقائعهم الماضية ،

ومع أن (بيكون) ذهب الى ما ذهب اليه (آرسطو) من القول ان التاريخ الطبيعي مضاد للفلسفة بطريقته لا بموضوعه فهو قد اقتبس أكثر معانيه من الفلسفة المدرسية (السكولاستيك) فنقلها عنه فلاسفة الموسوعة في القرن الثامن عشر وضمنوها بصورة خاصة فكرة التسلسل الزماني ، (راجع دالامبر ـ d'Alambert : Discours préliminaire)

وقريب من ذلك أيضاً ما ذهب اليه (كورنو) في تصنيف العلوم إذ قسم المعارف البشرية ثلاثة أقسام : العلوم النظرية ، والعلوم الكونية والتاريخية ، والعلوم العملية . والثاني من هذه الأقسام يشتمل على علم الفلك (تاريخ السماء) ، وعلم الجغرافيا ، وعلم الجيولوجيا ، وعلم المعادن ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان ، وعلم الآثار ، وعلم التاريخ المدني ، والسياسي ، والأدبي ، والأخلاقي ، والديني .

وتدل كلمة تاريخ في أيامنا هذه على العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة سواء أكان ذلك الشيء مادياً أم معنوياً كتاريخ الشعب ، وتاريخ الأسرة ، وتاريخ القضاء ، وتاريخ النوع الفلاني من الأحياء ، وتاريخ العلم ، وتاريخ الفلسفة ، وتاريخ الأدب ، وتاريخ اللغة الخ .. وتدل أيضاً على الأحوال المتعاقبة التي مرت بها البشرية ، فمنها ما يعرف بالأخبار والتقاليد والآثار كما في علم التاريخ ، ومنها ما لا سبيل الى معرفته بهذه الوسائل كما في علم ما قبل التاريخ .

والتاريخية (Historisme) هي القول ان الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على المذهب القائل أن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري ولا إرادي ، وإن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها وانك لا تستطيع أن تبدل نتائجها بالقصد والتعمد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخها ؛ (راجع : Andler, Les origines du Socialisme d'Etat en Allemagne Liv. I. Ch. I, § .2 — 4.)

ويرى أصحاب هذا المذهب أيضاً أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة الى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه لا بالنسبة الى قيمتها الذاتية ، لأننا إذا نظرنا اليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو منكرة ، ولكننا إذا نسبناها الى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية . وفلسفة التاريخ (Philosophie de l'histoire) تبحث عن العوامل الأساسية المؤثرة في سير الوقائع التاريخية وتدرس القوانين العامة المسيطرة على نمو الجماعات الإنسانية وتطورها على مر العصور . واصطلاح فلسفة التاريخ اصطلاح جديد ، وضع في القرن الثامن عشر . ومن العلماء من يعد (فيكو) (١٦٦٧ — ١٧٤٤) صاحب كتاب العلم الجديد Scienza Nouva مؤسس هذا العلم ، إلا أن مباحث فلسفة التاريخ ترجع إلى أقدم العصور منها كتاب (مدينة الله) للقديس أوغسطين ومقدمة ابن خلدون ، وكتاب الأمير لماكيافللي (١٥٢٠) وكتاب الجمهورية (١٥٥٧) لجان بودن ، وخطبة في التاريخ العام (١٦٨١) لبوسويه ، والحكومة المدنية (١٦٩٠) لجون لوك ، ومن الذين بحثوا في فلسفة التاريخ بعد (فيكو) مونتسكيو ، وتورغو ، وفولتير وغيزو واسنغ وهردر وهجل الذي استنبط قوانين تطور الانسانية من مذهبه الفلسفي العام ، حتى جاء فلاسفة التطور فصححوا ما جاء في آراء (هجل) من أحكام جدلية ومنطقية وجعلوا تطور الحياة الإنسانية قسماً من تطور الكائنات الحية عامة .

وجملة القول ان جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم ، فنهم من يرجع التطور التاريخي الى تأثير الدين ، ومنهم من يرجعه الى تأثير الرجال العظام ، ومنهم من يرجعه الى تأثير العوامل الاقتصادية . وأحسن مثال يدل على هذه القوانين العامة قول (ابن خلدون) : ان الأحوال في الأمم تتبدل بتبدل الأيام ، وان التطور التاريخي تابع لقانون الأجيال

الثلاثة وهي البداوة والحضارة والاضمحلال . وقول (فيكو) ان للتطور التاريخي ثلاثة أدوار : الدور الإلهي ، والدور البطولي ، والدور البشري .

وخطأ هذه الدراسات كلها أنها حاولت الكشف عن قوانين تطور البشرية دفعة واحدة وبحثت عن القانون الكلي قبل أن تستقرئ جزئياته فجاءت أحكامها عامة ومجردة . لقد حاول (اسنغ) و (هردر) و (هجل) أن يضعوا للبشرية تاريخاً عاماً يحيط بأحوال الأمم وحضاراتها ويحدد علاقتها بتطور العقل البشري فاستسلموا في أبحاثهم للخيال وعجزوا عن تعليل التطور الاجتماعي تعليلاً علمياً دقيقاً . قد يكون لتطور البشرية قانون عام كقانون الأجيال الثلاثة الذي ذكره ابن خلدون أو كقانون الأدوار الثلاثة الذي ذكره (فيكو) أو كقانون الحالات الثلاث الذي ذكره (أوغوست كومت) ، وقد يكون تعاقب هذه الأدوار على شكل دائرة يتصل أولها بآخرها أو على صورة خط مستقيم ، وقد يكون لتطور البشرية قانون واحد أو عدة قوانين ، إلا أن أمراً واحداً لا شك فيه ، وهو ان استنباط هذه القوانين يجب أن يستند الى استقراء واسع لا إلى تصور فلسفي سابق .

وتعتبر فلسفة التاريخ اليوم من الدراسات التي هيأت ظهور علم الاجتماع حتى لقد قال بعضهم ان نسبة فلسفة التاريخ الى علم الاجتماع كنسبة علم ما بعد الطبيعة الى علم الطبيعة .

جميل صليبا

صوغ «مفعلة» من أسماء الأعيان الثلاثية

الأحرف مما وسطه حرف علة

طالعت في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٣٢٦ بحثاً أثير في لجنة المجمع عن صوغ زنة مَفْعَلَة التي تدل على أرض فيها شيء ذو اسم معتل العين مثل تُوتٍ وَخَوْخٍ وتِينٍ ، هل تصاغ باعلال العين فيقال مَتَاتَة وَمَخَاخَة ومَتَانَة أو تصحح العين فيقال مَتْوَتَة وَمَخْوَخَة ومَتْيَنَة . وجاء فيه أن البحث أحيل على مجمع اللغة العربية في القاهرة ليقرر فيه ما يسهل عمل واضعي المصطلحات العلمية وان لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية أخذت فيه قراراً هو : «ان القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، ولكن وردت ألفاظ كثيرة بالتصحيح مثل مَثْوَبَة ومَشْرَرَة ومَصْيَدَة ومَقْوَدَة ومَبْوَلَة وان بقاء الكلمة من غير إعلال ابيَن في الدلالة على المعنى . والإعلالُ في هذا الباب غير مستحكم وقد أجيز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال وان مؤتمر المجمع في جلسته يوم ١٧ ديسمبر ١٩٥٩ وافق على قرار لجنة الأصول .» قال المحرر ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف (التي ليس لها أفعال) كتُوت وَخَوْخ وتِين آه .

وأنا أقفي على قرار المجمع اللغوي ثم أعُود الى ما استخلصته مجلة المجمع العلمي العربي وسألفِت نظر المجمع العلمي الى ضبط هـذه القاعدة وتحديد انتشار استعمالها في الكلام .

فأقول : الصيغة التي جرى البحث والتحقيق بصددها في خصوص صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد للدلالة على مكان يكثر فيه مسمى ذلك الاسم ، وهذا نوع خاص من أنواع صيغة مَفعَلة وهو النوع الذي ليس مصدراً نحو مَشْوَرَة . ولا اسماً نحو مَشْيَخَة جمع شيخ . أو مفرداً نحو المشيخة اسمَ ولاية نحو مشيخة الإسلام ومشيخة الأزهر فهذا النوع اذا كانت عينه حرف علة فانه يكون في حكم النقل والإبدال مُندرجاً تحت قاعدة وقوع حرف علة متحرك إثر حرف صحيح ساكن فتقتضي نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فينقلب حرفُ العلة إذَنْ ألفاً .

غير أن هذه القاعدة انما ضبطها علماء العربية بزَكانتهم ، في الأفعال بالاصالة وفي الأسماء المشابهة للأفعال المضارعة في حركات الحروف وفي حرف زائد قبل أصول الأسماء فكانت القاعدة مقصورة على الأسماء المشتقة من أسماء المعاني (الأحداث) لأنها لما أشبهت الأفعال في المادة وزادت بشبهها المضارعَ في الصورة استحقت الالتحاق بالفعل المضارع في وجوب نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها وكلٌّ ذلك تعليل وتوجيه لما سمع من الكلام العربي الفصيح .

أما صيغة مفعلة المشتقة من أسماء الأعيان الجامدة فقد سكت أئمة التصريف عن التصريح بتطبيق قاعدة النقل والإبدال فيها وعن استثنائها من تلك القاعدة ، فيُظَن أن قياس قواعد النقل والإبدال مطّرد فيها ، وقد يُشك في ذلك لكنا قد نأخذ آراءهم فيها من الأمثلة التي يجري التمثيل بها لما استثني من قاعدة نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها مثلما استثنوا صيغة مِفعال ومِفعَل من تلك القاعدة نحو مِسْواك ومِقْياس ومِقْوَل (وهو اللسان لأنه آلة القول) ومِخْيَط .

وعند التأمل نجد هذه المفعلة قد تجاذَبَها ما يقتضي الإعلال وهو قاعدة تحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله . وما يقتضي التصحيح وهو : أولاً - ان التصحيح

هو الأصل . ثانياً — ان اعلال ما أعل من الأسماء كان بالحمل على الفعل لجريانه في الأسماء المشتقة وهي الصفات والمصادر واضح لمشابهتها الأفعال في الاشتقاق . ثالثاً — ان الإعلال إذا لم يكن موجبُه تعذرَ النطق بالكلمة لو لم تعل وهو الإعلال الذي لا بد منه أذ يتعذر النطق بدونه مثل قلب ألف ضارب واواً اذا صغّرْتَ فقلت ضويرب لتعذر النطق بالألف بعد ضمة صيغة التصغير ، فإنّ موجِبَه طلب التخفيف مثل إعلال الفاء من ميزان فانك لو أردت أن تنطق بالفاء مصححة فقلت مِوْزان لم يتعذر عليك إلا أن إعلالها بقلبها ياء لمناسبة الكسرة أخف في النطق وهذا غالب ما وقع من إعلال في الكلمات العربية لحقيق جريانه في الأفعال لأنها كثيرة التداول في الكلام ، وجريانه في الأوصاف المشتقة من أسماء الأحداث تابع لجريانه في أفعالها الكثرة تداولها أيضاً ولطرد الباب على وتيرة واحدة .

لهذا فاذا كان الإعلال مُوقعاً في اللبس فمراعاة دفع اللبس أولى من طلب التخفيف ألا ترى أنهم أوجبوا تصحيح صيغة الإفعال إذا لم يكن لها فعل ثلاثي مثل أَغْيَمَتْ السماءُ وأَعْوَلَ اذا رفع صوته بالبكاء فهما مصححان (★) ، وفي الاستفعال المشتق من اسم المعنى (الحدث) مثل استحْوَذَ واستَيْاس فهما مصححان ، والمشتقّ من اسم جامد مثل استَنْوَقَ الجملُ واستَتْيَسَتْ الشاةُ

(★) اللجنة : جاء في لسان العرب (غيم) ما نصّه : وقد غامت السماء وأغامت وأغْيَمَتْ وتغيّمت وغيّمت كله بمعنى ؛ وبه نرى أن (أغيمت) لها فعل ثلاثي فلا يصح التمثيل بهذا الفعل ، ويصحّ بمثل (أعْول) بمعنى رفع صوته بالبكاء ؛ فان الثلاثي بمعنى كثرة العيال ، ففي اللسان (عول) : وعالَ وأعول وأعيل على المعاقبة عُؤُولاً وعِيالةً كثر عياله ، قال الكسائي : عال الرجل يَعول إذا كثر عياله .

فهما مصححان ، وهذا الذي جزم به ابن مالك في التسهيل وجعله قولاً أصلاً بين إطلاق الجمهور في منع التصحيح في جميع ذلك وإطلاق أبي زيد الأنصاري في جواز التصحيح في جميع ذلك وكلام ابن مالك معضود بالسماع ، وقد تحصل من هذا أن التصحيح أوضح دلالةً على المراد ولهذا سمى سيبويه التصحيح تبييناً في كتابه .

فأما صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد فبعيد شبهُها بالفعل في المعنى لأنها غير مشتقة من الأحداث[1] ، ولأنها قليلة الدوَران في الكلام فلا يُحتاج فيها الى التخفيف ، ولأنها لندرة دورانها قد يفضي إعلالها إلى جهل ما أخذت منه أو التباسها ببعض المصادر الميمية فتصحيح حروفها متعين لأنه الأصل وليؤمَنَ اللبسُ ولضعف الحاجة فيها الى التخفيف بالإعلال .

الا ترى أنك لو صغت مَفعلة من اسم عُود وهو العود الذي يُحرق للتطيب برائحة دُخانه فانك ان صححته فقلت مَعْوَدَة ظهر المراد وإن أعللت فقلت مَعَادَة التبس ببقعة العَوْد (بفتح العين) وهي المعاد (كما تقول مقام ومقامة) أو بمكان عيادة المريض أو ساعتها أو ساعة عيادة الطبيب . وكذلك المفعلة من اسم المكان الذي يكثر فيه الحُوت والأرض التي يكثر فيها الفِيل فان مَحْوَتَة ومَفْيَلَة أظهر في المراد من مَحاتَة ومَفالة . وكذلك إذا قلنا متانة للمكان الذي يكثر فيه التّين يلتبس بمصدر مَتَن على وزن فعالة تقول باعه الدار بمتانتها فتؤول الى الغرابة المنافية للفصاحة (كما وقع في قول العجاج : ـ وفاحماً ومرسناً مسرجاً ـ فلم يتضح مراده هل أراد كالسراج أو كالسيف السريجي) .

---

(١) عبرت بالأحداث لتجرى العبارة على ما يناسب رأي نحاة البصرة من أن المصدر أصل الاشتقاق ، وما يناسب رأي نحاة الكوفة أن الفعل هو أصل الاشتقاق وكل من المصدر والفعل فيا معنى الحدث .

وألا ترى أنهم فرقوا بين استقام فأعلوه وبين استنوق الجمل فصححوه لأنه ليس له فعل ثلاثي وكذلك استحوذ واستيأس . صححوهما لأنهم لم يَبْنُوا منهما فعلاً ثلاثياً بخلاف استقام لأنهم بنوا منه قام كما تقدم .

ومما يجب التنبيه له أن صيغة المفعلة المصوغة لكثرة الشيء صنفان : صنف يدل على محل يكثر فيه المسمى من ذوي الأسماء الجامدة ، وصنف يدل على سبب كثرة الشيء من أسماء المعاني المشتقة ؛ فالصنف الأول هو ما خضنا فيه آنفاً ، والصنف الثاني وهو قرينُه كقولهم في الصحيح منه الولد مَجْبَنَة مَبْخَلَة وقول عنترة : ـ والكفر مَخْبَثَةٌ لنفس المنعم ـ وهذا الصنف ورد تصحيح المعتل منه عن العرب في قولهم الحرب مأْتَمَة ، وكثرة الشراب مَبْوَلَة (فهذه كلها ليست مصادر ميمية لعدم اشتقاقها من معنى المصدرية بل هي دالة على كثرة الأحداث) . ونحن وان لم نعثر على مثال مسموع مما ورد فيه مفعلة للصنف الأول قد أعلوا عينه ، فهذه أمثلة لما صحح فيه الصنف الثاني الذي هو نظيره فنجعل هذا الصنف الثاني أصلاً يقاس عليه . فالذي يجب اعتماده في المَفْعَلَة المصوغة من الاسم الجامد للدلالة على المكان الذي يكثر فيه مسمى ذلك الاسم إذا كانت العين حرف علة ، أن تجري على تصحيح حرف العلة وأن لا يترك الخيار للمتكلمين بين أن يصححوا أو يُعلّوا إذ لا بد أن يجري كلام الشعوب العربية على طريقة متحدة وصريحة لا احتمال فيها لأن وضوح المراد هو الغاية الأصلية من وضع اللغات وتهذيبها .

ومما يؤكد ذلك ان الأسماء الجامدة التي عَيْن كلماتها ألف لا يمكن صوغ المفعلة منها إلا بارجاع الألف الى الواو نحو سَاجٍ اسم خشب متين لا ينخره السوس ، وبَانٍ اسم شجر ذي حَب بدهن يزيته ، فصوغ مفعلة للمكان

الذي يكثر فيه أحدهما يتعين فيه التصحيح فنقول مَسْوَجَة ومَبْوَنة على المعروف في قلب الألف المجهولة الأصل واواً اذا عرض لها موجب قلب كما قلبت ألف خاتِم حين جمع على خَواتِم؛ ولو أعللنا العين بعد أن تُرَد الى أصلها لآل أمرنا الى أنا أرجعنا الألف الى حالتها التي حولناها عنها فيذهب عملنا سُدى .

فالظاهر من كلام لجنة المجمع اللغوي أنهم ما أرادوا إلا أن صيغة مَفْعَلة لِمَا كثر من ذوي الأسماء الجامدة يتعين فيها التصحيح ولا يجوز فيها الإعلال وهو الذي ينبغي الصَّدَر عنه لضعف شبه صيغة المفعلة هذه بالافعال : في مادتها لأنها مأخوذة من الجامد ، وفي صيغتها لأنها صيغة لا نظير لها في الافعال ، ولقلة تداولها في الكلام بحيث لا يتطلب لها التخفيف بالإعلال ، ولأن قلة تداولها قد يفضي في بعض صور إعلالها الى التباس مراد المتكلم كما تقدم لأن أذهان السامعين متفاوتة في إدراك ما يُخيِّل اللبس .

فاذا تقرر هذا فلنعُد الى ما جاء في مجلة المجمع العلمي بدمشق ونصه : « ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي ليس لها أفعال كتوت وخوخ وتين وأشباهها » فنؤسس له بأن مقصد أئمة العربية من وضع القواعد التصريفية تجنب الحَيْدة في التكلم بكلام عربي عن غير الاستعمال المستَقْرَى من تتبع فصيح الكلام ، والتنبيه على ما ندر استعماله بينهم بأنه يحفظ ولا يقاس عليه مع بيان المناسبات الدقيقة التي أفاضتها أذواق الأئمة المتتبعين لموارد استعمال الكلام العربي عند اشتقاق الكلمات وصوغها لتكون تلك الأصول صوناً للسانِ الناشيء في هذه اللغة من الخطأ ولتُتَّخذ مقياساً يقاس عليه ما يراد اشتقاقه فيما لم يُسمع

استعمال فيه عن العرب . وما أرادوا من صنعهم هذا إلا ليَتَّبِع الشادُون في اللغة أشهرَ الاستِعْمال ويجتنبوا النادر تقليلاً من انتشار ذلك النادر لأن لانتشاره فيما سلف من عصور العرب سببٌ تعذَّر معه الضبطُ وهو تعدد القبائل وتباعدُ المواطن وفقدانُ التدوين والالجأ الى السماع دون وضع قواعد وذلك ما أهلُ العربية اليومَ فيه بِمنجاةٍ عن تلك العوائق .

فلنَبْنِ على هذا الأساس أنا نعتمد أحد الوجهين في صيغة المفعلة من المعتل العين وهو وجه التصحيح لرجحانه على الإعلال بأن علته تجنب اللبس فاذا أسلفنا بأن الوجهين من الإعلال والتصحيح جائزان فعلينا الأخذ بأحدهما لتجري لغتنا على طريقة واحدة ، فذلك أسعد بمقصدنا النبيل من ضبط استعمال اللغـة وتحديدِ وتطبيقِ فُروقها أخذاً بأفصح الوجوه الواردة عن الفصحاء وأشهرها دَوَراناً في كلامهم أو أخذاً بأحد الوجهين الجائزين إذا كان للأخذ به مرجِّح كما تبين مما سلف .

(تونس) محمد الطاهر ابن عاشور

الوحشيات

أو الحماسة الصغرى

لأبي حبيب بن أوس الطائي

دفع الي (مجمع اللغة العربية) بدمشق صورة عن مخطوطة كتاب الوحشيات . وهو الكتاب الذي جمعه أبو تمام وسماه الحماسة الصغرى تمييزاً له عن ديوانه المطبوع المشهور بالحماسة الكبرى أو الكبير . وأرادني المجمع أن أنظر فيه تهيئة لطبعه .

ولم أوفق الى نسخة ثانية لهذا الديوان أهتدي فيها إلى ما غمض علي في هذه المخطوطة من كلمات ومقاطع بعضها ناقص ، وبعضها الآخر ممحوش أو مكشوط .

فرأيت أن تنشر هذه المجموعة في مجلة المجمع - على بعض علاتها - فقد يكون في القراء من وقف على نسخة غير هذه النسخة ، أو اطلع على بعض أبياتها في غيرها من المجاميع ، أو اهتدى الى صواب أخطأت فيه ، فيتداركه بالتصحيح .

وهذا وصف لهذه المصورة يعين القارئ على الرجوع اليها ، وعلى تمييز غيرها عنها للمقابلة والمقارنة إذا أمكننا .

تقع هذه المجموعة في مئة وثلاث وعشرين صفحة . كل صفحة عمودان .

وعلى الصفحة الأولى من الديوان لصيقة[١] مصورة بحيث صارت جزءاً من الصفحة مكتوب عليها ما نصه وصورته .

المكتبة : دار الكتب المصرية عن نسخة الاستانة رقم المصور ٢٠٦ من ١٠٦
٢٢٩٧ آداب رقم ٣٣٠ أدبيات

اسم الكتاب الوحشيّات الحماسة الصغرى

اسم المؤلف أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ٢٢٨ هـ

تاريخ النسخ ٢٣٧ هـ

عدد الأوراق ١٢ × ٢٨

والصفحة التي تلي هذه الصفحة هي هذه الصفحة نفسها مجردة من اللصيقة التي غطت معظم الصفحة الأولى وعليها :

كتاب الوحشيّات

وهو الحماسة الصغرى

اختيار أبي تمام حبيب بن أوس

الطائي رحمه الله

ومن فوق هذا العنوان وحواليه كتبت أبيات ليست من هذا الديوان . وهذا ما استطعنا أن نقرأه مما هو مكتوب على هامش هذه الصفحة من فوق :

الله عون عبد الله بن عبد الطاهر[٢]

---

(١) في عملنا في المعجم العسكري المرة الأولى اصطلحنا على لفظة (لصيقة) ترجمة لكلمة etiquette وهي قصاصة تشبه البطاقة ، توضع على ظاهر الشيء عنواناً له . استعملناها لهذا المعنى على شيء من التوسع اللغوي .

(٢) نصف الكلمة أو يزيد ممحو . ولا يدل ما بقي منها على ما يجب أن يكون . وكان أقرب ما يمكن أن يظن انها (عفي عنه) لو كان السواد يتسع له . (ويُستعمل السواد بدلاً عن البياض للدلالة على الفراغ لأن الحروف في الطبع بيض والصفحات سود) .

أموت ولا تدري وأنت قتلتني ولو كنت تدري
كنت لا شك ترحم
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة
أعظم

والى اليسار بعد هذين البيتين على ما رسمناهما :

ما لقلبي في سواكم غرض فاذا (١)
يعترض
طاعة العذال ان أعصى الهوى (٢) أمره مفترض
أغضب الحب لأرضى (٣) ليت عذالي جميعا (٤)
مرضي في حبكم عافيتي (٥) قال عذولي مرض
قال لي خذ عوضاً قلت له انها (٦)
أين العوض

وتحت هذه الأبيات طبعة خاتم ظاهر منها (الحمد لله) وما بقي فغير مقروء ثم اسم بطغراء ديوانية لا سبيل الى قراءته . والى اليمين :

الحماسة الصغرى المسمى
بالوحشيات
لأبي تمام

---

(١) لعلها : (فاذا مت فمن يعترض) .
(٢) قد تكون : (وحبيبي أمره مفترض) .
(٣) قد تكون : (أغضب الحب لأرضي عاذلي) أو عذّلي وهي أطبق .
(٤) قد تكون : (ليت عذالي جميعاً مرضوا) .
(٥) قد تكون : (والذي قال عذولي مرض) .
(٦) قد تكون : (انها الدنيا فأين العوض) على تخريج قد يكون بعيداً .

والصفحة الأخيرة وهي الـ ١٢٣ عليها اللصيقة نفسها التي على الصفحة الأولى وتحتها لصيقة مصورة مكتوب عليها :

جامعة الدول العربية

الادارة الثقافية

آخر النسخة

تمت تصويراً بدار الكتب الملكية المصرية

في يوم الأربعاء ٢٨ محرم الحرام عام ١٣٦٧ هـ

الموافق ١٠ من دسمبر ١٩٤٧ م

ونبدأ بالديوان في جزء قادم .

عارف النكدي

العباب الزاخر واللباب الفاخر

وطريقة نشره المثلى

لئن كان علماء اللغة في شرقنا قد خالطوا الأعراب وجمعوا شوارد اللغة ونوادرها ، وهم بعدَ الرواد الأقدمين من علماء اللغة : أبو بكر دريد في جمهرته وأبو منصور الأزهري في تهذيبه ، فان المغاربةَ من علماء اللغة الأندلسيين كالزُبيدي [1] وابن التيّان وأبان بن السيّد القرطبي لم يقصروا في خدمة اللغة فجاروا إخوانهم المشارقة ، وانتجوا من مصنفات اللغة ما هو بالتقدير جدير .

ثم طرّس على آثارهما الجوهري ، واحمد بن فارس وأضرابهما فحرروا المفردات وفسروها ، ثم نشأ في القرن السادس ابن سيده فألف المخصّص على الأجناس ، وهو في الحقيقة من أجلّ ما كتب في معناه وكأنه جمع في سفره هذا جميعَ مصنفات الأقدمين التي لم يستطيعو ترتيبها كما يجب ، ثم رأى أنْ يجمع هذه المفردات المبعثره ويرتبها ترتيبَ العين فجمع شواردها في نحو عشرين مجلداً ، ولسوء الطالع أن هذا المعجمَ الضخم وهو (المحكم) لم تصلْ أيدي المشارقة اليه إلا في أواخر القرن السادس أو السابع ولعلّ الإمام الصاغانيّ المتوفى سنة ٦٥٠ هـ لم تبلغه معاجمُ ابنِ سيدَه ولا كتابُ أبان وغيرِه من مؤلفات الأندلسيين ، كما أن ابن سيدَه البصير لم يصل إليه لسوء الحظ تهذيبُ الأزهري مِمّا يدلّ على أن المشارقة لم يطلعوا على ما صنف بالمغرب

(١) محمد بن الحسن عبيد الله بن مسحج الزبيدي الأندلسي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ .

من أسفار اللغة إلا آخر القرن السادس ، كما أن هؤلاء الأئمةَ من المغاربة لم يَقفوا على ما كان ألفه المشارقة المحققون في ديارنا إلا في القرن السادس .

وهذا صاحب اللسان عبد الله محمد بن المكرَّم الذي خُلِقَ بعد ابن سيده بنحو قرنين ، ومع ذلك لم يَتَسَوَفَّقْ للاستفادة من مُحكم ابن سيده ، وقد بعثَ الله بدمشق حرسها الله مَن تولّى الجمعَ بين المحكم والتهذيب والصّحاح في عهد الملك المعظَّم ابن الملك العادل ، فجمع بين المُحكَم والتهذيب والصّحاح ، بيد أنه مع كل هذه الجهود اللغوية لم ينشأ في القرن السادس وأوائل السابع رجلٌ عُني بجمع شواردِ هذه اللغة وفرائدها من جميع الكتب التي ألفهـا الرُّواة الأقدمون ثم أفنى عُمْرَهُ في الاشتغال بهذا الأمر الخطير ، ولم يشتغل بغيره ، ووقف على خزائن دور العلم ببغداد التي كانت تجمع ما صنفه المسلمون حتى كارثة هولاكو ، لم يتوفر ذلك كله لغير الإمام الصاغاني فألف تكملةَ الصحاح للجوهريّ ، جاءت في ضمني تجميه وجمها في ست مجلدات ضخمة سماها مجمع البحرين ، ثم رغب اليه الوزير ابن العلقمي في تأليف كتاب جامع لما تفرّق من شذور اللغة وشواردها ، فلبّى الطلبَ الذي يهواه وصنّف لنا العباب الزاخر إلى أن وافاهُ يومُهُ ، وقد بلغ مادة (بكم) فقال فيه بعض حساده :

إنّ الصّغاني الذي   حاز العلومَ والحِكَمْ
كانَ قُصارَى أمرِهِ   أن انتهى إلى (بَكَمْ)

بذلك يَظهر لنا أنه ليسَ لدينا من نُعوِّل عليه في اللغة العربية الصحيحة غيرُ الإمام الصّغاني ، ذلك الذي نضج علمُهُ وجمعَ شواردَ اللغة وفرائدها ، لأنه كان في القرن السابع الذي لم يؤلّف في اللغة أحدٌ مثلَه ولا من جاء

من بعده ، وهذا هو السبب الذي من أجله نعتقدُ أنه لا أنفع ولا أصلح من نشر العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر ؛ ومن يُمن الطالع أن منه عدة نسخ في الخزائن ومنها ، ما هو بخطّ المؤلف ولا غاية لمستزيد وراءها ، وخطُّهُ النَّسخيّ جميل ، كتبه بغاية الحذْقِ والتمحيص مما لم نجد له نظيراً ، فمن واجب العرب العلمي والقوميّ بل من أجلّ أعمال مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد خلق لحياة لسان العرب أن يؤلف لجنةً لغوية تتألف من حُذّاق اللغة وعُشّاقها لتقومَ بنشر هذا السفر الجليل وبالأعمال العلمية التالية ٠

أن يعارَض العُباب بسائر مؤلفات الصاغاني التي منها ولله الحمد نسخٌ في الأرض جليلة ثم يعارَضُ بمحكَم ابن سيدَه ولا مناصَ من ذلك ، وحينما تبلغ اللجنة اللغوية مادة (بكم) تُتِمُّ هذه المادة وما بعدها من الأحرف القليلة الباقية بالرُّجوع إلى كتابه مجمع البحرين بعد معارضة ما فيه بالتكملة والحاشية وصلتها وبالمحكم أيضاً ، مع مراجعة لسان العرب وتاج العروس وغيره من كتب اللغة الصحيحة وتُدَوّن الملاحظات في الحواشي ، وتستمر هذه اللجنة اللغوية المباركة على عملها هذا إلى أن يَتمّ العباب فيتم لنا بتمامه (كتاب اللغة العربية) الذي لا ينوب عنه التاج ولا اللسان ولا غيرُهما مما لم يتوفرْ لأحدٍ من أئمة اللغة المحققين الأثبات ما توفر لإمامنا الصغاني العمريّ الذي لم تُفتح العينُ على مثله رحمه الله ، وهذا لعمري تأويلُ رؤيا المجد الذي أخذ في تأليف معجم ضخم سماه (اللامع المُعْلَم العُجاب الجامعُ بينَ المحكم والعُباب) ولم يَنسنّ له تصنيفهُ ولم أرَ منه نسخةً أو جزءاً في الخزائن التي وقفت عليها ٠

عبد العزيز الميمني

الأوزان العربية
في المصطلحات العلمية [1]
- ٢ -

٢ً ـــ وزن (مَفْعَلَة) :

ما جاء من الكلام العربي القديم ، على هذا الوزن ، فيه دلالة على المكان الذي تكثر فيه الأعيان [2] . ولكن هنالك أيضاً كلمات على هذا الوزن تدل على الفاعلية (أي الذي يفعل) ، فهو إذن في نظري مقياس ثمين يصلح استعماله لوضع مصطلحات لأسماء آلات بالافرنجية لم يوضع لها حتى الآن مقابل ، أو لوضع مصطلحات تجري حتى الآن على اللسان في فن المداواة بأسمائها العامية أو الأجنبية .

أمثلة على ما جاء من الكلام العربي القديم على وزن مفعلة بمعنى الفاعل :

مَثْلَبَة	الذي يدعو الى العيب	مدلجة	الذي ينقل اللبن ، إذا احلبت الإبل ، إلى الجفان
مثوبة	الذي يجلب الثواب		
مجلبة	الذي يجلب	مجفرة	الذي يقطع عن الجماع

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين .

(٢) كان مجمع اللغة العربية بمصر (١٩٣٥) أقر قياسية (مفعلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول (مجلته ١٩٣٥ الجزء ـ ٢ الصفحة ـ ٨). ونأمل أن يلاحظ المجمع ما لاحظناه في هذا الوزن من ورود معنى (الفاعلية) أيضاً فيقر قياسيته تعميماً للفائدة .

محسمة (للداء) الذي يقطع الداء
مفخرة الذي يدعو الى الفخر
مسقطة الذي يسقط (تقول هذا مسقطة له من أعين الناس)
مسهفة الذي يعطش ويسقي الماء كثيراً
مهلكة الذي يدعو الى الهلاك
مبولة الذي يكثر البول
متخمة الذي يُتّخم منه
مدعاة الذي يدعو

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام :

مَجْذَبة	Adsorbant
معطشة	Altérant
مفدرة	Anaphrodisiaque
مخدرة	Anesthésique
مزرمة	Antidiurétique
مخلدة	Antigrisonnant
منعظة	Aphrodisiaque
معفصة (مقبضة)	Astringent
مبقّة	Barboteur
منبذة	Centrifugeur
مخثرة	Coagulant
مرخمة	Couveuse
مقصرة	Décolorant
منسلة	Défibreuse
مخمة (منفثة)	Déflegmateur
معرقة	Diaphorétique
منثرة	Diffuseur
مهضمة	Digestif
معرطة	Ébourreuse
مسحفة	Écharneuse
مقشدة	Écrémeuse
مقيأة	Émétique
مجشة	Épilatoire
مقشعة	Expectorant
محشكة (محلبة)	Galactagogue
منشطة	Germoir
محثرة	Granulateur
مشيبة	Grisonnant
مرقأة	Hémostatique
مسبتة	Hypnotique d'endormissement

مسبخة	Hypnotique de profondeur, à action prolongée
مشبقة (مدمعة)	Lacrimogène
محدقة	Mydriatique
مخثرة	Narcotique
مرقمة	Numérateur
مسفعة (محصفة)	Pellagrogène
مَرَذَّة	Pulvérisateur
مَشَعَّة	Radiateur
مخلصة	Rectificateur
منفطة	Révulsif (vésicant)
ملمسة	Rouge pour lèvres
مشبعة	Saturateur
ملحزة (ملعبة)	Sialagogue
مرقدة	Somnifère
معطسة	Stérnutatoire
مخبلة	Stupéfiant
مرضضة	Sudorifique
مسعلة	Tussigène

وها كم تفسير هذه الألفاظ :

مجذبة : من الجذب . تخصيصاً للمواد التي تستجذب مادة دوائية جعلت بملامستها .
مثال : الفحم المنشّط مجذبة للغازات وبعض الأصباغ .

معطشة : من العطش . للأدوية التي تستدعي العطش .

مفدرة : من فدر الفحل فتر عن الضراب وعدل كفدَّر . لما يقطع عن الجماع[1] .

مخدرة : من الخَدَر وهو امذلال يغشى الأعضاء . للأدوية التي تستدعي ذلك .

مزرمة : من زرم بوله انقطع . الأدوية التي ينقطع معها البول .

مخلدة : من خَلَد أبطأ عنه الشيب وقد أسنّ . لما يبطئ الشيب .

منغظة : من أنغظ علاه الشَّبَق . للأدوية التي تهيج النعظ .

معفصة (مقبضة) : من العفص . ومن القبض ضد البسط . للأدوية التي تعقل البطن .

(١) اللجنة : مرت في مجفرة لما يقطع عن الجماع وهي عربية قديمة فلا حاجة الى مفدرة .

مبقة : من البقبقة وهي حكاية صوت الكوز في الماء ونحوه . للقارورة ذات الأنبوب الزجاجي الذي يغمس في مائع ما ويمرر فيه تيار من غاز ما فنسمع له بقبقة .

منبذة : من نبذ . للآلة التي يفصل بها مائع عن رسابة . وقد أطلق عليها بعضهم كلمة (مِثْفَالَة) من التثفيل . ولكن التثفيل قد يحدث إذا ترك المائع العكر وشأنه حيناً دون عرضه على النبذان ؛ وهو ما يقابل بالافرنجية (Sédimentation) .

مخثرة : من خَثَرَ اللبنُ ويثلث ، غلظ . للأدوية التي تخثر الدم أو اللبن .

مرخمة : من أرخمت الدجاجةُ على بيضها ورخمته وهي مرخم وراخم ، حضنته . للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة أو دور النسج لدراسة تطور الأجنة . أما (الحاضنة) التي يقول بها بعض الزملاء فأولى أن تخصص لمن تتولى حضن الولد والعناية به وتربيته وهي المربية أو الداية . و (المحضنة) تخصيصاً للدار التي تحضن فيها اللقطاء .

مقصرة : من قصر الثوبَ بَيَّضَه . لبعض المواد الكيمياوية التي تَقْصُر أي تزيل لون ما يراد إزالته .

منسلة : من نسل الصوف نسلاً نفشه وأسقطه . للآلة التي تقوم بهذا العمل .

منخمة ، منفثة : من نخم ، نفث . للجهاز الصناعي الذي يُنفث به بالتقطير بعض الشوائب التي تصاحب حصول الاختمار .

معرقة : من العَرَق وهو رَشْح جلد الحيوان ويستعار لغيره . للأدوية التي تستدعي العرق .

منثرة : من نثر الشيء ينثره رماه متفرقاً . للجهاز الذي يعمل النثر والتفريق في صناعة السكّر وغيرها .

مهضمة : من هضمَ الدواءُ ، والطعامَ نهكه . للأدوية تساعد على الهضم .

ممرطة : من مرط يمرُط نتفَ الشعر . للآلة التي يُمرط بها الشعر عن الجلد في صناعة الجلو .

مسحفة : من السَّحف وهو كشطك الشعر عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء وكذا سحف الشحم عن ظهر الناقة قشره . للآلة التي تزيل النسج العضلية والمواد الشحمية عن الجلد ، الذي لا تزال لاصقة به ، في صناعة الجلود (وكذا مَجْلَفَة من الجلف للمعنى نفسه والجهاز ذاته) .

مقشدة : من القشدة . للآلة التي تفصل القشدة عن اللبن .

مقيأة : من قاء يقيء وقيّأه الدواء وأقاءه . للأدوية التي تستدعي القيء .

مجمشة : من جمشَ رأسه حلقه ، والجُموش من النورة الحالقة كالجميش . لتلك الأدوية التي تجمش الشعر .. ولا حاجة لجملة (مزيل الشعر) التي يستعملها بعضهم وكلمة جمش موضوعة لهذا الغرض .

مقشعة : من القشع . للأدوية التي تستدعي القشع .

محشكة (محلبة) : من الحَشْك وهو شدة الدِرّة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه ؛ (ومن الحليب) . الأدوية التي تستدعي در الحليب .

منشطة : من النشوط وهو نبات الشيء من أرومته أول مايبدو حين يصدع الارض . للمكان الذي يتم فيه نشوط (إنتاش) الشعير الرطب في صناعة الملت Malt .

محثرة : من حثَّر الدواء تحثيراً حبّبه أي جعله حباتٍ صغاراً . للجهاز الذي يتم فيه تحبيب مادة كما في صناعتي السكر وحمض الليمون وفي فن الصيدلة .

مشيبة : من الشيب للمواد التي تستدعي الشيب .

مرقأة : من رقأ الدمعُ جفّ وسكن . الأدوية التي ترقئ الدم .

مسبتة : من السُّبات وهو النوم أو خفيه أو ابتداؤه في الرأس . للأدوية التي تستدعي النوم .

مسبخة : من السَّبْخ والتسبيخ ، النوم الشديد . للأدوية التي تعمل على النوم الشديد .

مثبقة (مدمعة) : من ثبقت العين أسرع دمعها ، (ومن الدمع) . لما يستدعي سيلان الدمع من العين غازاً كان أو رائحة من عطر أو سواه .

محدقة : من الحدَقة وهي سواد العين كالحندوقة والحنديقة . للأدوية التي توسّع الحدقة .

مخترة : من الخَتر وهو الخدَر يحصل من شرب دواء أو سم . للمواد التي تسبب الختر كالأثير والكلوروفرم والمرفين الخ .

مرقمة : من رقمهُ . للآلة التي ترقم .

مسفعة (محصفة) : من السُّفاع ، (ومن الحَصف وهو الجرب اليابس) . لما يستدعي السفاع أو الحصف وهو الداء المعروف الناجم من نقصان الحيمين (فيتامين) پ پ P. P . فطعام مسفعة هو ما يحدث عنه السفاع لخلوه من هذا الحيمين .

مَرَذّة : من أرذّت السماء ورذّت أمطرت الرذاذ وهو المطر الساكن الدائم الصغير القطر . للآلة التي تُرش بها الموائع (وبعض المساحيق) رذاذاً .

مشعة : من أشعت الشمس نشرت شعاعها . للجهاز المستعمل للتدفئة لأنه يعمل على نشر الحرارة التي يكتسبها من بخار الماء الحار المار فيه .

مخلصة : من خلص خلوصاً صار خالصاً . للجهاز الذي يستعمل لتخليص الغول مما يشوبه فيصبح خالصاً نقياً .

منفطة : من نفطت كفّه قرحت عملاً أو مجلت وأنفطها العمل . للأدوية التي تنفط .

ملعسة : من اللَّعَس وهو احمرار الى السواد مستحسن في الشفتين . لما تستعمله النساء حمرة للشفاه لأنه يعمل اللعس .

مشبعة : من الشبع ضد الجوع . للجهاز الذي يتم فيه اشباع مائع ما بمادة ما .

ملحزة (ملعبة) : من تلحّز تحلب فمك من أكل رمانة حامضة ونحوها شهوة لذلك (ومن اللعاب) لما يستدعي تحلب اللعاب بوفرة من أدوية ونحوها .

مرقدة : من الرُّقد والرُّقاد وهو النوم أو هو ليلاً . للأدوية التي تستدعي النوم .

معطسة : من العطس . لما يستدعي العطاس .

مخبلة : من الخبَل الجنون ، والخابل السم القاتل : للمواد المخترة التي ينشأ عنها التسمم والخبل .

مرضَضة : من المُرِضّة [1] وهي الأكلة أو الشربة التي إذا أكلتها أو شربتها أرضّت عرقك فأسالته . للأدوية التي تسيل العرق .

مسعلة : من السعال : لما يستدعي السعال .

* * *

ملاحظة . — كان الزميل المحترم العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر بعضاً من هذه المصطلحات في محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في جامعة الدول العربية بمصر عام ١٩٥٥ والتي طبعت تحت عنوان (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث) في الصفحة (٩٦) ثم قال : انه لا يرى وجهاً لاستعمال

(١) الصحيح أن يقال على القياس الصرفي مَرَضّة كما قالوا مودّة ومردّ ومسدّ ، ففك الادغام مناف للفصاحة . (لجنة المجلة)

مَفْعَلَة بدلاً من اسم الفاعل ، ويمكن الاستغناء عن هذا الوزن فيقال قابض (بدلاً من مقبضة) ومقيء (بدلاً من مقيأة) ، ومعرِّق (بدلاً من معرقة) ، ومخدِّر (بدلاً من مخدرة) ا ه . قلت : لا أرى العدول عن هذا المقياس ؛ تخصيصاً للمواد الدوائية في الطب والصيدلة وعلم المداواة . أما اسم الفاعل فيترك للعاقل كما فعل الأقدمون ، فقد خصوا بهذا الوزن غير العاقل فقالوا مهلكة وقالوا ، من اسم الفاعل ، مُهلِك ؛ ومدعاة وداع ؛ ومجلبة وجالب ، ومفسدة ومُفسد ؛ ولكل من هذين الوزنين معنى خاص كما لا يخفى .

الكواكبي

حاشية : إن وزن مَفْعَلة بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسيته . والأمثلة التي وردت في صدر المقال سماعية ، ولا تكفي وحدها لاقرار القياسية . وقد ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة أمثال المعرق والقابض والمسهل وأشباهها وكلها على وزن اسم الفاعل . ومع هذا يعد هذا البحث طريفاً وصالحاً لأن يقدم فيه استفسار إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة لتنظر فيه لجنة الأصول .

(لجنة المجلة)

طرق الأخذ والتحمل

الوِجـــادة

إن الوجادة من طرق الأخذ والتحمّل واتصال الأخبار بناقليها تناساها الناس كغيرها من أنواع علم الأصول ، وتساهلوا بما ينطبق عليه شروطها ، مما دعاني الى أن أجيب من كان سألني عنها بأنه لا يُعمل بها على إطلاقها ، فراجعني السائل متمسكاً بما ذكره ابن الصلاح في مقدمته ، فأصررتُ على جوابي بما ذكره ابن الصلاح أيضاً وغيره من الأصوليين في شروطها التي لم تستوفَ في مطبوعات زماننا حتى قال فخر المحققين الإمام البزدوي فيما يوجد من الخطوط المجهولة ان ادعاء الوجادة بها باطل كما سيأتي .

هذا ، ولما أصبح هذا الاصطلاح (الوجادة) من المنسيات أحببتُ أن أوجه أنظار القراء لبعض ما ذكره الأصوليون في شروطها أملاً بأن يبعث هذا البحث من مرقده ليراعيه الناشرون للمخطوطات لعل الوجادة ترجع لسابق عهدها فينتفع الخلف انتفاع سلفنا الصالح بها . وان هذا المجمع اللغوي يدأب ليل نهار في بعث اللغة العربية التي كاد يُقضى عليها بما أفسدها به المستعمرون الذين تداولوا هذه البلاد وعاثوا فيها الفساد . قال ابن الصلاح وهو الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ للهجرة في مقدمته في علوم الحديث .

الوِجادة مصدر لوجد يجد مولّد غير مسموع من العرب ، روينا عن المعافى ابن زكريا النهرواني ـ العلامة في العلوم أن المولدين فرعوا قولهم (وجادة) ،

فيما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ، من تفريق العرب بين مصادر (وجد) للتمييز بين المعاني المختلفة ، يعني وجد ضالته وجداناً ، ومطلوبه وجوداً ، وفي الغضب موجدة ، وفي الغن وُجداً ، وفي الحب وَجداً اه .

ولا بأس بايراد مقدمة من بعض ما ذكره الأصوليون ليعلم منشأ اصطلاح هذا اللفظ . ثم نأتي على ايضاح الوجادة فنقول : ليعلم أن العلماء سنوا لاتصال الأخبار أصولا . وذكروا لشروطها فروعاً وفصولاً ، للتثبت بنقل الدين وأحكامه ، ومحافظة على شرع الله تعالى وكلامه ، فقالوا متواتر ومشهور وآحاد وصحيح وحسن وضعيف وموضوع وشاذ ومنكر ومعلل ومسند ومتصل ومرفوع وموقوف ومرسل ومقطوع ومنقطع ومفصل ومضطرب ومدرج ، وما ذلك إلا دفعاً لما يعرض في نقل الأخبار من الحرج فتكون الأخبار النبوية الدينية سليمة من المطاعن . وليست هذه الأقسام وقفاً على الأحاديث النبوية فقط بل يمكن اعتبارها في كل خبر وصل الينا بلا فارق كما قال تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . سورة الحجرات . حتى ان علماء اللغة والأدب أجروا ذلك في نقل مفردات لغة العرب وشواهدها وقواعدها بكل دقة وتحقيق . حتى قال السيوطي في كتابه المزهر في النوع الثالث في معرفة المتواتر والآحاد اعلم أن النقل ينقسم الى قسمين تواتر وآحاد . فأما التواتر فلغة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو يفيد العلم .

وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به . ثم نقل عن الامام فخر الدين الرازي اعتراضات على القسمين المذكورين والأجوبة عنها وقال ان أهل اللغة والأخبار لم يهملوا البحث عن أحوال اللغات ورواتها جرحاً وتعديلا بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك

في رواة الأخبار ومن طالع الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب مراتب النحويين بيّن فيه ذلك وميّز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ، وسيمر بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ونوع معرفة الطبقات والثقات وغيرها من الأنواع الى آخر ما أفاض فيه من هذه الأبحاث فأنت ترى أن التحري في نقل الأخبار واجب في كل ما يترتب عليه أمر ذو بال لأن الدس على كبار الرجال المتقدمين نشأ عنه تفرقة بين البشر دينية وسياسية يجل الوصف عن ذكرها وسردها ، فما على الإنسان إلا أن يترك النزعات المذهبية والحزبية ويسرد الأخبار على حسب ما ذكره العلماء في شروط الرواية . فيقف حينئذ على صحيح الأخبار ويميز الحق من الباطل .

قال السيد الإمام فخر المحققين أبو الحسن بن علي بن محمد بن حسين البزدوي المتوفى سنة ٤٨٢ هـ في كتابه الأصول في كيفية تلقي الأخبار النبوية أول بحث السنة ما نصه : وذلك أربعة أقسام قسم في كيفية الاتصال بنا من رسول الله ﷺ وقسم في الانقطاع وقسم في بيان محل الخبر الذي جعل حجة فيه وقسم في بيان نفس الخبر .

فأما الاتصال برسول الله عليه السلام فعلى مراتب كامل بلا شبهة ، واتصال فيه شبهة صورة ، واتصال فيه شبهة صورة ومعنى : فأمّا المرتبة الأولى فهو المتواتر ، والثاني هو المشهور ، والثالث هو خبر الواحد أو الاثنين فصاعدا لا عبرة للعدد فيه بعد أن يكون دون المتواتر والمشهور .

وأما القسم الثاني في الانقطاع فهو نوعان : ظاهر وباطن ، أما الظاهر فالمرسل من الأخبار وهو في اصطلاح المحدثين أن يترك التابعي الواسطة التي بينه وبين الرسول عليه السلام فيقول قال رسول الله كذا فان ترك الراوي واسطة

بين الراويين مثل أن يقول من لم يعاصر أبا هريرة قال أبو هريرة فهذا يسمى منقطعاً وان كان المتروك أكثر من واحد فهو المسمى بالمفصل عندهم ، والكل يسمى ارسالاً عند الفقهاء والأصوليين . أما مرسل الصحابي فمقبول بالاجماع وأما ارسال غيره ففيه خلاف عظيم بين العلماء فعند أهل الظاهر وجماعة من المحدثين لا يقبل أصلاً ؛ وأما عند الحنفية والمالكية واحدى الروايتين عن احمد وأكثر المتكلمين ان ارسال القرون الثلاثة مقبول ، وعند الشافعي لا يُقبل إلا إذا اقترن به ما يتقوّى به . فحينئذٍ يُقبل .

وبما ذكرنا علم حكم الأنواع الثلاثة وهي مراسيل الصحابة ومراسيل القرون الثلاثة التي شهد النبي عليه السلام لهم بالخيرية ، ومراسيل من بعدهم الى زمننا هذا ، وهو الزمن الذي فشا فيه الكذب والاختباط وأكثر روايات المؤرخين من المراسيل المردودة وفي جماعتهم من الغث والسمين ، وأكثرها محذوفة الأسانيد فهي مدار الشك والمَين بكل تأكيد ، وحبّذا لو ذكرت أسانيدها كما هو دأب ابن عساكر محدّث الشام رحمه الله ، وفي كتاب تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني المتوفى سنة ٩٨٦ هجرية في مقدمته ما نصه : قال ابن حجر أكثر المحدثين من سنة مائتين الى الآن اذا ساقوا الحديث بأسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته اهـ .

وقد أفاض الإمام البزدوي في أصوله والتفتازاني في حاشية توضيح صدر الشريعة والكمال ابن الهمام في تقريره وشراحه في توضيح أصول نقل الأخبار والوجادة بما لا مزيد عليه . فاخترت بعض كلام فخر الإسلام لسهولته وقرب فهمه على المطالع ، ومما ذكره ان طرف السماع له نوعان عزيمة ورخصة . أما العزيمة فأربعة أقسام أن يقرأه عليك من كتاب أو حفظ وأنت تسمعه والثاني أن تقرأه عليه من كتاب أو حفظ وهو يسمع ، فتقول له أهو كما

قرأت عليك وبهذين القسمين يقول السامع حدثنا . والثالث الكتاب والرابع الرسالة .

أما الكتاب فعلى رسم الكتب ويقول فيه : حدثنا فلان الى أن يذكر متن الحديث ثم يقول فاذا بلغك كتابي هذا وفهمته فحدث به عني لهذا الاسناد ، وهذا من الغائب مثل الخطاب ألا ترى أن الرسول ﷺ كان يرى الكتاب تبييناً تقوم به الحجة وكتاب الله تعالى أصل الدين . .

وكذلك الرسالة على هذا الوجه فان تبليغ الرسول ﷺ كان الإرسال أيضاً وذلك بعد أن ثبت الكتاب والرسالة بالحجة . وفي هذين القسمين الأخيرين يقول الراوي أخبرنا لأن الكتاب والرسالة ليسا بمشافهة ، ألا ترى أنا نقول أخبرنا الله وأنبأنا ونبأنا بالكتاب والرسالة ولا نقول حدثنا ولا كلمنا انما ذلك خاص بموسى والأنبياء . قال الله تعالى : وكلم الله موسى تكليما ، ولهذا قلنا فيمن حلف لا يحدث بكذا ولا يكلم به انه لا يحنث بالكتابة والرسالة ، بخلاف ما لو حلف لا يخبر بكذا انه يحنث بذلك فهذه أقسام العزيمة من طرف السماع .

أما الرخصة فيما لا إسماع فيه وهو الإجازة والمناولة وكل ذلك على وجهين اما أن يكون المجاز له عالماً بما في الكتاب أو جاهلاً به . فان كان عالماً به قد نظر فيه وفهمه فقال له المجيز : ان فلاناً قد حدثنا بما في هذا الكتاب على ما فهمته بأسانيده هذه فاني أحدثك منه وأجزت لك الحديث به ، فتصبح الإجازة على هذا الوجه اذا كان المستجيز مأمونا بالضبط والفهم .

ثم يقول المستجيز : أجاز لي فلان ويجوز أن يقول حدثني أو أخبرني ، لكن الأولى أن يقول أجاز لي ، ولا يجوز أخبرني لأن ذلك دون المشافهة .

وإذا لم يعلم ما فيه بطلت الإجازة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وصح في قياس قول أبي يوسف رحمه الله .

فهذه طرق السماع عند العلماء فانظر رعاك الله في روايات زماننا وأخبارها : هل قرأ أحد الكتب على أستاذه أو قرأه أستاذه عليه أو كتب له به أو راسله على حدّ العزيمة ، أو أجازه بكتاب يعلم المستجيز ما فيـه على حد الرخصة حتى نعتمد على هذه الأخبار والفتاوى والكتب الجديدة ٠

نعم ان طرق العزيمة والرخصة متوفرة بكتب الحديث كالبخاري ومسلم والكتب الستة وغيرها ، وفي كتب فقه المذاهب الأربعة المتداولة بلا شك لشيوعها وكثرة قراءتها وفشوها في الشرق والغرب التي لم ينقطع تداولها من عهد مؤلفيها الى يومنا هذا بسائر طرق النقل ٠

ولكن جميع ما يطبع حديثاً من الكتب المخطوطة الموجودة في مكتبات العالم يجب أن نطبق عليها أصول الوجادة وهي عارية بل بعيدة عما ذكرنا من الطرق الأربعة ٠ وانما اصطلحوا على تسمية أمثال ذلك بالوجادة ولنبحث فيما ذكروه من شروطها ٠

الوجادة

الوجادة هي عبارة عما يوجد من سماع الغير أو من سماع نفسه سواء كان بخطه أو بخط غيره ٠ قال الإمام البزدوي في الوجادة إنها ما يجده الإنسان بخطّ أبيه أو خطّ رجل معروف في كتاب معروف فيجوز أن يقول : وجدتُ بخط أبي أو خط فلان لا يزيد عليه ٠

فأما الخط المجهول فعلى وجهين إما أن يكون مفرداً وذلك باطل ، وإما أن يكون مضموماً الى جماعة لا يتوهم التزوير في مثله والنسبة تامة يقع بها التعريف فيكون كالمعروف ٠ قال شارحه أيضاً : يحتمل أن يكون معناه أنه وجد سماعه مكتوباً بخط لا يعرف كاتبه في طبقة سماع فان من دأب أهل الحديث أنهم يكتبون في آخر ما سمعوه من كتاب على الشيخ : سمع هذا الكتاب من

الشيخ فلان أو على الشيخ فلان : فلانٌ بن فلان ، وفلان ابن فلان ، إلى أن يأتوا على أسماء السامعين أجمع فاذا وجد سماعه مكتوباً بخط مجهول مضموماً الى سماع جماعة حل له أن يروى لانتفاء تهمة التزوير عنه لأن الكاتب يخاف في مثله أن المكتوب لو عرض عليهم لأنكروا عليه ولظهر كذبه : لأن النسيان وعدم التذكر نادر فتحرز عنه بخلاف ما اذا وجد مفردا .

ويجوز أن يكون معناه انه ان وجد سماعه مكتوباً بخطوط مختلفة مجهولة بأن وجده بخط لا يعرف كاتبه وقد انضم اليه خطوط أخر تشهد بصدق ما تضمنه ذلك الخط .

ويؤيد هذا الوجه ما ذكر الشيخ في بعض مصنفاته فيما أظن أن الراوي اذا وجد سماعه مكتوباً مجهولاً مفرداً لا يحل له أن يروى إلا اذا كان مكتوباً بخطوط كثيرة فانه يحل له أن يروى . وأما اذا كان منفرداً فقد تمكنت فيه شبهة فلا يحل .

قال شمس الأئمة وهذا في الاخبار خاصة فأما في الشهادة والقضاء فلا لأن ذلك من مظالم العباد ويعتبر فيه من الاستقصاء ما لا يعتبر في رواية الاخبار واشتراط العلم منصوص عليه ، قال تعالى : ألا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال عليه السلام : اذا رأيت مثل الشمس فاشهد ، والنسبة تامة ان كتب اسمه واسم أبيه وجده والله أعلم .

ومن هنا يعلم القارئ درجة مطبوعات عصرنا الحاضر من كل ما وجد بخطوط قديمة غير معروفة ولا مكتوبة عليها سماع أحد ولم توجد منها نسخ مخطوطة متعددة ولم ترد بالتسلسل المعروف ولم يذكر أقوالها أحد من العلماء لا بردٍ ولا بتسليم ، ولم يرد لها ذكر في كتب معروفة .

فما هي إلا من نوع الوجادة الباطلة التي لا يجوز الاعتماد عليها ولا نسبتها

على سبيل القطع والظن الى مؤلفيها ، فكيف يجوز الاعتماد عليها واتخاذها مداراً للفتوى والتحليل والتحريم ، سبحانك هذا بهتان عظيم . ولو وجدنا حديثاً نبوياً بهذه الصفة لطرحناه ولم نعمل به .

قال ابن الصلاح : وقد تسامح أكثر الناس في هذه الأزمان باطلاق اللفظ الجازم في ذلك من غير تحر وتثبت فيطالع أحدهم كتاباً منسوباً الى مصنف معين وينقل منه عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلاً قال فلان كذا وكذا أو ذكر فلان كذا وكذا الى آخر ما ذكره .

واقد عجبت من بعض علماء زماننا المدعين حين تحداني باثبات ما ينقل في كتب الحنفية الى قائليها فدهشت لغفلته عن شيوعها وتناقلها وتوارثها وتواترها ، فانه ما من قول في كتاب الخانية مثلاً إلا ويوجد مثله في البزازية والاختيار والمختار والهداية والكنز والوقاية ، أو ثلاثين أو خمسين كتاباً سواه ولا يوجد قول في كتاب إلا ويكون هذا القول مناقشاً في خمسين كتاباً سواه بالرد والتسليم تأصيلاً وتفريعاً مما يجعل الباحث يقف على حقيقة القول ونسبته وتفريعه وقبوله أو رده ، وإن فشو هذه الكتب وشهرتها وإجماع العلماء على تلقيها سلف عن خلف قراءة وإقراء وإجازة مما لا يدع شكاً في شيء مما حوته إن صحيحاً أو مردوداً . وقال الشيخ عبد العزيز البخاري في شرح أصول البزدوي قبيل شرط نقل المتون ما نصه : وذكر شمس الأئمة ان الكتب المصنفة التي هي مشهورة في أيدي الناس لا بأس لمن نظر فيها وفهم شيئاً منها وكان متقناً في ذلك أن يقول قال فلان كذا أو مذهب فلان كذا من غير أن يقول حدثني أو أخبرني لأنها مستفيضة بمنزلة الخبر المشهور يوقف به على مذهب المصنف وان لم يسمع منه فلا بأس بذكره على الوجه الذي ذكرنا بعد أن يكون أصلاً معتمداً يؤمن فيه التصحيف والزيادة والنقصان اه .

وأما مطبوعات زماننا فقلما نجد كتاباً توفرت فيه شروط الوجادة المقبولة والذي منها ما نشره بل أحياه وأحيا ذكره صديقنا الحميم السيد عز الدين التنوخي وهو كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، فان صديقنا الواقف على تصحيحه لم يكتف بما رآه على ظهر نسختي الخطية القديمة من نسبته لمؤلفه بل تتبع حواشيه التي هي بخط ابن مكتوم القيسي تلميذ أبي حيان وبخط ابن الشحنة ورأى شهادتهما بما تركه المصنف من الفصول والأبواب ، ثم ما نقل عنه السيوطي في المزهر ، ثم ما تتبعه من أقوال اللغويين وحرر ذلك في مقدمة النشر مما يقطع بصحة نسبة الكتاب الى المؤلف ، وان كانت النسخة مخرومة من الأول والوسط والأخير ، فمثل هذه الوجادة التي أقيم عليها أدلة كافية بقطع المطالع بصحة نسبة الكتاب الى مؤلفه .

وكم اني بحاجة لمثل هذه الأدلة فيما نسب من الكتب والفتاوى للعلماء الأقدمين كالمذاهب المنقرضة التي تذكر أقوال أئمتها في عروض الكلام بدون سند معروف ، وكالأقوال المنسوبة لابن تيمية بفتاواه وغيرها فان ابن تيمية أهلٌ لأن يُقلَّد ويقتدى به ويفتى بأقواله إن صحت عنه بالشروط التي نقلناها عن علماء الأصول والحديث في الوجادة ، وكم شنَّع عليه معاصروه وغيرهم ولكن اكتفوا باجمال التشنيع ولم يفصلوا ما خالف فيه غيره من الأئمة ولو أنهم فصّلوها وذكروها لكان لنا سعة بتقليده فيها سواء قبلوها منه أو ردوها عليه .

وبعضهم جمع أقوال بعض أئمة المذاهب المنقرضة أيضاً ، وحبذا لو صح نقلها عنهم لنكون في سعة من الأخذ بها ، ولكن أمثال هذه الأقوال تذكر في الكتب بدون سند وعلى سبيل التبع ، والعجب ممن يبحث في سند الأحاديث

في أيامنا وينقبها ثم يأتي لمثل هذه الأقوال المنقولة ويفتي بها بدون أن يناقش صحة نسبتها لقائلها وسندها مع أنّ الفتيا أشدّ خطراً من ثبوت الحديث وعدم ثبوته لأن الحديث إذا ثبت فقد يعمل به وقد لا يعمل به لأسباب وأدلة أخر ؛ وأمّا الفتيا فهي للعمل رأساً بدون نقاش ، وما أعظمها من جرأة بدون تثبت بعد الوعيد عليها . بما رواه الدارمي عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلا : أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار . أرانا الله الحق حقاً ورزقنا اتباعهُ ، والباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه بمنه وكرمه .

الدكتور أبو اليسر عابدين

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلّامة حجّة العرب

أبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستهديه وبه نستعين . والصّلاةُ على مَن بعثه رحمةً للعالمين . بلسانٍ عربيٍّ مبين .

أمّا بعد فإن علماء العربية قد اختلفوا في (الإتباع) وتعريفه وتصنيفه ، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال ، ويقرب ذلك من الصّدق إذا ما اتفقت المخارجُ أو تدانت ، وتبعد الكلمتان عن الإتباع بتباعد مخرجيهما قلةً أو كثرة ، ولعل من أوجز ما عرّفوه به ، وإن لم يكن جامعاً ، قول صاحب المجمل أبي الحسين أحمد بن فارس في كتابه فقه اللغة : « وللعرب الإتباع ، وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمة على وزنها ورويّها إشباعاً وتوكيداً » أيْ أن يتبع الثاني الأول على وزنه ورَويّه كقولهم : حسن بسن ، فهما على وزن واحد ، ورويُّهما نون مقيدة ؛

ومن العلماء مَن أجملَ القول في الإتباع كابن فارس ،ومنهم مَن فصّل

كشيخنا أبي الطيب فان في كتابه هذا فصل الخطاب ؛ ونحن نرى أقرب للوضوح والصّواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتباع فنقول : إن الإتباع يكون في الأسماء وفي الأفعال ، والإتباع الإسميّ قسمان : إمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وبمعناه ، أو ليس له معنى ، ثم لا يجيء مُفرَداً وهو نوعان : نوع يجيء التابعُ فيه بلفظ واحد بعد المتبوع نحو : حسن بسن ، وحارٌّ يارٌّ . ونوع يجيء فيه لفظان بعد المتبوع نحو : حَسَن بَسَن قَسَن ، وسَليخ مَليخ مَسيخ ، ويكثر أن تكون الكلمةُ التابعـــة مبدوءةً بميم نحو صَقر مقر ، وشذر مذَر ، وهياط ومياط ؛

وإمّا أن يكون التابعُ متصلًا بالمتبوع وله معنًى ، ولا يجيء أيضاً مُفْرَدًا كما هو في القسم الأول نحو : عطشان نطشان وشيطان ليطان ؛

والإتباع الفعلي ما كان التابع فيه منفصلا من المتبوع بواو العطف ، كما هو رأي شيخنا المصنف ، والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون ظاهرةً وبلفظ واحد نحو : عَبَس وبَسَر ، وماله عامَ وآمَ [1] ، وحيّاكَ اللهُ وبيّاكَ ! وقد تكون مقدرة كالمصادر التي قُدّرت أفعالها نحو : قُبحًا له وشُقحًا ، وبُعدًا وسحقاً ، وجَدعاً وعَقرًا ، وجوعاً وثوعاً ! وذكر غير سيبويه : جُوساً وجُوداً في معنى (جوعاً) [2] ؛ وقد يجيء الاتباع الفعلي بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله في الشّهوبي ولا تارك ولا دارك !

ومن هذا الاتباع الفعلي في المصادر المنصوبة بأفعال مقدّرة ما أنشده أبو العباس المبرّد ليزيد المهلبيّ :

---

(١) أي هلكت ماشيته فاشتهى اللّبَن ، وماتت امرأته فأصبح أيّما ، وهو دعاء عليه .
(٢) وجاء في المخصص بعد هذا (١٨٤/١٢) « ومن الناس من يقول هو إتباع » .

لا تخالي إنْ غبتِ أن نتناسا كِ ، ولا إنْ وصلتِنا أن نَمَلّا
إن تغيبي عنا فسَقْياً ورَعْياً أو تحلّي فينا فأهلًا وسهلا !

أمّا (التوكيد) الذي يجيء فيه التابع مؤكّدا بمعناه للمتبوع ، فهو ما جاء في مجالس ثعلب (١ / ٧)(١) : أخبرنا محمد ، ثنا أبو العباس قال قال ابن الأعرابيّ : سألتُ العرب : أيُّ شيء معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شيء نتِدَ به كلامَنا أي نَشدُّه ، ويستعمل التوكيد منفرداً ، ويستغني فيه التابع عن متبوعه نحو ; قسيم وسيم ، فلك أن تقول : هذا الفتى قسيم الوجه ، وذاك وسيم الوجه ، وليس من شرط التاكيد أن يكون التابع على زنة المتبوع كقولك لمن تحبه : أنا لك أبدًا سرمدًا .

وهذا التصنيف الذي صنّفناه على رأي من يُفرّق بين الإتباع والتوكيد ، ومنهم مَن لا يُفرق بينهما كابن الدّهان في الغُرّة في باب التوكيد (٢) حيث يقول : منه قسم يسمّى الإتباع نحو عطشان نطشان ، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول (المتبوع) غير مُبَيّن معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبصع مع أجمع ، فكما لا يُنطَق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ... والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التوكيد بالتكرار نحو : رأيت زيدًا زيدًا ، ورأيت رجلًا رجلا ، وإنما غيّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار ، ويدل على ذلك أنه إنما كرّر في (أجمع وأكتع) العين ، وهنا كررت العين واللام في حسن بسن وشيطان ليطان .

والذين يفرّقون بين التوكيد والإتباع يقولون : الإتباع من هذه

---

(١) وانظر المزهر (٤١٦/١) .
(٢) المزهر (٤٢٤/١) .

الألفاظ ما لم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقبيح شقيح ، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو : حلّ وبل ، وهو من قول العباس بن عبد المطلب في زمزم : هي لشارب حِلّ وبلّ ، قال أبو عبيد في غريب الحديث : ويقال انه اتباع ، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو ، وأخبرني الأصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال : (بلّ) هو مباح بلغة حمير ، قال ويقال : (بلّ) شفاء ، من قولهم : بَلّ الرجل من مرضه وأبلّ : اذا بَرَأ ، انتهى كلام أبي عبيد[١] .

وإليك مثالاً آخر من مناقشتهم في الإتباع ، فقد جاء من ذلك في اللسان (نوع) : والنوع بالضم الجوع ، وصَرّف سيبويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نَوعاً فهو نائع ، يقال رماه الله بالجوع والنوع ! ، وقيل : النوع إتباع للجوع ، والنائع إتباع للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وقيل : النُّوع العطش ، وهو أشبه لقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونوعاً ! ، والفعل كالفعل ، ولو كان الجوعُ نُوعاً لم يحسن تكريره ؛ وقيل : إن اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال أبو زيد يقال : جوعاً له ونوعاً ! وجُوساً له وجُوداً ! لم يزد على هذا ؛

وقيل : جائع نائع أي جائع ، وقيل : النائع العطشان ، وقيل : إتباع كقولك : حَسَن بَسَن ؛ قال ابن بَرّي : وعلى هذا يكون من باب بُعداً له وسُحقاً ! ممّا تكرّر فيه اللفظان المختلفان بمعنى ، قال : وذلك أيضاً تقويةٌ لمن يزعم أنه إتباع : لأن الإتباع أن يكون الثاني بمعنى الأول ؛ ولو كان (نوعاً) بمعنى العطش لم يكن إتباعاً ، لأنه ليس من معناه ، قال والصحيح : أن هذا [٢] ليس إتباعاً : لأن

(١) المزهر (١/٤١٥) .
(٢) أي جُوعاً له ونوعاً .

الإتباع لا يكون بحرف العطف ، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به مُفرداً غير تابع ، والجمع نِياع ، يقال : قوم جياع نياع ، قال القَطامي (١) :

لعمرُ بني شِهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيلِ والأَسَلَ النِّياعا

يعني الرماح العطاش إلى الدماء .

رأي المصنف من أقوال في الاتباع . — والظاهر من بحث المصنف فيما بقي من خطبة الكتاب ، وفيما جرى عليه في الأبواب أن المعوّل عنده في التفريق بين الإتباع والتوكيد إنما هو على معنى التابع مع إمكان إفراده في الكلام ، ذلك أنّ التابع أو اللفظة الثانية ، إن لم يكن له معنىً في نفسه أو كان له معنى المتبوع ، ولم يجىء إلاّ ليَشِدَّ ما قبله ويقوّيه ، ثم لا يُتكلَّم به مفردًا كان (إتباعًا) ؛ وإن كان يشارك اللفظة الأولى أو المتبوع في المعنى ، فأفاد في تقويتها وأمكن إفراد التابع في الكلام كان (توكيدًا) ، وبذلك يتبيّن لنا أن المعوّل عند المصنّف إنما هو التابع من حيث المعنى أو عدمه ، مع إمكان إفراده ، وليس المعوّل على الواو كما ذهب إليه الكسائي وأبو عبيد في غريب الحديث .

فإن قولهم مثلًا (قسيم وسيم) ليس من الإتباع عند أبي الطيب بل هو في باب التوكيد ، فإن التابع (وسيم) يمكن إفراده ومجيئه على حدة لقولهم (رجل وسيم) ، وقولهم (مرٌّ بَرٌّ) من التوكيد عند أبي الطيب مع أنه بلا واو ، وحظيت المرأة وبظيت ، من الإتباع عند المصنف مع وجود الواو : لأن (بظيت) لا معنى لها وحدها ، ولا تجيء في الكلام وحدها ، وإنما تجيء أبداً تابعة لفعل (حظيت) ولاتباعها كانت من الإتباع ،

(١) قال ابن بري : والصواب أنه لدريد بن الصِّمّة .

ومنه (أقبل الحاج والدّاج) فهو من الإتباع عند شيخنا الحلبيّ مع وجود الواو ، لأن (الداج) مع وجود الواو من الإتباع إذ لا صلة بين الحجّ والدّج ، ولا يُفرد عند التكلم ، فلا يقال (أقبل الداجّ) ، وإنما يقال : (أقبل الحاجُّ والداجُّ) ، فهي تابعة أبداً .

ومن أقوال المصنّف تعليقاً على أمثلة الإتباع والتوكيد، ونذكره للاستدلال وعلى سبيل المثال : قولهم : (لا بارك الله فيه ولا تارك) في باب الإتباع الذي أوله التاء ، وعلّق عليه بقوله : « فهو وإن كان (تارك) مأخوذاً من الترك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلاّ الإتباع » أي لا صلة بالمعنى بين بارك وتارك ، ولا يجيء (لا تارك الله فيه) ، ولو أمكن إفراد هذا التابع لكان من باب التوكيد .

وقالوا : (خاسر دامر) ، فقد أدخل أبو الطيّب هذا الإتباع في باب التوكيد الذي أوله الدال ، فإن الدامر بمعنى الهالك ، ويمكن إفراده ؛ وأمّا دابر من (خاسِر دابِر) فلا صلةَ بالمعنى بينه وبين (خاسر) ولا يمكن إفراده كدامر ، ولذا جعله إتباعاً ، وقال في ذلك : « فإذا قلت (خاسر دابر) فلا وجه له إلاّ أن يكون إتباعاً ، أو تكون الباء مبدلةً من الميم » فتصير بمعنى (دامر) ويكون (خاسر دابر) بمنزلة (خاسر دامر) الذي هو من الإتباع ، ويدل قوله (أو تكون الباء مبدلة من الميم) على أن من علماء اللغة من يلتبس عليه الأمر فلا يفرق بين الإتباع والإبدال .

وقالوا : « إنه لذو جُود وسُود) علق على هذا المثال بقوله : « فقال قوم هو إتباع . وقال آخرون : إنما أرادوا به (ذو جود وسودد) ، فأسقطوا أحد الدالين ليكون على وزن (جود) وقد جاء في الشعر بمعنى السودد » وعلى ذلك يكون هذا القول من باب التوكيد لا الإتباع .

وقالوا : (إنه لمليح قزيح) ، وعلق عليه المصنف بقوله : « والقزيح مأخوذ من القِزْح ، وهو أبذار القِدر ، ولا يتكلم بقزيح مفرداً في صفة » فهو لذلك من الإتباع ، ثم قال : « وكان يونس بن حبيب يقول : « القَزْح الجَمال » وعلى قول يونس يكون من التوكيد ، لأنه حينئذ يتكلّم به مفرداً ، وله معنى يمكن به تقوية معنى المليح .

ويقال (رجل جائع نائع) ، قال شيخنا المصنف : « والنائع ــ زعموا ــ المتمايل من ضعف الجوع ، ولا نعلمهم يقولون (رجل نائع) مفرداً » ، فقوله (زعموا) يشير إلى أنه لا يثق بزعمهم هذا ؛ ويرى أن (النائع) لا معنى له هنا غير التقوية ، ويرجح كونه من الإتباع أنه لا يُقال (نائع) مُفرداً في الكلام .

الاتباع والترادف . ــ قال التاج السبكي في شرح منهاج البيضاوي ، وهو قول الفخر الرازي : « ظنّ بعض الناس أنّ التابعَ هو من قبيل (المترادف) لشبهِ به ، والحق الفرق بينهما ، فإن المترادفين يُفيدان فائدةً واحدةً من غير تفاوُت ، والتابعُ لا يفيد وحدَه شيئاً ، بل شرطُ كونه مفيداً تقدُّم الأول عليه » ولولا هذا التقدم لظلّت الكلمة الثانية أو التابع غامضة ، فإنها غير بيّنة الاشتقاق ، وذلك مثل (بَسَن) من قولك (حسن بسن)[1] ، فإنها تفيد التقوية والتزيين للكلمة الثانية المتبوعَة ، ولا يفيد وحده شيئاً ، بخلاف التّرادف كالسّيف والعَضْب مثلاً ، فإن هذين اللفظَين قد ترادفا على معنىً واحدٍ من غير تفاوُت ، ومن شرط

(١) وأبو علي القالي في أماليه (٢/٢١٦) يجعل للتابع (بسن) اشتقاقاً ، كما ذكرنا في التعليق على (بسن) في (باب الاتباع الذي أوله الباء) .

التابع أن يكون على زِنة المتبوع ، والمترادفُ لا يكون كذلك ، وقد يتشابه الترادف والإبدال بتعاقب المباني والمعاني ، ولذلك رأينا بعض الألفاظ الواردة في كتب الإبدال قد وردت على سبيل الإتباع ، على الرغم من وضوح المعنى وجلائه في الحرفين المتعاقبين ، وليس الأمر كذلك في حرفي الإتباع ، وقد قال الآمدي : التابعُ لا يفيدُ معنًى أصلاً ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال لا أدري ما هو ؟ قال السُّبكي (١) : والتحقيق أنّ التابع يفيدُ التقوية فإن العرب لا تضعه سدًى ، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضرُّ ، بل مُقتضى قوله : (إنه لا يدري) أنّ له معنًى ، وهو لا يعرفه .

أنواع أخرى من الاتباع . — إن ما ذكرناه من الإتباع يتبع فيه الثاني الأول ، وهناك ما يتبع فيه الأول الثاني ، ويتساهل بعضهم فيسميه إتباعاً ، وبعضهم يسميه ازدواجاً ، وهو أولى منعاً للالتباس ، ومن هذا الازدواج ما ورد في الحديث : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وصحة اللغة أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه اتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات) ؛

ومن الازدواج ما يتبع فيه الثاني الأول كما في الاتباع الذي بيّناه ، ولكنه يخالفه بقصد المزاوجة الموسيقية ومنه الحديث : « لا دريت ولا تليت » فلقد اتبع الثاني (تليت) للحرف الأول (دريت) ، ومن هذا الضرب إدخالهم اللاّم على (يزيد) ليُزاوج (الوليد) في قول ابن مَيّادة :

وجدنا الوليدَ بنَ اليزيدِ مباركاً شديداً بأحناءِ الخلافةِ كاهِلُهْ

(١) المزهر ١/٤١٦ .

وذلك بعد خلع التعريف منه كقوله : (ولقد نهيتُك عن بنات الأوبَرِ) أراد عن بنات أوبر .

وقال ابن السكيت في قولهم : (إني لآتيهِ بالغدايا وبالعشايا) قال : أرادوا بالغدايا جمع الغَداة ، فأتبعوها (العشايا) للازدواج ، كما قالوا : (هَنَأني الطعامُ ومَرأني) ، وإنما قالوا : وأمرأني ؟

ومن الإتباع الموسيقي تنوين الممنوع من الصرف كقوله تعالى : (سلاسلًا وأغلالاً) فإن الأول غير المصروف (سلاسلًا) قــد تبع الثاني المصروف (أغلالاً) ، فازداد التعبير بالتنوين والرنين الموسيقيّ عذوبة وجمالاً .

مخطوطة الاتباع . — في وصفنا لمخطوطتي الإبدال والمثنى لحجة العرب أبي الطيب اللغويّ الحلبيّ وصفاً مفصلًا ذكرنا كيف عثرنا على تلك المجموعة الخطية النادرة في خزانة آل عابدين بدمشق يوم كان الرفيق في زيارتها أحدُ حُجَج العربية في هذا العصر الأستاذ عبد العزيز الميمني ، وتشتمل هذه المجموعة على كتب ثلاثة : كتاب المثنى والإبدال والإتباع ، وذكرنا أن هذه الكتب الثلاثة لا أثر لها فيما نعلم في خزائن كتب الأرض إلى يوم الناس هذا ، وأنّ رهين المحبسين أبا العلاء المعريّ قد ذكر أبا الطيب اللغوي في غفرانه وكتابه الإتباع ، وأنه لطيف على حروف المعجم ، وأن البغداديين قد أعجبوا به وتداولوه فيما بينهم ، وقال : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأنَ الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » ، فالمعريّ على قرب عهده من أبي الطيب لم يسمع في بغداد بغير كتاب الإتباع ، ولم يطلع عليه في غيرها كما ذكر العلاّمة الميمنيّ ، وهو دليل بيّن على أن سائر مصنّفات أبي الطيب قد تناولتها

يد الضياع ، وحرمت علماء العربية من الانتفاع بها دهراً طويلاً إلى أن منّ الله علينا باكتشاف دفائن آثاره ، ونشر نفائس أسفاره .

ومخطوطة الإتباع قريب حجمها من حجم المثنّى ، وخطّها وخطّ الإبدال والمثنّى واحدٌ من النسخيّ المتقن الذي يميل الى القاعدة الأندلسية ، ولم ينقص ولله الحمد منها غير أوّل الخُطبة ، وأثبتنا منها البقيّة ، وقد جاء في خاتمة الإتباع ما نصه : «آخره ، والحمد لله حقّ حمده ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، حسبنا الله ونعم الوكيل .» وفي هذه الخاتمة دليل على أن هذا الكتاب لم يُصَب ببتر ، وأنه لولا نقص الخطبة لكان مبناه كمعناه كاملاً ، وبنشرنا لكتاب الإتباع هذا نكون قد نشرنا جميع ما اشتملت عليه هذه المجموعة الخطية النادرة الفريدة ولله الحمد والمنة .

المؤلفون في الاتباع . — إن كثيراً من أئمة اللغة لم يُغفلوا بحث الإتباع في كتبهم اللغوية ، ومنهم من أفرد له باباً خاصاً كابن دريد (— ٢٢٣ هـ) في جمهرته فقد عقد له فيها (بابَ جمهر الإتباع) ، وعقد له أبو عبيد (— ٢٢٣) باباً في الغريب المصنّف ، وأبو علي القالي (— ٢٥٦) في أماليه (٢/٢٠٨) ، والجلال السيوطيّ في مزهره (١/ ٤١٤) ، وابن سيده (— ٤٥٨ هـ) في مخصّصه (١٤/٢٨) .

ومن علماء اللغة مَن جاء بألفاظ من الإتباع وشرحها كأبي العباس ثعلب (— ٢٩١) في مجالسه (١) ، ومنهم من ذكر الإتباع وأتى له بأمثلة كاسحق بن ابراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) في ديوان الأدب ، والحسن ابن بشر الأسديّ الآمدي (— ٣٧٠) ، وابن الدهان في الغُرّة ، وأحمد

---

(١) مجالس ثعلب (١/٢٠٢ و ٢٠٥ و ٢٠٦) .

ابن فارس في فقه اللغة ، والفخر الرازي والسبكي في منهاج البيضاوي ، والتاج القيسي المعروف بابن مكتوم في تذكرته ، ومن المتأخرين أحمد فارس في سرّ الليال وغيرهم ؛

ومنهم من أفرد بحث الإمتاع بكتاب خاص ، فعلَ شيخنا أبي الطيب في كتاب الإتباع ، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء في المزهر والبغية أن له كتاب الإتباع والمزاوجة ، حذا فيه حذو أبي الطيب في ترتيبه على حروف المعجم ، واختصره الجلال السيوطيّ وزاد عليه ما فات ابن فارس في كتاب لطيف سماه (الإلماع في الإتباع) .

وهنالك ألفاظ من الإتباع منثورة في معظم كتب اللغة كالجمهرة والمحكم والعباب والصحاح واللسان وغيرها يُرجع اليها في معاني هذه الألفاظ .

وكتابنا هذا يتحلّى بكثرة شواهده على ألفاظ الإتباع ، كما أنه يمتاز على سائر كتب الإتباع بحسن تصنيفه كالمثنّى والإبدال ، وبترتيبه المحكم على حروف المعجم ، ولعله أول من صنف الإتباع على هذه الحروف وحذا في هذا الترتيب الفنّي حذوه أحمد بن فارس في كتابه (الإتباع والمزاوجة) .

طريقة تصنيف الاتباع . — وفي هذا التصنيف البديع يذكر المصنّف في آخر الخطبة طريقته في تأليف كتاب الإتباع بإيجاز بقوله : « ونحن نجمع في كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتباع على ترتيب الحروف كلها ، إلاّ ما لم يجيء مبتدأً به في شيء من ذلك من الحروف » وبيان ذلك أنه يذكر أولاً : (باب الإتباع الذي أوله ألف) ثم يتلوه (باب التوكيد الذي أوله ألف) ، ويختار لهما من الألفاظ والشواهد ما فيه غَناء وجَلاء ، وكلما ذكر باباً من الإتباع أتبعه بباب من التوكيد وَفق حروف الهجاء ،

فيجيء بعد هذين البابين مثلًا : (باب الإتباع الذي أوله باء) ثم يجيء على أثره (باب التوكيد الذي أوله باء) وهلم جرًّا ، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفاً من الإتباع والتوكيد ، كذلك أغفل (باب الإتباع الذي أوله غين) لأنه لم يجد له حرفاً يُثبته ، ووجد حرفاً واحداً لتوكيد هذا الباب ، فاذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصةَ كان عددُ أبواب هذا الكتاب : ١٧ باباً للاتباع ، و ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ باباً .

الاتباع في اللغة العامية . — وكما كان الإتباعُ من أساليب سلفنا العربيّ في كلامهم ، جرى أسلوبه في التقوية على ألسنة الخلف من أبنائهم جيلًا بعد جيل إلى يومنا هذا ففي العامية الدمشقية أو الشامية ألفاظٌ تشدُّ بها العامّة كلامَها المتعارَف لتزيده قوةً وتوكيدًا ، ومنها قولهم في الدار الفسيحة : لفلان بيت (سيّاح نيّاح) فكأن أهله يسيحون فيه لسعته ، وتنيح لذلك أغصان شجره ، والنَّيَحان تمايُل الأغصان ، ويقولون في المرأة الكثيرة الخروج والولوج : أنتِ شطّاطة نطّاطة ، بتشطي وبتنطّي) ، وقالوا فيمن خدعه خصمه راح فيه (شَرْدْ مَرْدْ) ، وفيمن تحرّق على الشيء طلباً له : فلان شاط ولاط ، ويكثر اتباعهم في ألفاظ الطعام نحو زلط ملط ، وهرش مرش ، ومن ألفاظهم الإتباعية ما يشبه ألفاظ أجدادهم العرب فمثل قولهم : (هو لك حِلٌّ بِلٌّ) قال أبناؤهم : (هو لك حَلال زلال) والزلال الصافي كالماء : أي هو لك حلال لا تشوبه شائبة ، ومن ألفاظهم الصحاح الموروثة : هنيئاً مريئاً .

ومن الإتباع العامي بلفظين بعد المتبـوع قولهم في الرجل الخبيث النبيث : فلان (حِلِسْ مِلِسْ نِجِس) ولو أنا تتبّعنا كلامَ العوام لوجدنا كثيراً من الكلمات الإتباعيّة ، ولقد آن لنا أن ندرس لغتنا العامية دراسة علمية .

شوارد زوائد من حروف الاتباع . — وإلى مسرد مثليـات ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي أضفنا زوائد جمعها السيوطي في مزهرة (٢ / ١٧٢) من الجمهرة والصحاح ومجمل ابن فارس وشرح الدريدية لابن خالويه وديوان الأدب للفارابي وأمالي أبي علي القالي والغريب المصنف لأبي عبيد ، وبقي هنالك الكثير البثير من تراكيب الإتباع متفرقاً شذر بذر في كتب اللغة المطبوعة ، ولو كتب لي الاطلاع على المحكم والعباب لجمعت من متفرقها شيئاً كثيراً ، وأنا ذاكر على سبيل المثال بعض ما عثرت عليه في لسان العرب من حروف الإتباع أو ما أشبه تراكيبه وإن لم يُنَص على إتباعية بعضها ، وقد يكون منهم من نصّ عليها في أمّهات اللغة المطبوعة ، وما يأتي نذكره على سبيل المثال :

جاء في ترجمة (بذر) من اللسان : ورجل هُذَرَة بُذَرة ، وهَيْذارة بَيْذارة ، كثير الكلام ؛ والظاهر أن هذين التركيبين هما من باب التوكيد ، لمجيئهما مفردين في الكلام : لأن (بُذَرة) على وزن فُعَلة كهمزة وضُحَكة ، والبذرة الذي يكثر تبذير المال أو إفشاء الأسرار ؛ وقالوا رجل بيذارة الذي يبذّر ماله .

وفي ل (حلق) جاء من دعاء العرب على الأعداء قولهم : عَقْراً حَلْقاً ! وعَقْرَى حَلْقَى ! أي عقر الله جسدها ، ورماها بعصبة تحلق

فيها شعرها ، أو أصابها بوجع في حلقها ؛ قال الأزهريّ : وأصله : عقراً حلقًا ، وأصحاب الحديث يقولون : عَقْرى حَلْقى بوزن غَضْبَى ، حيث هو جارٍ على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين ، على أنه مصدر فِعل متروك اللفظ تقديره : عقرها الله عقراً ، وحلقها الله حلقًا ؛ قلت : ولم يسمع أنهم قالوا : حلقًا أو عَقرى ! مفردين ، فهما إذن من الإتباع .

وفي ل (دغم) : ورجل راغم داغم : إتباع ، والظاهر ان التابع (داغم) لا يُفرد ، وقد مرّ بنا في حروف الإتباع : (رغماً دغماً) ، ولم يرِ هذا التركيب الذي في اللسان .

وجاء في ل (سها) : ويقال بعيرٌ ساهٍ راهٍ ، وجمال سَواهٍ رَواهٍ لَواهٍ ؛ قلت : ومعنى الساهي والسَّهو من الإبل الليّن السير الوطيء ، وقيل : كل ليّن سهو والأنثى سهوة ؛ ورهت الناقة ترهو رَهْوًا : مشت مشيًا خفيفًا في رفق ، وعيش راهٍ : خصيب ساكن رافه ، ومرّ بنا في هذا الكتاب (سهواً ورهواً) في (باب الإتباع الذي أوله الراء) ، ولعل (ساه وراه) من باب التوكيد لإمكان إفراده .

وجاء في ل (ضرس) : ورجل أخرس أضرس : إتبـــاع له ، والضَّرس : صَمتُ يَومٍ إلى الليل ، وأصله من العَضّ ، كأنه عضّ على لسانه فصمت ؛ وفيه أنه يقال : فلانٌ ضَرِس شَرِس : أي صَعب الخُلُق و (الضَّرِس) الصعبُ السّيء الخلق ، و (الشَّرِس) مثله السيء الخلق الشديدُ الخلاف ، وكل من الإتباعين يمكن إفرادهما في الكلام فهما من التوكيد ، وليس في اللسان نصّ على ذلك .

وفي ل (صلق) : قال الليث : لا حَلَق ولا صَلَق ! يقال بالصاد (صلق) ، وبالسين ، يعني رفيع الصوت ، وهو من عبارات الدعاء عند

العرب للأوداء ، والمعنى : لا جعله الله يحلق شعره في المصائب ، ولا يصلق أي يرفع فيها صوته نحيباً وعويلا .

وجاء في ل (عوق) الأزهري : يقال : ما لاقت (المرأة) ولا عاقت : أي لم تلصق بقلبه ، ومنه يُقال : لاقت الدواة أي لصقت ، كأن (عاقت) إتباع للاقت ؟

وفي ل (فزر) أبو زيد : رجل نَزْرٌ فَزْرٌ ، وقد نزر نزارة : إذا كان قليل الخير ، وقالوا : رجل أفزر بيّن الفزر وهو الأحدب الذي في ظهره عُجْرة عظيمة ، والفُزْرة : العُجرة العظيمة في الصدر والظهر ، قلت : فهو من باب التوكيد بحسب قواعد الإتباع التي بيّناها .

وفي ل (ليس) قال الفرّاء : أصل ليس لا أيسَ (أي لا وجود) ودليل ذلك قول العرب : أئتني به من أيس وليس : أي من حيث هو وليس هو ، قلت وليس هذا من باب الإتباع لأن التابع (ليس) سَلبٌ ، و (أيسَ) إيجاب ، وليس في ذلك تقوية ولا توكيد .

وفي مادة (ليس) في اللسان أنه يقال للشجاع : هو أهيس أليس ، وكان في الأصل : أهوس أليس ، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو ياءً فقالوا (أهيس) ، والأهوس الذي يدقّ كل شيء ويأكله ، والأليس الذي يُبارز (يفاخر) قِرْنَه وربما ذموه بقولهم أهيس أليس ؛ فإذا أرادوا الذمّ عُنِيَ بالأهيس الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس الذي لا يبرح بيته ، وهذا ذمّ .

ومما جاء في اللسان من حروف الإتباع في ترجمة (فكّ) قولُ النّضر : وشيخ فاكّ : إذا انفرج لحياه من الهرم ، يقال له : قد فكّ : يريد

فرّج لَحييه وذلك في الكبر إذا هرم ؛ وحكى يعقوب : شيخ فاكٌ وتاكٌ ، جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً ، وقال الحُصَيْني : أحمق فاك وهاك ، وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو فكّاك هكّاك .

هذا ، وفي لسان العرب حروف إتباعية كثيرة لم نذكرها خوف الإطالة ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وكتبَ

دمشق الجديدة في { ٥ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ م } عز الدين التنوخي



كتابُ الإِتْباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(بقيّة خُطبة الكتاب)

... قولُنا هذ أنّهم يَقولونَ : هٰذا جَائعٌ نائعٌ[1] ، فهو عِندَهم إِتْباعٌ ، ثمّ يقولون في الدُّعاءِ على الإِنسانِ : جُوعاً وَنُوعاً فيُدخِلونَ الواوَ ، وهوَ معَ ذلكَ إِتباعٌ : إذ كانَ مُحالاً أنْ تكونَ الكلمةُ مَرَّةً إتباعاً ، ومَرَّةً غَيرَ إتْباع ، فقد وَضَحَ أنَّ الاعْتبارَ ليسَ بالواوِ ، وثَبَتَ ما حَدَدْناهُ بهِ ؛ ونَحن نَجمعُ في كتابنا هٰذا ما يَحْضُرُنا من الإِتْباعِ على تَرتيبِ الحُروفِ ، ونتبعه بالتوكيد حتى تأتيَ الحروف كلُّها إلاّ ما لم يجيءْ مُبتَدَءاً به في شيءٍ من ذلك من الحروف ؛ ونَتوكَّلُ على اللهِ عَزَّ وَجلَّ في النَّفْعِ بهِ والعَوْنِ عليهِ ، وهو حَسْبنا ونِعْمَ الوكيل .

---

(١) في الأصل جايع نايع ، وجاء في اللسان (جوع) : وفي الدعاء : جوعاً له ونوعاً ، ولا يُقَدّم الآخر قبل الأول لأنه توكيد له ، قال سيبويه : وهو من المصادر المنصوبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، وجائع نائع إتباع مثله .

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلهُ الألِف

قال أبو مالك[1] : تقولُ العَربُ في صِفَةِ الشَّيء بالشِّدةِ : إنَّه لَشَديدٌ أَدِيدٌ[2] ، وهو منَ الأَدِّ ، والأَدُّ القَوَّةُ ، إلاَّ أنَّ الأَدِيدَ لا يُفْرَد قال الراجز :

١ نَضَوْنَ مـنّي شِرَّةً وأَدَّا من بَعدِ ما كنتُ صُمُلا نَهْدَا

---

(١) عمرو بن كِرْكِرَة : بكسر الكافين ، وكثير من النّاس يفتحونها ، وقد أوجزنا ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب (٢/٥٨) .

(٢) أنشده ابن دريد ، وفي لسان العرب لمحمد بن المكرم (أدد) : وشديد أديد إتباع له ، والأدُّ الغلبةُ والقوة قال :(نضونَ عني شِدَّةً وأدًّا)، ورواية الصحاح : (نضونَ عني شِرَّةً وأدًّا) وهو في التاج (ادد) وفي الجمهرة ١ / ١٦ ومقاييس اللغة ١ / ١٢ ، وجاء في هامش المخطوطة رواية أخرى : (نضوتُ عني ...) ؛ والشِرَّة : النشاط والرَّغبة . وشِرَّة الشباب : نشاطه . والنشاط هو المقصود من (شِرَّة) في الشاهد ، والصُّمُلُ في اللسان : الشديد الخلق من الناس ويوصف به الجبل والجمل ، وقد صَمَل يَصمُل صُمولا ، واصمألّ اصمئلالاً إذا صَلُبَ واشتدّ واكتنز ، وفي الحديث «أنت رجل صُمُلٌ» بالضم والتشديد : أي ذو خَلق شديد .

(★ ش) جاء في الهامش تعليقاً على (نضون مني شِرَّةً وأدًّا) : في الصحاح : الأديد الجَلَبَةُ ، وشديد أديد إتباع له ، وفي الصحاح أيضاً (نضوتُ عني) وفي الجمهرة (نضون عني) ، نقلته من خطّ الشاطبي أيده الله تعالى ، قلت : وأكثر ما ينقله ابن الشحنة مما خطّه الرضيُّ الشاطبيّ ؛

وُيقال: جِئْ بِهِ من عِيصِكَ وإِيصِكَ : أيْ من حيث كانَ ولم يَكُنْ ، فالعِيصُ : الأَصْلُ ، والإِيصُ إتْباعٌ[١] ؛

وقال قُطْرُب : يُقالُ : بَسْلاً وأَسْلاً : أَيْ حَرامٌ مُحَرَّمٌ ، والبَسْل هاهنا[٢] الحرامُ ، والأَسْلُ إتْباع ، قال الشاعِرُ[٣] :

٢ أَيَثْبُتُ مَا قلْتُمْ وتُلْغَى زِيادَتي يَدي إنْ أُسِيغَتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

أَي بَيْعَتي التي أَعْطيتكم يَدي بها حَرامٌ عليكُمُ ، ويُروي هذا

---

(١) العيص أصله : منبت خيار الشجر ، وعيص الرجل مَنبت أصله ، وليس (الإيص) في اللسان إتباعاً ، وجاء فيه (ايص) : جيء به من أَيْصِكَ بفتح الهمزة : أي من حيث كان ، وكذلك في (عيص) : جيء به من عِيصك بكسر العين أي من حيث كان ؛

(٢) ويقال في الدعاء على الإنسان : بَسْلًا وأَسْلًا ، كما يقال : تَعْساً ونكساً !

(٣) هو عبد الله بن همّام السلولي كما جاء في ل (وقى) وفي اللآلي (السمط ٣٩٢) ، يقول هذا الشعر للنعمان بن بَشير الأنصاري ، وكان واليَ الكوفة لمعاوية ، وقد زاد ناساً في أعطياتهم ، وترك ناساً منهم ابن همّام ، وفي هذا الشعر يلتفت إلى معاوية شاكياً بقوله :

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكنَّ حسنَ القول خالفه الفعلُ
وذمّوا لنا الدنيا وهم يَرضعونها أفاويقَ حتى ما يَدُرُّ لها ثُعْلُ

البيت[1] (دَمي إِنْ أُحِلَّت هذه لكمُ بَسلُ) : أي بَيعتي التي أعطيتكم يدي بها حَرامٌ عليكم ، ويروى هذا البيت :

(دمي إِن أُحلت هذه لكم بسلُ) فمعناه على هذه الرِّواية: دَمي حَلالٌ ، لأَن البَسلَ من الأَضْدادِ ، يكونُ بمعنى الحرامِ وبمعْنى الحلالِ ، وقال آخَرُ[2] :

٣ حَنَّتْ إِلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لها : بَسْلٌ عَليكِ أَلا تلكَ الدَّهاريسُ

أي حرامٌ عليكِ .

---

(١) ورواية أمالي القالي (٢ / ٢٧٩) :

أيثبت ما زدتم وتُلغى زيادتي   دَمي إن أُسيغت هذه لكمُ بَسْلُ

أى بيعتي التي أعطيتكم بها يدي حَرامٌ عليكم ، ويروى هذا البيت : (دمي إن أحلَّت هذه لكم بسلُ) .

وجاء في ل (بسل) : وقال ابن همام في البسل بمعنى الحلال (الشاهد) ورواية عجزه : (دمي إن أحلت ...) ثم قال بعد الشاهد : أي حلال ، ولا يكون (الحرامَ) هنا : لأن معنى البيت لا يسوِّغنا ذلك ، وفي نوادر أبي زيد (ص ٤) : ويُروى : (أُجيزت ، وأُحلَّت) أي حلال . وقال ابن الأعرابي : (البَسل) المُخلَّى في هذا البيت ، وهذا الشاهد في الأمالي من خمسة أبيات من غُرَر الشعر العربي .

(٢) هو جرير بن عبد المسيح الضبعيّ المعروف بالمتلمس كما جاء في جمهرة أشعار العرب ، وفي ل (دهرس) : والدَّهْرِسُ الخفة ، وناقة ذاتُ دِهرس : أي ذات خفة ونشاط ، وأنشد الليث : ـــ

وَيُقالُ : شَحِيحٌ أَنِيحٌ[١] من قولهم : أَنَحَ بحملِهِ يَأْنِحُ أُنُوحاً : إِذا تزحَّرَ بِهِ من ثِقَلِهِ ، ولا يُفرَدُ الأَنِيحُ .

وَيُقال: إِنَّهُ لَأَشِرٌ أَفِرٌ ، وإِنَّهُ لأَشْرانُ أَفْرانُ[٢]، فالأَشِرُ :

ـــ حَنَّت الى النخلة القُصوى فقلت لها حَجْرٌ حرامٌ الا تلك الدهاريسُ

قال ابن سيده : فلا أدري لِمَ ثبتت الياء في الدهاريس ؟ قلتُ : وأرى هذه الياء ناشئة عن إشباع كسرةِ الراء ؟

(★) كذا رواها الأصمعيّ عن أبي عمرو بن العلاء (حنت الى نخلة القصوى) وروى ابن الأعرابي (حنت الى النخلة القصوى) وهما نخلتان : نخلة اليانية ونخلة الشامية .

(١) ليس هذا الإتباع في اللسان ، وفي ترجمة (نحح) النحيح صوت يردّده الرجل في جوفه إذا ردّ السائل ردًّا قبيحاً . و (شحيح نحيح) إتباع ، كأنه إذا سُئل اعتلّ كراهةَ للعطاء ، فردّد نفَسه لذلك ، وفي جمهرة ابن دريد : (وشحيح بحيح) من البحّة ، (ونحيح) من نحّ بحمله ، وفي اللسان : والنون أعلى .

(٢) جاء في ل (أشر) : والأشر المرَح والبطر ، أَشِر الرجل يأشَر أشَراً فهو أَشِر وأَشُر وأشْران ، ويُتْبَـــع أَشِر فيقال أَشِرٌ أَفِرُ ، وأشران أفران ، وجمع الأَشِر والأَشُر أشِرون وأَشُرون ، ولا يكسَّران لأن التكسير في هذين البناءين قليل ، وجمع أُشران أَشارى وأُشارى كسكران وسَكارَى وسُكارَى ، وفي (أفر) من اللسان ، ورجل أفّار ومِئْفَر إذا كان وثّابًا جيد العَدْو ، ورجل أَشِر أَفِر ، وأشْران أفْران أي بَطِر ، وهو إتباع .

البَطِرُ ، والأَفِرُ : الذي يَأْفِرُ أفراً من النَّشاطِ : أيْ يَقْفِزُ قَفْزاً ، ولا يُفْرَدُ في الكَلام أفِرٌ ولا أفْرانٌ .

ويُقالُ : هُوَ الضّلالُ بنُ الأَلالِ لِمَن لا يُعْرَف أصْلُهُ [١] ؛

ويُقالُ : لهُ الوَيلُ والأَليلُ ، ولهُ الوَيلُ والأَويلُ ، ولا يُفْرَدُ الأَليلُ ولا الأَويلُ في مَعنى الوَيْلِ [٢] ؛

ويُقال : يومٌ عَكيكٌ أكيكٌ ، ويومٌ عَكٌ أكٌّ : إذا كان

(١) ابن سيده : وهو الضّلال بنُ الألالِ بن التّلال وأنشد :

أصبحتَ تنهضُ في ضلالكَ سادِرًا إنّ الضّلالَ ابنُ الألالِ فأقصِرِ

(٢) الجوهري في الصّحاح (ألل) وقد ألّ يئِلُّ ألاًّ وأليلًا ، يقال : له الويل والأليلُ ، وقوله (في معنى الويل) : أي إن لم يكن في معناه فانه يُفْرَدُ ، كأنْ يكونَ بمعنى الأنين ، يدلُّ على ذلك ما جاء في التهذيب : الأليل الأنينُ قال الشاعر : (أمّا تُراني أشتكي الأليلا) ، قلتُ : وصوابُ روايته : (إمّا تَريْني تُكثري الأليلا) كما في المقاييس (١ / ٢٠) ؛ وقال أبو عمرو يقالُ : له الوَيلُ والأليلُ ، والأليلُ الأنين ، وأنشد لابن مَيّادة :

وقولا لها : ما تأمُرين بوامقٍ له بعد نَومات العُيون أليلُ)

أيْ تَوجُّع وأنين (الأمالي ١ / ٩٨ و ٣ / ٥٨) ، وليس هذا القيد (في معنى الويل) في اللسان ولا التاج ولا غيره .

شديدَ الحَرِّ ، والأكيك بمعنى العكيكِ ، إلاَّ أنَّهُ لا يُفرَدُ[1] ،
قالَ الرّاجز[2] :

٤ يَومٌ عَكيكٌ ، يَعْصِرُ الجُلودَا يَتْرُكُ حُمْرانَ الرِّجال سُودا
ولَيْلَةٌ غامِدَة غُمودا سَوْداءُ تُغْشِي النَّجْمَ والفُرْقودا

(١) قال ابن منظور ل (عكك) : ويوم عَكٌّ وعكيك شديد الحر بغير ريح ، قال ثعلب : هو يوم عكٌّ أكٌّ : إذا كان شديدَ الحرِّ مع لَثَق واحتباس ريح ، حكاها في أشياء إتباعيّة ، فلا أدري أذهب بأكٍّ إلى الإتباع ، أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحر ، وأنه يُفصل من (عكّ) كما حكاه أبو عبيد ؟ وليلة عَكّة أكّة كذلك ؛ ويقال : يوم عكيك وذو عكيك : حارّ ، وحرٌّ عكيك : شديد ، قال طَرَفة يصف جارية :

تطرُدُ القُرَّ بحَرٍّ صادقٍ وعكيكَ القَيْظ إن جاء بِقُرّ

وقال ابن منظور في (أكك) من لسانه : ويومٌ عَكٌّ أكٌّ : حارٌّ ضيّق ، وعكيك أكيك .

(٢) أنشده ثعلب في ل (فرقد) شاهداً على أن (فرقود) لغة في فرقد ولد البقرة ، وروى الشطرين الأخيرين :

(وليلةٍ خامدةٍ خمودا طخياءَ تُغْشِي الجديَ والفرقودا)

وبعدهما : (إذا عُمَيرٌ هَمَّ أن يَرقودا) وأراد يرقد فأشبعَ الضمة ؛ انظر الجمهرة ١/١١٢ و ٢/٢٨٨ ، والمزهر ١/٣٣٦ وفيه ان الرجزا زاد في الفرقد الواو وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم فَعلول .

(★ش) وفي الهامش تعليقاً على الشطرين :

(وليلةٍ غامدة غمودا سوداء تغشى النجم والفرقودا)

ما نصه : يريد الفرقد ، وغمدت ليلتنا إذا أظلمت ، قاله ابن دريد .

ويُقالُ : لا دَريتَ ولا ألْيَتَ ! مقصورٌ أوَّلُهُ ، ولا يُقال : ولا ائْتَلَيْتَ ، والائْتِلاء : التَّقْصيرُ ، كأنَّ المعنى : ولا قَصَّرتَ في التَّفَهُّمِ[٥] ، إلاّ أنَّهُ لا يُقالُ مُفْرَدًا بمعنى الدُّعاءِ على الإنسان :

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أوَّله أَلِفٌ

يُقالُ : بَلَدٌ عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالعَرِيضُ الواسِعُ ، والأَرِيضُ[١]

---

(٥) وجاء في ل (ألا) ، وقيل في قوله : (لا دريتَ ولا ائتليتَ) كأنه قال : لا دريتَ ولا استطعت أن تدري ؛ قال الفرّاء : (ائتليت) افتعلت من (ألوت) أي قصّرت ، وبعضهم يقول : (ولا أليتَ) إتباع لدريت .

(١) هذان الحرفان من أمثلة أبي علي وابن سيده في الأمالي (٢/٢٠٨) ، والمخصّص (١٤ / ٢٨) ، وقد ذكرا فيها أنّ (الإتبـــاع) ضربان : ١ً ـ ضَرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول ، فيؤتى به تأكيداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول ؛ ٢ً ـ وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول ، ولم يُميّزا بين الضربين في أمثلتهما ، واكتفيا بجمع ألفاظ اتباعيّة ، كذلك فعلَ ابن دُريد في جمهرته وابن المكرم في لسانه (أرض) فقال : (وشيء عريض أريض إتباع له ، وبعضهم يفرده) ، وبذلك يظهر فضل أبي الطيب حينَ تصنيف أبواب الإتباع والتوكيد ، في تعويله على المعنى ، وعلى مجيء الإتباع منفردا لا على الواو في التمييز بين الإتباع والتوكيد .

الحسنُ من النَّبات قال الشَّاعر : هو امْرؤ القَيس[١] :

٥ بلادٌ عَرِيضَةٌ وأرضٌ أرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ في فَضاءٍ عَريض

وأمَّا قولُ الآخر[٢] :

٦ عَرِيضٌ أرِيضٌ باتَ يَيْعِرُ حولَهُ وَباتَ يُعَشِّينا بُطونَ الثَّعالِبِ

فإنَّ (العريضَ) ههنا : الجَدْيُ ، و (الأريضَ) الذي قد تَقَمَّمَ من النَّبتِ ؛

ويُقال : أنتَ عندنا كثيرٌ أثِيرٌ[٣] ؛

ويُقال : عَبِدَ عليه وأبِدَ ،[٤] وهما واحِدٌ : أيْ غَضِبَ عليه ؛

★★★

(١) الديوان ٨٢ (ستدوبي) ، ومَدافع غيث : مصبُّ سيول .

(٢) أنشده ابن بَرّي ل (ارض . عرض . يعر) ، ويُروى العجز في اللسان : (وبات يُسَقِّينا . . .) ، قال : هذا رجلٌ ضافَ رجلاً ، وله عتود (جدْي) يَيْعر (يصيح) حوله ، قال الضيف : فلم يذبحه لنا ، وبات يسقينا لبناً مذيقاً كأنه بطون الثعالب : لأن اللبن إذا أجهد مَذقه اخضرَّ لونه ، والشاهد أيضاً في ت (يعر . عرض) وفي ج ٢/٣٦٧ .

(٣) وجاء في ل (أثر) : وشيء كثير أثير : إتباع له مثل بثير ، وفات هذا الإتباع أصحابَ الأمالي والمخصص والمزهر ؛

(٤) وفي ل (أبد) : وأبِدَ عليه أبداً : غضب كعَبِدَ وأمِدَ ، ووَبِدَ ووَمِدَ عَبَداً وأمَداً ووَبَداً ووَمَداً ، وجاء في (عبد) منه : وقيل : عَبِدَ عليه : غضب وأنِفَ ، والعبد طول الغضب ، وقال الغَنَويُّ :ـــ

بابُ الإتْباعِ الّذي أوّلُهُ الباء

يُقَالُ : إِنَّهُ لَحَسَنٌ بَسَنٌ ، وإِنَّه لَبَيِّنُ الحُسْنِ والبَسانَةِ[1] ،

ـــ العبَد الحزن والوجد ؛ وقد ذكرنا في المقدمة أن الإتباع قد يلتبس بالإبدال نحو (عبد وأمد) ، فإنهما من الإبدال إن كانا بمعنى واحد ، بل من الإبدال المزدوج : لأن العين والألف الحلقيتين أختان من مخرج واحد ، والباء والميم الشفهيتين أختان أيضاً ، ولذلك أثبت شيخنا عبد الواحد الحلبيّ هذين الحرفين في كتابه الإبدال (١/٤٠ و ٦١) قائلاً (يقـال أَبِد عليه يأبد ، وأمِد يأمد أي غضب عليه) باعتبار أن معناهما واحد ، ومخرجها واحد ، وهو هنا يجعلها من التوكيد الإتباعيّ باعتبار أن معناهما مختلف ، فإن (عبد) بمعنى غضب ، و (أمد) بمعنى طال غضبه ، أو أنِف ، أو حزِن ووجد ، وبهذين الاعتبارين يكون ما ذهب اليه أبو الطيب اللغويّ صحيحاً .

(١) وفي أمالي القالي (٢/٢١٦) : ويقولون : حسن بسن ، قال أبو علي : يجوز أن تكون النون في (بسن) زائدة كما زادوا في قولهم : امرأة خَلْبَنٌ ، وهي الخلاّبة ، وناقة عَلْجنٌ من التَّعلّج وهو الملتَظ ، وامرأة سِمْعَنّة نِظرنّة : إذا كانت كثيرة النظَر والاستماع ، فكأنّ الأصل في (بسن) بَسّاً ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السويق أبُسُّه بَسّاً فهو مبسوس : إذا لتتّه بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، فوضع البَسّ مكان المبسوس وهو المصدر ، كما قالتَ : هذا درهم ضربُ الأمير تريد مضروبه ، ثم حذفت إحدى السينين ، وزيد فيه النون وبُني على مثال حسن ، فمعناه حسن كامل الحسن ، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حروف التضعيف : لأن حروف التضعيف تبدل من الياء مثل تَظَنّيت وتقصّيت وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون من ـــ

وإنَّهُ لَجَمِيلٌ بَكِيلٌ(١) ؛

وإِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ بَجِيرٌ : كُلُّهُ إِتْبَاعٌ ، والبَثِيرُ من قَولِهم : ماءٌ بَثْرٌ : أيْ كثِيرٌ ؛ إلاَّ أنَّه لا يقال : شَيْءٌ بَثِيرٌ أي كثيرٌ إلا عَلى وَجْهِ الإِتْباعِ(٢) ؛

ويُقال : إِنَّهُ لَقَليلٌ بَليلٌ(٣) ،

ـــ حروف الزيادة ، كما أنّ الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبدلت من السين ، إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ، ولِتكون مثل حَسَن .

(١) البكل مقلوب اللّبك كالجذب والجبذ ، من بَكل الدقيق والأقط بالسمن فيؤكل ويحسن طعمه ، ومن هذا الأصل البكيلة : السويق والتمر يؤكلان في إناء واحد وقد بُلّا باللبن ، وهي الهيئة والزّيّ أيضـا ، وقالوا : تبكّل الإنسان في مشيته أي اختال ، وفي ل (بكل) : ورجل جميل بكيل : متنوّق في لبسِه ومشيه ، وفات هذا الإتبـاع أصحاب الجمهرة والأمالي والمخصص والمزهر ، وهي مراجع الإتباع .

(٢) وجاء في الأمالي والمخصص : كثير بثير ، وكثير بجير ، وفي الأمالي وحده : كثير بذير .

(٣) ليس هذا الإتباع في مراجعه المطبوعة ، ولا في ل (بلل) ، وإنما جاء فيه عن ابن السكيت : له أليل وبليل .

وإِنَّهُ لَضئِيلٌ بَئِيلٌ، وقد ضَؤُلَ و بَؤُلَ ، وهو يَضؤُل ضَآلةً ، و يبؤُلُ بَآلةً و بُؤولةً ؛

ويُقَالُ : لَحْمُهُ خظَا بَظَا : إِذا كان كثيراً مُتَرَاكِماً[1] ، قال الرَّاجِزُ[2] : خَاظِي البَضِيعِ لَحْمُهُ خَظَا بَظَا ٧

ويُقال : وقعَ في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ وحَيْصِ بَيْصِ : أَيْ في ضِيقٍ لا يَقْدِرُ علىَ الخَلاصِ مِنْه ؛ قال أبو عَمرو سَمِعتُ أعْرابياً يَقولُ لِآخَرَ : إِنَّكَ لَتَحْسَبُ الأَرْضَ عَلَيَّ حِيصاً بِيصاً ، بكسر أوّلِه[3] .

---

(١) جاء في ل (خظا) : خظا لحمه يخظو خُظُوّاً ، وخَظِي خظاً : اكتنز ، ولحمُ خَظا بَظَا إتباع ، وأصله فَعَل ، لأن أصلها الواو .

(٢) هو الأغلب العجلي (– ٣٤ هـ / ٦٤٣ م) راجز جاهلي إسلامي ، وهو الأغلب ابن جُشم بن سعد بن عِجل بن لُجيم .

(٣) وجاء في ل (حيص) ووقع القوم في حَيْصَ بَيْصَ وحِيصَ بِيصَ ، وحَيْصِ بَيْصِ ، وحاصِ باصِ : أي في ضيق وشدة ، وقيل : أي في اختلاط من أمرٍ لا مخرج لهم منه ، وأنشد الأصمعي لأُمية ابن أبي عائذ الهذلي :

قد كنت خَرّاجاً ولوجاً صَيْرفا لم تلتحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لحاصِ

ونصبَ حيصَ بيصَ على كل حال ؛ واذا أفردوه أجرَوه ، وربما تركوا إجراءه ، قال الجوهري : وحيصَ بيصَ اسمان جُعلا واحداً وبُنيا على الفتح مثل : جاري بيتَ بيتَ ؛

ويُقالُ : إنَّهُ لَزِمِّيتٌ بِلِّيتٌ، فالزِّمِّيت الحَلِيمُ، والبِلّيتُ السّاكِتُ من قَولِهِمْ : بَلِتَ يَبْلَتُ : إذا سَكَتَ فَلَمْ يَنْطِقْ[١] ؛ ولا يُقالُ : رَجُلٌ بِلِّيتْ بِمَعنى السّاكِتِ مُفْرَداً ؛ ولكِنْ يُقالَ : رَجُلٌ بِلّيتٌ وبَلِيتٌ : أيْ ذَكِيٌّ فَطِنٌ قال الرّاجِزُ[٢] :

٨

يُشاهِلُ العَمَيْثَلَ البِلِّيتَا

الجَانِبَ المَعْمَعَةَ الخِرِّيتَا

---

(١) والزِّمّيت القليل الكلام كالصِّمّيت ، والزاي والصاد تتعاقبان ؛ الجوهري : الزِّمّيت مثال الفِسّيق أوقر من الزِّميت ، والاسم الزَّمانة ، وما أشد تزمّته !

(★ش) وجاء في الهامش الى جانب (بَلِت يبلت) : بَلَتَ الشيء بَلْتاً قطعه ، وبَلِت بَلَتاً : سكن فلم يتحرّك ، وبلُت اللسانُ بَلاتةً ، فَصُحَ ؛ زَمِت زَمتاً وزَماتةً : وَقُر .

(٢) أنشده أبو عمرو ، قائلاً : البِلّيت الرجلُ الزِّمّيت ، وقيل : البَيّنُ الفَصيحُ اللَّبيبُ الأريبُ ، ورواية اللسان للشاهد :

ألا أرى ذا الضَّعْفَةِ الهَبَيْتَا المُسْتَطارَ قلبُهُ المَسحوتَا

يُشاهِلُ العَمَيثَلَ البِلّيتَا الصُّمَّكيكَ الهَشِمَ الزِّمّيتا

والمشاهلة المشائمة والمشارّة ، و (العميثل) السيد الكريم ، والمعمعة في الشاهد شدّة الحرب والتهاب نيرانها . والأصل فيه معمعة النار ، و (الخرّيت) الدليل الحاذق ، والشاهد في اللسان والتاج (بلت . شهل) .

وقالَ بعضُهم : الزِّميتُ الفاضل ، والزِّماتَةُ الفَضْلُ [١]

٩ سَمَّيتُها إذْ وُلِدَتْ تموتُ
والقَبْرُ صِهْرٌ صالِحٌ زِمِّيتُ
يا ابْنَةَ شَيْخٍ مالَهُ سُبْروتُ

ويُقَالُ ضَرَبَهُ فما قَالَ : حَسٍّ ولا بَسٍّ ، وما قالَ حِسًّا ولا بِسًّا [٢] ؛

ويُقالُ : رأيتُ القومَ أجْمعينَ أبْصَعِينَ ، وطُفْتُ بالقَصْرِ أجْمَعَ أبْصَعَ ، وبالدار جَمْعَاءَ بَصْعاءَ ، ومَررتُ بإمائِكَ جُمَعَ بُصَعَ [٣] ؛

---

(١) أنشده أبو حاتم عن أبي زيد (بنت شُيَيْخٍ) ، والذي في ل (زمت) ان الزماتة صفة الحليم الساكن ، وليست فيه بمعنى (الفضل) ، ولا أن الزميت هو الفاضل ، وليس فيه أيضاً هذا الرجز الشاهد .

(٢) وجاء في لسان العرب (حسس) : والعرب تقول عند لذعة النار والوجع الحادّ : حسّ بسّ ، وضُرِب فما قال : حسٍّ ولا بسٍّ بالجر والتنوين ، ومنهم من يجرُّ ولا ينوّن ، ومنهم من يكسر الحاءَ والباءَ فيقول : حِسٍّ ولا بِسٍّ ، ومنهم من يقول : حَسّاً ولا بَسّاً : يعني التوجُّع ، قال الأصمعيُّ : ضربه فما قال : حَسّ ، وهذه كلمة كانت تُكره في الجاهلية ، وحَسّ مثل أوَّه ، قال الأزهريّ : هذا صحيح .

(٣) ل (بصع) : البَصْع الجمع ، وأبصع كلمة يؤكّد بها ، وبعضهم يقوله بالضاد المعجمة ، وليس بالعالي ، تقول : أخذت حقي أجمع وأبصع ، —

ويُقال للرجل إذا بَهَظَهُ الأمرُ وكَظَّهُ : إِنَّه لَكَظيظٌ بَظيظٌ [١] ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لشَحِيحٌ بَحِيحٌ ، وهو منَ البُحَّـــةِ ، ولكنْ لايجوزُ إِفرادُهُ [٢] ؛

ويُقالُ : تَفَرَّق القَومُ شَغَرَ بَغَرَ ، وشِغَرَ بِغَرَ [٣] ؛ وشِذَرَ بِذَر ، وشَذَرَ بَذَرَ بالكسرِ والفتحِ فيهما جميعًا : إِذا تَفَرَّقوا في كلِّ وَجْهٍ [٤] .

ـــ والأنثى جمعاء بصعاء ، وجاء القوم أجمعون أبصعون ، ورأيت النسوة جُمَعَ بُصَعَ ، وهو توكيد مرتب لا يقدّم على أجمع ؛ قال ابن سيده : وإنّما جاؤا بأبصع وأكتع وأبتع إتباعاً لا جمعاً ؛

(١) وفي ل (كظظ) كظَّهُ الأمرُ يكظُّهُ كظًّا : بَهَظه وكَرَبه وجَهَدَه ، ورجل كظٌّ تبهظه الأمور وتغلبه حتى يَعجز عنها ، ورجل لَظٌّ كَظٌّ : أي عَسِر مُتَشدِّد ؛

(٢) وفي ل (بحح) : وشحيح بحيح إتباع ، والنون أعلى ؛ أي في قولهم : (شَحيحٌ نَحيحٌ) ، والنحيح صوتٌ يردّده الرجل في جوفه إذا ردَّ السائل ردًّا قبيحا .

(٣) وجاء في ل (شغر) : والشَّغرُ التفرقةُ ، وتفرّقت الغنم شَغَرَ بَغَرَ ، وشِغَرَ بِغَرَ : أي في كل وجه ، ويقال : هما اسمان جُعلا واحداً وبنيا على الفتح ، وكذلك تفرّق القوم شَغَرَ بَغَرَ و (البَغَرُ) الشربُ بلا رِيٍّ ، وجاء أيضاً : تفرقوا شَغَرَ مَغَرَ ؛

(٤) وفي اللسان (شذر) : وتَشَذّر القوم ، وذهبوا في كل وجه شَذَرَ مَذَرَ ، وشِذَرَ مِذَرَ وبِذَرَ ، ولا يقال ذلك في الإقبال (المستقبل) ، وفي الحديث إن عمر رضي الله عنه شرّد الشّرك شَذَرَ مَذَرَ : أي فرّقه وبدّده في كلّ وجه .

وُيقالُ : خَصِيَ بَصِيَ ، ويُدعى على الرَّجلِ فيُقالُ : مالَهُ خَصَاهُ اللهُ وبَصَاهُ (١) !

وَيُقالُ : رَجُلٌ حُطائِطٌ بُطائِطٌ : إذا كانَ قصيرًا غليظًا ، ويُقالُ في غيرِ الرَّجُلِ أيضًا ، قالتِ امْرأةٌ مِنَ العَرَب (٢) :

إِنَّ حِرِي حُطائِطٌ بُطائِطْ
كأَثَرِ الظَّبْيِ بِجَنْبِ الحَائِطْ

١٠

(١) وفي ل (خصا) : قال الليث : الخِصاء أن تُخْتَصى الشاة والدابّة خِصاءً ، ممدود ، ابن سيده : رجل خَصِيٌّ مَخْصِيٌّ ، والعرب تقول : خَصِيٌّ بَصِيٌّ إتباع عن اللحياني ؛ وأمّا (البَصِي) فمن البِصاء وهو الاستقصاء ؛ أبو عمرو : البِصاء أن يُستقصَى الخِصاء يقال منه : خصِيٌّ بصِيٌّ ، وقال ابن سيده : خَصِيٌّ بَصِيٌّ حكاه اللحياني ولم يُفسّر بَصِيّاً ، قال وأراه إتباعاً ، وقال : خَصاهُ اللهُ وبَصَاهُ ولَصَاهُ !

(٢) أنشده قُطرب ، وجاء في اللسان (حطط) بعد هذا الشاهد : بُطائط إتباع ، وجاء فيه أيضاً : والحطاطة والحطائط والحطيط : الصغير ، وفي (بطط) منه قال كراع : البَطيط عند العامة خُفّ مقطوع (قصير) قدم بلا ساق ، وقال ابن سيده بعد ذكر الشاهد : أرى بُطائطاً إتباعاً لحطائط ، ثم قال : وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء (بطائط ، والحائطِ) ولو سكّن فقال (بطائطْ) لكان أحسنَ ، قلت : كما صنع شيخنا أبو الطيب ، ولعلها هي الرواية الأصلية الصحيحة ، وتراه في شرح الحماسة للتبريزي ٤/٢٥٢ وفي سر الصناعة ١٢٥ .

ويُقالُ : تَرَكْتُهُمْ حَيْثَ بَيْثَ ، وحَوْثَ بَوْثَ ، وحَوْثًا بَوْثًا ، وحَاثِ بَاثِ : إذا وَطِئْتَهُمْ ودَوَّخْتَهُمْ ؛ ويقال : جاء القوم بِحَوْثِ بَوْثٍ ، وحَوْثًا بَوْثًا ، وحَيْثَ بَيْثَ : أيْ جاؤا بالكثرةِ (١) ؛

وحَكَى بعضُهم : حَظِيَت ٱلمرأة عند زوْجِها وبَظِيَتْ (٢) ،

(١) حوثُ لغة في حَيث ، قال اللحياني هي لغة طيِّء ، وقال الأزهري : وهي لغة صحيحة ، حيث وحوث ، واللغتان جيّدتان ، والقرآن نزل بالياء ، وهي أفصح اللغتين ؛ وقال الجوهري في صحاحه (حوث) : ويقال : تركتُهم حَوثاً بوثاً وحَوثَ بَوثَ وحَيثَ بَيثَ وحاثِ باثِ : إذا فرّقهم وبدّدهم ، قال ابن الأعرابي : ومثلها في الكلام مزدوجاً : حاقِ باقِ وهو صوت حركة أبي عمير في زَرنب الغلهم ، وخاشِ ماشِ : قُماش البيت : وخازَ بازَ : ورم ، وهو أيضاً العشب وصوت الذباب (١) ، وتركتُ الارضَ حاثِ باثِ ، إذا دقتها الخيل ، وقد أحاثتها الخيل ؛

(٢) وجاء في لسان العرب (حظا) : وحظيت المرأة عند زوجها حُظوةً بالضم والكسر ، وحِظةً ، وحظي هو عندها ، وامرأة حظية وهي حَظيِّتي واحدى حظاياي ، وفي ترجمة (بظا) منه : وحظيت المرأة عند زوجها وبظيت : إتباع له لأنه ليس في الكلام ب ظ ي .

(١) وفيه سبع لغات وخمسة معان (المخصص ١٤/٩٦) .

وُيقالُ : مكان عَميرٌ بَجيرٌ ، فالعمير من العِمَارة فعيلٌ بمعنى مفعول وَ (بجير) إتْباع [١] ؛

وقالوا : رَجُلٌ حاذِقٌ باذِقٌ [٢] ،

وإِنَّهُ لعَجِلٌ بَجِلٌ [٣] ،

ويُقالُ للفاسِقِ ٱلُمتَلَطِّخِ بالقَبائِحِ : إنَّه لَوَتِـغٌ بَدِغٌ ، والبَدِغُ ٱلُمتَلَطِّخُ ، يقالُ : بَدِغَ بالطِّينِ ونَحوِهِ يَبْدَغ بَدَغًا : إِذَا تَلَطخَ بِهِ ؛ إِلا أَنَّهُ لا يُقالُ مُفْردًا : رجلٌ بَدِغٌ بِمعنى

---

(١) وفي ل (بجر) أبو عمرو : البَجير المال الكثير ، وكثير بَجير إتباع ، ومكان عَمير بَجير كذلك .

(٢) وفي ل (بذق) الباذَق الخمر الأحمر ، ورجل حاذق باذق : إتباع ، قال ابن الأثير : وهو تعريب باده وهو اسم الخمر بالفارسية . وفي شفاء الغليل : ويقال له الطلا ، والحاذق في اللغة من حَذَق اللبنُ والنبيذُ ونحوهما : حَذَى اللسانَ .

(٣) العَجِل كالعجول والعَجلان البيّن العجلة من أوزان المبالغة ، وبَجِل يبجَل كفرح يفرح مبنًى ومعنى ، واسم المبالغة منه بَجِل كفَرِح قياساً ، وإن لم يذكر اللسان والصحاح والقاموس هذا الإتباع (عجل ، بجل) وليس له ذكر في فهرس الأمثلة الإتباعية من هذا الكتـاب ، فلعله من الفوائت .

الفاسِقِ والمتلَبِّسِ بالآثام [1] قالَ الرّاجزُ [2] :

١١ لوْلاَ دَبوقاءُ ٱسْتِهِ لَم يَبْدَغِ

(للإتباع بقيّة)

(١) الوتغ الهلاك والإثم ، وليس لهذا الإتباع ذكر في اللسان والصحاح والقاموس ، ولعله من الفوائت أيضاً .

(٢) هو رؤبة بن العجّاج ، وقبله : (والمِلْغُ ينكَى بالكلام الأمْلغِ) ، ويروى في الشاهد (لم يبطغ) ، قال ابن بَرّي : والبَدِغُ والبِدْغ البادن السمين ؛ وترى الشاهد في الديوان ٦٢/٩٨ (لايبسيغ) والجمهرة (٢٤٦/٢ و ٢٤٧) و ل ، ت (بدغ ، بطغ ، دبق) و مخ ٢٨١/١٣ ، ٦١/٥ ، ٧٣/١٦ ، مق ١٥٦/١ ، والسمط ٧٧٨ .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا · ل · كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٩ -

رقم المصطلح — رقم المصطلح

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السمادير Microp (s) ie 8504

ودرجت على ترجمة هذه اللفظة بالرؤية المُصَغِّرة · لأن ما يعنى بها خال نفساني يرى فيه العليل المرئيات صغيرة الحجم لا على حقيقة حجمها ، ويقابل ذلك الرؤية المكبِّرة (Macropsie) وقد اهمل المعجم هذه اللفظة · وترجمة اللفظة برؤية الأشباح الصغيرة يفهم منه أن يرى الرائي صغار المرئيات · أما السمادير فقد درجت على تخصيصها بترجمة المصطلح (Mouches volantes) ، واللجنة ذاتها قد استعملت هذه اللفظة في ترجمة المصطلح المذكور (الرقم ٨٦٦٧) ولا أرى مسوغاً لاستعمالها هنا ·

٨٥٥٣ تاجي Mitral. ale 8553

وأقر مجمع اللغة القِلَنْسي (نسبة الى قِلَنسوة) ، والشائع ترجمتها بالإكليلي والنسبة في اللفظة الفرنجية الى (Mitre) هي ضرب من العمارات التي يعتمر بها

كبار القساوسة (الأرثوذكس في روسية) ذات شرفتين شبه بها الدسام الأذيني البطيني الأيسر .

ولفظة تاجي ينبغي أن تخصص لترجمة لفظة (Coronaire)[١] وقد أقره مجمع اللغة ، لأن الشائع ترجمة (Couronne) بتاج وكذلك بتتويج (Coronation) بالانكليزية و (Couronnement) بالفرنسية .

٨٥٧٩ حماة 8579 Mollet

ودرجت على ترجمتها بعضلة الساق[٢] .

٨٦٠٢ شلل طرف واحد 8602 Monoplégie

ودرجت على ترجمتها بالشلل المنفرد .

٨٦٠٤ وحيد الزوج 8604 Monozygote

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوحيد اللاقحة .

٨٦٢٩ نمش جذامي ، جذام نمشي 8629 Morphée lépreuse

ودرجت على ترجمة اللفظة بقشعة[٣] الجذام . وجاء تعريف لفظة (Morphea) في معجم بلاكستون[٤] بأنها تصلب الجلد الموضع (Localized Scleroderma) . أما النمش فمن الشائع استعماله ترجمة للفظة (Exanthème) شأن ما فعلته الجنة في اللفظة ذات الرقم (٥٣٧٨) وشتان بين مدلول اللفظين .

---

(١) الصفحة ٨٨ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الحماة عضلة الساق ، والعضلة كل لحمة غليظة منتبرة مثل لحم الساق والعضد .

(٣) في اللسان : والقشعة والقشعة القطعة الحلق اليابسة من الجلد ، والجمع قشع .

(٤) Blakiston's New Gould Medical Dictionary

8640 Mort en convulsion موت اختلاجي ٨٦٤٠

وأرجح موت بالاختلاج .

8645 Mort subite par arrêt du cœur خفوت بتوقف القلب ٨٦٤٥

8646 Mort subite par suffocation (à la suite de l'obstruction des voies aériennes par un bol alimentaire ُخفوت بالاختناق (بانسداد مجاري النفس بالمُبْنة أو اللُقمة الكبيرة) ٨٦٤٦

والأصح أن يقال في ترجمة هاتين اللفظتين : مَوْت الفوات مَوْت الفَجْأة [1] أو الخُفات بسكون القلب . وموت الفُجاءة بالاختناق (بانسداد طُرُق الهواء بلُقمة الغذاء) . أما الخُفوت ، فقد جاء في اللسان : والخُفوت ضَعف الصَوْت من شدة الجوع يقال صوت خَفيض خفيت وخَفَتَ الصوت خفوتاً سَكَن ولهذا قيل للميت خَفَتَ اذا انقطع كلامه وسكت فهو خافت .

هذا والأفضل تخصيص لفظة ُخفوت ترجمة لِـ (Assourdissement) .

8712 Mucilage لُعاب ٨٧١٢

8713 Mucilage de gomme لُعاب صمغي ، لعاب الصمغ ٨٧١٣

8714 Mucilagineux (produits) لُعابيات (محصولات) ٨٧١٤

ويعنى باللفظة الأولى المادة الصمغية التي تحويها جذور النباتات وبالثانية السواغ المستعمل في تحضير بعض الأدوية المركّبة والذي يتألف من محلول الصمغ ، وبالثالثة الحاصيل التي تتألف من صمغ الجذور ومشتقاته ، ولفظة لُعاب

(١) في اللسان : ومَوْت الفَوات مَوْت الفَجْأة أو موت الفُجاءة ويقال مات فلان مَوْتَ الفَوات أي فوجئ . والخُفات مَوتُ البَغْتة .

ينبغي حصرها بسائل الفم[1] شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة لفظة (Salive) (١٢٠١٧) وفي غدد لعابية (Glandes salivaires) (اللفظة ذات الرقم ٦٣٤٢) .

وعليه أرجح أن تكون الترجمة : صمغ الجذور ، محلول الصمغ ومحاصيل صمغ الجذور .

٨٧٢٢ تَفَيُّش ، نُسول — 8722 Mue

والصحيح ما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تَحَسير في الطير وانسلاخ في الحشرات والحيات وغيرها .

٨٧٩٠ عَضلة شبه دالية — 8790 Muscle deltoïde

والمشهور عنها العضلة الدالية وكذلك أقرها مجمع اللغة .

٨٨٥٩ عضلة صَدْرية — 8859 Muscle pectoral

وأقر مجمع اللغة العضلة الفريصة .

٨٩٣٩ توسع الحدقة — 8939 Mydriase

٨٩٤٠ متسع الحَدَقة — 8940 Mydriatique

٨٩٤١ موسعات الحَدَقة ، مُحَدِّقات — 8941 Mydriatiques

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ توسع البؤبؤ[2] ومتسع البؤبؤ وموسعات البؤبؤ ، وأقر مجمع اللغة لفظة انتشار (عن فقه اللغة) مفسراً إياها باتساع البؤبؤ .

٨٩٦١ مَرَض عَضلي — 8961 Myopathie

٨٩٦٢ متعلق بمرض عضلي — 8962 Myopathique

---

(١) في اللسان : واللعابُ ما سال من الفم لَعَبَ يَلعَبُ وثغر مَلعوبٌ ذو لعاب .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ودرجت على ترجمة كلمة (pathie) باعتلال تاركاً لفظة مَرَض لِ (Maladie) وعليه أرجح في ترجمة اللفظة الأولى اعتلال عضلي وفي الثانية اعتلالي عضلي .

8963 Myope ٨٩٦٣ حَسير

8964 Myopie ٨٩٦٤ حَسَر

وأرجح في اللفظة الأولى قصير البصر وفي الثانية قِصر البصر وقد أقرها مجمع اللغة وهو الشائع بين الأطباء . وأما الحسَر [1] فلا أراه يفي بالمعنى المطلوب .

8965 Myose, Miose, Myosis ٨٩٦٥ تضيُّق الحدقة

والأصح تضيق البؤبؤ [2] وتَقَبُّضُهُ .

8968 Myotique, miotique ٨٩٦٨ قابض الحدقة

8969 Myotiques ٨٩٦٩ قابضات الحدقة

وأرجح مُقَبِّض البؤبؤ في اللفظة الأولى ومقبِّضات البؤبؤ [3] في الثانية .

8970 Myotonique (réaction) (Erb) ٨٩٧٠ قوة العضلة (ارتكاس أرب)

ويعنى بلفظة (Myotonie) التي أهملها المعجم والتي تنسب اليها هذه اللفظة تشنج عضلي بتوتر (Tonic muscular spasm) ويعنى بالتوتر (Tonicité)

(١) في اللسان : الحَسر والحَسَرُ والحُسُور الإعياء والتعب . وحَسِرت العَينُ كلّت وحَسَرها بُعْد ما حدّقت إليه أو خفاؤه يَحسُرُها اكلّها ، وحَسَر بصره يَحْسِرُ حُسُوراً أي كلّ وانقطع نظره من طول مَدّى وما أشبه ذلك فهو حَسير ومحسور .

(٢) انظر الصفحة ١٠٦ من هذا العدد من المجلة .

(٣) في اللسان : والقبْض والقَبَضَ الشيءُ صار مقبوضاً وتقبضت الجلدة في النار أي انزوت .

التقلص المستمر[1] لذا درجت على ترجمة اللفظة الأولى بالتَقوي العضلي والثانية بالمقوي ، وأقر مجمع اللغة التوتر العضلي ترجمة للفظة الأولى .. وما يراد هنا بارتكاس أرب : الارتكاس المرَضي البادي في التكزز (Tétanie) والذي يتجلى بتوتر العضلة وتقلصها إثر تطبيق التيار الغلواني دون الحد الأدنى الذي يوجب التقلص عادة . وعليه فالترجمة الصحيحة للفظة : تقوي العضلة أو توتر العضلة والنسبة اليه في الارتكاس : توتري عضلي أو ارتكاس المقوية العضلية .

٨٩٧٤	خوفُ الوَسخ الجنوني هذيان اللَمْس	Mysophobie, délire de toucher	8974

وأرجح رَهبة التَنجّس[2] ، هذيان اللمس أو الوسواس اللمسي .

٨٩٧٦	خزب مخاطي، مَرَض مكثف الجلد	Myxœdème, cachexie pachydermique	8976
٨٩٧٧	خزبٌ مخاطيٌ خِلْقي ، فدومة خَزَبيّة مخاطية	Myxœdéme congénital idiotie myxœdémateuse	8977

ودرجت على ترجمة الأولى بالوَذَمة المخاطية (وهي الدارجة) ودنف كثافة الجلد ، والثانية بالوذمة المخاطية الخلقية ، وبَلَه الوذمة المخاطية . وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بمكسيديما .

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح كلمتي (Myotonia) و (Tonic) .

(٢) جرياً على ترجمة كلمة phobie رَهبة . انظر الصفحة ٣١٢ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة (كلمة Agoraphobie) .

N

8989 Naevus zoniforme ٨٩٨٩ شامَةٌ زِنّارية الشكل

وأرجح شامة مِنطقية الشكل ، وذلك نسبة الى داء المِنطَقة (zona) وقد أقرته اللجنة (اللفظة ١٤٥٧٠) .

9000 Narcolepsie ٩٠٠٠ سِنة

وعُرفت اللفظة الفرنجية بنوب لا تُغالب من النوم العميق لمدة قصيرة ، والسِنة النعاس[1] . ولذا أرجح ترجمة اللفظة بنوب السَّبخ والتسبيخ[2] .

9003 Narcotiques ٩٠٠٣ مُخَدِّرات ، منومات

والمشهور عنها مُخدرات[3] .

9024 Nécrobiose ٩٠٢٤ نَخَرة طاهرة

وأرجح في ترجمة هذه اللفظة مُوات فيزيولوجي . فقد عُرفت اللفظة[4] بالموت الفيزيولوجي للخلايا ، نقيض المُوات أو النخر (Necrosis) المرضي لإحدى الخلايا أو لمجموعة من الخلايا ، وموت البدن (البدن بكامله) . أقول وان هذا النوع من الموت يبدو إثر انقطاع الارتواء بالدم .

---

(١) في اللسان : والسِنة النُعاس من غير نوم ، والسِنة نُعاس يبدأ في الرأس فاذا صار الى القلب فهو نوم والوَسَن أول النوم . والهاء في السِنة عوض عن الواو المحذوف .

(٢) في المخصص : السَّبخ والتسبيخ النوم الشديد . وفي اللسان : السبخ والتسبيخ النوم الشديد وقيل هو رُقاد كل ساعة .

(٣) انظر الصفحة ٤٦٧ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) لفظة (Necrobiosis) في معجم بلاكستون (Blakiston's) .

9056 Nephrose — ٩٠٥٦ حؤول الكُلية

9057 Nephrose lipoïdique — ٩٠٥٧ حؤول الكُلية الشحمي

ودرجت على ترجمة كاسعة Ose بالداء فأقول الداء الكلوي للفظة الأولى والداء الكلوي الليبوئيدي للثانية ، وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بنفروز للأولى ونفروز شحامي للثانية .

9103 Nerf trijumeau, nerf trifacial — ٩١٠٣ عصب مثلث التوائم ، عصب مُثلث الوجوه

وأرجح العصب المثلث التوائم وعصب الوجـه الثلاثي باعتبار فروعه الثلاثة أو وجوهه .

9109 Nervi - vasorum — ٩١٠٩ أعصاب الأوعية

وأرجح أعصاب العُروق .

9110 Nervin, ine, Neurotique Nervosique — ٩١١٠ مُقوٍ عصبي ، مُقوٍ للأعصاب

وأرجح أن النسبة هنا الى العصب في اللفظة الأولى والى السُّواش العصبي أو العُصاب (Névrose) في اللفظتين الثانية والثالثة .

9111 Nervins — ٩١١١ مُقويات عصبية

والنسبة هنا الى الأدوية العصبية شأن ما جاء في الترجمة الألمانية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي[1] .

---

(١) auf das Nervensystem einwirkende Mittel, Nervina (remedia) (في اللاتينية)

9114 Nervo - tabes, Neuro - ُسهام عصبي ، سهام محيطي ٩١١٤
- tabes, tabes périphérique

ودرجت على ترجمة هذه الألفاظ بالتابس العصبي والتابس المحيطي [1] .

9118 Neural, ale قَوْسٌ عصبية ٩١١٨

والصحيح أن هذه اللفظة نسبة الى الوَحدة العصبية (Neurone) أو الى النسيج العصبي عامة أو متعلق بأحدهما بدليل صيغة التأنيث في الفرنسية التالية لصيغة المذكر .

9119 Neurasthénie,epuisement خَوَر ، نُهك عصبي، داء بيرد ٩١١٩
nerveux, maladie de Beard

والشائع عن ترجمة اللفظة الأولى هو الوَهْن العصبي ، وقد أقر مجمع اللغة في ترجمتها الوَهْن العصبي ونوراستينيا . فأقول وَهن عصبي ، خَوَر عصبي ، داء بيرد .

9121 Neurocrinie احتثاث عَصبي ٩١٢١

وأفضل أن تترجم اللفظة بالتأثير الهرموني العصبي [2] .

9113 Neuro - syphilis داء الافرنج العصبي ٩١٣١

وأرجح الافرنجي العصبي .

9132 Neurotoxine ذِيفان عَصبي التأثير ٩١٣٢

وأرجح للاختصار الذيفان العصبي .

---

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) كذا وردت ترجمة اللفظة الى اللغة الألمانية في المعجم الأصلي :
(endokrine Einwirkung auf die Nerven)

9133 Neurotrope ٩١٣٣ مُنحازٌ للأعصاب

وأرجح ترجمة الكاسمة (Tropisme) بالميل والميلان فأقول الميل الى الأعصاب أو الميلان اليها[1] .

9145 Nevralgisme facial ٩١٤٥ اهتياجُ العصب الوجهي

Sympathalgie faciale ورُادٌ وجهي

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالوجع العصبي الوجهي (تمييزاً له من الألم العصبي) والثانية بالألم العصبي الوجهي الودي .

9152 Névroglie ٩١٥٢ لُحمة عَصبية

والشائع ترجمة اللفظة بالدبق العصبي .

9160 Névrose d'angoisse, psychose d'angoisse ٩١٦٠ عُصاب الضجر

أهملت اللجنة اللفظة الثانية وهي نُفاس الضجر .

9161 Névrose par choc émotionnel ٩١٦١ عُصاب بصدمة تأثرية

وأرجح عُصاب بصدمة انفعالية أو بالإنفعال .

9225 non irritant, non stimulant ٩٢٢٥ غَير مُثير ، غَير مُنبه

وأرجح غير مُخرّش أو غير مخدّش ، وغير مُحرض .

9231 Normal, le règulier, ère ٩٢٣١ نِظامي ، منتظم

وأرجح عادي أو سَوي ، منتظم .

9233 Normoblaste ٩٢٣٣ كُرَيّة حمراء نظامية ، كريراء نظامية

---

(١) في اللسان الميل العدول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك الميَلان .

ويعنى بها الصغرى من طليعات الكريات الحمر أو أرومتها تحوي نواة مركزية خلافاً للكرية الحمراء الكهلة الناضجة التي هي خلو منها . لذا أرجح ترجمة اللفظة بأرومة الكرية الحمراء أو طليعتها إن لم أقل جرثومتها باعتبار كاسعة Blaste تعني جرثومة . وهي من الأشكال التي لا نصادف في دم الصحيح بل في بعض الحالات المرضية .

9234 Normocyte ٩٢٣٤ كرية حمراء نظامية ، كريراء نظامية

ويعنى بها المرحلة الثانية التي تجتازها الكرية الحمراء في أطوار تبدلها ، إذ يفقد الشكل السابق ما كان يحويه من نواة مماثلاً الكرية الحمراء الكهلة التي بلغت درجة الكمال ، وترجمتها الحرفية الخلية العادية .

9238 Nosomanie ٩٢٣٨ جنون سَوْداوي

والصحيح خَوْف المرض . ويعنى بهذه اللفظة ضرب من الهذيان من فئة داء المراق (Hypocondrie) يخشى صاحبه أن يكون مصاباً بأحد الأمراض العُضالة أو يخيل اليه أنه مصاب به حقاً . وطبيعي أن تفترق هذه الحال عن السوداء أو الماليخوليا .

O

9277 Obèse, gras, grasse ٩٢٧٧ مِفْضاج ، سَمين ، سمينة

9278 Obésité ٩٢٧٨ انفضاج ، سِمَن

وأرجح بَدين وسَمين في اللفظة الأولى وبدانة وسِمَن في الثانية .

9291 Obnubilation ٩٢٩١ اختطاف

٩٢٩٢ اختطاف العقل ، اضطرابات Obnubilation mentale 9292

السريرة Troubles de conscience

ويعنى باللفظة الأولى ضرب من الاضطراب يُخَيَّل الى المصاب به كأنه يرى المرئيات من وراء سحاب مع فتور بالتفكير . والاختطاف [1] لا أراها تفي بالمعنى المطلوب . والسريرة كما جاء في التاج عَمَل السر من خير أو شرّ .

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الأولى الغِشاوة [2] والثانية غشاوة الفكر واضطرابات الوعي .

٩٣٣٧ خَزَب Oedème 9337

وأرجح وَذَمة وهي الكلمة الدارجة المستعملة ، وأقر مجمع اللغة أوديما [3] .

٩٦١٢ تَرَقُّق العظم Ostéoporose 9612

ودرجت على ترجمة اللفظة بتخلخُل العظام لنقص الكلس منها . وأقر مجمع اللغة مسامية العظم مفسراً اياها بتخلخله .

---

(١) في اللسان : الخَطْف الاستلاب وقيل الخَطْف الأخذ بسرعة واستلاب . وأخطف الرجل مَرِضَ يسيراً ثم بَرأ سريعاً ، يقال اختطفته الحمى أي اقلعت عنه ، وما من مَرض إلا وله خُطفة أي يبرأ منه . والخُطُف والخطّف مثل الجنون .

(٢) في اللسان : الغِشاء الغِطاء غَشَّيت الشيء تغشيه إذا غطيته ، وعلى بصره وقلبه غَشْوٌ وغَشْوَة وغُشوة وغِشوة وغِشاوة والخ .

(٣) في اللسان ، الخَزَب تَهَيُّج في الجلد كهيئة ورم من غير ألم ، خَزِبَ جِلده خَزَباً فهو خَزِب وتخزّبَ وَرِم من غير ألم ، وخَزِبَ ضرع الناقة والشاة بالكسر خَزَباً وتخزّبَ وَرِمَ وقيل يَبِسَ وقلّ لبنه .

P

9667 Pachyméningite ٩٦٦٧ التهاب السّحايا الجَسْئي

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الكثافي أو ذات السحايا الكثافية .

8668 Pachypleurite ٩٦٦٨ التهاب غشاء الجنب الجَسْئي

ودرجت على ترجمتها بذات الجنب الكثافية .

8699 Pamplemoüsse ٩٦٩٩ نفّاش

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : لَيمون هندي .

9702 Panarthrite ٩٧٠٢ التهاب مَفصلي عام

وأرجح التهاب المفاصل العديد .

9703 Pancardite ٩٧٠٣ التهاب القلب العام

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب القلب الشامل ، لأنه يشمل أجزاءه الثلاثة .

9763 Paracousie ٩٧٦٣ وَقْر ، ضَعف السمع

ويعنى باللفظة الفرنجية اضطراب السمع البادي بسماع الأصوات على غير حقيقتها ، لذا درجت على ترجمتها بضلال السَمْع أو فساده . أما الوَقْر فينبغي أن تحصر بترجمة لفظة Hypoacousie أي ضعف السمع .

9774 Paralysie agitante ٩٧٧٤ شلل راجّ أو هازّ ، شلل ارتجاجي

maladie de Parkinson أو اهتزازي ، داء بركنسن ،

Parkinsonisme بركنسينية

ودرجت ترجمة اللفظة بالشلل المُهيج أو المائج ، وداء باركنسون والباركنسونية . وأقر مجمع اللغة الشلل الرُّعاشي .

9775	Paralysie alterne ou dimidiée, syndrome de Millard Gubler Hémiplégie alterne croisée	شلل متغاير أو مفلَّج ، تناذر ميلار غُبلر ، فالج متغاير متصالب	٩٧٧٥

وأرجح أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : شلل متقابل أو شِقي ، تناذر ميلار غوبلر ، فالج متقابل متصالب .

9783	Paralysie diphtérique	شلل خُناقي غِشائي	٩٧٨٣

وأرجح شلل دفتريائي [1] .

9792	Paralysie obstétricale du bras, paralysie oculomotrice récidivante ou périodique	شلل العضد القُبالي	٩٧٩٢

والأصح شلل الطَرَف العلوي القُبالي ، لأن الشلل هنا وهو من منشأ ضفيري (الضفيرة العضدية) لا يقتصر فيه بطلان الحركة على العضد (اي الجزء العلوي من الطرف العلوي) بل يشمل الطرف بأجمعه [2] . وقد أهملت اللجنة ترجمة ما تلا هذا المصطلح وهو شلل حركة العين الناكس أو الدَوْري .

---

(١) انظر الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : brachial birth palsy (Paralysis) — وفي الترجمة الألمانية Entbindungslähmung des Armplexus أي الشلل القبالي للضفيرة العضوية .

9796 Paralysie pseudobulbaire شلل بَصلي موهم ٩٧٩٦

وأرجح شلل بَصلي كاذب[1] .

9805 Paralysie spinale infan- -tile, poliomyélite an- -térieure aiguë de l'enfance maladie de Heine - Medine شلل شوكي طِفلي ، التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي الحاد في الطفولة داء هَين مدين ٩٨٠٥

وأرجح شلل شوكي طِفلي ، التهاب النخاع السنجابي الأمامي الحاد الطفولة داء هاينه مَدين . لأن الاصابة الالتهابية هنا هي في الجزء السنجابي من مادة النخاع (Polio) والمحور ينبغي تخصيصه ترجمة للفظة (Névraxe) شأن ما فعلته اللجنة بترجمتها (Névraxite) بالتهاب المحور . وهاينه مدين اسم عَلَم ألماني لفظه كما تقدم .

9806 Paralysie spinale spas- -modique ou spastique paraplégie d'Erbe, tabes dorsal spasmodique, pa- -raplégie spinale spastique شلل شوكي تشنجي ، كُساحة أرب ، سُهام ظهري تشنجي ، كساحة شوكية تشنجية ٩٨٠٦

وأفضل أن تكون ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : شلل شوكي تشنجي شلل أرب النصفي السفلي (وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة Paraplégie بشلل سفلي)

(١) انظر الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة في اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ .

التابس[1] الظهري التشنجي ، الشلل النصفي السفلي الشوكي التشنجي .

9810 Paramédical, ale ٩٨١٠ نظير الطبي ، تدجيلي

وأرجح نظير الطبي ومداني للطب ، ولا صلة لهذه اللفظة بالتدجيل . إذ يقصد بها على ما أعلم ما يمت الى الطب بصلة من المهن وما اليها كالتمريض والقبالة وغيرهما .

9812 Paramnésie, illusion de fausse reconnaissance ٩٨١٢ نَقْصُ التغيير ، توهم خطأ المعلومات

وُعرفت اللفظة الفرنجية بأنها نوع من النسيان ، ينسى العليل به معنى الكلمات التي يسمعها ، محاولاً تحريف حروف تلك الكلمات .

أرجح ترجمتها بالنسيان المتشاكل أو التباس الذاكرة ، إبهام المعرفة الخاطئة .

9816 Paranoïa, monomanie, délire systématisé chronique ٩٨١٦ هَوَى ُخيلائي ، جِنّة منفردة هذيان منظم مزمن

وأقر مجمع اللغة للفظة الأولى : بارانويا ــ ُعناد . وقد عرّفها بأنها اضطراب وظيفي عقلي يتميز بانحصاره في موضوع واحد وفيما عدا هذا الموضوع لا توجد مظاهر جنونية أخرى .

أما اللفظتان الأخريان فأرجح ترجمتها بـ : الهَوَس المنفرد والهذيان المرتّب المزمن .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة وإن كلمة سُهام التي اتخذتها اللجنة ترجمة للفظة تابس Tabes بسبب الألم الرامح الذي ينتاب المصاب بالتابس الحقيقي لا أثر له هنا اطلاقاً .

كتاب النوادر
لأبي مِسْحَل الأعرابي

صاحب الكتاب :

صاحب الكتاب هو أبو محمد عبد الوهاب بن حَريش ، وأبو مسحل لقب له . وفي اسمه خلاف نسكت عنه الآن ، ونرجئ البحث فيه إلى المقدمة التي سنصدّر بها الكتاب حين نشره .

وأبو مسحل أعرابي فصيح من بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر . حضر من البادية مع أبيه ، ودخل بغداد . واتصل هناك بالحسن بن سهل وزير الخليفة المأمون .

* * *

صحب أبو مسحل الكسائيّ رأسَ مدرسة الكوفة في زمنه ، وكان من جِلّة أصحابه . وقد أخذ عنه اللغة والنحو والقرآن ، وأكثر من الرواية عنه ، ولا سيما في كتاب النوادر . جاء في إنباه الرواة في ترجمة الكسائي : « قال أبو عمر الدُّوري : قرأت هذا الكتاب ، معاني الكسائي ، في مسجد السوّاقين ببغداذ على أبي مسحل ، وعلى الطُّوَال ، وعلى سَلَمة ، وجماعة . فقال أبو مسحل : لو قرئ هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه »[1] .

(١) إنباه الرواة ٢/٢٦٥ .

وجاء في إنباه الرواة أيضاً : «قال أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش : رأيتُ الكسائي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن . قلت : ما فعل حمزة الزيات وسفيان الثوري ؟ قال : فَوْقَنا ، ما نراهم إلا كالكوكب الدّرّي . قال محمد بن يحيى : فلم يدع قراءته حيًّا ولا ميتاً»[1] . أي لم يدع قراءة الكسائي .

وأخذ أبو مسحل عن علي بن المبارك الأحمر أيضاً . جاء في طبقات الزبيدي : «قال أبو علي : وحدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري قال : كان أبو مسحل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو . قال : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول : ما ندمت على شيء كندمي على ترك سماع الأبيات التي كان يرويها أبو مسحل عن علي بن المبارك الأحمر»[2] .

وكان أكثر اشتغال أبي مسحل باللغة والنحو . وكان مهتمًّا بالقرآن أيضاً ، على عادة علماء ذاك العصر ، وكان مقرئاً متصدّراً[3] .

* * *

وأخذ عن أبي مسحل علماء كبار مشاهير في عصرهم . منهم أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وأبو العباس إسحق بن زياد الأعرابي أخو أبي عبد الله بن الأعرابي ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن سهل صاحب أبي عُبَيْد القاسم بن سلاّم . وهؤلاء العلماء الثلاثة هم الذين رووا عن أبي مسحل كتاب النوادر ، ومعظمه

(١) المصدر نفسه .
(٢) طبقات النحويين للزبيدي ١٤٨ .
(٣) طبقات القراء ٤٧٨/١ .

من رواية أبي العباس ثعلب . ومنهم أبو عمر الدُّوري الذي قرأ عليه معاني الكسائي [١] . وقد روى عنه القراءة محمد بن يحيى الكسائي الصغير [٢] .

* * *

كان أبو مسحل كوفي المذهب ، يغلب عليه الاهتمام باللغة وجمعها . وشأنه في ذلك شأن كثير من علماء الكوفة الذين غلبت عليهم اللغة . وعلى الرغم من ذلك فله مناظرات في التصريف مع الأصمعي البصري . جاء في الوافي بالوفيات للصفدي في ترجمة أبي مسحل : « قال أبو بكر الصولي ، قال ثعلب ، حدثني أبو مسحل ، قال : كنت يوماً مع بعض ولد طاهر أذكر شيئاً في التصريف . فمرّ بنا الأصمعي ، فقال : من هذا الداخل في عملنا ؟ فقلت له : والله ، إنك لتعلم أن ذا ليس من عملك ، إنما عملك الشعر واللغة . فقال : وهذا أيضاً . فقلت له : فإن كان كما تزعم فأين من رأيت مثل :

وَصَالِياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

فسكت » [٣] .

* * *

لم يُذْكر أبو مسحل في كتب اللغة كثيراً ، كما لم يذكر فيها غيره من الأعراب الرواة كثيراً أيضاً . إذ قد ذهب بالذكر في هذه الكتب العلماء الكبار دائماً . وقد وجدت ذكره ، بعد طول البحث ، في مواضع . منها : جاء في اللآلي في شرح بيتين لسَبْرَة بن عمرو الأسدي : « وقال

(١) إنباه الرواة ٢/٢٦٥ .
(٢) طبقات القراء ١/٤٧٨ .
(٣) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة الشهيد علي باشا في إستانبول [١٥٠ ب] من الجزء السابع عشر .

أبو مسحل : يُزازيه : يوازيه . ولا تَجْرَ : أي لا دفع »[1] . وقد ورد شيء من هذا الشرح المنسوب إلى أبي مسحل في كتاب النوادر في شرح أبيات لسَبْرَة أيضاً[2] ، منها البيتان الواردان في اللآلي .

وفي اللسان (قرظ) : « وحكى أبو حنيفة عن ابن مسحل : أديمٌ مُقْرَظٌ ، كأنه على أقرظته . قال : ولم نعرفه » . وابن مسحل المذكور في هذا القول هو أبو مسحل نفسه ، وكلمة (ابن) تصحيف كلمة (أبي) لا ريب . وقد ورد هذا القول المنسوب إلى أبي مسحل في النوادر له أيضاً في أثناء سياقة الألفاظ الدالة على الأديم المعالج بالنباتات المختلفة[3] . على أن كلمة (مُقرَظ) التي وردت في اللسان هي (مُقَرَّظ) في النوادر ، من قَرَّظ ، وهو الصحيح . ولا شك أن (مُقرَظ) من أقرظ غلط . وهذا ما جعل أبا حنيفة يقول : « ولم نعرفه » ، فيما يبدو لي .

وجاء في كتاب الأيام والليالي للفراء : « قال أبو جعفر : وحكى لي أبو مسحل عن الكسائي ، يقال : أَهَلَّ الهلالُ ، واهِلَّ الهلالُ ، واستَهَلَّ الهلالُ ، واستُهِلَّ الهلالُ . ولا يقال : هَلَّ . وقد أَهْلَلْنا الهلالَ »[4] .

كتاب النوادر :

ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست كتابين لأبي مسحل ، هما كتاب النوادر ، وكتاب الغريب[5] . ولم يصل إلينا منهما غير كتاب النوادر الذي نحن بصدده .

---

(١) اللآلي ٩٣٣ .
(٢) انظر النوادر [١٩٢ أ] .
(٣) انظر النوادر [٢٠٤ أ] .
(٤) الأيام والليالي والشهور للفراء ٢٧ .
(٥) الفهرست ٤٦ (طبعة ليبزيغ) .

وكتاب النوادر هذا كتاب في اللغة . يمثل لغة البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألفاظها وعباراتها وأمثالها وأساليبها تمثيلاً جيداً . وهو بمجموعه أثبت وأوسع نص لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ، في بدء ازدهار الحضارة العربية ، في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة . والكتاب يعد بذلك مثالاً جيداً للخطة البدائية التي اتبعها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها . وهو صنو كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري المطبوع في هذه الأمور جميعاً . إلا أنه أوسع منه حجماً وأغنى مادة . وهو بعد مروي عن مؤلفه مباشرة بطريق علماء أفذاذ أمثال أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . وقد تداوله علماء كبار أيضاً أمثال أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبي عبد الله بن خالويه ، وقرؤوه وصححوه .

أصل الكتاب الذي سنخرجه عنه مخطوط محفوظ برقم ١٢٠٩ في خزانة كوبريلي في إستانبول . وهو في مجلد كبير يضم بين دفتيه كتابين في اللغة . أولهما كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت [١ — ١٧٧] ، والثاني كتاب النوادر [١٧٨ — ٢٢٧] .

خط الكتابين واحد . إلا أن خط إصلاح المنطق كبير ، على حين خط النوادر دقيق . كتب الكتابين علي بن عبيد الله الشيرازي سنة ٤٤٧ بخط نسخي جميل متقن غاية الإتقان ، ومضبوط بالشكل من أوله إلى آخره ضبطاً كاملاً .

وهذا المخطوط هو الأصل الوحيد لكتاب النوادر ، فيما نعلم . وسوف نصف هذا الأصل في تفصيل وفي فضل بيان في المقدمة التي سنكتبها للكتاب حين نشره .

النوادر في اللغة العربية :

النوادر جمع نادر أو نادرة . قال في الصحاح : « نَدَرَ الشيءُ يندُر : سقط وشذّ ، ومنه النوادر » . والنادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعجماتها كثيراً بمعنى خلاف الفصيح المعروف ، على الأغلب . قال في اللسان : « ونوادر الكلام تندر ، وهي ما شذّ وخرج من الجمهور » .

والنادر قريب في المعنى من الحُوشيّ والغرائب والشواذّ في اللغة . إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً ، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصيح .

وقد أورد السيوطي في المزهر عن ابن هشام قاعدة في معنى النادر ، وتعيين مرتبته في الفصاحة . قال : « قال ابن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطّرداً . فالمطّرد لا يتخلّف . والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف . والكثير دونه . والقليل دون الكثير . والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها . والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب . والثلاثة قليل . والواحد نادر . فعُرِف بهذا مراتب ما يقال في ذلك » [1] .

ويجدر بنا أن نسوق هاهنا بعض الأمثلة على النوادر لتقريب المسألة من الأذهان . جاء في إصلاح المنطق : « وما كان على (مِفْعَل) و (مِفْعَلة) فيما يُعْتَمل فهو مكسور الميم ، نحو : مِخْرَز ومِقْطَع ومِبْضَع ومِسَلّة ومِخَدّة ومِصْدَغة ومِحْلاة ، إلا أحرفاً جاءت نوادرَ بضم الميم والعين ، وهي : مُسْعُط ، وكان القياس مِسْعَط ، ومُنْخُل ومُدُقّ ومُدْهُن

(١) المزهر ١/٢٣٤ .

ومُكْتَحَلة ومُنْصُل » [1] . وفي إصلاح المنطق أيضاً : « وما كان على (فَعَل يفعُل) فإن مصــدره إذا جاء على (مَفْعَل) مفتوحُ العين ، وكذلك الموضع مفتوح ، نحو قولك : دخل يدخُل مَدْخَلاً، وهذا مَدْخَلُه ، وخرج يخرُج مَخْرَجاً، وهذا مَخْرَجُه . إلا أحرُفاً جاءت نوادرَ بكسر العين. وهي : مَفْرِق الرأس ، وكان القياس مَفْرَق ، ومَطْلِع ومَشْرِق ومَغْرِب ومَسْقِط ومَسْكِن ، وقد يقال : مَسْكَن ، ومَنْبِت ومَحْشِر ، وقد يقال : مَحْشَر ، ومَسْجِد ومَنْسِك ومَجْزِر . فإن هذه جاءت على غير القياس . ومنها ما يقال بالفتح ، ومنها ما لا يُفتح » [2] .

إن نظرية ابن هشام في النوادر قائمة على مخالفة اللفظ للقياس ، وخروجه عليه . وهي نظرية صحيحة ثابتة تؤكدها الأمثلة الكثيرة المبثوثة في كتب اللغة . ولكن هذه النظرية على الرغم من ذلك لا تحل لنا مشكلة النوادر ، ولا تعللها تعليلاً تاماً . لأننا نجد كثيراً من الألفاظ جاءت مخالفة للقياس ، وهي مع ذلك فصيحة مشهوره ، لا تُعدّ من النادر في حال من الأحوال . فينبغي لنا والحالة هذه أن نجد تعليلاً آخر يتمم نظرية ابن هشام ، ويفسّر لنا ما لم تستطع أن تفسره .

ولعلنا نجد هذا التعليل في الاستعمال . فعلامة كون اللفظة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيراً ، أو أكثر من استعمالهم لفظة بمعناها . فالمراد بالفصيح ما كثر استعماله في ألسنة العرب ، كما يقول السيوطي [3] . ونحن نقول : والمراد بالنادر ما قلّ استعماله في ألسنة العرب .

(١) إصلاح المنطق ٢١٨ .
(٢) إصلاح المنطق ٢١٩ .
(٣) المزهر ١٨٧/١ .

وكلما كثر استعمال اللفظة ، وعرفها جمهور أكبر من العرب ، وشاعت على ألسنتهم كانت أجود وأفصح . وعلى العكس من ذلك فكلما قلّ استعمال اللفظة ، وعرفها ناس من العرب قليلون كانت نادرة مجهولة . وعلى هذا فكثرة الاستعمال أو قلته هو المعيار الصحيح الثابت الذي به يمكن لنا أن نحكم أن هذا اللفظ فصيح معروف ، وأن ذاك اللفظ نادر مجهول .

ويحسن بنا أن نورد ها هنا بعض الأمثلة لإيضاح هذه المسألة وتقريبها من الأذهان . جاء في كتاب النوادر لأبي مسحل : « ويقال : إن فلاناً لذو شَرَفَة ، وما أعظم شَرَفَتَه ! يعني شرفه » . إن لفظة « شَرَفَة » بمعنى الشرف قليلة الاستعمال ، ولم تشتهر اشتهار لفظة « الشرف » ، إذ لم تكثر على ألسنة الجمهور ، فأهملت لذلك وكانت من النوادر . وفيه أيضاً : « وهذه أرض منصورة ومَغْيوثة ومَغيثة . ولغة هذيل مُغَاثة . لأنهم يقولون : أغاثها المطر . وغيرهم من العرب يقول : قد غِيثَت ، فهي مغيثة ومغيوثة ، وهو أكثر » . « مغاثة » لهجة خاصة بقبيلة هذيل ، وكلام الجمهور من العرب غير ذلك ، ولذلك كانت هذه اللفظة من النوادر .

* * *

وقد بذلت وسعي في تحقيق الكتاب وإخراجه . وتفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فقرر نشره في موسم مطبوعاته لسنة ١٩٦٠ — ١٩٦١ . فله فضل العلم وشرف خدمة لغة الضاد . وسيصدر الجزء الأول منه بعد أسابيع ، ويتلوه الثاني بعد شهور .

الدكتور عزة حسن

التعريف والنقد

الصحافة الأدبية

وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه

مجلة المجمع العلمي العربي : البحث اللغـــوي

ليس بالأمر اليسير أن ألخّص في أسطر قليلة ما اشتملت عليــه محاضرات الدكتور شكري فيصل الطريفة من مباحث مديدة الآفاق ، فقد كلّفه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أن يبحث عن الصحافة الأدبية ، فأنشأ في ذلك عشر محاضرات ، نظر في ثلاث منها في أدب العصر من خلال الصحافة الأدبية التي ترعرع فيها هذا الأدب ، ودعا الى نهج جديد في تاريخ هـــذا الأدب ، ثم طبّق في سبع محاضرات النهج الذي دعا إليه على مجلة مجمعنا العلمي العربي في مباحثها اللغوية .

لقد عُني المحاضر العناية الكاملة بالتنبيه على مكانة المجلات في صدر أدبنا الحديث ، فقد عُرف كثير من أكابر كتابنا وشعرائنا في هذا العصر بنتائج خواطرهم في المجلات قبل أن يُعرفوا بهذه النتائج في كتبهم ودواوينهم فاذا نوّه الدكتور شكري فيصل بتأثير المجلات من الناحيتين الفكرية والخلقيـة فليس في تنويهه شيء من الغلوّ ، اننا نعرف ما كان لمجلات المقتطف والهلال والضياء والمنار والمقتبس والرسالة والثقافة وغيرها من محاسن الآثار في بلاد العرب عامة ، كان الذي يطالع المقتطف في أوّل نشأته ينظر إليه كما ينظر الى طالب جامعة فان أصحاب المقتطفِ كانوا يلجأون الى الآراء العلمية الجليلة

فيلخصونها أتمّ تلخيص ، ويوضحونها بأبسط أسلوب دون أن ينحرفوا عن روح اللغة فكانت العقول تجد في المقتطف ضياء تستضيء به واذا كنا نأسف على شيء في هذه الأيام فانا نأسف على افتقارنا الى مجلاّت من طراز المجلاّت القديمة كمجلة المقتطف وغيرها ، لقد انحدرت الأذواق واعوجّت الأفهام وكادت اللغة تفقد عبقريتها .

وبعد أن فرغ المحاضر من الكلام على المجلاّت وتأثيرها انتقل الى الكلام على مجلة مجمعنا العلمي العربي في دمشق بوجه خاص ، فكان منصفاً كل المنصف في اعترافه بأن هذه المجلة مثلت جانباً عظيماً من أدبنا في خلال الاربعين السنة التي مضت عليها .

لم يغادر الدكتور شكري فيصل شيئاً يتصل بالمجمع العلمي من حيث نشأته وأعماله ولا غادر شيئاً يتصل بالمجلة نفسها من حيث أبوابها وأقسامها وما شابه ذلك ، ولكن الموضوع الذي تبسّط فيه انما هو موضوع المباحث اللغوية في مجلة المجمع ، فهذا الطابع اللغوي في رأيه هو الغالب عليها ، فقد كانت ترمي الى إصلاح اللغة والنهوض بها ولقد تتبع المحاضر هذه الموضوعات تتبعاً دقيقاً دلّ على سعة صدره فأحصى هذه الموضوعات في المجلة في خلال الأربعين السنة وأحصى أصحابها وبيّن روح كل واحد منهم في مبحثه .

واذا كان لي ما أقرّ به في هذا المقام فاني أقرّ بمبلغ خدمة الدكتور شكري فيصل لمجمعنا فقد أظهر أعماله اتمّ إظهار ووضّح فضله أكمل توضيح ولا سيما في إشارته الى محافظة المجمع على اللغة وما يخالط هذه المحافظة من الاعتزاز ، ولا بأس بأن أؤيد شعوره هذا ببعض كلامه ، فقد جاء في احدى محاضراته ما يلي :

« ويبدو أن هذه المحافظة كان يرافقها نوع من الشعور الحاد بالاعتزاز القوي الذي لا حدّ له باللغة العربية والتفاني في سبيلها ، والإيمان المطلق بأنها من العرب بمثابة العمود الفقري ... بل إنها لتشبه الجملة العصبية إذا فقدوها فقدوا ذاكرتهم وتفكيرهم ... فيها تستقر ذكرياتهم المشتركة ومطامحهم البعيدة وآمالهم وآلامهم .. وفي ألفاظها تتجسد مطامحهم ومشاعرهم ... انهم ، في رنين أصواتها وحركاتها ، يجدون أصوات أجدادهم ورنين الأفراح في مستقبلهم .... »

***

وإذا رجا المحاضر أن يكون أثر محاضراته في نفوس الذين سمعوها اغراء بالدراسة وإثارة للتنبيه وإنارة للطريق فانّا نؤكد أن هذا الأثر قد تمّ .. ولئن كان له فضل في التنويه بمجمعنا العلمي والتعريف بمجلته فان له مثل هذا الفضل في اشادته بالمحافظة على هذه اللغة في عصر كادت الأذواق ترغب فيه عن هذه المحافظة وتعبث بالميراث الضخم الذي خلّفه لنا الماضي وهو ميراث اللغة : عنوان عظمة العرب في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم !

شفيق جبري

دراسات في فقه اللغة
تأليف الدكتور صبحي الصالح
أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بجامعة دمشق
(مطبعة الجامعة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٠ م)

الدكتور صبحي الصالح ممن جمع من الشيوخ بين الدراسات الاسلامية والغربية ، وقد صنف لطلابه في كلية الآداب كتباً ثلاثة : مباحث في علوم القرآن ، وكتاب علوم الحديث ومصطلحه ، وهذا الكتاب ، وكان الباعث له على تصنيفه لهذا الكتاب كما ذكر في المقدمة أن « الكتب القديمة نقلٌ أمين واستقصاء دقيق وعلم غزير تفرَض بها القواعد فَرْضاً ، ولا توصف بها الحقائق وصفاً ، وفي الكتب العصرية تجديد في مناهج البحث بَعضٌ من قيمته وَلوع الباحثين العرب المعاصرين بتقليد الأعاجم والمستعجمين في دراسة اللغات الإنسانية » . ومما قاله فيها : « ومن الغرور أن أزعم أني بكتابي هذا جئت أملأ الفراغ وأحقق أمنية الدارسين ، فما عانيت تدريس فقه اللغة إلا ستّ سنين ؛ ولكن الله وحده يعلم أيّ جهد بذلت حتى أخرجت للناقدين قبل الباحثين دراساتي هذه في أسلوب علمي بسيط بالغ الحيطة ينقل من النصوص القديمة ويعزو كل نصّ إلى قائله ، ثم يوازن بينها ولا يقنع بالجمع والتنسيق ، ويقبس من آراء المحدثين شرقيين وغربيين ثم يزنها بميزان النقد النزيه الدقيق » .

وفي الباب الأول من هذا الكتاب يتكلم مصنفه عن نشأة فقه اللغة وتطوّره ، وفي الثاني عن العربية بين أخواتها السامية ، وفي الثالث عن خصائص العربية الفصحى ، وهو أوسع الأبواب الثلاثة يقع في نحو ٢٧٠ صفحة ، بحث في الفصل الأول من هذا الباب عن مقاييس اللغة ، وفي الثاني عن ظاهرة الاعراب ،

وفي الثالث عن مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وفي الرابع عن أنواع الاشتقاق ، وفي الخامس عن النحت ، وفي السادس عن الأصوات العربية وثبات أصولها ، وفي السابع عن اتساع العربية في التعبير ، وفي الثامن الأخير عن تعريب الدخيل .

ومما يدلُّ على تحرّي المصنف للحقيقة في مبحث الابدال - بعد أن ذكر طريقة بعض المتقدمين كابن السكيت في (القلب والابدال) ، وطريقة بعض المحدثين المحققين كالدكتور ابراهيم أنيس في (أسرار العربية) - قولُه ما نصه : « ورأي المحدثين أصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا الى أن إكثار العرب من الابدال كأنه سنة أو عادة ، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع أحدهما مكان الآخر ؛ ثم يقول : على أننا لم نعدم بين المتقدمين من كان يردّ كثيراً من صور الإبدال الى اختلاف اللهجات مؤكداً أن العرب (لا تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنىً واحد حتى لا يختلفا إلاً في حرف واحد) ، وهذا هو قول شيخنا أبي الطيب اللغوي مؤلف كتاب الابدال الذي نشرناه ، وقد نقل السيوطيّ قوله هذا الصحيح (المزهر ١ / ٤٦٠) من مقدمة كتابه الإبدال المبتورة ، ولو أنه نقلها كلها لاطلعنا منها على كثير من آراء جِلة العرب في الإبدال .

وانتبه المؤلف ، ومن قبله صاحب أسرار العربية إلى صحة ما كان ذهب اليه ابن جني في خصائصه ، وابن سيده في مخصَّصه من اشتراط وحدة المخرج ، فذكر (٣٤٦) ان اختلاف الحرفين المتعاقبين في الصفة ليس بذي بال وأن المعول على المخارج لا على الصفات ، ولذلك نراه ينكر أن يكون من الإبدال الحرفان المتباعدان مخرجاً وصفة كالميم والصاد . فليس كل ما عُدّ من مسوغات الإبدال صحيحاً .

وأصاب المصنف بقوله (٢٤٧) : ولو تتبعنا مسوّغات الإبدال في حروف المعجم على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب أكثر تلك المسوّغات ، ثم أتى على صور التقارب والتباعد في حروف الهجاء ، وفي حرف الضاد يقول : « والضاد أبدلوها ظاءً على تقارب ، ودالاً وذالاً وطاءً على تباعد ، فمن المتقارب : فاضت نفسه وفاظت ، وإن كان الخلاف في هـذا يرتدّ غالباً الى اختلاف اللهجات ، ومن المتباعد : ربض في المكان وربد : أقام ، ونبض العرقُ ونبذ ، وغمضه وغمطه : احتقره وازدراه » .

وقول المؤلف (والضاد أبدلوها ظاء على تقارب) أي في الصفات لا المخرج لأن الضاد خلافية يراها الزمخشري شجرية ، ونحن نراها نطعية وأختاً للطاء والدال والتاء ، كما يراها الدكتور ابراهيم أنيس ، وما الضاد إلا دال مفخمة ، وبذلك تكون الضاد قد أبدلت طاءً ودالاً وتاءً على تقارب لا تباعد ، وبذلك كانت هذه النطعيات من أكثر الحروف تبادلاً ، وقلّ هذا التبادل بين الضاد والظاء ، فان مَردّه راجع كما ذكر المصنف إلى اختلاف اللهجات ، فان لغة الظاء (فاظت) حجازية ، ولغة الضاد (فاضت) كما ذكر ابن سيده تميمية ، ويؤيده ما ذهب اليه أبو الطيب اللغوي بأنها لغات مختلفة لمعانٍ متفقة .

وأما (الإتباع) فقد أصاب المصنف بقوله : « إن الصور المترجحة في نظر العلماء بين الإبدال والإتباع ، ينبغي أن تكون شواهدها من النوع الذي يتجانس فيه ـ بين اللفظين ـ الحرف المظنون إبداله: لأن فرص القول بالابدال تقل عند التباعد ... » أي وتكثر فرص القول بالابدال عند تقارب المخارج ، فاذا ما وجدنا حرفين قد تقاربا مخرجاً واتحدا صفة ، أو تقاربا مخرجاً وصفةً . جاز لنا الحكم بتعاقبهما ، ولا يمنع ما بينهما من الابدال أن يكون أحد الحرفين تابعاً مؤكداً لمعنى الحرف الذي قبله ، وان لم يكن بين الحرفين مثل هذا

التقارب ، لم ندع الإبدال المزعوم أن يستولي على الإتباع الذي استوفى شرائطه ، مثال ذلك ان أبا الطيب اللغوي جعل من تعاقب الباء والضاد في كتاب الإبدال (١ / ١٣) : ضَئيل وبَئيل بقوله : (ويقال ضئيل بيّن الضآلة وبئيل بيّن البآلة) ، وفي (باب الإتباع الذي أوله الباء) من كتابه في الإتباع يقول : (إنه لضئيل بَئيل ، وقد ضؤُل وبؤُل ، وهو يَضؤل ضآلةً ويَبؤل بآلةً) ، فأنت ترى أن أبا الطيب قد جعل هذين الحرفين من الإبدال والإتباع معاً ، وكنا نذهب مذهبه في ذلك لو أن بين الضاد والباء قرابة التقارب ، فان الضاد شجرية أو نطعية ، والباء شفهية ، فقد تباعدتا مخرجاً وصفة ، وفي اللسان (بأل) « وقالوا : ضئيلٌ بئيل ، فذهب ابن الأعرابيّ إلى أنه إتباع » ، كما ذهب اليه شيخنا أبو الطيب ، وإنما جعله من الإتباع لأنه يرى أنه لا يقبل الإفراد في الكلام ولا يجيء (بئيل) إلاّ تابعاً ، وأبو الطيب لا يشترط في الإبدال وحدة المخرج لأنه يرى أن صور الإبدال إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة .

وفي كتاب الإبدال الذي نشرناه لأبي الطيب حذونا في الحواشي حذوَه في جميع صور الإبدال ليسهل على الباحث اللغوي أن ينظر اليها نظرة ممحّصة فيميز حروف الإبدال من غيرها ، ثم يجمع من هذه الحروف ما تقاربت بمخارجها وبصفاتها .

ويقول المصنف (ص ١٢٨) : « ولم تتجرّد اللهجات العربية الحديثة كلها من آثار الإعراب فما تبرح هذه الآثار ظاهرة في أقوال البُداة في مواطن متفرقة من العالم العربي » ، ولقد شاهدت هذه الآثار على ألسنة الأعراب وما بين بوادي الشام والعراق ، ولعل الأيام تسعد المصنف برحلة الى قبائل الأعراب ليدوّن لنا من هذه الآثار أو الحجج الدوامغ والبراهين ما فيه مقنع لأولئك المتهجمين على النحاة من بعض العرب والمستعربين المعاصرين .

وجاء في ص ١٣٠ قوله : «مؤكداً أن الذين أدرجوه في الحديث غَيورون على النحو» وصواب القول : (غُيُرٌ على النحو) ، لأن الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث لا تجمع جمع المذكر السالم ، إذ يُشترط في الصفة (أي التي تجمع جمع السالم) أن تكون صفة لمذكر عاقل ، وخالية من تاء التأنيث ، وليست من باب أفعل فعلاء ، ، أو فَعلان فَعلى ، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو صَبور وجَريح ، فانه يُقال : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل جريح وامرأة جريح ، فلا يقال في جمع المذكر السالم صَبورون ولا جَريحون ..) وغَيور مثل صَبور ، يقال رجل غَيور وامرأة غيور فلا يقال (غَيورون) وانما يقال صُبُرٌ وغُيُرٌ للرجال والنساء جميعا ، وهو من السهو الذي لا ينجو منه أحد حتى في الصلاة .

ثمّ لا حاجة بنا الى ما وقع في هذا الكتاب من هفوات المطبعة ، فقلما خلا كتاب من أغلاط المطابع ، مهما بالغ المؤلف في المراجعة ، وكتاب الدكتور صبحي الصالح في (فقه اللغة) واضح التعبير ، وحسن التحرير لمسائل هذا الفن الذي لم ينضج بَعدُ ، ومن خير ما أُلِّف في موضوعه لطلاب كلية الآداب ، فجزى الله صديقي الصالح الفاضل مؤلف هذا الكتاب ، لما فيه من مسائل محقّقة ودراسات في فقه اللغة موفّقة ، أفضل ما يجزى به الصالحين المحسنين .

محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية

محاضرات ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري

على طلبة قسم الدراسات الأدبيـــة واللغوية ١٩٥٨

كان الشيخ محمود شكري الآلوسي صديق شيخنـا الجمال القاسمي الحميم ، وكان شيخنا الإمام يقرأ لنا الرسائل الآلوسية لنستفيد من أسلوب كتابتها ، ومما تشتمل عليه من طرائف العلم والأدب ، فعلقت محبة الآلوسي بقلوبنا ، ثم شاءت الأحوال أن يمرّ شيخ العرب بل شيخ العلم والأدب بدمشق ذاهباً الى نجد ليحمل آل سعود على نجدة الدولة العثمانية في مكافحة الانكليز ، واتصلت به بدمشق الاتصال كله ، ثم ظهرت لي سجاياه ومزاياه بمدينة السلام ، فتغلب على السمع البصر وكان الخُبر فوق الخبر ، وأكثر من تسمعُ من بعيد عنه يتضاءل حين تجتمع به إلاّ شيخنا الآلوسي ، فهو لعمري كما ذكر صاحب المحاضرات عنه : ركن من أركان النهضة ، فذّ ، متعدّد الجوانب ، أجرى سوابقه في ميادين العلم والاصلاح والجهاد ، وكان الفارس المجلي في العلوم النقلية والعقلية ، وإماماً في الدين واللغة والأدب ، جمع الى الذاكرة الجامعة قوة التحقيق وعمقَ التفكير واستقلاله وجراءته ، وامتاز بالتحرر وحرارة الإيمان في سموّ الذات .

وصديقنا الشيخ الأثري العلامة خير من يكتب اليوم عن شيخه الآلوسيّ العظيم ، وأشدّ الناس معرفةً بما عرف به في دينه ، وعزة وإباء في نفسه ، وشجاعة وقوة بأس في نصرة السنة ومقاومة البدعة ، وقد تحدّث المحاضر الفاضل عن عصر الآلوسي وبيئته العامة ، وأسرته وبيئته الخاصة ، وعن مصادر ثقافته وشيوخه ، ثم بحث عنه مدرساً ومؤلفاً وعن فوزه بجائزة ملك السويد والنروج لكتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) الذي لا يستغني عنه اليوم في موضوعه

باحث محقق ، كذلك بحث عن دور الآلوسي المصلح والسياسي ، ووصف لنا ملامحه الشخصية وصفاً صادقاً ، ثم بيّن منزلته وأثره في عصره بتفصيل جميل ؛ وفي الحفلة التأبينية التي أقامها المجمع العلمي في ١٩٢٤/٨/٣١ لم يذكر كلمته الجامعة التي رثى بها شيخه الآلوسي وتلاها عنه الأستاذ محمد بهجة البيطار ، ولا ذكر قصيدتنا التي رثينا بها الإمام الآلوسي ، وهي التي دوّنت حادثة الأب أنستاس الكرملي المالية بقوله :

وقال لمعطيه الدنانير : عُدْ بها	لصاحبها إذ عزّةُ النفس ماليا
طردتُك إن لم ترجع المالَ طردةً	بها لا ترى بيتي أنستاسُ ثانيا
لأحوجُ الدينار مني منبـده	إذا كان بالدينار يرمي المراميا
فهل لشيوخ الدين يحذون حذوَه	لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا

ومن أنفع أبحاثه وأدلها على فضل صاحبها مؤلفاته التي بلغت أربعة وخمسين كتاباً في الدين والتاريخ والأدب واللغة ؛ ومن أبحاثه اللغوية رسالته في النحت ، والنحت من الأبحاث التي ما نضجت ولا احترقت كما يقول السلف ، وأرى أنها لم ترفع قِدرها على نار البحث بعد ، ولهذا نرى هذه الرسالة خليقة بأن ينشرها صديقنا الألمعيّ الشيخ بهجة الأثري في مجلة مجمعنا العلمي ، وقد بحث عن التضمين النحوي ومذهب نحاة الكوفة والبصرة ، كما بحث عن تقرير الأصول النحوية بالشاهد ، وعن الاحتجاج بالحديث الى غير ذلك من الأبحاث التي تشتمل على محاسن اللغة وتكاملها ، وله فتاوى لغوية جديرة أيضاً بالنشر ، فجزى الله الأستاذ الحاضر الذي أحيا ذكر أستاذه الإمام الآلوسي ، ودلّ على صدق ولائه وحسن وفائه ، أفضل الجزاء .

ملخّص

إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل

للإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي

بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

بمطبعة جامعة دمشق ، نحو مائة صفحة مع الفهارس

لقد عاد اليوم صديقنا الأفغاني الحزمي الى الإمام ابن حزم ، وقد مضى على اشتغاله بابن حزم وبكتبه أكثر من عشرين عاماً ، ونشر لابن حزم رسالة في (إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل) عثر عليها بتونس سنة ١٣٧٦ (١٩٥٦) ، وهي بأجمعها بخط الإمام الذهبي علقها لنفسه من خط الشيخ محيي الدين بن عربي الظاهري الباطني فجاءت تحفة تزدهي بمؤلفها وناسخها ومعلقها .

قال ناشرها المحقق : واليتُ البحث عن أخت لها فيما عرفت من مكتبات خاصة أو عامة ، أو على ذكر لها فيما أمكن لي من فهارس ، فلم أحلُ بطائل ، فحث ذلك عزمي على العناية بها وإخراجها لروّاد التراث العربي وخصوصاً (الحزميّين) منهم .

في المئة الثانية للهجرة نشط القياس في مدرسة الفقة كما نشط في مدرسة اللغة والنحو ، وامتد الى علوم الشريعة حتى أصبح رابع الأصول الثلاثة : الكتاب والسنة والإجماع ، ثم بالغ القياسيون فقدموه على الإجماع ، وغلا بعضهم فردّوا الأحاديث بالقياس ، وأغرق فريق آخر فكان يؤول الآيات ويحيد بها عن معناها الذي أنزلت فيه إذا عارض ذلك رأياً له أو قياساً ؛

وقد أنتج الغلوّ في القياس والاعتماد عليه ردّ فعل قويّ ردّ الناس الى الحدَب على القرآن والسنة ، فنشر الإمام داوود ابن خلف إمام أهل الظاهر مذهبه

في بغداد ، فمثل الطرف المقابل لغلاة أهل القياس ، وراج الأخذ بظاهر النصوص ، وعرفت هذه النزعة بالظاهرية ، وثار لها متعصبة المقلدة من الحنفية والشافعية والمالكية ، فالسبكيّ من الشافعية (— ٧٧١ هـ) يروي عن أبي إسحق الاسفرايني « ان نُفاة القياس لا يبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء . . . » والمحققون من الشافعية لا يقيمون لأهل الظاهر وزناً ؛

غير أن مذهب الظاهر لم يعدم له أنصاراً من العلماء ولا سيما الحنابلة ، فكانوا ينقلون مسائله في الفروع مع تجهجهم عليها كما فعل محيي السنة ابن تيمية والشوكاني الذي عرض لحجج أهل القياس فنقضها واحدةً واحدة .

هذا في المشرق ، وأما في المغرب فلا أنصار لداوود ومذهبه في بلاد أمراؤها وشعوبها يذهبون في الفقه مذهب مالك ، واستمر هذا الإعراض عن مذهب الظاهر والاعتماد على النصوص الصحيحة حتى نشأ الإمام ابن حزم فملأ الأندلس والمغرب بالفقه الظاهريّ وجدله وأصوله ، وشغل الناس به حياته وبعد مماته[1] .

ومزية هذه الرسالة الحزمية في إبطال القياس والاستحسان والتعليل ان أبحاثها في كتب ابن حزم قد لُخّصت في هذه الرسالة الممتعة ، غير أن صديقنا السعيد الأفغاني يرى أن الإمام ابن حزم قد ألفها للمختصين لا للمبتدئين ، ونحن نرى رأي ابن حزم نفسه القائل : « لما كتبنا كتابنا الكبير في الأصول وتقصّينا أقوال المخالفين وشبههم ، وأوضحنا البراهين في كل ذلك رأينا أن نجمع تلك الجمل في كتاب لطيف فيسهل تناوله ويقرب حفظه ويكون درجة الى الإشراف على ما في كتابنا الكبير » فهو يرى بقوله (فيسهل تناوله ويقرب حفظه) أن المبتدئ لا يعطى من العلم إلا بمقدار ما يهضمه ويفهمه ، والمختص

(١) وضاعت كتب الفقه الظاهريّ ولم يستطع شيخنا الجمال القاسمي الاطلاع على شيء منها ، فاستخرج لنا مذهب داود من فتوحات الشيخ محيي الدين بن عربي .

بالعلم لا يحتاج الى ما (بقرب حفظه) واستظهاره ، وكتاب ابن حزم لا يشبه بسط مسائله كتب المتون الشبيهة بالرموز فتحتاج في التوضيح والتفسير الى الشروح والحواشي والتقارير [١] .

هذا ، ولم يكتف الناشر المحقق بكون نسخته بخط الذهبي ، ولا وافقه على طريقته في الرسم إذ يرسم الزكاة بالواو (الزكوة) ويختصر ألفات الحارث وهارون واسحق ، والواو من (طاووس) ، ويرسم يا رسول الله (يرسول الله) بطرح الف النداء ويزيد ألفاً على (مئة) كالقدماء ، وبذلك يكون صديقنا السعيد الأفغاني الحزمي قد راعى النطق فأثبت ما نقص وأسقط ما زاد تجنباً لخطأ القراءة ، وطرداً لقواعد الرسم الملائمة للفظ [٢] .

وفي تعليقاته المتممة كان يشير الى سورة الآية ورقمها ، ويدل على مظانّ الحديث ، ويعرّف بالأعلام تعريفاً موجزاً ، ويشير الى أشباه موضوعات الرسالة ومواضعها من كتب ابن حزم المطبوعة كالمحلّى والإحكام لأصول الأحكام والنبذة ومراتب الإجماع ، وألحق أخيراً بالرسالة فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والأماكن ثم الكتب فالموضوعات ، مما هو من شرائط النشر العلمي الصحيح الذي يحتاج الى علم وفهم وإخلاص وصبر ، جزاه الله على نشره المتقن لكتب السلف وكتب ابن حزم جزاء المحسنين .

عز الدين التنوخي

(١) ويذكر الناشر في الصفحة الأخيرة من مقدمته (أن الرسالة تنشر للملمين بالموضوع) ، وبقوله هذا نلتقي بعد الفراق ونتفق بعد الخلاف ، فالملمون بالشيء غير المختصين والمستقصين .

(٢) فوافق بذلك طريقتنا التي دعونا اليها في أصول الرسم التي ألفنا فيها لوزارة المعارف السورية رسالة خاصة طبعتها للملمين .

ديوان الخطيب

بقلم شاعر النهضة العربية الشيخ فؤاد الخطيب

طبع عام ١٩٥٩ بمطبعة دار المعارف بمصر

الشيخ فؤاد الخطيب رحمه الله ، شاعر كبير له محله المرموق بين شعراء الأمة العربية المشتغلين بقضاياها السياسية والاجتماعية ، حتى لقد سمي بشاعر القومية العربية لشدة انهماكه بأحوال أمته ، وانصرافه الى معالجة مشاكلها في شعره القوي الجزل . وأذكر أننا كنا نحفظ قصيدته التي قالها ابان الحرب العالمية الأولى ونحن أطفال صغار وكانت تعبيراً صحيحاً عن آمال العرب وتشوقهم الى المستقبل المشرق وتطلعهم الى الأمل الباسم ومطلعها :

لمن المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالوراد

عاش هذا الشاعر رحمه الله قرابة الثمانين عاماً قضاها متنقلاً بين ربوع البلاد العربية فقد ولد عام ١٨٨٠ في قرية شحيم من لبنان وطوف في دمشق وعمان ومصر والحجاز الى ان ألقى عصا الترحال في مدينة « كابول » عاصمة أفغانستان ممثلاً للمملكة العربية السعودية ، وفيها توفاه الله عام ١٩٥٧ . وقد قدم للديوان ابن الشاعر السيد رياض الخطيب بكلمة تحدث فيها عن حياة والده الشاعر ، وتعرض لتاريخ طبع الديوان ـ كما تحدث عن مؤلفاته الأخرى وعن طريقة طبعه وإشراف أصدقاء الفقيد عليه . كما اشتمل الديوان على إعادة لمقدمة الطبعة الأولى من الديوان بقلم الشاعر نفسه ، وقد تناولت بالبحث جزيرة العرب والحياة الأدبية الماضية منذ عرف الشعر العربي حتى اليوم ، وهذه المقدمة تمتاز بلغتها القوية الجزلة وألفاظها المنتقاة .

وقد طبع الديوان على ورق أبيض صقيل ، ورتبت قصائده في أبواب تسعة ، كما أثبت في آخره فهرس مرتب على حروف المعجم يشير الى عنوان القصيدة ومطلعها ورقم القصيدة .

أما أغراض الديوان ، فكما أسلفنا ، أغلبها يتعلق بوضع الأمة العربية يوم كانت تحت الحكم التركي كما يتعلق بالعوامل الأخرى التي لعبت دورها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، والحكومات التي اشتركت في تقرير مصير البلاد العربية من انكليز وفرنسيين ، وتناول أيضاً الثورة العربية التي كان الشاعر من شعرائها الأفذاذ .

أما خصائص هذا الشاعر الكبير الفنية فيمكن تلخيصها في أنه : شاعر عربي لا شائبة فيه ، قوي النظم ، صحيح اللفظ ، واضح الفصاحة ، ملتزم لشرائط التعبير العربي الاصيل . واسمع هذه الأبيات من قصيدته « البشرى الأولى » لتذكر شعر شعرائنا الأولين من مثل بشار ومسلم بن الوليد والبحتري وأبي تمام لولا اختلاف في الألفاظ اقتضاه فارق الزمن :

تألق للدستور يوم مذهب ... لنا وبه للغير يوم مشيب
فان أهرقوا من أجله الدم حسبنا ... مدامع من فرط المسرة تسكب
فضجوا على قبر النبي وكبروا ... وقولوا له الإسلام حيّ مطيب
فقم وأعره نظرة نبوية ... وباركه فهو اليوم منك مقرب

* * *

فالشعر عربي سليم ، والشاعر محافظ على العناصر الأصيلة للشعر العربي ، وهو يفتش عن الكلمة المضبوطة ، ويعنى عناية بالغةً في وضعها بجعلها منسجمة مع ما يجاورها من الكلمات على أن الشاعر لا يكتفي بهذا القدر من المحافظة على

الأصل بل هو يقلد الأقدمين حتى في محسناتهم اللفظية من جناس وتورية واستمع الى قوله من قصيدة «يا غصن الأراك» :

أيحق يا غصن الأراك أني أموت ولا أراك

الى أن يقول :

ويسح دمعي كالحيا فتغض طرفك من حياك

والصنعة ظاهرة جلية في هذين البيتين .

أو قوله في قصيدة أخرى :

وأريتنا تيه العزيز وأنت مغض ناظريك
وصدّى تحاول راحة إن كنت تقبض راحتيك

وربما حاول شاعرنا التجديد في بعض المعاني الشعرية فيجذبه أصله العربي المحافظ فيكون التجديد غير موفق ، كقوله من قصيدة مشهورة :

بعد موتي عناصر الجسم تخـــل فيمتصها النبات طعاما
فاذكريني إذا تكللت بالزهـــر ففيه هباء جسمي أقاما
وانشقيه فإن فيه أريجاً عاطراً كان في فؤادي غراما

فان المعاني أقرب الى العلم منها الى الشعر ، وهي نظرية مثبتة في كتب النبات ، ولعله ، رحمه الله أراد أن يجاري طريقة العصر ، كأولئك الذين يصنعون الآن الجرارات والصواريخ والقنابل الذرية .

كانت للشاعر الخطيب ، طيب الله ثراه ، صداقات معروفة مشهورة ، ولقد ورد في الديوان تقاريظ لاسماعيل صبري وحافظ والكاظمي ، وكان التقريظ طريقة متبعة لدى الشعراء .

ولقد عرفنا من تاريخ حياة الشاعر أنه كان ملماً ببعض اللغات الأجنبية ،

وأنه حفظ شعراً لبعض الشعراء الانكليز وغيرهم ، ولكنا لم نلح أثراً لهذه الناحية فيما ورد من شعر الديوان ونحن في هذا على خلاف مع القائل بأن الشاعر قد أدخل بعض المعاني الفرنجية في منظوماته .

هذا هو الشاعر الذي تغنى بأمجاد الأمة العربية وخلد نهضتها الحديثة وثوراتها وتحدث عن آمالها وآلامها حتى سمي شاعرها بحق .

ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق التي تربطها بالشاعر الخطيب آصرة قوية باعتباره من أعضاء المجمع البارزين ، لتشكر مهدي الديوان اليها شكراً جزيلاً داعية للشاعر بالمغفرة وجزيل الثواب .

مع الله

مجموعة من الشعر للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

مطبعة الأصيل – حلب عام ١٩٥٩

هذا الديوان يشتمل على قصائد من الشعر الروحي كما يدل على ذلك العنوان ذاته (مع الله) ناظمها هو الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري من حلب ويقع الديوان في مئتي صفحة وهو مطبوع على ورق صقيل ومشكول وقد وضع المؤلف لكتابه مقدمة شعرية يرجو القارئين فيها أن « يترفقوا » بشعره ومن شاء منهم نقده فانه مرجو أن يتلطف بقلب الشاعر فلا يحطمه ، ثم يلحق هذه الأبيات بكلمات هي أشبه بالشعر المنثور يوضح فيها سبب نظمه الديوان وسبب طبعه وقد جاء فيها كثير من الكلمات الصوفية التي تذكرنا بابن الفارض والبرعي من مثل قوله « اشراق ، وصفاء ، وانطلاق » وقوله « هزة الشوق ، وجذوة الوجد ، ولذة السعادة » ويتعرض فيها بشكل رمزي الى رحلاته في بلاد الشام ولبنان ومصر وبغداد ومكة والمدينة وجده وباكستان ، وقد طوّف الأستاذ

الأميري في هذه البلاد بحكم عمله يوم كان وزيراً مفوضاً لسوريا في هذه الأمصار . وتسيطر على هذه المقدمة النثرية بعض العبارات الرمزية والاشارات التي تدعو الى إطالة التفكير فيما قصد اليه المؤلف كقوله : قيل لي بدأت بنشر شعرك وقلت : أبداً . . . لا . . . . لماذا ؟ أبداً . . . متى . . . ؟ وبماذا . . . ؟

ثم ينتقل فجأة الى موضوعات الديوان ، وأنت ترى هذه الكلمات التي تفصل بينها النقط وعلامات الاستفهام غير مفهومة بالنسبة للقارئ كما ينبغي أن يفهم الحديث الواضح . ثم يعرض الشاعر كيف «ولد الديوان من جديد» وفي ربوع لبنان حين كان في «فراغ سحيق عميق خصب بالجمال والجلال والخيال» .

ان شعر الديوان كما أسلفت ، يدل على تعلق روح الشاعر بالذات الإلهية وانه شديد الاتصال بالخالق سبحانه ، في غدواته وروحاته ، وفي تفكيره وسبحاته ، والذي يعرف الأستاذ الشاعر معرفة صحيحة يتأكد من ميله هذا وانصرافه الى القيام بواجباته الدينية ، بدقة واهتمام زائدين قلما يوجدان إلا مع رجال الروح والدين الأتقياء ولو اطلعت على عناوين قصائده لتحققت من ذلك في مثل قصائد «يالله ، راحة المؤمن ، سبحان ربي الأعلى ، ليلة القدر . . . . . . الخ» .

واسمع بعضاً من هذه القصيدة «حب» لترى طريقة الشاعر الروحية في النظم ولتتذكر وثبات ابن الفارض .

في تناجي القلوب بالحب روح … فيه للروح والحشا خير قوت

فيه صفو ونشوة وهناء … وانطلاق من الأمي المكبوت

حين تصغي بعض القلوب لبعض … في الحديث النقي أو في السكوت

يشرق الله بالصفاء عليها … وينادي أعماقها : هل رضيت

إنه شعر تقي نقي يدل دلالة لا يأتيهـا الشك على مبلغ ايمان الشاعر وقوة اعتقاده وانصرافه الى العبادة انصرافاً كلياً لا تحول دونه مغريات الدنيا ولا تعترضه بدوات النفس الأمارة بالسوء .

أما الناحية الفنية في هذا الشعر فلها شأن آخر . والذي يبدو لنا أن للأستاذ الأميري رأياً خاصاً في الشعر فهو يعتقد أن التعبير الواضح المؤدي للمعنى تأدية صريحة لا لبس فيها ولا غموض هو الشعر كل الشعر . ولم يعبأ الأستاذ كثيراً بالخيال الشعري ، ولا الصورة الفنية ، ولا الالتفاتة الخاطفة . والشعر عنده بسيط صحيح التركيب مهمته أن يؤدي المعنى الذي يقصده الناظم ليس غير ، ولكن مثل هذا الشعر لا يثب بالقارئ الى أجواء الخيال ولا يرتفع به عن عالم الفكر والواقع ، واذن فان القارئ لن يلمس في مثل هذا الشعر فناً ولا إلهاماً ، وإنما يقع منه على حديث موزون مقفى يصح أن يترنم به وليس له أن يحلق في جوه .

واسمع قوله مثلاً في قصيدة « هيام » :

ترقد الدنيا ويحويها الظـلام فينام الحس في الناس النيام
وعيون الحسن تبقى أبداً في خلايا الكون يقظى لا تنام

فالنظم هنا كما ترى أقرب الى النثر لخلوه من كثير من مقومات الشعر الفني .

هذا هو الديوان الروحي الذي طلع علينا به الأستاذ عمر بهاء الدين الأميرى ، ولا شك أنه قد سد ثغرة من ثغرات الأدب الروحي في عصرنا الحديث ، وهو لون من الشعر افتقدناه منذ زمن بعيد .

أحمد الجندي

معجم المؤلفين
(الجزء التاسع)
تأليف عمر رضا كحالة

في (٣٢٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الترقي بدمشق ، سنة ١٩٦٠

قلة في هذا العصر أولئك القادرون على أن يهبوا ، هبة مجحوداً فضلها ، سنين طويلة من شبابهم ، تنطوي ولا تعود ، في التنقيب والتنقير في الكتب القديمة بخاصة والحديثة ، ليقدموا في النهاية للباحثين وللناس مؤلفاً ضخماً يعد بين الأصول في المصادر ، مع أن أسس الثقافة وعمدها إنما هي أمثال هذه المؤلفات . والأستاذ عمر رضا كحالة هو من تلك القلة من القادرين .

أقول هذا بمناسبة صدور الجزء التاسع من مؤلفه الضخم « معجم المؤلفين » ، الذي ينطوي على تراجم المصنفين ابتداء من « محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري » وانتهاء بـ « محمد رفيع الدين » .

واذا كانت لنا ملاحظة فهي أن المراجع قد يضل في هذا المعجم الى حين استيفائه مع ملاحقه طباعة ، وبخاصة الملحق الذي « تذكر فيه النسبة للمترجم ، وان تعددت ، ويحال على الاسم مع رقمي الجزء والصفحة » . وذلك لأن الأستاذ اعتمد في الترتيب على الأسماء وان تعددت ثم على أسماء الآباء فالجدود وهكذا . . ولكن المصنف قد يكون مشهوراً بالنسبة الى جده الأعلى كابن خلدون أو الى بلده كالنيسابوري ، أو مشهوراً بلقبه كالجاحظ . . الخ ، وعندئذ تأخذ المراجع في المعجم الحيرة ، ولكنها حيرة لن تطول ، كما نرجو ، لأنها ستنقضي باستكمال هذا المعجم الثمين .

العرب والعروبة
(الجزء الثالث)
تأليف : محمد عزة دروزة

في (٦٣٨) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

« إن بلاد العرب خضعت لسلطان العناصر التركية وكانت منحدر سيل تركي قوي مدة ألف ومائة عام باستثناء فترات قصيرة . . . . ومع ذلك فإن العنصر التركي لم يستطع أن يصبغ العرب وبلادهم بصبغته بل ولم يستطع أن يتفلت من الصبغة العربية والسلطان العربي الأدبي . . »

هذه الظاهرة التاريخية التي يذكرها الأستاذ دروزة في مقدمة كتابه يردها الى عوامل كثيرة ، منها : « كون معظم حكام هذه البلاد المحليين كانوا عرباً . . . وأن جزيرة العرب لم تنقطع في حقبة التغلب التركي عن عادتها . . . التي جرت عليها منذ أقدم الأزمنة وهو مد هذه البلاد بموجاتها المتتابعة الصغرى والكبرى . . »

ولتبيين هذين العاملين ألف الأستاذ كتابه الضخم الثمين « العرب والعروبة » ، الذي يقع في ثلاثة أجزاء وتنيف صفحاته على الألفين . والذي جعله ينتدب نفسه لهذا العمل الشاق أنه لم يجد كتاباً برأسه يحيط بهذا الموضوع ، رغم احتواء كتب التاريخ والتراجم أسماء عدد كبير من الأسر والشخصيات الأصيلة العروبة ، والتي برزت في مجال الحكم والسلطان والتأليف ، وبيانات كثيرة عن حركة التموج العربي بين جزيرة العرب والأقطار المجاورة .

ويتناول هذا الجزء الثالث من الكتاب موضوع « القبائل العربية الممتدة الى وادي النيل وشمال أفريقية منذ الفتح الإسلامي والإمارات والدول العربية التي

قامت في هذه البلاد في حقبة التغلب التركي والإمارات البربرية في ظل العروبة والإسلام ، ومراحل توطد السيادة العربية الحاضرة في وادي النيل وشمال افريقية »؟ بعد أن عولج في الجزءين الأول والثاني سيرة الأسر العربية التي برزت بهذه الحقبة في مجال الحكم والسلطان في بلاد الشام والعراق ، وحركة القبائل العربية ومنازلها وفروعها في هذه البلاد ، ولمحة عن توطد السيادة العربية فيها .

ويرجو المؤلف في ختام مقدمة كتابه أن يكون في مؤلفه هذا « خدمة نافعة للفكرة القومية التي اعتنقناها وبذلنا جهدنا في سبيلها في الشطر الأكبر من عمرنا » ، وليس لنا ما نقول إلا أنه لو بذل كل مفكر قومي جزءاً من الجهد ولو يسيراً بالنسبة لجهود الأستاذ دروزة في هذا المجال إذاً لتجلت خصائص الأمة العربية واغتنت الفكرة القوميـة ألف مرة أكثر مما تغتني من ادعاء المدعين وخطب المتحمسين .. ذات الجدوى القليل .

دراسات في العربيـة وتاريخها

تأليف : محمد الخضر حسين

في (٢٨٦) صفحة من قطع الوسط ، نشر « المكتب الاسلامي »
و « مكتبة دار الفتح » بدمشق ، سنة ١٩٦٠

المدرسة القديمة في تلقي علوم الدين وعلوم اللغة العربية ، التي كان يتربع فيها الشيخ على دكة أو على الأرض مستنداً الى عمود في مسجد أو غير مستند ، وأمامه حلقة من الطلاب يقرؤون عليه كتباً صفراء قديمة ، وهو يشرح ويعلق ما يطيب له الشرح والتعليق ، كمثل الكتب التي ذكر الأستاذ محمد بهجة البيطار في مقدمة الكتاب الذي نحن بصدده أنها الكتب التي كانوا يقرؤونها على أستاذهم الشيخ محمد الخضر حسين وهي « كتاب المستصفى في أصول الفقه لحجة الإسلام

الغزالي ، وكتاب بداية المجتهد للفيلسوف ابن رشد في فن الخلاف ، وصحيح الإمام مسلم في علم الحديث ، والمغني في العربية لشيخ النحاة ابن هشام ، والكامل في الأدب للمبرد » ـ هذه المدرسة القديمة أوشك أن يعفي عليها الزمن ، ولم تستطع الجامعات الحديثة ، بما فيها الجامعة الأزهرية أن تكون الخلائف الصحيحة لها وأن تقوم بوظيفتها .

تلك مشكلة خطيرة من مشكلات تكون العلماء والباحثين في علوم الدين وعلوم العربية ، لسنا في مجال بحثها ، ولكن ذكرني بها الكتاب القيم « دراسات في العربية وتاريخها » للمغفور له محمد الخضر حسين .

وقد جمع الأستاذ علي الرضا التونسي في هذا الكتاب أبحاثاً طبعت أول مرة في كتيبات منفردة وهي « القياس في اللغة العربية » و « حياة اللغة العربية » و « الإمتاع بما يتوقف تأنيثه على السماع » ، وأخرى نشرت في مجلة « الهداية الإسلامية » وهي « الاستشهاد بالحديث في اللغة » و « موضوع علم النحو » و « التضمين » و « تيسير وضع مصطلحات الألوان » و « طرق وضع المصطلحات » و « حول تبسيط قواعد النحو والصرف والرد عليها » .

وقد ذكر لي الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن هناك سقطاً في بحث القياس ، وحين قرأته اختل بالفعل أمامي المعنى بين آخر صفحة « ٣١ » وأول صفحة « ٣٢ » ، وحين رجعت الى كتيب « القياس في اللغة العربية » (المطبوع في المطبعة السلفية سنة ١٣٥٣ هـ) وجدت أن أربعة أسطر قد سقطت هي « .. أن يجري حذف أن المصدرية كما ورد في الآية مجرى ما يصح القياس عليه .

« وقرر جماعة من النحاة أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمعمول المضاف ، من نحو « ضرب عمراً زيدٍ » ، وقد ورد على نحو هذا المثال قوله تعالى في قراءة ابن عامر « قتل أولادهم شركائهم » .. »

العز بن عبد السلام

تأليف : رضوان علي الندوي

في (١٩٩) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار الفكر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

« . . يذكر المؤرخون أن اسماعيل (بن العادل سلطان دمشق بعد وفاة الملك الأشرف ٦٣٥ هـ) خاف من نجم الدين (ابن أخيه وكان بينهما عداوة) ، فتحالف مع الافرنج الصليبيين . . ، وسلم اليهم لقاء ذلك قلعة صفد وبلادها وقلعة الشقيف وبلادها . . . وأذن الصالح !! اسماعيل للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح . . . فأنكر المسلمون ذلك ومشى أهل الدين الى العلماء واستفتوهم ، فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج . . . . . (و) انتقد الصالح اسماعيل من على منبر جامع دمشق . . ، وذمه على فعلته الشنيعة هذه ، وقطع من الخطبة الدعاء له . . وكان الملك الصالح غائباً عن دمشق . فأخبر عن ذلك ، فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله . . » . وبعد خطوب وأسفار نجد الشيخ العز في بيت المقدس . « ثم جاء الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية » . وأرسل اسماعيل رسولاً الى الشيخ ، « فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع في مسايسته وملاينته ، ثم قال له : بينك وبين أن تعود الى مناصبك ما كنت عليه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير . فقال الشيخ : والله يا مسكين ! ما أرضاه أن يقبل يدي فضلاً عن أن أقبل يده . يا قوم أنتم في واد وأنا في واد . والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به فقال : قد رسم لي أن توافق على ما يطلبه منك ، وإلا اعتقلتك . فقال الشيخ : افعلوا ما بدا لكم » .

هذا مثل واحد عن مواقف العز بن عبد السلام شيخ دمشق المولود سنة ٥٥٧ والمتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، النموذج الفذ في الجرأة على قول الحق ومواجهة السلطان وتوطين النفس على عواقب ذلك من تحمل للسجن والتشرد والعذاب . .

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

قرار نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٦٠

في شأن تعيين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق

نائب رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المرسوم التشريعي رقم ٩٠ تاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ المتضمن ملاك المجمع العلمي العربي ودار الكتب الظاهرية وتعديلاته .

وعلى المرسوم رقم ٢٣٥٠ تاريخ ١٩٤٨/١١/١ المتضمن النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بانشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط اللجنة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٩٦٠/٥/٢٨ التي جرى فيها انتخاب العضو العامل .

وعلى القرار رقم ١٩٥٧ لسنة ١٩٥٩ .

قرر :

المادة ١ ـ يعين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر في ١٩٦٠/١٠/٦ نائب رئيس الجمهورية

(محمد عبد الحكيم علي عامر)

١٠/٢١٥٦

نسخة إلى وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق في ١٩٦٠/١٠/٩

الأمين العام لرئاسة المجلس التنفيذي

في الاقليم السوري التوقيع

صورة طبق الأصل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ 〃 حسني سبح
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ 〃 عز الدين التنوخي
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الاستاذ فارس الخوري
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ 〃 محمد كامل عياد

الأعضاء المراسلون

(الجمهورية العربية المتحدة)
الاقليم الشمالي

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الاستاذ عمر ابوريشة
٣ 〃 محمد سليمان الأحمد
٤ الدكتور قسطنطين زريق

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

٥ الاستاذ احمد حسن الزيات
٦ الدكتور احمد زكي
٧ الاستاذ احمد لطفي السيد
٨ 〃 خليل ثابت
٩ الدكتور طه حسين

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

١٠ الاستاذ عباس محمود العقاد
١١ الأمير يوسف كمال
١٢ الاستاذ أنيس المقدسي — لبنان
١٣ 〃 بشارة الخوري — 〃
١٤ الدكتور صبحي المحمصاني — 〃
١٥ 〃 عمر فروخ — 〃
١٦ الأستاذ مارون عبود — 〃
١٧ الأب اس. مرمرجي الدومنكي — فلسطين
١٨ الاستاذ قدري حافظ طوقان — 〃

الرقم	الاسم	البلد
١٩	الاستاذ محمد الشريقي	المملكة الاردنية الهاشمية
٢٠	〃 احمد حامد الصراف	العراق
٢١	〃 ساطع الحصري	〃
٢٢	〃 طه الهاشمي	〃
٢٣	〃 عباس العزاوي	〃
٢٤	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٢٥	الاستاذ كوركيس عواد	〃
٢٦	الشيخ محمد بهجة الاثري	〃
٢٧	الاستاذ محمد رضا الشبيبي	〃
٢٨	الدكتور مصطفى جواد	〃
٢٩	الاستاذ منير القاضي	〃
٣٠	الشيخ محمد نور الحسن	السودان
٣١	الأستاذ حمد الجاسر	المملكة العربية السعودية
٣٢	〃 خير الدين الزركلي	〃
٣٣	〃 علي الفقيه حسن	ليبية
٣٤	〃 حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٣٥	〃 محمد الطاهر بن عاشور	〃
٣٦	〃 محمد البشير الابراهيمي	الجزائر
٣٧	〃 عبد الحي الكتاني	المغرب
٣٨	〃 عبد الله كنون	〃
٣٩	〃 علال الفاسي	〃
٤٠	〃 احمد اتش	تركية
٤١	الدكتور علي أصغر حكمت	ايران
٤٢	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	الهند
٤٣	الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	الهند
٤٤	〃 عبد العزيز الميمني	باكستان
٤٥	〃 يوسف البنوري	〃
٤٦	الدكتور بلاشير (رجيس)	فرنسة
٤٧	〃 كولان (جورج)	〃
٤٨	〃 لاوست (هنري)	〃
٤٩	〃 ماسه (هنري)	〃
٥٠	〃 ماسينيون (لويس)	〃
٥١	〃 أربري (أ٠ ج٠)	بريطانية
٥٢	〃 جيب (ه٠ا٠ر٠)	〃
٥٣	〃 غليوم (الفرد)	〃
٥٤	〃 ريتر (هلموت)	المانية
٥٥	〃 هارتمان (ريشارد)	〃
٥٦	〃 ديدرنغ (س٠)	السويد
٥٧	الدكتور ضودج (بيارد)	الولايات المتحدة
٥٨	الاستاذ فيليب حتي	〃
٥٩	〃 غومز (اميليو غارسيا)	اسبانية
٦٠	الدكتور اشتولز (كارل)	النمسة
٦١	الاستاذ موجيك (هانز)	〃
٦٢	〃 ماهلر (ادوارد)	المجر
٦٣	〃 جبرايلي (فرنشيسكو)	ايطالية
٦٤	الدكتور شخت (يوسف)	هولاندة
٦٥	الاستاذ بدرسن (جون)	الدانيمرك
٦٦	〃 كرسيكو (يوحنا اهتنن)	فنلاندة
٦٧	〃 رشيد سليم الخوري	البرازيل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

(ج.ع.م. الاقليم الشمالي)

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ « سليم البخاري
٣ « مسعود الكواكبي
٤ الاستاذ الياس قدسي
٥ « أنيس سلوم
٦ « جميل العظم
٧ « سليم عنحوري
٨ « عبد الله رعد
٩ « رشيد بقدونس
١٠ « اديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الاستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ « محمد البزم
١٦ « سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأب جرجس شلحت
٢١ « جرجس منش
٢٢ الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٣ الشيخ كامل الغزي

(ج.ع.م. الاقليم الشمالي)

٢٤ الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٥ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٦ « راغب الطباخ
٢٧ « عبد الحميد الجابري
٢٨ « عبد الحميد الكيالي
٢٩ « محمد زين العابدين
٣٠ الدكتور صالح قنباز
٣١ الشيخ سليمان الأحمد
٣٢ الاستاذ ادوار مرقص
٣٣ الشيخ سعيد العرفي
٣٤ البطريرك ماراغناطيوس افرام

(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)

٣٥ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٦ « رفيق العظم
٣٧ « احمد كمال
٣٨ « احمد تيمور
٣٩ « احمد زكي باشا
٤٠ الدكتور يعقوب صروف
٤١ السيد محمد رشيد رضا
٤٢ الاستاذ حافظ ابراهيم
٤٣ « احمد شوقي
٤٤ الشيخ احمد الاسكندري
٤٥ الاستاذ اسعد خليل داغر

(ج.ع م. الاقليم الجنوبي)

٤٦ الاستاذ داود بركات
٤٧ الدكتور امين المعلوف
٤٨ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٤٩ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٠ الدكتور احمد عيسى
٥١ الأمير عمر طوسون
٥٢ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٣ الاستاذ انطون الجميل
٥٤ 〃 خليل مطران
٥٥ 〃 ابراهيم عبد القادر المازني
٥٦ 〃 محمد لطفي جمعة
٥٧ الدكتور احمد امين
٥٨ الاستاذ عبد الحميد العبادي
٥٩ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٠ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦١ 〃 منصور فهمي
٦٢ الاستاذ حسن بيهم — لبنان
٦٣ الأب لويس شيخو — 〃
٦٤ الشيخ عبد الله البستاني — 〃
٦٥ الاستاذ جبر ضومط — 〃
٦٦ 〃 عبد الباسط فتح الله — 〃
٦٧ الشيخ عبد الرحمن سلام — 〃
٦٨ 〃 مصطفى الغلاييني — 〃
٦٩ الاستاذ عمر الفاخوري — 〃
٧٠ الاستاذ بولص الخولي — لبنان
٧١ 〃 امين الريحاني — 〃
٧٢ الامير شكيب ارسلان — 〃
٧٣ الشيخ ابراهيم المنذر — 〃
٧٤ الاستاذ جرجي بني — 〃
٧٥ الشيخ احمد رضا — 〃
٧٦ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف — 〃
٧٧ 〃 فيليب طرازي — 〃
٧٨ الشيخ فؤاد الخطيب — 〃
٧٩ الدكتور نقولا فياض — 〃
٨٠ الشيخ سليمان ظاهر — 〃
٨١ الشيخ سعيد الكرمي — فلسطين
٨٢ الاستاذ نخلة زريق — 〃
٨٣ الشيخ خليل الخالدي — 〃
٨٤ الاستاذ عبد الله مخلص — 〃
٨٥ 〃 محمد اسعاف النشاشيبي — 〃
٨٦ 〃 عادل زعيتر — 〃
٨٧ 〃 محمود شكري الآلوسي — العراق
٨٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي — 〃
٨٩ 〃 معروف الرصافي — 〃
٩٠ 〃 طه الراوي — 〃
٩١ الاب انستاس ماري الكرملي — 〃
٩٢ الدكتور داود الچلبي — 〃
٩٣ الشيخ محمد بن ابي شنب — الجزائر
٩٤ الاستاذ محمد الحجوي — مراكش

الرقم	الاسم	البلد
٩٥	الاستاذ زكي مغامز	تركية
٩٦	الشيخ ابوعبد الله الزنجاني	ايران
٩٧	الاستاذ عباس إقبال	ايران
٩٨	الحكيم محمدأجمل خان	الهند
٩٩	الاستاذ فران (جبرئيل)	فرنسة
١٠٠	« هوار (كليمان)	«
١٠١	« بوفا (لوسيان)	«
١٠٢	« مالنجو	«
١٠٣	« كي (ارتور)	«
١٠٤	« باسه (رينه)	«
١٠٥	« ميشو بلشير	«
١٠٦	« مارسيه (وليم)	«
١٠٧	« دوسو (رينه)	«
١٠٨	« مرجليوث(د٠س٠)	بريطانية
١٠٩	« بفن	«
١١٠	« براون (ادوارد)	«
١١١	« كرينكو (فريتز)	«
١١٢	« هومل	المانية
١١٣	« ساخاو (ادوارد)	«
١١٤	« هوروفيتز (يوسف)	«
١١٥	« هارتمان (مارتين)	«
١١٦	« ميتفوخ (اوجين)	«
١١٧	الاستاذ بروكلمان (كارل)	المانية
١١٨	« غولدصيهر (اغناطيوس)	المجر
١١٩	« ماكدونالد(د.ب.)	الولايات المتحدة
١٢٠	« هرزفلد(ارنست)	«
١٢١	« سارطون (جورج)	«
١٢٢	« كراتشكوفسكي(أ)	الاتحاد السوفياتي
١٢٣	« برتلز (ايفيكين)	«
١٢٤	« آسين بلاسيوس(ميكل)	اسبانية
١٢٥	« لوبس (دافيد)	البرتغال
١٢٦	« جويدي (اغنازيو)	ايطالية
١٢٧	« نالينو (كارلو)	«
١٢٨	« غبريئيلي (اوجينيو)	«
١٢٩	« مونته (ادوارد)	سويسرة
١٣٠	« هس (ج٠ ج٠)	«
١٣١	« كوفالسكي (ت٠)	بولونية
١٣٢	« موزل(الوا)	تشكوسلوفاكية
١٣٣	« هورغرنيه (سنوك)	هولاندة
١٣٤	« ارانلدونك (ك٠)	«
١٣٥	« هوتسما (م٠ ت٠)	«
١٣٦	« بوهل(ف٠م ب٠)	الدانيمارك
١٣٧	« استروب (ج٠)	«
١٣٨	« سترستين (ك٠ف٠)	السويد
١٣٩	« سعيد ابوجمرة	البرازيل



الدكتور داود الچلبي الموصلي

١٨٧٩ ــ ١٩٦٠ م

ترجمة الدكتور داود الچلبي الموصلي

١٢٩٧ ــ ١٣٧٩ هـ

١٨٧٩ ــ ١٩٦٠ م

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الچلبي الموصلي . قال في كتاب أرسل به إليّ في ٢٨ من شباط سنة ١٩٥٢ ـ وقد سألته عن أسرته : « إن أسرتي موصلية ، منذ أمد واغل في القدم لا أحدّه . أبي وأجدادي كانوا أطباء معروفين بالطب اليوناني العربي ... وليس عن أسلافي ما يهم ذكره سوى أن جدّي الأكبر محمد چلبي كان واقفاً على علوم أخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك . وله مؤلفات فيها . وهو الذي علّم الطب ابنه أحمد فكان ابنه هذا وحفيداه محمد سليم ، وعبد الله مقصد المرضى في الموصل »

أما جده الأكبر محمد چلبي ؛ فقد كان اسمه القس عبد الأحد الطبيب ابن القس حنا [يوحنا (خ ل)] الطبيب بن عبد الأحد الصبّاغ . ولد سنة ١١٩٠ هـ ، وأسلم قبل سنة ١٢٢٦ هـ (ظ) ، وتوفي سنة ١٢٦٣ هـ .

وله تأليفات ؛ منها :

(١) اقراباذين الطب المختار .

(٢) رسالة في النبض .

(٣) الروض العاطر في تلخيص زيج ابن الشاطر ـ اختصار محمد بن علي ابن زريق الخيري ؛ الموقت بالجامع الأموي في الشام . نقله من طول دمشق إلى طول الموصل ، ورتبه على السنين الشمسية .

(٤) الزيادات على تقويم البلدان ٠

(٥) الطب المختار ، فرغ من تأليفة سنة ١٢٤١ ﻫ ٠

(٦) شرح أرجوزة الشيخ أبي علي ابن سينا ؛ التي أولها :

الطب حفظ صحـة برء مرض

من سبب في بدن عنه عرض

كتبه سنة ١٢٤١ ﻫ ٠

(٧) مفردات الطب المختار ٠ فرغ منـه في ٥ شوال سنة ١٢٤٦ ﻫ ٠ وكتب بخطه كتباً في مختلف الفنون ، ولا سيا الطب ٠

وأما جده أحمد ؛ فقد كان طبيباً أيضاً ـ كما تقدم ـ وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣ ﻫ ٠ وله : مجموع مجربات في الطب ٠

وأما والده محمد سليم ؛ فكان ـ كذلك ـ من الأطباء المصنفين ٠ توفي في ١٨ ايلول سنة ١٩٢٨/١٣٤٣ ﻫ ، عن عمر ناهز ٧٥ سنة ٠ وله :

(١) مجموعة مشاهدات ومنقولات ومجربات طبية ٠

(٢) مجموعة في الطب مرتبة على الأمراض ٠

ولد الدكتور داود الجلبي ـ كما كتب إليّ ـ في الموصـل ، ثاني المحرم سنة ١٢٩٧ ﻫ = ١٦ كانون الأول سنة ١٨٧٩ م ٠

و «تخرج في الكلية الطبية العسكرية في استنبول ٠ وخدم طبيباً في الجيش العثماني إلى نهاية الحرب العامة الأولى ٠ وبعد فترة ، التحق بالجيش العراقي ٠ ورقي حتى شغل مديرية الشؤون الطبية في وزارة الدفاع ٠

انتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي ٠ وقام مدةً بمديرية الصحة العامة ، ثم عاد إلى مديرية الشؤون الطبية العسكرية ٠

أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٢٣ م ـ وهو برتبـة زعيم ـ فاشتغل بالتطبيب في الموصل .

وفي سنة ١٩٣٧ ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، ثم عاد الى التطبيب .

انتخب رئيساً لجمعية الثقافة العراقية ، وعضواً في لجنة تاريخ العراق ، وعضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم عضواً مراسلاً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية بمصر ، ثم عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .

وشارك ـ عدا ذلك ـ في جمعيات أخرى ، في أزمنة مختلفة .

يتقن ـ عدا العربية ـ التركية ، والفرنسية . وله حظ من الفارسية ، وشيء من الألمانية .

له مقالات ، وأبحاث شتى ، في المجلات ، والجرائد .

وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية ، وغيرها . فوضع منهـا ما لم يوضع بالعربية الى الآن .

وجمع مكتبة خاصة لا بأس بها » .

وهو من أنصار استبدال الحروف اللاتينية بالعربية . ولعله أول من اقترح ذلك . وقد أذاع آراءه قبل استعمال تركية لها بثماني عشرة سنة ، ودافع عنها في جريدة العراق ، في أواخر سنة ١٩٢٨ ، وأوائل ١٩٢٩ [١] .

وقد توفي (بالنازلة النصفية) بالموصل ـ رحمة الله عليه ـ في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ أيار ، سنة ١٩٦٠ = ٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ ، ودفن بها ، في مقبرة أسرته « بيت الچلبي » في محلة الشيخ حنش ، شمالي مدينة الموصل ، ضحى يوم الاثنين ، بعد تشييع عسكري واحتفال حزين .

(١) كان سامحه الله من أنصار هذه البدعة التي لا يقول بها مجمعنا (لجنة المجلة)

تآليفه

(أ) المطبوعة :

(١) آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي .

(٢) كتاب مخطوطات الموصل . في ٣٩٠ صفحة (مطبعة الفرات / بغداد ـ ١٣٤٦/١٩٢٧) .

(٣) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية . في ٩٠ صفحة (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل ـ ١٣٥٤/١٩٣٥) .

(٤) محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيميائي الفيلسوف ؛ المتوفى سنة ٣١١ هـ . في ٥٦ صفحة (مطبعة محفوظ / الموصل ـ ١٣٦٧/١٩٤٨) .

(٥) كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ؛ المكتوب في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ / تحقيق . في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الربيعين / الموصل ـ ١٣٥٣/١٩٣٤) .

(٦) القنديداد [من كتب الأبستا] . في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الاتحاد الجديدة / الموصل ١٣٧١ / ١٩٥٢) .

(ب) الخطية :

(١) تاريخ أتابكة الموصل .

(٢) تاريخ اربل .

(٣) تاريخ الدولة الارتقية .

(٤) ذيل زبدة الآثار الجلية في تاريخ البلاد العربية من سنة ٩٢٠ هـ ـ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية ، في عهد السلطان سليم الأول .

(٥) زبدة الآثار الجلية ؛ ملخص في تاريخ الموصل خاصة ، من سنة ٦٢٩ هـ ،

استخرجه من كتاب « الآثار الجلية في الحوادث الأرضية » لياسين بن خير الله ، الخطيب العمري الموصلي » .

(٦) معجم اصطلاحات أمراض الجلد .

(٧) المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل / الفارسية ، واليونانية ، واللاتينية ، والتركية ... الخ - أُعِدّ للنشر منها « كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي أنحاء العراق ، تليها كلمات كردية وهندية فيها » .

وقد اكتتب بخطه طائفة من المخطوطات ، وجمع خزانة كتب قيمة ، فيها ١٢٤٩ كتاباً ؛ أكثرها مطبوع ، وفيها ٧٦ مجلدة خطية ، تحوي نيفاً و ١٤٠ كتاباً ورسالة . وقد وقفها وقفاً خاصاً .

ومن نوادرها :

(١) كتاب دفع مضار الأغذية ؛ لمحمد بن زكريا الرازي . بخط محمد ابن الحسين بن زيد ، وقد قابله بالأصل . تاريخه سنة ٤٠٣ هـ .

(٢) مجموعة بخط عبد الله بن عبد الله ، تاريخها سنة ٦٠٠ هـ ؛ فيها :

— شرح المعلقات السبع للزوزني .
— لامية الأعشى .
— شرح القصيدة الحربائية .
— دالية النابغة .
— شرح القصيدة الدريدية .
— لامية العجم .

رحمه الله رحمة واسعة تفي بما له من جهد في خدمة الثقافة العربية .

الدكتور حسين علي محفوظ

قواعد رسم الهمزة

يتضح من المقال السابق في تيسير الكتابة العربية أن للهمزة وحدها ٢٣ صورة ، على حين أن صور الحروف الهجائية المختصرة كلها لا تزيد على ٧٢ صورة . ومن الطبيعي أن يجد أعضاء المجمع وغيرهم عدد صور الهمزة كبيراً جداً ، وأن يقترح بعضهم اختصارها . فقد اقترح أحدهم كتابة الهمزة حرفاً كسائر الحروف ، فيكون لها شكل واحد . ولكنه تساءل عما يكون ذلك الحرف ؟ وورد اقتراح آخر وهو أن تكتب الهمزة في أول الكلمة على ألف ، وفيما عدا ذلك تكتب همزة ، وبذلك نحتاج الى خمسة حروف . وهناك اقتراح لأحد الأعضاء بَسَّط فيه القواعد الخاصة برسم الهمزة من دون أن يبلغ في التبسيط مبلغ الاقتراحين السابقين .

وعندما قُدمت هذه الاقتراحات الى لجنة الأصول في المجمع رأت أنه يجب عرضها على المؤتمر . وعندما عُرضت عليه قرر إرجاء موضوعها لاتصاله بموضوع تيسير الإملاء ، ولأن موضوع تيسير الكتابة كان قد انتهى الى ما مر ذكره .

ومن المعروف أن هنالك خلافاً بين العلماء على بعض قواعد رسم الهمزة ، مثال ذلك أن بعضهم يرى كتابتها في الوسط من جنس حركة ما قبلها ، كالتي في الآخر ، وبعضهم يرى كتابتها من جنس حركتها هي .

فاتقاء لمثل هذا الخلاف وضعت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية قواعد لرسم الهمزة أقرها مؤتمر المجمع في جلسة الثاني عشر من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ وهي :

أولاً — الهمزة في أول الكلمة :

١ — ترسم الهمزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها قَطعة (ء) ، اذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتوضع تحتها القطعة اذا كانت مكسورة . مثـل : « إن أكرمني فسوف أكرمه إكراما . »

٢ — وكذلك ترسم الهمزة ألفاً إذا دخل على الكلمة حرف ، نحو : « فإنا ، وبأن ، ولأن ، ولإن ، ولألا ، وأإذا . »

ثانياً — الهمزة في وسط الكلمة :

١ — اذا كانت ساكنة رُسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل : « فأس ، وبئر ، وسؤل . »

٢ — اذا كانت مكسورة رُسمت على ياء ، مثل : رُئِيَ ، ويئِس، ومِئين . »

٣ — اذا كانت مضمومة رُسمت على واو ، مثل : « أرؤُس وشؤُون » . إلا إذا سبقتها كسرة ، قصيرة أو طويلة ، فترسم على ياء ، مثـل : « يستنبئونك ، ويستهزئون ، وبريئون ، ومِئون . »

٤ — إذا كانت مفتوحة رُسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها . فان كان ما قبلها ساكناً صحيحاً رسمت على ألف مثل : « يسأل ، وينأس ، وجيأة وهيأة . » ، وإن كان هذا الساكن حرف مد رُسمت مفردة ، مثل : « تساءَلَ ، وتفاءَلَ ، ولن يسوءه ، وإنّ وضوءه . » ، إلا اذا وُصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة ، مثل : « مشيئتهُ ، وخطيئة ، وبريئة ، وإنّ مجيئك . »

٥ — تُعتبر الهمزة متوسطة اذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسماً ، كالضمائر ، وعلامات التثنية والجمع ، مثل « جزْأين ، وجزاؤه ، ويبدؤن ، وشيؤه . »

ثالثاً — الهمزة في آخر الكلمة :

١ — إذا سُبقت بحركة رُسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل : «يجرُؤُ ، ويبدَأُ ، ويستهزِئُ » .

٢ — إذا سُبقت بحرف ساكن رُسمت مفردةً ، مثل : « جزْء ، وهدوْء ، وجزاء ، وشيء » .

٣ — إذا سُبقت بحرف ساكن وكانت منونةً في حالة النصب رُسمت على نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها إذا كانا يوصلان نحو : « بُطْئاً ، وشَيْئاً » ، فاذا كان ما قبلها حرفاً لا يوصَل بما بعده رُسمت الهمزة مفردةً مثل : « بَدْءاً » .

مصطفى الشهابي

استدراك وتعليق
ونظرة الى تاريخ بني العباس

يوم نشر الأستاذ جمال الدين الشيال كتاب «نَحْل عِبر النَّحل» لتقي الدين المقريزي ، كتبت كلمة عنه في مجلة المجمع[١] أشرت فيها الى أبيات من الشعر ، وقفت عندها متشككاً في صحتها ، من ذلك :

وباخل أُشعل في بيته في مرة منه لنا شمعة

وقلت يومئذ :

قوله «في مرة» تعبير عامي لا يليق أن يصدر عن المستنجد العباسي ، وهو من رجال القرن السادس[٢] .

قلت : ولعل الصواب :

وباخل أُشعل في بيته في غرة منه لنا شمعة

قلت هذا ذهاباً مني الى أن «في غرة» هي أقرب ما تكون رسماً وشكلاً الى «في مرة» وببناء أُشعل للمجهول يصبح المعنى : ان الشمعة أشعلت في بيت هذا الرجل على غرة منه : أي في غفلة . ولم أجزم بما قلته فعقبت عليه : (أو ما أشبه ذلك) .

وعدت أخيراً الى تاريخ بني العباس ، أراجع بعض الحادثات ، فعثرت على هذا البيت من بيتين للمستنجد في بخيل :

---

(١) المجلد الـ ٢٢ الصفحة الـ ٣٥٥ .

(٢) ثم ان قوله (في مرة منه) تركيب لا يستقيم له معنى . فان (منه) بعد في مرة لا محل لها ، ولا معنى .

وباخل أشعل في بيته تكرمةً منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة حتى جرت من عينه دمعة

و (تكرمةً منه لنا) أليق في هذا الموضع .

والبيتان من جيّد الشعر ، الجامع بين حسن المبنى ، وظرف المعنى . ولو كان نسبُها الى شاعر من كبار الشعراء ، لعُدّا له في الحسنات ، فكيف وهما لخليفة ليس الشعر من شأنه ، ومهام الخلافة ومتاعب الحكم تشغله عن النظم وعن النثر .

بل كان الأمر فوق ذلك . فقد كان الخلفاء ـ إلا من شذّ منهم ـ يرون في قول الشعر ومعاناته ما لا يليق بمكانة المُلك ، ولا يجمل بجلال الخلافة [1] .

وقد يحسن في هذه المناسبة ـ أن نشير الى ما روي للمستنجد غير هذين البيتين ، والى ما روي لغيره من خلفاء بني العباس من شعر قد يعد بعضه من المُتخَل المُختار . ونعلق على ذلك بلمحة عن بعض خلفائهم ولا سيما المتأخرين منهم ممن كانت لهم مكانة مرموقة ، وسطوة مخوفة ، وقدرة جبارة على سياسة الملك ، وتدبير أمور الدولة : نحاول بذلك أن ننفي من الأذهان ما هو عالق بها من أن بني العباس انتهى أمرهم كله بعد المعتصم ثم المتوكل ، وصار الخلفاء العباسيون

---

(١) وان قاله بعضهم حيناً ، وأجاز عليه جمهورهم أحياناً .
قيل : أراد الرشيد سفراً . فأمر الناس أن يتأهبوا . وأعلمهم أنه خارج بعد أسبوع . ومضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا الى المأمون وسألوه أن يستعلم ذلك . فكتب الى الرشيد :

يا خير من دبت المطي به ومن تقدّى بسرجه الفرس

ثلاثة أبيات (تجيء في شعر المأمون) قرأها الرشيد فسرّ بها غير أنه وقع فيها : يا بني ما أنت والشعر ؟ انه أرفع حالات الدنيّ ، وأدنى حالات السريّ ، وغريب أن يُنكر الرشيد على ابنه المأمون قول الشعر . وقد سبق له ، ولمن تقدمه من الخلفاء العباسيين أن رويت لهم وعنهم الأشعار .

الى تماثيل يحركها أولئك الملوك والسلاطين من الفرس والترك والديلم وغيرهم ، ممن كان يُكره الخليفة العباسي على توليتهم السلطنة والملك ، فينتهي الأمر الى أن يصبح المُوَلّي مَولى لمن يولّيه وآلة مسخرة بين أيديه .

هذا ، وأخرى : أنه من الخير لنا ـ نحن العرب ـ أن نعرض بين حين وحين صفحات من تاريخنا العربي للعبرة والذكرى .

* * *

المنصور [١] : ولادته سنة ٩٥ هـ . خلافتــه سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وفاته سنة ١٥٨ (٧٧٥ م) . من شعره ـ وشعره قليل ـ قوله في سياسة الملك وما تقتضيه من الحزم :

إذا كنت ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ فإن فسادَ الرّأي أن تتردّدا
ولا تمهل الأعداءَ يوماً بقدرةٍ وبادرهم ان يملكوا مثلها غدا

وهذا من جيّد الشعر سياسةً وصياغةً .

* * *

(١) كان المنصور فحل بني العباس هيبةً وشجاعةً ، وحزماً ورأياً وجبروتاً . جمّاعاً للمال ، تاركاً اللهو واللعب . كامل العقل خايفاً الامارة .

والمنصور ومَن بعده ، الرشيد والمأمون خاصةً ، ممن لا تتسع الحواشي للحديث عنهم ، فمن حق كل خليفة منهم ، أن يفرَد له المقال المستقل ، بله الكتاب برأسه .

المهـدي : [1] ولادته سنة ١٢٦ ـ خلافته سنة ١٥٨ (٧٧٥) ـ وفاته سنة ١٦٩ (٧٨٥ م) .

---

(١) وقيل : إن مولده كان سنة ١٢٧ . كان المهدي جواداً ممدّحاً ، محبباً الى الرعية ، حسن الاعتقاد . تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين . تأدب وجالس العلماء . وعمل لأبيه على طبرستان . ولما بلغه موت أبيه خطب الناس فقال :

ان أمير المؤمنين عبدٌ دُعي فأجاب . وأُمر فأطاع . واغرورقت عيناه بالدموع . فقال : قد بكى رسول الله عند فراق الأحبة . ولقد فارقت عظيماً ، وقُلّدت جسيماً . فعند الله أحتسب أمير المؤمنين . وبه أستعين على خلافة المسلمين . «أيها الناس ! أسرُّوا مثل ما تعلنون من طاعتنا ، نَهَبْكم العافية ، وتحمدوا العاقبة . واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم ، وطوى الاصر عنكم . وأهال عليكم السلام ... والله لأفنينّ عمري بين عقوبتكم ، والاحسان اليكم » .

والمهدي قمع الفتنَ وأكثر على الروم من الصوائف والشواتي ، وكاد يبلغ القسطنطينية ، ودفعت اليه « اريني » ملكة الروم الجزية .

والمهدي هو الذي أمر بعمارة طريق مكة ، وبنى فيها قصورا ، وعمل البرك ، وسير البريد من الحجاز الى العراق ، وزاد في المسجد الحرام ، وأدخل فيه دوراً كثيرة .

وتنازع اليه قوم من البصرة في نهر من أنهارها . فقال : الأرض لله في أيدينا للمسلمين . فما لم يقع له ابتياع منها يعود ثمنه على كافتهم وفي مصلحتهم . فلا سبيل لأحد عليه .

أنشد له الصولي قوله :

ما يكف الناس عنـا ما يَملّ الناس منـا
إنمـا همهمُ أن ينبشوا ما قد دفنـا
لو سكنّا بطن أرضٍ فلكانوا حيث كنّـا
وهم إن كاشفـونا في الهوى يوماً مجنـا

ومما أسنده له الصولي قوله في جارية شغف بها ، إلاّ أنها كانت تتحاماه ، فدس اليها من عرف ما في نفسها • فقالت أخاف أن يملني ويدعني فأموت • فقال في ذلك :

ظَفِرتْ بالقلب منـي غادة مثل الهـلالِ
كلما صحّ لهـا وُدّيَ (م) جاءتْ باعتـلال
لا لحب الهجر منـي والتنائي عن وصـالي
بل لإبقاء على حبـي (م) لها خوف المـلال

وله في نديه عمر بن ربيع :

ربِّ تمم لي نعيمـي بأبي حفص نديمـي
إنمـا لذة عيشي في غناء وكـروم
وجَـوارٍ عَطِـرات وسَمـاعٍ ونعيـم

وله غير ذلك من الشعر •

وخرج المهدي يوماً متنزهاً ومعه عمر بن ربيع . فانقطعا في الصيد من العسكر . وأصاب المهدي جوع فقال : هل من شيء ؟ فقيل له نرى كوخاً . فقصدوه فاذا فيه نبطي ، وعنده مبقلة ، فسلموا عليه فرد السلام . فقالوا : هل من طعام ؟ قال عندي ربيثاء وخبز شعير . فقال المهدي : إن كان عندك زيت فقد أكلت . قال : نعم وكراث . فأتاهما بذلك فأكلا حتى شبعا .

فقال المهدي لعمر بن ربيع : قل في هذا شعراً . فقال :

ان من يطعم الربيناء بالزيت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث

قال المهدي بئس ما قلت . إنما هو :

لحقيق ببدرة أو بثنتين لحسن الصنيع أو بثلاث

* * *

الهادي : [1] ولادته سنة ١٤٧ ، خلافته سنة ١٦٩ ، وفاته سنة ١٧٠ (٧٧٦ م) . من شعره يهدد أخاه الرشيد . وقد أراده على خلع نفسه من ولاية العهد . فامتنع :

---

(١) كان الهادي فصيحاً أديباً . له هيبة وسطوة وشهامة . أوصاه أبوه المهدي ، قال له يا بني ! اذا صار الأمر اليكَ فتجرد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - فارفع فيها الخشب ، أو جرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها الى الله . فجد الهادي في أمرهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمده والقسي الموترة . فاتبعه عماله في ذلك . وكثر السلاح في عصره .

نصحتُ لهارون فرد نصيحتي وكل امرئ لا يقبل النصح نادم
وأدعوه للأمر المؤلِّف بيننا فيبعد عنه وهو في ذاك ظالم
ولولا انتظاري منه يوماً إلى غد لعاد إلى ما قلته وهو راغم

وهذا شعر مطبوع مقبول ، ونصح مدفوع غير معقول : أن يخلع الرشيد نفسه من ولاية العهد ، وهو من هو ، راضياً مختاراً ، ليوليها أخوه الهادي ، ابنه جعفرا .

عارف النكدي

— تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام . فقال له الحراني : يا أمير المؤمنين ! ان العامة لا تحمل هذا . فقال لعلي بن صالح : ائذن للناس على الجفلى لا النقرى . فخرج من عنده ولم يفهم قوله ، ولم يجسر على مراجعته . فأحضر أعرابياً فسأله عن ذلك فقال : الجفلى أن تأذن لعامة الناس . فأذن لهم . فدخل الناس عن آخرهم . ونظر في أمورهم الى الليل . فلما تقوض المجلس أخبره علي بن صالح بما جرى . فأمر للأعرابي بمئة الف درهم فقال علي: أعرابي ويغنيه عشرة آلاف فقال : يا علي ! أجود أنا ، وتبخل أنت .

ومرضت أمه الخيزران فخرج الى عيادتها ، فقال له عمر بن ربيع : يا أمير المؤمنين ! ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا ؟ تنظر في المظالم . فعاد الى دار المظالم وأذن للناس . وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها .

ومن سيرته ما حدث به عبد الله بن مالك ، وكان يتولى شرطة المهدي . قال: كان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم صيانةً له عنهم . —

ـ فكنت أفعل . وكان الهادي يرسل إلي بالتخفيف عنهم فلا أفعل . فلما ولي الهادي أيقنت بالتلف . فاستحضرني يوماً فدخلت اليه متحنطاً متكفناً . وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت . فقال لا سلم الله عليك . أتذكر يوم بعثت اليك في أمر الحراني وضربه فلم تجبني . وفي فلان وفلان . فعدد ندماءه . فلم تلتفت الى قولي ؟

فقلت : نعم ! أفتأذن في ذكر الحجة ؟

فقال : نعم !

فقلت : ناشدتك الله ! أيسرك أنك وليتني ما ولاني المهدي ، وأمرتني بما أمر فبعث الي بعض بنيك بما يخالف أمرك . فاتبعت أمره وخالفت أمرك ؟

قال : لا .

قلت : فكذلك أنا لك . وكذا كنت لأبيك .

فاستدناني فقبلت يده . ثم أمر لي بالخلع . وقال : وليتك ما كنت تتولاه ، فامض راشداً . فصرت الى منزلي مفكراً في أمري وأمره . وقلت : حدث يسر ، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه ، فكأني بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه . . . . . .

قال : فاني جالس ، وعندي بنية لي ، والكانون بين يدي ، ورقاق أشطره بكامخ ، وأسخنه وأطعم الصبية وآكل . وإذا بوقع الحوافر . فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء . فقلت : هذا ما كنت أخافه . واذا الباب قد فتح ، واذا الخدم قد دخلوا . واذا الهادي في وسطهم على دابته . فلما رأيته ، وثبت فقبلت يده ، ورجله وحافر دابته . —

— فقال لي : ياعبد الله ! إني فكرت في أمرك . فقلت : يسبق الى وهمك ، انني اذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا حسن رأيي فيك فيقلقك ذلك . فصرت الى منزلك لأونسك وأعلمك ان ما كان عندي لك من الحقد قد زال . فهات وأطعمني مما كنت تأكل ، لتعلم اني قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك .

فأدنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل . ثم قال : هاتوا الزلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي . فأدخلت إليّ أربع مئة بغل موقرة دراهم وغيرها . فقال : هذه لك فاستعن بها على أمرك . واحفظ هذه البغال عندك لعلي أحتاج اليها لبعض أسفاري .

واختلفت الروايات في موت الهادي . قيل دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قُطع ، فتعلق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في أنفه فماتا جميعاً .

وقيل أصابته قرحة في جوفه . والرواية الراجحة أنه لما وعك (قلنا : وقد تكون من جراء القرحة) أمرت أمه الخيزران جواري لها فغموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه حتى هلك . وسبب ذلك انه لما ولي الخلافة كانت أمه تستبد بالأمور دونه ، وتسلك به مسلك المهدي ، حتى مضى أربعة أشهر ، والناس تنثال الى بابها ، والمواكب تغدو اليه وتروح . فكلمته يوماً بحاجة كانت ضمنتها لصاحبها . فقال : والله لا قضيتها لك . قالت : إذاً لا أسألك حاجة أبداً . قال : لا أبالي والله . فغضبت وقامت مغضبة . فقال : مكانك ! والله وإلاّ أنا نفيٌّ من قرابتي من رسول الله ، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي وخاصتي لأضربن عنقه ، ولأقبضن ماله . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح —

ـــ الى بابك ؟ أما لك مغزل يشغلك ! أو مصحف يذكرك ! أو بيت يصونك !
إياكِ إياكِ ! لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي . فقامت ما تعقل من الغضب .
ثم إنه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أنتم ؟ وأمي أم أمهاتكم ؟
قالوا : بل أنت وأمك خير .
قال : فأيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه . فيقال : فعلت أم فلان وصنعت .
قالوا : لا نحب ذلك .
قال : فما بالكم تأتون أمي فتتحدثون بحديثها .
فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها . قيل : وبعث اليها بأرزٍ وقال : استطبتهـا فكلي منها . فقيل لها امسكي حتى تنظري . وجاءوا بكلب فأطعموه فسقط لحمه لوقته . فأرسل لها لو أكلت منه لاسترحت منك ، متى أفلح خليفة له أم .

استدراك

وقع بخاطري عند تصفحي الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

١) إن الدكتور الفاضل حسين نصار نشر مقالاً غزير العلم عن كتب النبات وقال (ص ٥٩٤) عند ذكر كتاب الدينوري : « ولم نعثر من هذا الكتاب إلا على مجلد واحد وهو الجزء الخامس » . وقد تقدّم (وليرجع الى مجلة المجمع ، مجلد ٣١ ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٤٠٩ — ٤١٥) أنهم بحمد الله عثروا أيضاً على المجلد الثالث منه . وهو المخطوط « سالسبري ، رقم ٧٧ ، في جامعة ييل Yale

بأميركا » . ولعل المعلومات التالية تفيد القرّاء : ان هذا المجلد قسم عين النسخة فان كاتب المجلد الثالث هو كاتب المجلد الخامس . وهما في تقطيع واحد . وأوراق المجلد الثالث ٢١٣ . ومن أبوابه المهمة : آفات الحرث والنخل والجرذان ـ المرعى ـ أمراض أكل الإبل ـ بُعد الماء ـ تأبيل الإبل ـ الظليم والنعام ـ الذبان ـ صفة الجراد والجنادب ـ وصف الكمأة ـ الصمغ والالثا والمغافير والقطران والزفت والمقل والكافور والقلى ـ دباغ الجلود ـ الزناد واختلاف ألوان النيران والأرمدة والأدخنة ـ ما يصبغ به أو يخضب ـ الروائح الطيبة والمنتنـة ـ شجر المساويك ـ الحبال ـ العسل والنحل .

ومما يضاف إليه أنه يوجد مخطوطات أخرى قديمة ، بعضها مجهولة الاسم ، عن علم النبات ، في باريس وجوتنجن أيضاً ، سوى ما ذكر في المقالة .

٢) ووقع في نقد « صنـاعة المنظوم » لابن الأثير (على ص ٦٦٧) : « مكتبة خدابخش فتنه فوهي » هو سهو الكتابة . فاسمحوا لي أن أذكر أن مكتبة المرحوم خدا بخش في شمال الهند في بلدة فتنه (Patna) في حارة بانكى فور (Pankipur) . والكلمة الأخيرة محرّفة عن باقى فور (فور ، أو پور معناه : بلدة) ، حرّفها عبّاد البقر الساكنين هناك فانهم لا يقدرون على تلفظ (ق) يجعلونها (ك) ويزيدون نون الغُنّة (n nasal) في بعض الكلمات يطلبون منه سهولة التلفظ .

محمد حميد الله



مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦١ م ١٥ من شوال سنة ١٣٨٠ هـ

تأثير العرب والعربية
في الفلاحة الأوربية (١)

لم يعالج مؤرخو الحضارة الغربيون ما كان للعرب ، في القرون الوسطى ، من تأثير في فلاحة الأقوام الأوربية ، بقدر معالجتهم لما كان لهم من تأثير في بث الفلسفة وعلوم الطب والرياضة والفلك والفيزياء والجغرافيا وغيرها في الأقوام المذكورة . ولعل سبب ذلك الإهمال ما هو معروف من أن الفلاحة لدى جميع القدماء من كلدانيين ومصريين ويونانيين ورومانيين وعرب قد قامت كلها على الملاحظات والتجارب فحسب ، وأن تقدم الفلاحة بالعلوم لم يحصل إلا بعد النهضة الأوربية ، أي بعد كشف النقاب عن المعلومات الكيمياوية والبيولوجية الحديثة التي كان يجهلها القدماء ، فهؤلاء كانوا يجهلون الفسيولوجية النباتية من

(١) بحث ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية المعقود في القاهرة في ١٦ من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦١ .

من الوجهة الكيمياوية ، ويجهلون أصول الكيمياء الزراعية وكيفية اغتذاء النبات بالعناصر الغذائية ، ولا سيما بالأملاح المعدنية ، ويجهلون أيضاً على حصول الاختمار ، وتركيب الأتربة والأسمدة والغلات والأثمار ، وحياة الحشرات والجراثيم والفطور المجهرية التي تولد أمراض الزروع الخ . ولكن كون الفلاحة القديمة لم تكن ترتكز على دقائق العلوم الحديثة لا يحول دون البحث عما كان لأجدادنا من فضل على تقدم فن الفلاحة في أيامهم السالفة . وسنحاول بيان ذلك في هذا البحث الموجز :

إذا ألقينا نظرة على جغرافية الأقطار العربية ، سواء في آسية أو في إفريقية ، نجد أنها خاضعة لإقليميتين مختلفتين : الأولى في جنوبي جزيرة العرب (اليمن ، حضرموت ، عُمان) وفي السودان حيث تجلب الريح الموسمية الهندية في الصيف أمطاراً غزيرة تعين على زراعة عدد من النباتات المدارية كالبن والأنبج (منجة) والنخل والقات والموز والنارجيل والقشدة والبَبَّايا وغيرها كثير ، والثانية إقليمية البحر الأبيض المتوسط التي تسود سائر الأقطار العربية ، وهي تعرف بشتاء بارد مطير ، وبصيف حار لا مطر فيه . وكلما بعدت الأرض عن ذلك البحر قلت أمطارها ، حتى إن بعض القفار في جزيرة العرب وفي الصحراء الكبرى الإفريقيه لا تمطر سماؤها مطلقاً .

وهذا النظام الإقليمي الطريف يقسم مناطق البلاد العربية قسمين : الأول وهو المهم يتراوح ارتفاع أمطاره السنوية بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ ميليمتر فتكون تلك الأمطار كافية للزراعة إما عَذياً على المطر ، وإما سقياً بالأنهار والينابيع والقنوات التي تتكون من مياه الأمطار .

أما القسم الثاني فأمطاره السنوية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٥٠ ميليمتراً . وهذا المقدار لا يكفي للزراعة اقتصادياً ، ولكنه يُنبت نباتات برية شتى تتألف منها مراعي بقاعٍ واسعة في جزيرة العرب وبادية الشام والعراق والأقطار العربية الإفريقية .

وليس من المعقول ترك نباتات هذه المراعي تنبت وتنمو ، ثم تصوّح وتذروها الرياح ، من دون الاستفادة منها . ولذلك كانت الأمة العربية وما زالت مؤلفة من فريقين اجتماعيين : فريق الرعاة أي القبائل البدوية المتنقلة التي تعيش على تربية الخيل والأنعام في المراعي والمنتجعات ، وفريق الحضر أي سكان القرى والأرياف العاملين في الفلاحة ، وسكان البلدان والمدن العاملين في الصناعة والتجارة ووسائل الحضارة .

ويتبين من ذلك أن البداوة التي يعيرنا بها بعض جهلاء الغربيين أو متعصبيهم هي ضرورة فرضتها علينا طبيعة الإقليم الجغرافي ، ومع هذا ليس التنقل انتجاعاً للكلأ وقفاً علينا ، بل له أمثال في أصقاع كثيرة من الأرض ، حتى لدى أرقى الشعوب الأوربية والأمريكية .

والقبائل البدوية لا تستعصي على التحضر ، فحيثما تستطيع الإفادة من مياه الأمطار أو من المياه الجوفية سرعان ما تنتقل من عيشة البداوة الى عيشة الحضارة المستقرة ، من دون أن تنسى أنسابها القبلية . وفي تاريخ اليمن أسطع دليل على ذلك . فمدنية القبائل اليمنية في التاريخ القديم قد قامت خاصةً على إنشاء السدود العظام ، وإسقاء الأرض وزراعتها زراعة كثيفة .

وعندما ظهر الإسلام ، وامتدت فتوحاته ، اقتصرت القبائل العربية ، باديء ذي بدء على الجهاد ، ولكنها ما عتمت أن امتزجت هي والآراميون في الشام والعراق ، وهي والأقباط في مصر ، وهي والبربر في الأقطار المغربية (وجميعهم من سلالة واحدة وهي السلالة السامية أي العربية القديمة) ، وجعل الجميع يستغلون شواسع الأرضين في الأقطار العربية الحاضرة ، وفي الأندلس الإسلامية الماضية . وكان من الطبيعي أن تتّبع الشعوب العربية والمتعربة في الإسلام الأعمال والتقاليد الزراعية التي كان يتّبعها الأقباط في مصر ، والآراميون والكلدانيون

من قبلُ في الشام والعراق ، وهي أعمال وتقاليد قديمة يتوارثها الفلاحون جيلاً بعد جيل . وقد بُنيت ، كما قلت ، على التجارب والمشاهدات طيلة قرون عديدة ، فكان عرب القرون الوسطى مثلاً يعرفون بالتجارب قواعد العلم الذي نسميه اليوم زراعة الأراضي اليابسة ، أي زراعة الأعذاء والبخوس على أمطار يتراوح ارتفاعها سنوياً بين ٢٥٠ و ٥٠٠ ميليمتر . ولكنهم ما كانوا يستطيعون تعليل تلك القواعد علمياً . وكانوا يعرفون أيضاً بالمشاهدة فوائد الدورة الزراعية وضرورة تعاقب الزروع في الأرض ، ويعرفون أن القطاني (كالفول والبيقية والجلبان والعدس) تزيد خصب التربة ، وأن الحبوب والقنب والكتان والقطن وغيرها تنهكها ، ولكنهم جهلوا تعليل ذلك .

وكانوا يعرفون ويزرعون معظم النباتات الزراعية التي نزرعها في زمننا هذا . ولم يجهلوا إلا النباتات التي نُقلت الينا بعد كشف النقاب عن أمريكة كالتبغ والذرة الصفراء (الذرة الشامية) والبطاطس والبنادورى (قوطة) والقشدة والفوافة ، أو التي نُقلت حديثاً من أوقيانوسيا والشرق الأقصى كالمندرين وليمون الجنة (غريب فروت) والكاكي وزعرور اليابان (بشملة ، ابكي دنيا) وغيرها .

والعرب هم الذين نقلوا الأترج والنارنج والليمون من الهند الى بلاد العرب ، قال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ج ٢ ص ٤٣٨) : « ... وكذلك شجر النارنج والأترج المدور جُلب من أرض الهند بعد الثلاثمائة ، فزرع بعَمان ، ثم نُقل الى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وأنطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر ، وما كان يُعهد ولا يُعرف الخ . »

وقال أيضاً (ج ٨ ص ٣٣٦) : « وكان للقاهرة في بعض الصحون بستان نحو من جريب قد غُرس فيه النارنج وحُمل اليه من البصرة وعُمان ، مما حمل من أرض الهند » .

وذكر بعض العلماء الغربيين ، وأخص منهم النباتي السويسري المشهور دوكندول De Candolle ، صاحب كتاب مهد النباتات الزراعيه ، أن العرب نقلت الى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن والمُصّان أي قصب السكر والمشمش والخوخ (الدُّراقن) والرز والخروب والبطيخ الأخضر أو الهندي (البطيخ في مصر) والباذنجان وغيرها . ومعنى ذلك أن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم ، إما في صقلية ، أو في الأندلس ، أو في عودتهم الى بلادهم زمن الحروب الصليبية .

ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية قد اقتبست من لغتنا أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة . وهاكم بعضها مرتباً على حروف المعجم :

Arganier , Artichaut , Aubergine , Azerolier , Caféier , Caroubier , Carthame , Carvi , Colocase , Cotonnier , Estragon , Henné , Jasmin , Ketmie , Lablab , Limonier , Nénuphar, Oranger, Pastèque , Pistachier , Safran , Sumac , Tamarinier .

وهذه الأسماء الفرنسية مقتبسة من الأسماء العربية الآتية على التتابع : أرغان ، حرشف ، باذنجان ، زعرور ، قهوة (البنّ) ، خروب ، قرطم ، كرويا ، قلقاس ، قطن ، طرخون ، حناء ، ياسمين ، خطمي ، لبلاب ، ليمون ، نيلوفر ، نارنج (بَدَّل الفرنسيون مدلول النارنج وأطلقوا الاسم المفرنس على شجر البرتقال) ، بطيخ ، فستق ، زعفران ، سماق ، تمرهندي (لَحَق معجم لتره Littré الفرنسي ، ومعجم أصول الألفاظ الفرنسية لمؤلفه أسكار بلوخ Oscar Block) .

وألف قدماء العرب أو ترجموا كتباً قليلة في الفلاحة [1] . وكانوا يسمونها كتب الفلاحة لا كتب الزراعة . والفَلْح ، على ما هو معروف في المعجمات ،

---

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الرابع من المجلد ٣٥) بحثاً بعنوان : « كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة » .

الشَّقُّ والقطع ، وهو مصدر فلحتُ الأرضَ إذا شققتها للزراعة . والفلاح الأكّار ، وحرفته الفلاحة . وتسمى أيضاً الحراثة . ولكنهم ، في الاصطلاح المشهور ، لم يقصروا معنى الفلاحة على شق الأرض بالمحراث وغيره ، بل تجاوزوا هذا المعنى الى معنى الزراعة وأعمالها المختلفة . وكلمة الفلاحة بمعناها الشامل هي التي تُستعمل اليوم رسمياً في الأقطار المغربية . ففي مملكة المغرب مثلاً يقال وزارة الفلاحة ، ومدرسة الفلاحة . وأما كلمة الزراعة الشائعة في قطري الجمهورية العربية ، وفي العراق وغيرها ، فاستعمالها في الحكومات وفي الكتب ، ترجيحاً على كلمة الفلاحة ، لا يتجاوز في التأريخ زمن النهضة الحديثة في القرن الماضي .

وأقدم كتاب عربي في الفلاحة عرفناه هو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ألفه سنة ٢٩١ للهجرة . وقال انه نقله عن النبطية . وهو قول مشكوك فيه . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وله قيمة تأريخية ، وهي أنه الكتاب الوحيد الذي يحث فيه مصنفه عن الفلاحة عند قدماء الآراميين والأنباط ، واستشهد بأقوال رجال منهم ، وذكر أيضاً شيئاً من الأعمال الزراعية التي كانت تؤتى في زمنه .

وظهر في أوائل القرن الرابع الهجري كتاب اسمه كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس بن أسكورا سكينة[1] ونقله الى العربية سرجس بن هليا الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . والكتابان المذكوران النبطي والرومي يشتملان على معلومات زراعية مفيدة الى جانب خرافات وأوهام كثيرة لا العلم يقرها ولا العقل . ولا دليل على أن هذين الكتابين العربيين قد عرفها

(١) ليس قسطوس هذا قسطا بن لوقا البعلبكي المذكور غلطاً في طبعة ترجمة الكتاب . والمظنون أن المؤلف قسطوس هو المعروف عند علماء الغرب باسم قسّيانوس بسُّوس Cassianus Bassus . (يراجع بحثي المشار اليه في الحاشية سابقاً) .

أوربيو القرون الوسطى ، ولا أنهما كان لهما تأثير في فلاحتهم . ومثل ذلك يقال في الجزء الرابع من الكتاب المخطوط المسمى (مباهج الفكر ومناهج العبر) لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٧١٨ هـ) ، و كتاب (جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة) لرياض الدين الغزي العامري من علماء القرن العاشر الهجري (وهو مخطوط) ، ومختصره المسمى علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) ، وقد طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

وعلينا أن ننتقل الى الأندلس لكي نجد ما كان لكتب الفلاحة العربية وللتجارب والأعمال الزراعية من تأثير في فلاحة الإسبان والأقوام المجاورة لهم . ففي الأندلس ظهر عدد من العلماء تجنبوا ذكر الأوهام والخرافات في كتبهم ، وتتبعوا الأعمال الزراعية في أراضيهم وأراضي الفلاحين ، وعكفوا على التجارب الزراعية في الحدائق والحقول . فأبو زكريا يحيى بن محمد المعروف بابن العوام الاشبيلي (توفي في نحو سنة ٥٨٠ هـ) صاحب كتاب «الفلاحة الأندلسية» المشهور والمنقول الى الاسبانية والفرنسية كان يقوم بتجاربه الزراعية على جبل الشرف جنوبي اشبيلية . ومن قبله كان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير اللخمي المعروف بابن وافد (٣٩٨ — ٤٦٧ هـ) يتولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة في طليطلة . وقد اختص بالفلاحة وبالمفردات الطبية . وصنف كتاباً زراعياً سماه «المجموعة» عُثر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

وفي ذلك العصر نفسه ظهر في طليطلة أيضاً عالم زراعي اسمه عبد الله محمد ابن ابراهيم بن البصال (الفصال) فألف كتاباً عثر عليه منذ زمن قريب ، فترجم بالإسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بييكروسا والسيد محمد عزيمان ، سنة ١٩٥٥ ، في معهد مولاي الحسن بتطوان . وهو من جملة الكتب التي ذكر ابن العوام أنه نقل منها الى كتابه .

ومن تلك الكتب أيضاً كتاب ألفه عالم عاش في أوائل القرن السادس للهجرة اسمه محمد بن مالك التجاري ، ويعرف بالحاج الغرناطي . وكان فقيهاً وزراعياً ، ألف كتاباً وأهداه الى أمير غرناطة أبي طاهر تميم أحد أولاد يوسف ابن تاشفين . وذكر بييوكروسا أن مخطوطته التي عثر عليها ستطبع عما قريب .

ومنها كتاب أحمد بن محمد بن الحجاج من اشبيليــة ، عاصر ابن وافد وابن البصال ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « المقنع » لم ينشر . وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه . ومنها كتاب الشيخ الحكيم ابن الخير الاشبيلي من الذين لم نعثر على ترجمتهم الخ .

ويتبين من مراجعة المعروف من هذه الكتب أن الفلاحة في الأندلس كانت قد أصبحت فناً تجرّب فيه تجارب عملية مختلفة : كتأثير بعض الأسمدة في غلات النباتات الزراعية ، وكأشكال التقليم والتطعيم ، وزراعة نباتات أجنبية في مختلف الأقاليم الزراعية ، ومكافحة بعض الأمراض والحشرات ، وإيجاد أصناف جديدة من الغلات والأثمار وغير ذلك .

وليس بعجيب ، بعد أن بلغت مدنية العرب في الأندلس المستوى الرفيع الذي يعرفه العالم ، أن يقتبس الفلاحون الاسبان من مجاوريهم العرب المفيد من الأعمال الزراعية ، وأن يزرعوا ما نقلته العرب الى الأندلس من النباتات الزراعية المشهورة ، وأن ينقل بعض الإسبانيين كتب الفلاحة العربية الى اللغة القشتالية للإفادة منها .

وهذا الرأي قد أثبته حديثاً بييكروسا الأستاذ في جامعة برشلونة في كتيب له بالإسبانية عنوان ترجمته العربية « علم الفلاحة عند المؤلفين العرب »[١] فما جاء

(١) هو Jose M.ª Millas Vallicrosa وقد ترجم اسمه بما يلي: خوسي ماريه مياس بييكروسا وذلك في كتيبه المذكور المطبوع سنة ١٩٥٧ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وفي الترجمة ركاكة وفيها أغلاط .

في ص ٤٧ من الترجمة : « ومن الغالب أنه قد تمت في القرن الثالث عشر .... وأن تُرجمت كتب ابن وافد وابن بصال في الفلاحة الى اللغة القشتالية . وقد وصلت الينا تلك المؤلفات في ترجمات قشتالية موزعة غفلاً » .

« ونحن نرى أن هذا العلم الفلاحي الإسبانيين المستعربين[1] قد أثر في الفلاحة إبان عصر النهضة » .

وأنهى كتيبه بقوله :[2] « وان الفلاحة العربية لم تؤثر فقط في العمل الفلاحي الإسباني بل أثرت في نفس العلم الفلاحي العربي الذي انبثق عنه القسم الهام من العلم الفلاحي الإسباني الحديث » .

هذه شهادة مستشرق اسباني أعتقد أنه لم يبلغ أحد من المستشرقين مبلغه في دراسة أمور الفلاحة عند عرب الأندلس .

ولا بد لنا بعد هذا من التنويه بما في تأريخ الأمة العربية من أعمال باهرة في شؤون الإسقاء في زمن الأمويين والخلفاء الأولين من العباسيين ، كتشييد السدود ، وفتح الأنهار ، وكري الأنهار القديمة وسد بثوقها ، وإقامة المسنيات والنواعير والقناطر ، وذلك قبل الإسلام في اليمن ، وبعد ظهور الإسلام في أنحاء كثيرة من البلاد العربية .

ويضاف الى ذلك ما جاء في الشرع الإسلامي وفي الفقه من أحكام وقواعد قويمة تتعلق باستغلال الأرض : كالخراج والعشر ، وشروط المساقاة والمزارعة ، وكري الأنهار والجداول وإصلاحها ، وحرم القنوات والآبار والأنهر ، وإحياء الأرض الموات ، الى غير ذلك مما كان له تأثير يذكر في ثبات الناس على استغلال الأرض وعمارتها .

(١) يشير الى عرب الأندلس .
(٢) ما جاء في الترجمة حرفياً .

ولا عجب بعد ذلك كله أن أنهي حديثي هذا بجمل تنتهي بها محاضرة عنوانها «تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي»[١] كنت ألقيتها سنة ١٩٢٦ في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق، وهي في إيجاز:

«يستخلص مما ذكرته عن الزراعة في بلادنا بعد ظهور الإسلام، أنه حق لأجدادنا الفخر لاحتفاظهم بكثير من معارف الأقدمين الزراعية، وإضافتهم تجاربهم وملاحظاتهم اليها، مما لا يخلو من فوائد عملية، ومن حقائق علمية تقرها عقولنا في هذا الزمن. فكما قيض التأريخ رجال هذه الأمة الكريمة للاحتفاظ بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها، جعلهم أيضاً حافظين للفنون الزراعية وعاملين على توسيعها ونشرها».

مصطفى الشهابي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الثالث من المجلد السابع: آذار «مارس» سنة ١٩٢٧).

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

- ٣ -

٣ً ـــ وزن (فَعَلان) :

ما جاء من الكلام العربي القديم على هـذا الوزن يدل على الاضطراب والحركة[١] . وها كم ١٤٧ كلمة مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزابادي .

ثَوَبان	الرجوع والإقبال
ضربان	الضرب
لهيان	شدة الحر
نعبان	صوت الغراب
وثبان	الوثب والطفر
هربان	الفرار
لهثان	العطش
درجان	المشي
رتجان	الدرْج والهيجان
ردجان	الدرجان
زلجان	التقدم
سلجان	البلع
سوجان	السير رويداً والذهاب والمجيء
ضيجان	الميل
عرجان	مشية الأعرج
وهجان	اتقاد النار
هدجان	مشية الشيخ
هيجان	الثوران

(١) كان مجمع اللغة العربية بمصر أقر قياسية (فَعَلان) من فَعَل اللازم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب ، انظر المجلد ٢ سنة ١٩٣٥ من مجلة المجمع المذكور . وقد اتخذنا منذ زمن طويل هذا الوزن لمصطلحاتنا الدالة على الحركة والاضطراب .

أمحان ضربان الجرح بوجع
صفحان انصباب الدم
سيحان جريان الماء على وجه الأرض
فيحان انتشار رائحة المسك
لمحان اللمعان
لوحان الومضان
مرحان شدة سيلان العين
نفحان الفوحان وهبوب الريح
سوخان الرسوب والانخساف
سيخان الرسوب والرسوخ
خفدان الإسراع في المشي
رفدان الطفر نشاطاً
عفدان الوثب بعد صف الرجلين
ميدان التحرك والزيغان
نودان التمايل من النعاس وحركة الغصن
نبذان طرح الشيء إلى الأمام أو الوراء وضربان العروق
تغران الغليان (كالنغران أو هذا هو الصواب)
ثوران الهيجان
خثران غلظ اللبن
خطران الضربان ، المشي مع رفع اليدين ووضعهما

دوران الحركة في استدارة
سكران نقيض الصحو
ضبران الوثب بجمع القوائم
طيران حركة ذي الجناح في الهواء
عتران اضطراب الرمح واهتزازه
عشزان مشية مقطوع الرجل
قفزان الوثب
فوران الجيشان والفوران والنبع
قزلان الوثب ومشي العرجان
غيفان تمايل أغصان الشجرة يميناً وشمالاً
قطران السيلان قطرةً قطرة
نسمان الهبوب
نظران التأمل بالعين
نغران الغليان غضباً ، وفوران القدر
نفران الشرود والتباعد
رمزان النقز (للظبي)
نفزان الوثب (للظبي)
نمزان الوثب
جوسان التردد خلال الديار والطوف فيها
خيسان الغدر والنكث
رعسان تحريك الرأس كِبَراً
ريسان المشي تبختراً

عدسان	الذهاب في الأرض
عوسان	الطوفان بالليل
كدسان	إسراع المثقل في السير
ميسان	التبختر
جهشان	الفزع
جيشان	الغليان
نغشان	تحرك الشيء في مكانه
حيصان	العدول والحيدان
ديصان	الروغ والحيدان والغدة جاءت وذهبت تحت يد محركها وكذا كل ما تحرك تحت يدك
رقصان	الخبب (للاعب والإبل)
كيصان	الكمْ عن الشيء
لحصان	العَدْو والسرعة
نوصان	التحرك
فيضان	كثرة الماء
نبضان	الحركة
نغضان	الحركة والاضطراب
ومضان	اللمعان خفيفاً
سرطان	الابتلاع
جوظان (وجيظان)	الاختيال في المشية
لحظان	النظر بمؤخر العين
تيعان	الخروج والسيلان والذوبان
خفعان	تحرك الستر أو الثوب ، واسترخاء المفاصل
خمعان	مشي الأعرج (للضبع)
زمعان	المشي البطيء
ذأفان	الموت
ذيعان	الانتشار (للخبر)
رمعان	السير السريع
شيعان	الذيوع
ضبعان	سير للخيل والإبل مع مد أضباعها في سيرها
قوعان	الطلوع والنكوص
لقعان	المرور بسرعة
لمان	الاضاءة
ولعان	الاستخفاف
هبعان	المشي في مد العنق
روغان	الميلان والحيدان عن الشيء
زوغان	الميلان والجور (في المنطق)
زيغان	الميل وكلال البصر والشك والجور عن الحق
سوغان	سهولة من خل الشراب

حذفان ضرب من سير الإبل
خشفان الذهاب في الأرض
خطفان المشي بسرعة
دلفان مشي المقيد وفوق الدبيب
ذرفان سيلان الدمع، والمشي الضعيف
ذعفان الموت
رجفان الحركة والاضطراب شديداً
رسفان مشي المقيَّد
زحفان المشي
طَوَفان الجري حول الكعبة
عيفان الكُره
غيفان ميلان الأغصان يميناً وشمالاً
كتفان سرعة المشي
لقفان التناول بسرعة
نطفان سيلان الماء
برقان اللمعان
توقان الاشتياق، والدموع خرجت من الشؤون
حيقان الاحاطة بالشيء
خفقان الاضطراب والتحرك، واضطراب القلب وهو خفقة تأخذ القلب
غسقان الانصباب

نعقان الصياح (للمنزجر، والغراب)
ودقان إرادة الانثى الفحل (من ذوات الحوافر)
حتكان المشي بتقرب الخطو مسرعاً
حيكان التبختر والاختيال، أو تحريك المنكبين والجسد في المشي .
رتكان حركة البعير مع تقريب خطوه
زأكان (وزوكان، وزيكان) التبختر
عيكان المشي مع تحريك المنكبين
اتلان المشي بتقريب الخطو بغضب
جولان الطواف
حجلان رفع الرجل والتربث في المشي على الرجل
ختلان الخداع
خطلان الكف عن بعض المشي
دألان الختلان
دملان إصلاح الأرض
ذألان الاسراع في المشي بخفة ومَيْس
ذملان السير اللين أو فوق العَنَق

رفلان	العدو بنشاط ، ومن الدواب ظلعها بنشاط
زولان	الزوال وهو الذهاب
سيلان	الجريان
شولان	الرفع (رفع الناقة ذنبها)
صولان	السطو والوثب
عسلان	اضطراب الفرس في عدوه وهزه برأسه، واضطراب الماء مع تحريك الريح له
وشلان	السيلان والقطران (للماء)
هتلان	التهطال (للسماء)
هيلان	الانصباب (للرمال)
سجان	القطران والسيلان (للدمع والسحابة)
هيمان	الحب
عمهان	التردد في الضلال والتحير
نفيان	طيران التراب بالريح

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام، مع ما يقابلها بالفرنسية :

رَحلان	Cataphorèse
نبذان	Centrifuge
جبذان	Centripète
رعفان	Épistaxis
حيدان	Inflexion
نغشان (بروني)	Mouvement (brownien)
روذان	Mouvement de va et - vient
حوران	Mutarotation
موجان	Ondulation
نوسان	Oscillation
نبضان	Pulsation
سنلان	Tomber gutte à gutte
رعشان	Transissement
نغضان	Translation
سريان	Transition

رحلان : من رحل وارتحل عن المكان انتقل . لظاهرة كهربائية تتصف بها المحلولات الغرويدية . إذ ترحل المذيلات Micelles من جهة لأخرى تحت تأثير الساحة الكهربائية .

نبذان : من نبذ الشيء طرحه أمامه أو وراءه أو عام ، تخصيصاً للحركة من المركز إلى المحيط كما يدل عليه معنى الكلمة الافرنجية .

جبذان : من جبذ الشيء كالاجتباذ جذبه أي مده أو حوّله عن موضعه وهو لغة صحيحة وليس مقلوباً عن الجذب . والانجباذ ، الانجذاب ، تخصيصاً للحركة من المحيط إلى المركز كما هو مدلول الكلمة الافرنجية .

رعفان : من رعف كنصر وكرم وعُني وسمع ، خرج من أنفه الدم . تخصيصاً للحالة .

حيدان : من حاد حيداً ، مال . تخصيصاً للحالة .

نغشان : من نغش تحرك في موضعه للحركة دون تقدم المتحرك .

روذان : من الرّوذة الحركة في ذهاب ومجيء . للحركة في ذهاب ومجيء كحركة روّاذ المحركات (Piston) وهو الجزء الذي يتحرك ذهاباً وجيئة .

حوران : من الحوْر وهو الرجوع والنقصان ، ومن حوّر الخبزة هيأها وأدارها ، تخصيصاً لظاهرة ضوئية يتصف بها بعض الأجسام كالغلوكوز مثلاً من حيث تدويره النور المستقطب تدويراً لا يلبث أن يرجع وينقص حتى يستقر عند حده الثابت .

موجان : من الموج للحركة على شكل الأمواج .

نوسان : (مع الأستاذ المرحوم جميل الخاني) من النوس وهو التذبذب . تخصيصاً لحركة الشيء المعلّق في الهواء . ومنه النوّاس (Pendule) الذي كان يسميه بعضهم (الرقاص ، البندول) الخ .

نبضان : من نبض العرق تحرك . تخصيصاً للحركة في انقذاف .

سَيلان : من سَيل سال قطراناً كاللؤلؤ والدم . للانصباب قطرةً قطرةً . ومنه السيّالة (Burette) لما كان يطلق عليها (قطّارة) .

رعشان : من رعش أخذته الرعدة . للاضطراب من الخوف والبرد ونحوهما .

نفضان : من نفض تحرك واضطرب . تخصيصاً للحركة في تقدم .

سريان : من سرى عرق الشجر دب تحت الأرض ، وسرى الداء انتقل ، تخصيصاً للحركة في انتقال .

☆ ☆ ☆

٤ ـــ وزن (فُعالة) :

ما جاء من الكلام العربي على هذا الوزن فيه دلالة على بقية شيء أو رديئه أو الردي من كل شيء . وإليك الأمثلة ، [٩٠ كلمة] مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزابادي .

زُغابة	أصغر الزغب	طباخة	ما فار من رغوة القدر
صبابة	البقية من الماء واللبن	برادة	السحالة (ما حصل عن البرد بالمبرد
نحاتة	البراية	خشارة	الرديء من كل شيء
كساحة	الكناسة		

سفارة الكناسة
صهارة ما صهر أو ذيب من الشحم
أو كل قطعة من الشحم
ضبارة ما جمع وحزم
عصارة ما تحلب من العصر
قرارة ما بقي في القدر ، أو مالزق
بأسفلها من مرق ، أوحطام تابل
قشارة ما سحي من اللحاء أو الجلد
قصارة ما بقي في المنخل بعد الانتخال
قطارة ما قطر من الشيء
كسارة ما تكسر من الشيء
مضارة ما سال من اللبن
موارة ما نسل من صوف الشاة حية
كانت أو ميتة
نثارة ما تناثر من الشيء
نشارة ما سقط في النشر
نفارة ما يأخذه الغالب من المغلوب
أو الحاكم
نقارة قدر ما ينقر الطائر
قوارة ما قور من الثوب ، ما قطع
من جوانب الشيء ، الشيء
الذي قطع من جوانبه

وذارة قوارة الخياط
جزازة ما جز من الشعر والحشيش
والصوف
ضوازة شظية من السواك
كناسة القمامة
خراشة ماسقط من الشيء إذافرشته
بحديدة أو نحوها
مشاشة رأس العظم الممكن المضغ
حفاصة ما جمع من الشيء
خصاصة ما يبقى في الكرم بعد قطافه
خلاصة ما خلص من الشيء
قراضة ما سقط بالقرض
نضاضة بقية الماء
نفاضة ما سقط من المنفوض
نقاضة ما نقض من حبل الشعر
سفاطة متاع البيت
سقاطة ما سقط من الشيء
مزاعة سقاطة الشيء
نخاعة النخامة أوما يخرج من الخيشوم
نشاعة ما انتشعته إذا نزعته بيدك
ثم ألقيته
نطاعة اللقمة يؤكل نصفها فترد إلى
الخوان

نقاعة الماء الذي ينقع فيه
مضاغة ما مُضغ
نباغة المبرية
جفافة ما ينتشر من الحشيش والقت
حذافة ما حذفته من الأديم وغيره
حسافة ما يتناثر من التمر الفاسد ، وسحالة الفضة
حفافة بقية التبن والقت
حوافة ما يبقى من ورق القت على الأرض
شفافة بقية الماء في الإناء
طفافة ما قصر عن ملء الإناء
عصافة ما سقط من السنبل من التبن
عفافة بقية اللبن في الضرع بعد ما امتُكّ أكثره
نسافة ما يسقط من المنسف
غرافة ما يغرف ، والمجتنى
حراقة ما يقع فيه النار عند القدح
مراقة ما انتتف من الصوف أو من الكلأ القليل
مشاقة ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط

حكاكة ما يسقط من الشيء عند الحك
ابالة الحزمة من الحطب
ثمالة الرغوة
جفالة ما أخذته من رأس القدر بالمغرفة ، وما نفاه السيل
حذالة الحثالة وحطام التبن
حسالة سحالة الفضة ، وما يكسر من قشر الشعير وغيره
حصالة ما يبقى من الشعير والبر في البيدر إذا عزل رديئه
حفالة الحثالة وما رقد من عكر الدهن ورغوة اللبن
خصالة كالحصالة
ذبالة الفتيلة
رذالة ما انتقي جيده
زبالة شيء ما
ستالة الرُذالة
سحالة ما سقط من الفضة والذهب إذا بُرد
سفالة أسفل كل شيء
سلالة ما انسل من الشيء
صلالة ما صلّ أي عزل من الحب المختلط بالتراب

علالة	ما يتعالى به ، وما حلب بعد الفيقة الأولى ، وبقية اللبن
غسالة	ما يخرج من الشيء بالغسل
نسالة	ما تناثر من الحديد ونحوه عند الضرب إذا طبع
فضالة	البقية
قصالة	ما عزل من البر إذا نقي فيرمى به
نخالة	ما ينخل به منه ، وما بقي في المنخل
هزالة	الفكاهة
طرامة	الخضرة على الأسنان
قلامة	ما سقط من الظفر بتقليمه
قمامة	الكناسة
نخامة	النخاعة
جفاية	السفينة الفارغة
نفاية	البقية ، ورديء الشيء
نقاية	ما ألقي من الطعام ورديئه

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن :

فُشَاشة	Abat
سلابة	Abats
خلالة	Acétolat
جذابة	Adsorbat
ضمامة	Ajoute
غوالة	Alcoolat
شماعة	Cérat
فصالة	Coacervat
تمامة (الخميرة)	Co - ferment
ركازة	Concentré
كثافة	Condensé
ركامة	Conglomérat
قصارة	Criblure
دواية	Croute de lait
نباذة	Culot
هضامة	Digeste
نثارة	Dispersat
نخابة	Éluat
فراغة	Excrétat
نفاثة (نخامة)	Flègme
لواثة	Fleurage
حصابة	Flocon

صهارة	Fonte	بقاية (فضالة)	Résidu
هلامة	Gel	جفافة	Résidu sec
ُجناسة	Homogénat	فرازة	Secreta
ذوابة	Lysat	حلالة	Sol
مرائة	Marmelade	صعادة	Sublimat
رسابة	Précipité	علاقة	Suspension
لحاقة	Prosthétique	حثالة	Tourteau

فشاشة : من فَشّ الوطبُ أخرج ما فيه من الريح . للجلد الذي أخذ انتفاخه بالزوال .

سلابة : من السَّلَب وهو من الذبيحة اهابها وأكرعها وبطنها الخ .

خلالة : من الخل ، الأدوية التي تهيأ بتقطير نقاعة النباتات في الخل .

جذابة : من الجذب ، شكل صيدلاني مؤلف من الفحم المنشّط وما استجذبه من مادة دوائية جعلت بملامسته .

ضمامة : من الضم وهو قبض شيء إلى شيء . لما يضم به شيء إلى شيء ، للمواد التي تضم إلى بعض المواد للتعبئة أو التحميل .

غوالة : من الغول ، الدواء الذي يجهز بتقطير الغول معالجاً بمادة دوائية واحدة أو أكثر .

شماعة : من الشمع . للمزيج المؤلف من الزيت والشمع ؛ ويستعمل سواغاً لبعض الأدوية .

تمامة : من تم وأتم . للجزء الذي يتمم الخميرة وهو لا يتلف بالحرارة .

ركازة : من التركيز ، لحصول التركيز .

كثافة : من التكثيف ، لما يبقى بعد التكثيف .

ركامة : من الرَّكْمْ وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير رُكاماً كركام الرمل ، وتراكم اجتمع ؛ لمزيج البلورات المختلفة الجنس المتراكمة .

قصارة : من قَصَّر يقصِر . لما يبقى في المنخل بعد الانتخال .

دواية : ما يعلو اللبن ونحوه اذا ضربته الريح كغِرقيء البيض (أي كقشرة البيضة الباطنة) . فهو إذن (قشرة اللبن) وهو معنى الكلمة الافرنجية .

نباذة : من النبذان . للرسابة المنفصلة بالمنبذة عن المائع . وأطلق عليها بعضهم كلمة (الثفل) لكن الثفل هو لما يوافق Sédiment .

هضامة : من الهضم . لحصول التهضيم الكيمياوي أو الأحيائي .

نثارة : من نثر الشيء رماه متفرقاً كنثَّره . لما تناثر عن النثر .

نخابة : من النُّخْبَة ، وانتخبه اختاره . للمادة المستجذَبة على المجذَبات .

فراغة : من فرغ منه كمنع وسمع خلا ذرعه . لما ينفرغ من البدن الحي من الفضلات التي لا تفيده .

نفاثة (نخامة) : من نفث ينفث وهو كالنفخ وأقل من التَّفْل ، ومن نخم كفرح دفع بشيء من صدره وأنفه . لتلك المواد التي تشوب محصول الاختمار الغولي ، وتنفث أو تنخم أي تدفع بالتقطير والتصفية في الأجهزة الخاصة .

لوائة : وهي دقيق يذر على الخوان تحت المعجين .

حصابة : من الحاصب ما تناثر من دقاق الثلج والبَرَد ، والسحاب الذي يرمي بها . تخصيصاً لما يحدث في باطن الموائع شبه دقاق الثلج ، في بعض التفاعلات .

صهارة : من الصَّهْر . للشيء المصهور من معدن وغيره تخصيصاً .

هلامة : من الهلام . للمحلول الغرويدي الذي يأخذ شكل الهلام حين الجمود .

جناسة : من الجنس والتجنيس .

ذوابة : من الذَّوْب . لحصول تحلل النسج أو الخلايا بفعل الخمائر أو غيرها .

مرانة : من مرث كرس زنةً ومعنى ، لحصول مرس الفواكه على اختلاف أنواعها .

رسابة : من رسب . لما يرسب في أسفل مائع كدر أو ما يرسَّب بإضافة مادة كيمياوية مناسبة للغرض . وهي خير مما كان يسميه بعضهم (رُسوب) على المصدرية أو (راسب) على اسم الفاعل وليس هو المقصود من الكلمة الافرنجية .

لحاقة : من (لحق يلحق) .

بقاية : من بقي . وهي البقية ، كالفضلة والفضل أو الفضالة .

جفافة : من جفَّ يجف ، للبقية الباقية بعد التجفيف . وهي خير من الترجمة الحرفية (البقية الجافة) التي يستعملها بعضهم .

فرازة : من الفَرْز وهو عزل شيء من شيء وميزه كالافراز ، والفِرْزة بالكسر القطعة مما عُزِل . لما تفرزه غدة من غدد الكائن الحي من المواد .

حلالة : من الحل . للمحلول الغرويدي الكاذب .

صعادة : من صعد ، صعَّد . للجزء المتصعد من المادة المعروضة على التصعيد بالحرارة .

علاقة : من التعليق . لذلك المزيج الناتج من جعل ذرات المادة الغرويدية أو المادة غير الذوابة ، معلقةً في باطن المائع .

حثالة : من الحَثَل وهو سوء الحال أيضاً . لما لا خير فيه والرديء من كل شيء . وتخصيصاً لما يثفل في أسفل المائع من الرسابة .

الكواكبي

سعدي الشيرازي

في بلاد الشام

إن من يتتبع آثار هذا الشاعر العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، يستطيع أن يستخلص تاريخ حياته بسهولة مما تركه بين أيدي الناس يتداولونه ويتدارسونه فيما بينهم ، معجبين مأخوذين بهذه العبقرية الفذة التي لا يجود الزمان بمثلها إلا في فترات قليلة بين حقبة وأخرى من الدهر بعيدة المدى متطاولة الأمد . وإن الذين أرخوه وعنوا بآثاره استخلصوا تاريخ حياته من دواوينه الشعرية ومن نثره الساحر خصوصاً في كتابه الخالد گلستان وفي ديوانه الفاتن بوستان .

أما اسمه الكامل فهو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي ، ولقب بالسعدي نسبة الى (الأتابك أبي بكر سعد بن زنگی) الذي أعانه في شبابه على طلب العلم في بغداد والذي أغدق عليه نعمه أيام شيخوخته في شيراز . ويدل على ذلك ما أورده في مقدمة گلستان بهذا العنوان ما ترجمته :

محامد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميل ذكر السعدي بأفواه الأعوام ، وتغلغل صيته بآفاق البسيطة لما أبداه من بليغ الكلام ، وذاق الناس من حديثه المقطر ما يشبه حلاوة السكر ، ورفعوا رقع إنشائه الى رتبة الأوراق الذهبية ، ومع كل ذلك فلا يليق به أن يحمل هذا على فضله وبلاغته الأدبية ، بيد أن ملك الأوان

وقطب دائرة الزمان ، القائم مقام سليمان ، الناصر أهل الإيمان ملك الملوك المعظم الأتابك الأعظم مظفر الدين أبو بكر سعد بن زنكي ظل الله في أرضه ، رب ارض عنه وأرضه ، لما لحظه بعين عنايته ، وأيده ببليغ رعايته ، وأظهر له صادق إرادته ، كان ذلك الاحترام ، موجباً لإقبال كافة الأنام ، من الخواص والعوام ، ولا جرم «فالناس على دين ملوكهم» .

ويحدد مولده بعام ٦٠٦ هـ للبيت الذي أورده في گلستان إذ يقول :

اى كه پنجاه رفت ودر خوابى مگر اين پنج روز دريابى

يا مذهب الخمسين بالنوم سدى أيامك الخمس قريبة المدى

ويحدد زمن تأليفه گلستان هذان البيتان :

مثنوى

دران مدت كه مارا وقت خوش بود زهجرت ششصد و پنجاه وشش بود

مرادما نصيحت بود وگفتيم حوالت برخدا كرديم ورفتيم

رجز

ما بين رقمي سنة ضع خمسة تجد بتاريخ الكتاب بهجة

لقد أردنا النصح في هذا العمل ما خاب يوماً من على الله اتكل

ويحدد شمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي تاريخ وفاته بعام ٦٩١ هـ والدكتور رضا زاده شفق في قصة الأدب الفارسي بقول : وتوفي الشيخ بين سنة ٦٩٠ هـ وسنة ٦٩٤ هـ في شيراز ودفن بها .

(رحلته الى بغداد لطلب العلم)

رحل في عنفوان شبابه الى بغداد لطلب العلم فيها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ وقد كانت بغداد في ذلك العهد نجعة الرواد من أهل العلم

وقبلة القصاد ، فحضر فيها دروس أساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي وهو من كبار رجال الصوفية وأبي الفرج بن الجوزي وأمثالها . وقد كان من نتائج هذا السفر ومن التقائه بعلماء بغداد وعظمائها أن كان لكل هذا تأثير لا حد له في نفسية شاعر شاب وفي أفكاره كذلك .

ثم عاد السعدي بعد بضع سنوات من تحصيله في هذه المدينة الى موطنه في إيران وقد تعرض الى هجمات المغول فتأثرت نفسيته ورغب أن يطوف العالم ويجوب نواحيه ، فقام في رحلات طويلة واستقر به المطاف في دمشق فأقام فيها واعتكف بجامعها ، وجوب في بلادها وعاشر أهلها من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء والصوفية والسنيين والملاحدة وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم .

(متى وجد السعدي في بلاد الشام)

إن من الحق علينا أن نعنى عناية فائقة بالتعرف على الزمن الذي وجد فيه هذا العبقري الخالد في بلادنا والذي هجر دياره وآثر الإقامة في ديادنا فعاشر أسلافنا وجاورهم ، وأقام ردحاً من الزمن بين ظهرانيهم يفرح لفرحهم ويحزن لترحهم ، حتى اضطر في النهاية الى هجر دمشق العزيزة عليه في سنة ٦٤٣ هـ كما يغلب على ظني حين ابتليت بالقحط والغلاء والجراد وجفاف مياه العيون والأنهار ، فرثاها أبلغ رثاء وبكاها أحر بكاء ، وخرج منها هائماً على وجهه في صحراء القدس ، فأوقعه سوء حظه أسيراً بيد الافرنج ، وستمر بنا قصته بكاملها في نهاية البحث .

والآن أعرض عليك أيها القارئ الكريم ترجمة بعض الحكايات التي ورد ذكر بلادنا فيها معتمداً على كتابه گلستان وعلى ديوانه بوستان وبالله التوفيق .

(اعتكافه بجانب تربة يحيى عليه السلام)

اعتكفت في بعض السنين بجانب تربة يحيى عليه السلام بالمسجد الجامع بدمشق ، واتفق أن جاء للزيارة أحد ملوك العرب وكان معروفاً بعدم الإنصاف ، وبعد أن صلى وتضرع لقضاء حاجته . (بيت)

أخو البؤس والمثري فقير ببابه وأكثرهم مالاً أشد له فقرا

التفت إلي وقال : من هذا المقام الذي هو مبعث همة الدراويش وصدق معاملتهم وجه الخاطر برافقتي فإنني في تفكر ووسواس من عدو لي صعب المراس . فقلت له : ارحم ضعف رعيتك حتى لا ترى صعوبة من قوة عدوك .

قطعة

أبقوة في ساعديك ولكمة بالجمع تخضد شوكة الضعفاء
خف إن وقعت ولم تجد لك راحماً أو من يمد إليك كف ولاء
من يزرع الفعل القبيح ويرتجي طيب الجنى يحصده شر جناء
فإلي ألق السمع واعدل في الورى أو لا فيوم الحشر يوم جزاء

رجز

الناس كالأعضاء في التساند لخلقهم من كنه طين واحد
اذا اشتكى عضو تداعي للسهر بقية الأعضاء حتى يستقر
إن لم تغم لمصاب الناس فلست إنساناً أخا إحساس

(رجل من صلحاء جبل لبنان في جامع دمشق)

دخل إلى جامع دمشق رجل من صلحاء جبل لبنان وكانت له في بلاد العرب مقامات مذكورة وكرامات مشهورة ، ولما جلس على طرف بركة (الكلاسة)

ليتوضأ زلت قدمه فوقع فيها ولو لم تتداركه العناية لغرق . وبعد أن أدى المصلون الصلاة المكتوبة قال له أحد الأصحاب : أيها الشيخ عندي مشكل فقال الشيخ : وما ذاك ؟ فقال : أذكر أنني كنت رأيتك تمشي على وجه بحر المغرب ولم تبتل لك قدم . واليوم كدت أن تغرق بما لا يزيد عن عمق قامة من الماء فما السر في هذا يا ترى . فأدخل الشيخ رأسه في جيبه وبعد تأمل طويل رفع اليه رأسه وقال : ألم تسمع ما قاله سيد العالم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ولم يقل كل وقتي كان هكذا . وإلا لما تفرغ لجبريل وميكال ولما بنى بحفصة وزينب وغيرهما بأوقات أخرى . لأن مشاهدة الأبرار بين التجلي والاستتار تلمح فتخطف .

بيت

بحسنك تغريني وتطلب عصمتي ونار الهوى تذكي وتأمر بالتقوى

شعر عربي لسعدي

أشاهد من أهوى بغير وسيلة فيلحقني شأن أضل طريقا
يؤجج ناراً ثم يطفي برشة لذاك تراني محرقاً وغريقا

حكاية منظومة

قالوا لفاقد طفل لا نظير له في الحسن ياخير من أوذي وقد صبرا
أظهرت من بعد ذاك اليأس معجزة يكاد ينكر راويها لنا الخبرا
شممت من (ثيبس) ريح القميص وما أبصرت من جب كنعان له أثرا
فقال نحن كمثل البرق تلمحه طوراً خفياً وطوراً يخطف البصرا
فتارة لا نرى ما تحت أرجلنا كالعمي تدرأ عنها بالعصا الخطرا
وتارة غارب الأفلاك مقعدنا حتى ليزحم فيها عزمنا القدرا
ولو جرت باطراد حالنا خلت من الحياتين كفي فاتركوا الهذرا

(في جامع بعلبك)

كنت مرة بجامع بعلبك أقرر كلمات بقصد الوعظ على جماعة قلوبهم متحجرة ميتة وعقولهم لم تنصرف عن عالم المبنى الى عالم المعنى فرأيت أن أنفاسي الملتهبة لم تجذبهم الى حضيرة القرب ، ونار روحي المتأججة لم تؤثر بحطبهم الرطب ، فتأسفت أشد الأسف على ضياع تربيتي فيمن يضارع الحيوان ، وعلى وضع مرآتي المجلوة في زاوية العميان ، ومع كل هذا فقد انفتح علي باب المعنى واتسع أمامي مجال القول في هذه الآية الكريمة «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» فكنت أوصل القول الى الغرض المراد منه عن أقرب الطرق حتى قلت :

قطعة

الله أقرب من نفسي إلي وإن نأيت عنه وهذا أعجب العجب

ما حيلتي ولمن أشكو هواه وقد أحاط بي ورماني الهجر بالحرب

وبينا كان سكري من خمر هذا الكلام لا يحد ، وفضلة الكأس لا تزال في اليد ، إذا بعابر سبيل مر من طرف المجلس فأثرت به تلك الفضلة ، فانتشى وصاح صيحة ردد صداها آخرون ، وأصبح المجلس يموج بعضه في بعض من الوجد فقلت : سبحان الله البعيد حاضر بالخبر ، والقريب غائب لفقد النظر .

(سؤال أحد مشايخ الشام عن التصوف)

سألوا أحد مشايخ الشام عن حقيقة التصوف ما هي فقال : كانت هذه الطائفة في غابر الزمان متفرقة في المبنى مجتمعة في المعنى ، أما اليوم فهي في الظاهر متحدة وفي الباطن متفرقة .

قطعة

لا ترج يوماً صفاء العيش مختليا ما دام قلبك بالأغيار يشتغل
وأنت في خلوة ما دمت مرتبطا بالله لو بنعيم الملك تنشغل

(أحد المتعبدين في ديار الشام)

روي أن أحد المتعبدين في ديار الشام عكف على العبادة في غاية سنين طويلة وكان يتغذى بأوراق الأشجار فتوجه لزيارته ملك تلك الجهة وقال له: إذا رأيت من المصلحة أن نهيئ لك مقاماً في المدينة أمرنا بتنفيذ ما تريد لأن تفرغك للعبادة فيها أيسر عليك ، وتكون الناس عندئذ قد استفادت من بركات أنفاسكم ، واقتدت بصالح أعمالكم . فلم يقبل الزاهد كلام الملك فقال له أركان الدولة : نرى من المصلحة أن توافق على ما رغب به الملك فتقيم بالبلد أياماً وترى مقامك بها ، فإن استقام لك فهو المطلوب ، وإن رأيت أن صفاء وقتك العزيز تكدر من صحبة الأغيار ، فعندئذ يكون لك في نهاية الأمر الخيار . فقيل إن العابد صدع بالأمر وانحدر إلى المدينة فهيأوا له بستاناً حول قصر الملك الخاص بغاية الزينة فكان مقاماً يبهج النفوس ، ويسر القلوب فكأنه جنة الفردوس . كما قيل فيه :

سنبله غدائر أرسلت ووردة مثل خدود الحسان
كلاهما من خوف برد العجوز ماارتضعا من ثدي غيث لبان

شعر عربي لسعدي

وأفانين عليها جلنار علقت بالشجر الأخضر نار

وأرسل الملك اليه في الحال جارية بديعة الجمال . نظم :

فتاة لحسن البدر فتنة عابد بزينة طاووس وطهر ملاك
إذا ما بدت للزاهدين تخاذلوا عن الصبر أو طاحوا بغير حراك

وأرسل إليه على أثرها غلاماً بديع الجمال لطيف الاعتدال .

قطعة من نظم سعدي

هلك الناس حوله عطشا فهو ساق يرى ولا يسقي

ليس ! تروي عيون ناظره كفرات حلا لمستسقي

فأخذ العابد يأكل الطعام الشهي ، ويلبس الكساء البهي ، ويتمتع بحلاوة الثمار ، ويستنشق عبير الأزهار ، ويتملى بجمال الجارية والغلام ، وقديماً قال العقلاء : صدغ الجميلة زنجير ساق العقل الخطر وفخ طائر القلب الحذر .

بيت

صرفت عقلي وديني في هواك وقد أصبحت فخاً لقلبي الطائر الحذر

وحاصل القول أن دولة زهده آذنت شمسها بالأفول كما قيل : قطعة

كم من مريد وذي نسك ومجتهد وواعظ ذي بيان طاهر النفس

لما بدنيا الدنايا راح منغمساً أمسى كنحل جنى بالشهد منغمس

وذات مرة رغب الملك بمشاهدته فرآه قد تغير عن حالته الأولى فقد عاد أبيض سميناً مشرباً بالحمرة وألفاه متكئاً على وسادة من الديباج ، وغلام أحور الطرف ملائكي الطلعة قائم على رأسه يروح له بمروحة طاووسية ، فسر الملك كثيراً من حسن حاله ، وأخذ يتفنن معه بالحديث ، ويفتح له أبواباً من النوادر ، حتى قال في نهاية الكلام : أنا أحب من دنياي هاتين الطائفتين العلماء والزهاد . وكان في المجلس وزير فيلسوف مجرب فقال : أيها الملك شرط المحبة أن تفعل معروفاً مع كلتا الطائفتين . فقال الملك وكيف ذلك فقال : أن تعطي الذهب للعلماء حتى يستعينوا به على التبحر بالعلم ، وأن لا تعطي الزهاد شيئاً حتى يبقوا على زهدهم . بيت :

أخو الزهد لا يبغي لجيناً وعسجدا فإن رامه فاطلب سواه أخا زهد .

(الشيخ الفارسي المحتضر)

بينا كنت مستغرقاً بالبحث مع طائفة من العلماء في المسجد الجامع بدمشق إذا بشاب دخل علينا من الباب وقال : أبينكم من يعرف اللغة الفارسية ؟ فأشار الجماعة إلي ، فسألته ما شأنك فقال : شيخ سلخ مائة وخمسين ربيعاً تركته يعالج ألم النزع وهو يتكلم الفارسية ، ولم نفهم ما يريد ، فلو أنك كلفت نفسك وذهبت معي إليه لنلت أجراً جزيلاً إذ ربما أنه يؤدي الوصية . فلم أتردد وسرنا إليه جميعا ولما جلست عند وسادته سمعته ينشد :

أريد لأنفاسي امتداداً وفسحة فاني وقد عيت بمخرجها أف
فمن سفرة العمر العزيز فواكها أكلنا ولم نشبع فقالوا لنا كفوا

ترجمت للدمشقيين معنى ما قاله بالعربية فتعجبوا من طول عمره وتأسفه على الحياة الدنيا . وسألته كيف ترى نفسك في هذه الحالة فأجاب . ماذا أقول وأنشد :

ألا ترى أي آلام تنال فتى من قلع ضرس أصابتها يد الزمن
قس ساعة النزع ماحال الشقي وقد سلت بها روحه قسراً من البدن

فقلت له : اطرد شبح الموت عن مخيلتك ، ولا تترك الوهم يستحوذ على طبيعتك ، لأن الفلاسفة قالوا : المزاج مهما كان معتدلاً فلا يلزم أن يعتمد معه على البقاء ، والمرض مهما كان مخوفاً فلا يمكن أن يدل دلالة قطعية على الهلاك . فلو أمرت فدعونا طبيباً لمعالجتك لكان خيرا لك فقال : هيهات وأنشد مرتجزاً :

يزخرف القصر الأمير المنعم والقصر من أساسه ينهدم
قد ييأس الطبيب إذ يرى الخرف من المريض إن مزاجه انحرف
يحتضر الشيخ لقرب الأجل والزوج تطليه بدهن الصندل
أجل إذا ما انحرف المزاج فلا الرقى تجدي ولا العلاج

(بكاؤه على دمشق للقحط الذي أصابها عام ٦٤٣ هـ)

عن ديوانه بوستان

على دمشق أتى قحط لشدته ... قد أذهل الصب عن ذكرى الأحباء
ضنت على الأرض بالغيث السماء فما ... بلت صدى نخلة أو حلق عجفاء
وما جرى فيض عين بالسفوح وقد ... جادت عيون اليتامى عنه بالماء
فكم تثير الشجى آهات أرملة ... إذا يثور دخان عند رعناء
وقد تعرت من الأوراق زاهية ... أغصانها كسليب وسط بيداء
أما الجراد فلم يترك بربوتها ... ولا بغوطتها آثار خضراء
وجاء عندي صديق كدت أنكره ... جلد على العظم من برح ولأواء
وقد عجبت له إذ كنت أعهده ... ذا قوة وأخا جاه ونعماء
سألت ذاك الكريم العرق في لهف ... ماذا دهاك أجب تفديك حوبائي
فصاح بي يا عديم الرأي تسألني ... وأنت مني أجل أدرى بذا الداء
ألا ترى كيف جاز القحط غايته ... فلم يدع قطرتي در بغرثاء
ولم تجب دعوة لله صاعدة ... ولا تنزل غيث غب شكواء
أجبته ما الذي تخشى وفي يدك الـ ... ـترياق إن كشرت أنياب رقطاء
وهل على البط في الطوفان من ضرر ... والبط مذ كان عوام على الماء
أجابني لا تكن يا ذا الفقيه على ... مثلي سفيهاً فلم تأخذ بآرائي
ما راحتي إن أكن بالسيف محتجزاً ... والموج ألقى بخلي وسط دأماء
أو كان وجهي لم يصفر من عوز ... فغم من أعوزوا قد حز أحشائي
أو لم يصب لي عضو إثر جائحة ... فشقوة الناس رضت كل أعضائي
وإن أكن لم يبن جرح على بدني ... فإن جرح اليتامى في سويدائي

منغص عيش من يزهو بصحبته إذا هفا من مريض رجع أصداء
وإن يبت بائس طياً على سغب فلقمة الخبز سم الموت للرائي
أيهنأ العيش لي في ظل وارفة وصحبتي رهن سجن بين أعدائي

(نزوحه عن دمشق)

اعتراني ملل من صحبة إخواني في دمشق فخرجت هائماً على وجهي في بادية القدس ، وأنست بصحبة الوحش بعد صحبة الإنس ، ولكني وقعت أسيراً بيد الإفرنج فأصبحت أشتغل بالطين مع اليهود في خندق طرابلس . حتى مر بي أحد رؤساء حلب وكان بيننا سابق معرفة فقال لي ماهذه الحال وكيف صرت إلى هذا المآل فقلت : قطعة

هربت الى الصحراء عن صحبة الورى الى الله لا أبغي سواه أنيسا
تصور بهذا الوقت ما هي حالتي مع البهم في الاصطبل صرت حبيسا

بيت

الرجل في القيد عند الأصدقاء ولا رياضة في جنان بين أعدائي

فرحمني ورق لحالي وافتداني من أسر الفرنجة بعشرة دنانير وأخذني معه الى حلب . وكانت له ابنة فعقد لي نكاحها بمائة دينار مؤجلة وبعد أن بنيت بها ظهر لي أنها سيئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان فنغصت علي عيشي وكأنما عناها الراجز بقوله :

سيئة الخلق بدار الخير جهنم من قبل يوم المحشر
حذار من أمثالها حذار وقل : قنا رب عذاب النار

وذات مرة أطالت بي لسانها واستمرت تقول : ألست أنت ذاك الذي اشتراك أبي فأعتقك من قيد الفرنجة بعشرة دنانير فقلت : بلى هو الذي اشتراني بذلك المقدار ولكنه أوقعني بأسر يديك بمائة دينار ·

قطعة

رأى سيد كبشاً بأنياب أطلس ... فخلصه عند الأصيل من الكرب

وعند المسا سمى وأزهق روحه ... فصاح وقد طارت الى الله ماذنبي

أيا منقذي من مخلب الذئب رحمة ... لقد كنت عقبى الأمر أفتك من ذئب

هذا ما أردت ايراده عن هذا الشاعر العظيم في هذه العجالة وبالله التوفيق ·

دمشق : محمد الفراتي

عود على بدء :

الإمام داود بن ادريس

من خلال الوثائق التاريخية

في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية [1] كنت آثرت الحديث عن « اللوحة » التي اكتشفت بالبلاط الأسود في أثناء أعمال الترميم التي جرت بجامع القرويين منذ سنوات ، وقد كانت تحمل اسم داود بن ادريس ، وتاريخ سنة ٢٦٣ . وكنت تساءلت عن مملكة الإمام داود ، وكان قصدي دون ريب من هذا التساؤل هو أن نصل الى إلقاء بعض الضوء على هذه المرحلة « القلقة » من تاريخنا القديم ؛ وبعد هذا كنت نشرت كلمة [2] ثانية أجدد فيها الأسئلة مرة أخرى وأفترض مع هذا « شريطاً » على ضوء الأحداث ؛ وحاولت أن أفهم أن الإمام داود ظل بعد وفاة يحيى الأول مسيطراً على فاس ، لا سيما وقد خسر يحيى الثاني ورقته بها ، ولا سيما أيضاً ودولة خلفه علي مجهولة البدء والنهاية ، وأنه ، أي داود ، استمر إماماً الى أن كانت دولة يحيى الثالث

(١) مجلة دعوة الحق المغربية عدد يناير ١٩٦٠ ص ٤٥ . فصل من مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية العدد الرابع عشر ١٩٦٠ ص ٦١ ـ ٨٨ .

(٢) مجلة التربية الوطنية المغربية العدد الرابع سنة ١٩٦٠ ص ١٩ ـ ٢٠ . مجلة الفكر التونسية عدد مارس سنة ١٩٦٠ ص ٥٢٠ ـ ٥٢٣ .

الذي اغتيل سنة ٢٩٢ . وكانت هذه مجرد فروض تهدف الى « نبش » دفائن التاريخ في انتظار أن أتوفر على ما يبعث « الحقيقة » من مرقدها . وسرني أن يجد البحث صداه ولو في طائفة جد قليلة ممن يجدون « هواية » في التاريخ ؛ وها نحن أولاء اليوم نقف على بعض المصادر الاخرى ؛ فيها بعض النصوص التاريخية ، وفيها « نقود إدريسية » ، وفيها تعاليق لبعض الأساتذة الأجانب ممن عنوا بالدراسات التاريخية [١] . وأحب بادئ ذي بدء أن أتصفح أمامكم « كتاب البلدان » لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي [٢] والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري ، لقد قال وهو يتحدث ـ أيام شبابه ـ عن ممالك المغرب : « ومن [٣] مملكة صالح بن سعيد الحميري يصير الى مملكة بني ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميره (؟) بها رجل يقال له عبيد الله ابن عمر بن ادريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص لحانة (؟) عنده يجتمع حاج السوس الأقصى وطنجة ويملكه علي بن عمر بن ادريس ، ثم قلمة صدنية وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن ادريس ، ثم من قلمة صدنية الى النهر العظيم الذي يقال له لمهارنة (؟) حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن ادريس ، والى نهر يقال له صبو عليه حمزة بن داود بن ادريس بن ادريس ، ثم يدخل الى المدينة العظمى التي يقال لها مدينة افريقيا على النهر العظيم

---

(١) Hespèris 1er trimestre 1934 Tome XV, III fasc I P. 41 — 48

(٢) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي المجلد الأول ص ٩٠ الطبعة الثانية .

(٣) ص ١٣٧ من كتاب البلدان . طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ .

الذي يقال له فاس[1] بها يحيى بن يحيى بن ادريس بن ادريس وهي مدينة جليلة كثيرة العمارة والمنازل (و) ؟ من الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال : إنه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة ألف (كذا) رحا تطحن للمدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ينزلها داود بن ادريس ، وكل واحد من يحيى بن يحيى وداود بن ادريس يخالف على صاحبه يدافعه ويحاربه » .

نرى من خلال هذا أن المغرب ما يزال كما عهدناه منذ سنة ٢١٣ إثر وفاة ادريس فهو بين الشرفاء دائماً ، وفي بعض هؤلاء من صار نصيبه الى بنيه ، لكن مع هذا اكتسبنا عناصر جديدة بواسطة هذه النقول فلقد عرفنا أولاً من أولاد عمر بن ادريس محمداً وعبيد الله بالإضافة الى ولده علي الذي فر في وجه « الخوارج[2] الإباضية » وبالإضافة كذلك الى ادريس والد يحيى الرابع الذي سلب الإمارة سنة ٣٠٩[3] . وعرفنا ثانياً ان للامام داود ابن ادريس عقباً تولى زمام الأمر بدوره في بعض الجهات من المغرب ، ومن هذا العقب ولد لم يعطه اليعقوبي اسماً لكن فيه ولداً ثانياً عرف تحت اسم حمزة . وعرفنا ثالثاً وهذا مهم انه في الوقت الذي كان يوجد فيه يحيى بن يحيى على « المدينة العظمى » (يعني عدوة القرويين) في هذا الوقت بالذات كان داود بن ادريس ينزل (مدينة أهل الأندلس) ، وعرفنا أخيراً وهو أيضاً مهم أن كلاً من يحيى ابن يحيى وداود بن إدريس كان يخالف على صاحبه ويناوئه[4] .

---

(١) يرى الأستاذ لاوست أن فاس مقلوب عن كلمة ساف تؤدي بالبربرية معنى الوادي (المغرب ــ عدد اكتوبر ١٩٣٦) .

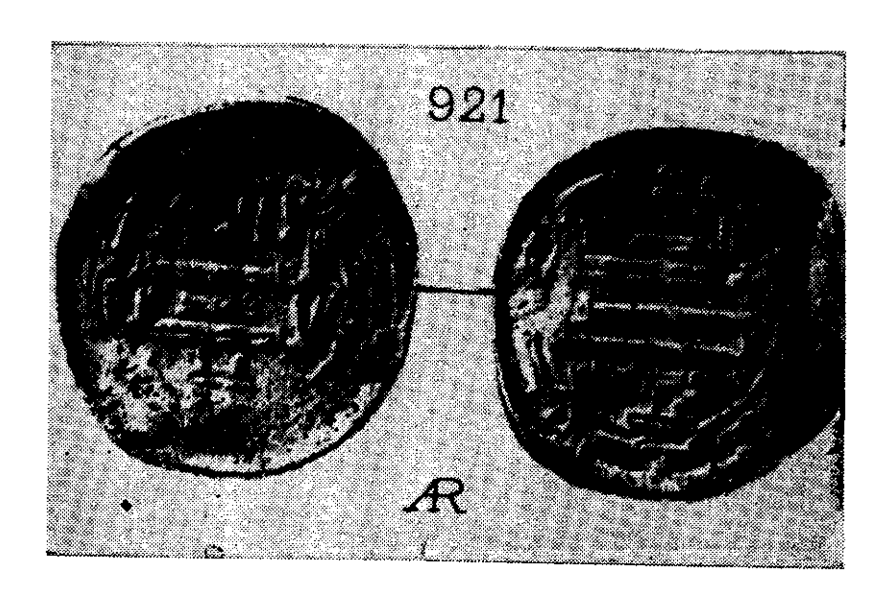
(٢) القرطاس طبعة الرباط الجزء الأول ص ١١٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٧ .

(٤) ص ١٢٢ المصدر المذكور .

. ولكي نلم بسائر النقول نعطف على كتاب « البيان المغرب في أخبار المغرب » لابن عذاري المكتوب سنة ٦٠٢ ، فلقد ذكر[1] أنه لما وُلي الإمام يحيى بن محمد بن ادريس وَلَّى (أي يحيى هذا) أعمامه وأخواله إعمالاً فولى حسيناً القبلة من مدينة فاس الى اغمات ، وولى داود المشرق من مدينة فاس : مكناسة وهوارة والمدينة ، وولى القاسم غربي فاس : لماتة وكتامة ، وتشاغل يحيى عما كان يحق له من سياسة أمره فملك أخوانه أنفسهم واستمالوا القبائل ، وقالوا لهم : إنما نحن أبناء اب واحد ، وقد ترون ما صار اليه أخونا يحيى من إضاعة أمره فقدموهم البربر على أنفسهم تقديماً كليا . »

وبعد كل هذا هنالك حقيقة أخرى تعتبر من الأهمية بمكان ، وهي « الدرهم » الذي يوجد[2] للإمام داود بن ادريس بالمكتبة الوطنية بباريز .



(١) صفحة ٢١١ طبعة هولندة .

(٢) Lavoix, Catalogue des monnaies Musulmanes de là Bibliotèque Nationale Page 69 N. : 921

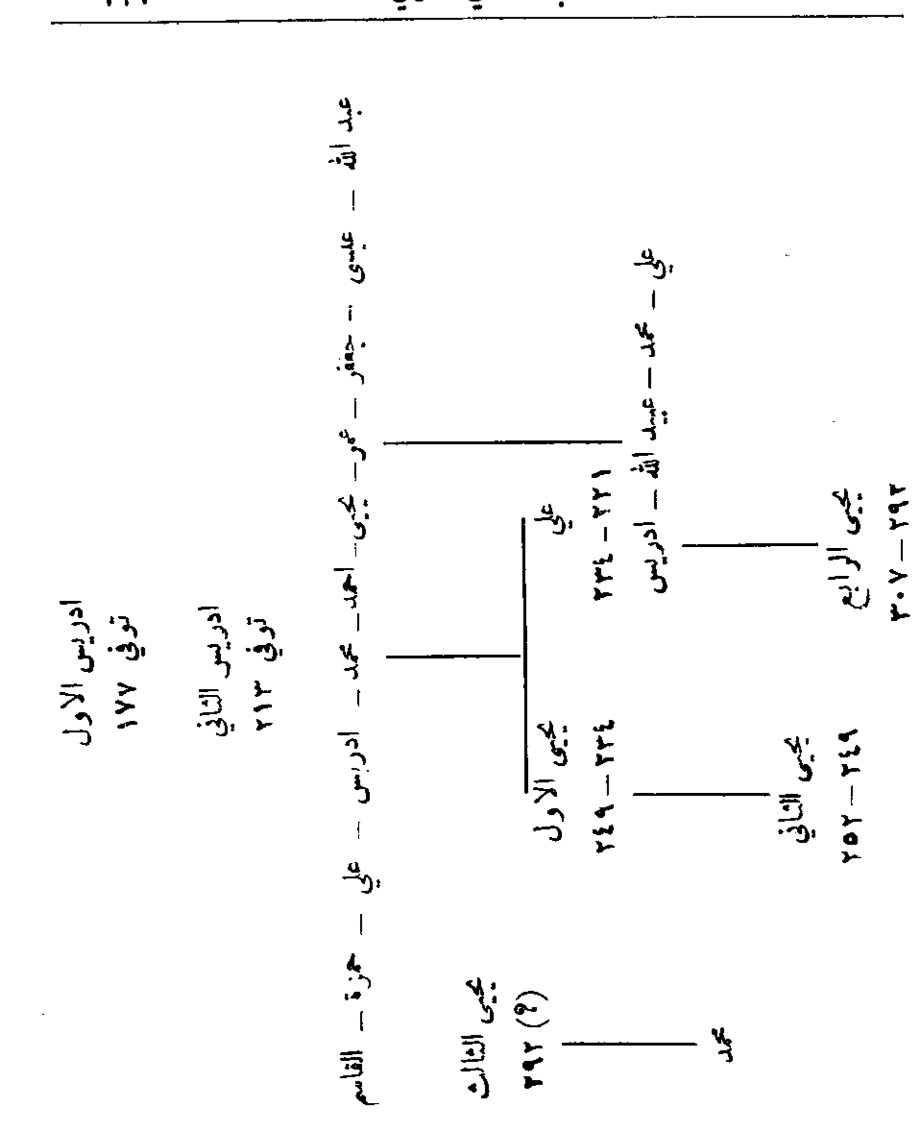
لقد استطاع أن يحفظ بجل ما نقش عليه ، وقد كتب على دائرته : « بسم الله ضرب الدرهم بواطيل (؟) سنة ... [1] عشرين وميتين » ، وفي سطحه وسطاً : « لا إله الا / الله وحده / محمد / لا شريك له / علي » كما يوجد به على شكل هلال : « المنتصر بالله / محمد / رسول / الله / داود بن ادريس / علي » .

فمن خلال هذه الوثائق كلها ، ومن خلال لوحة الأرز التي كشفت عنها أعمال الترميم ، والتي نقشت على عهد الأدارسة أقول من خلال كل هذا يتأكد أن الإمام داود ظل بالفعل - كما افترضنا سابقاً - مسيطراً في تلك الفترة الغامضة من تاريخنا القديم أو بالحري مسيطراً في بعض منها ، بل اننا الآن أمام وثائق تتضافر وبعضها يثبت أن مملكة داود كانت تشتمل في وقت ما مسافات شاسعة ، وأنها ابتدأت من حيث كانت بادئ الأمر من تازة وهوارة تاسلت [2] أو تامليت [3] ، ثم قصدت تدريجياً وجهة فاس ولأجل أن نتبين بوضوح ينبغي أن نرسم أمامنا شجرة نسب بني إدريس الأولين مقروناً بتاريخ الوفاة المحفوظ حتى نستطيع أن « نحصر » فترة سيطرة الإمام داود « المحتملة » على مدينة فاس :

(١) يملأ الأستاذ دميردان - في حديث له حول الموضوع - الفراغ الموجود قبل عشرين « باثنتين »
Mélanges d'histoire et d'Archéologie Tome II Page 72

(٢) المغرب في ذكر افريقيا والمغرب للبكري ص ١٢٤ .

(٣) ابن عذاري المراكشي الجزء الأول ص ٢٩٩ طبعة بيروت .



ادريس الاول
توفي ١٧٧
ادريس الثاني
توفي ٢١٣
عبد الله — عيسى — جعفر — عمر — يحيى — احمد — محمد — محمد — ادريس — علي — حمزة — القاسم
علي
٢٢١ — ٢٣٤
يحيى الاول
٢٣٤ — ٢٤٩
يحيى الثاني
٢٤٩ — ٢٥٢
علي — محمد — عبيد الله — ادريس
يحيى الرابع
٢٩٢ — ٣٠٧
يحيى الثالث
٢٩٢ (؟)
محمد
داود
٢٢١ — ٢٦٣
حمزة
(؟)

يتضح من كل هذا أن تقسيم المغرب سنة ٢١٣ الذي تجدد بعض الشيء منذ حركة التمرد التي قام بها عيسى بن ادريس حيث اتسعت منطقة عمر بن ادريس - كما هو معلوم - بالاستيلاء على حظ أخويه القاسم وعيسى ، أقول ان ذلك التقسيم لم يكن تقسيماً حقيقياً أي ان السلطة المركزية ظلت في فاس ، وظل « النواب » نوابا بيد انه إثر موت الأخ الأكبر محمد بن ادريس سنة ٢٢١ استأثر كل واحد بامارته على سبيل الاستقلال فيما يظهر ، وبهذا نفسر وجود نقود للمنتصر بالله الإمام داود بن ادريس بتاريخ يتراوح بين ٢٢١ وبين ٢٢٩ ، ثم بعد أن انتصب الإمام يحيى قام من تلقاء نفسه بتقسيم جديد بين أعمامه وأخواله ، وفي صدرهم الإمام داود الذي كان لا يزال على قيد الحياة ، وهكذا اتسعت منطقة داود بن ادريس وشمل المشرق : مشرق مدينة فاس كما جعله يستعين بأحد بنيه على تسيير قلعة صدنية ، وبالآخر - وهو حمزة - على ناحية وادي سبو ، وقد كان داود في هذا الوقت قد استقر بعدوة الأندلس كعاصمة لذلك « المشرق » وصادف الأمر - فيما يلوح - صعود يحيى الثاني للحكم ، في الضفة المقابلة : عدوة القرويين ، وهنا أخذ داود يضايق يحيى بن يحيى على « المدينة العظمى » ونحن نعلم أن يحيى هذا اضطر للانسحاب من الحكم سنة ٢٥٢ [1] على أثر هفوة أو مناورة ، وكان بعده الإمام علي بن عمر الذي لم يستطع مقاومة الخوارج الصفرية فترك لهم عدوة الأندلس وخرج فاراً بنفسه بينما صمدت عدوة القرويين واستقدمت الأمير يحيى بن القاسم ... فمتى لاذ عمر بأذيال الفرار ؟ ومتى تمكن يحيى بن القاسم من ارضاء رغبة عدوة القرويين ؟ لا يوجد لدينا الى الآن تاريخ ... ثم هل يمكن أن يبقى داود بن ادريس

(١) السلوة المجلد الأول ص ٩١ .

بعدوة الأندلس « باردا » في هذه الفترات ؟ لا بد أن نرجع الى « اللوحة الأثرية » من جديد فهي تحمل اسم داود وتاريخ ٢٦٣ ويمكن أن نضفي بعض الضوء على هذه « العشر سنوات القلقة » ولعل أقرب الفروض يتجلى في أن الإمام داود وجد في سلوك يحيى حفيد أخيه محمد ، كما وجد ـ بعد ـ في ضعف ابن أخيه علي بن عمر ما يبرر اقتحامه للمدينة العظمى عدوة القرويين حيث ـ فيما يتأكد ـ تبنى عام ٢٦٣ مسجد فاطمة أم البنين ٠ ومن بعد الإمام داود تسلم الزمام الأمير يحيى الثالث المغتال سنة ٢٩٢ ٠

وهكذا يكون الإمام داود دخل في التاريخ منذ سنة ٢١٢ واستمر ـ على الأقل ـ الى سنة ٢٦٣ أي نحواً من خمسين سنة ، فاذا فرضنا أنه كان في عمره يوم أن أصبح عاملاً لإقليم تازة نحواً من عشرين سنة يكون صاحبنا قد عمّر نحواً من سبعين سنة ٠

ترى هل تكون هذه هي الكلمة الفاصلة في الموضوع ٠

عبد الهادي التازي

اسماعيل صبري

ولد عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٢٣

شاعر لم يرد لنفسه أن يكون شاعراً ، ولم يتكلف الشعر تكلفاً ، ولم يسع الى زمرة الشعراء سعياً ويقف على أبوابهم ويتمسح بأعتابهم ، إنما كان فناناً موهوباً قد حبته الأقدار بهذه الموهبة فلم يستطع لها رداً ولا منها خلاصاً ، وكان لا يكره شيئاً كما يكره التعمل والتصنع وتكليف الأيام غير طباعها ، ولا يحب شيئاً كما يحب الطبيعة السهلة السلسة التي لا تعرف التعقيد ولا الالتواء ، ومن أجل ذلك لم يتخذ الشعر صناعة إنما اتخذه لوناً من ألوان الراحة النفسية ، والاستجابة لموهبته القاهرة القادرة ، والتعبير عن خلجات قلبه ونبضات شعوره ، وهوايته بامرئ القيس الذي لم يقل الشعر راغباً أو راهباً ، هذا الشاعر هو اسماعيل صبري ، وهو شاعر قاهري ولد في ١٦ فبراير عام ١٨٥٤ ودرس في مدرسة المبتديان ثم بالمدرسة التجهيزية فمدرسة الإدارة ثم ألحق بالبعثة المسافرة الى فرنسا ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة اكس إفي مايو عام ١٨٧٨ وهو في الرابعة والعشرين من عمره .

وعين عقب عودته من البعثة مساعداً بمحكمة مصر الابتدائية ثم نقل في نفس الوظيفة إلى محكمة المنصورة الابتدائية ثم الى محكمة الاسكندرية الابتدائية المختلطة ، وظل يتدرج في مناصب القضاء حتى عين وكيلاً لمحكمة طنطا الأهلية ، فرئيساً لمحكمة الاسكندرية الأهلية ، فوكيلاً لمحكمة الاستئناف في ٢٧ ديسمبر عام ١٨٩١ ، فنائباً عاماً عام ١٨٩٥ ، وكان يزاول قبل ذلك عمل النائب العام

قبل تعيينه في هذا المنصب عن طريق الانتداب . وفي أول مارس عام ١٨٩٦ عين محافظاً للاسكندرية ، ثم وكيلاً لوزارة الحقانية أو العدل كما نسميها اليوم ، وانتهى به المطاف الى اعتزال الخدمة في ٢٨ فبراير عام ١٩٠٧ وتفرغ لأعماله الخاصة ومزاجه الأدبي حتى انتقل إلى رحمة الله وهو في التاسعة والستين من عمره في ٢١ مارس عام ١٩٢٣ .

شعر الشباب وشعر الشيخوخة :

تلك هي حياة اسماعيل صبري في سطور والملاحظ أنها كانت زاخرة بالعمل والإنتاج بالقياس إلى وظيفته في الخمسين سنة الأولى من حياته . أما السنوات الباقية من عمره فقد قضاها بعد اعتزاله الخدمة ، ومن يقرأ كتابه يلاحظ أن إنشاده للشعر لا يقتصر على فترة دون فترة ولم يكن يمتنع عن قرض الشعر في تلك الأوقات التي شغل بها بمسؤوليات القضاة ومشكلات المتقاضين ، بيد أنه كان ينظمه إذا ما خلا إلى نفسه وأطلق العنان لفكره دون افتعال أو اصطناع ؛ وشعر الشباب يمتاز بعاطفه قوية جياشة أشبه شيء بسيل العرم الذي يجرف أمامه كل شيء ، وشعر الشيخوخة يمتاز بروح التصوف والإيمان والورع والتقى ، وشعر الفترتين صادق ليس فيه كذب ولبس فيه خداع ولا تضليل ، وإنما ينبعث من النفس إلى النفس ويصدر من القلب إلى القلب .

بين صبري والبحتري :

قرأ اسماعيل صبري الشعر للقدماء ولعله تأثر بأبي عبادة البحتري في إحكام الأسلوب ، وصقل الديباجة ، وحلاوة الموسيقى ، وإشراق العبارة ، ويروي الدكتور محمد صبري أن اسماعيل صبري كان مغرماً بقول البحتري :

ولقد تأملت الفراق فلم أجد   يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافتــه على متزود   منــه لدهر صبابة وعويل

ولكن اسماعيل صبري كان يختلف عن البحتري في أشياء كثيرة ، كان البحتري وصافاً من الطراز الأول وكان الوصف عنصراً هاماً من عناصر فنــه الشعري ؛ فوصف بركة المتوكل ، ووصف إيوان كسرى ، ووصف الربيع ، وألقى بدلوه في هذا الميدان حتى زخر وامتلأ وفاض ، أما اسماعيل صبري فقد كان مقلاً في وصفه ، ولا نجد في شعره قصائد ينشئها وينشدها في الوصف ، إنما يأتي الوصف عرضاً وقد لا يأتي فهو لا يحفــل بأمره ، ولا يأبه بشأنه كهدف من أهداف الفن الشعري ، وهذا لا يمنع وجود بضعة أبيات في ديوانه في الوصف يجود بها كما تجود الصخرة بالماء الزلال كقوله في وصف النيل :

ما أعجب النيل ما أبهى شمائله   في ضفتيه من الأشجار أدواح
من جنة الخلد فياض على ترع   تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعمــوا   وانمــا هي أرزاق وأرباح

الصداقة والأصحاب :

ولعل اسماعيل صبري يشبه في مجال آخر شاعراً آخر ، أما المجال فهو باب الصداقة والصحبة ومعاشرة الناس ورأيه في ذلك جميعاً ، أما الشاعر فهو ابن الرومي ، فاسماعيل صبري كثير الحديث عن طباع البشر وأخلاق الناس ، وتارة تجده منشرح النفس مثلوج الصدر ، وتارة تجده منقبض الأسارير ضيق الخلق ، وهو في حديثه الشعري يعبر عن تجربة صادقة وخبرة واعية وروح عاقلة شأنه في ذلك شأن ابن الرومي بيد أنه لم يكن كابن الرومي يجنح إلى الإطالة وإلى تحليل المعاني وتفصيلها وتقليب وجوهها إنما كان يجود بالبيت أو البيتين

أو المقطوعة القصيرة فإذا هي تضم جماع رأيه وشتيت فكرته لا يلجأ بعدها الى إطالة أو إسهاب . ولعل هذين البيتين يصوران اتجاهه أصدق تصوير فهو يقول :

إذا خانني خل قديم وعقني وفوقت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم

مسرحية من خمسة فصول : ومن أروع ما قرأته في التعليق على هذه الأبيات قول المرحوم أنطون الجميل : « في هذين البيتين رواية تمثيلية ذات خمسة فصول ، الفصل الأول : الصداقة ، والثاني : الخيانة والعقوق (إذا خانني خل قديم وعقني) والفصل الثالث : النهوض إلى الانتقام (وفوقت يوماً في مقاتله سهمي) . والفصل الرابع : النزاع بين الصداقة والانتقام (تعرض طيف الود بيني وبينه) . الفصل الخامس : انتصار الوداد (فكسر سهمي فانثنيت ولم أرم) .. » وهكذا ضم هذان البيتان عمليات شتى كان في وسع شاعر آخر أن يحللها ويفصلها ويعلق عليها ويستخلص منها بيد أن اسماعيل صبري أراد أن يوجزها في هذين البيتين دون إطالة أو إسهاب وقد أثبت صبري في هذين البيتين مقدرته على امتلاك ناصية بلاغة الإيجاز .

قصة الثعلب والغراب : وترجم اسماعيل صبري قصة الثعلب والغراب عن الشاعر الفرنسي لافونتين ونشرها في ١٧ يناير عام ١٩١٠ وكنا ننتظر بعد هذه الترجمة أو قبلها ترجمات أخرى لقصص لافونتين أو قصائد الفرد دي موسيه أو الفونس ده لامارتين أو الفرد دي فيني أو فرلين أو رامبو أو غيرهم من أعلام الشعر الفرنسي ولكننا لم نجد من ذلك شيئاً بل كنا ننتظر من شاعر عربي سافر إلى فرنسا وقضى هناك نحو أربعة أعوام أن يطلعنا على ثمرة دراسته في الخارج واتصاله

بالهيئات الثقافية الجديدة ولكن دون جدوى ؛ والعجيب أن اسماعيل صبري في حياته الطويلة العريضة التي أوشكت على السبعين لم يخرج لنا ثمار دراسته في الخارج ، ولم يجنح إلى المسرحية الشعرية التي كانت تنتشر في أوروبا وتعرض على المسارح وتطبع في الكتب ، ولم يجنح إلى تطعيم الشعر العربي بألوان متنوعة من الثقافات والأفكار . والعجيب أنه بعد سفره إلى أوربا واتصاله بالحضارة الغربية يعود فيلجأ إلى تشبيه النساء بالظباء ، ولعل أول من ابتدع هذا اللون من التشبيه الشاعر امرؤ القيس ، ولف لفه أعلام الشعر في العصر الجاهلي كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى فيقول :

يا ظبية من ظباء الأنس راتعة بين القصور تعالى الله باريك

هل النعيم سوى يوم أراك به أو ساعة بتّ أقضيها بناديك

فالمعنى مستهلك ولكن الاستخدام جميل والأسلوب دقيق مثله في ذلك مثل هذين البيتين اللذين نظمهما في شعر الحبيب فلم يأت بمعنى جديد أو فكرة مبتكرة سبق بها غيره من الشعراء إنما كان له فضل الصياغة وحلاوة التركيب

أرسلي الشعر خلف ظهرك ليلاً واعقديه من فوق رأسك تاجا

أنت في الحالتين بدر نراه صادعاً آية الدجى وهاجا

ورأى بعض النقاد بعض وجوه الشبه بين قول « موني » في موقف عشاق « وما كنت أدري أكان هو أم أنا » وبين قوله :

ولما التقينا قرّب الشوق جهده شجيين فاضا لوعةً وعتابا

كأن حبيباً في خلال حبيبه تسرب أثناء العناق وغابا

والواقع أن المعنيين يختلفان رغم ما يبدو فيهما من مشابه ، فموني لا يستطيع أن يفرق هل هو موني أم صاحبه ، أم اسماعيل صبري . فقد أصبح المتعانقان شخصاً واحداً لا اثنين ، وظاهر أن المعنيين متباينان زد على ذلك أن « موني »

هذا لم يكن شاعراً ينهج الشعراء على منهاجه أو ينسجون على منواله ، إنما كان كاتباً من كتاب المقال ولم يكن الموضع موضع عناق وإنما موضع اتصال أفكار واقتراح آراء ، ولست أدري ما الشاعرية التي وجدها اسماعيل صبري في «مونتي» حتى تجاهل «موسيه» وهوجو وبودلير وغيرهم ولم يجد سواه ! إن صدق قول القائلين أنه أخذ هذا المعنى عن «مونتي» وأظهروا بذلك صلته بالأدب الأوروبي .

اسماعيل صبري والشعر الغنائي :

على أن الشيء الجدير بالتسجيل أن اسماعيل صبري رغم هذه النقدات كان رائداً من رواد الشعر الليريكي الرفيع في وقت نزع فيه الشعراء إلى الأحاجي والألغاز والتهنئة بمولود أو الوقوف على الأبواب والتمسح بالأعتاب وانتظار الرفد والعطاء ، وإزجاء الفرحة بالترقية ، أو الانتقال من الاسكندرية إلى أسوان أو من أسوان إلى الإسكندرية وغير ذلك من الأغراض التي هي بالعبث أشبه ، وإلى الهزل أدنى وأقرب .

كان اسماعيل صبري زعيماً من زعماء الشعر الغنائي في هذه الفترة ، ومن الشعراء الذين يعكفون على مشاعرهم يصورونها أصدق تصوير ، وعلى قلوبهم فيخرجون ما فيها من مكنونات . كما أنه ساهم في ميدان التأليف الغنائي ـ سواء باللغة العربية أم اللغة العامية ـ ومن أشهر أغانيه «قدك أمير الأغصان» التي غناها عبده الحمولي و (الحلو لما انعطف) التي غناها محمد عثمان ، وفيها يقول :

الحلو لما انعطف اخجل جميع الغصون
والخد آه ما انألطف ورده بغير العيون !

وكان عبده الحمولي يغني أغانيه وهو لا يزال طالباً ، فيجذب إليه الأنظار ، ولفت إليه عشاق الفن والغناء .

الشعر الفكاهي عند صبري :

وحاول اسماعيل صبري أن ينظم بعض شعره في الملح والفكاهة فقال شعراً تعريضاً باللطمة التي أصابت المويلحي صاحب مصباح الشرق فقال :

قفاك محمد نعم السلاح إذا التف بالعسكر العسكر
وصدغك إن نقر الناقرون عليه يرن ولا يكسر !

وليست هذه الأبيات على حظ كبير من الفكاهة أو البراعة في التصوير كما تصور صبري ، ولا يمكن أن تلحق بفكاهة ابن الرومي ، إذ كان يعمد إلى التصاوير الكاريكاتورية والتعابير الهزلية التي تثير الضحك وتبعث على الفكاهة وتدعو إلى المرح ، كتصوره للأجدب الذي شبهه بالمصفوع وهو يتجمع ويتهيأ للصفع ويخشاه . فرسم أمامنا صورة كاريكاتورية ضاحكة تثير الضحك والفكاهة .

معارضات صبري :

وعارض اسماعيل صبري شوقي ، إذ نشرت مجلة الزهور التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ أنطون الجميل أبياتاً ارتجلها شوقي يعارض أبيات أبي الحسن الحصري الضرير المولود في القيروان المتوفى في الأندلس عام ٤٨٨ هـ :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده ؟
أقريب من دنف غده فالليل تمرد أسوده

فنظم صبري من نفس الوزن والروي ، ولما مات شوقي رثاه بقصيدة من درر شعره جاء فيها :

فاذوب كمصباح السماء كلا كما مال النهار به وليس بطافي
الشمس تخلف بالنجوم وأنتَ بالآثار والأخبار والأوصاف
غلب الحيلة فتى يسد مكانها بالذكر فهو لها بديل وافي !

وله جملة مشهورة في شعر الأقطاب الثلاثة شوقي وحافظ ومطران يقول فيها ، شوقي ينظم وحافظ يبني ومطران يبتدع ، ولما أنشد مطران قصيدته الميمية في حرب طرابلس طرب صبري وكاد يجن بها جنوناً ، وكان ينشد منها هذا البيت :

يقول للعلم الخفاق في يده فيئ من الأرض ما تختار يا علم

وقابل مطران بعد ذلك فقال ، لقد أسكرتني .. إنك فت الشعراء بستمائة عام .

تكرار المعاني والتصوف :

وفي الوقت الذي نجد فيه اسماعيل صبري يكرر بعض معانيه كتلك الأبيات التي أنشدها عام ١٨٩٢ في رثاء توفيق :

نحن لله ما لحيٍّ بقاء وقصارى سوى الإله فناء
نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش ألف عام سواء

وتلك الأبيات التي نظمها في رثاء الشيخ علي يوسف عام ١٨٩٧ :

هي الدنيا وإن جادت بخيلة بد الحرمان في يدها المنيلة
سواء من يعيش الألف فيها ومن أيامه فيها القليلة

يجد الباحث لإسماعيل صبري براعة لا تدانى ، ومهارة لا يشق لها غبار في شعر التصوف الذي يصدر عن نفس مؤمنة ، وروح خاشعة متبتلة من خشية الله كقوله :

يا رب أين ترى تقام جهنم للظالمين غداً وللأشرار

لم يبق عندك في السموات العلا والأرض شبراً خالياً للنار

يا رب أهلني لفضلك واكفني شطط العقول وفتنة الأبصار

وهكذا كانت كل حسنة تطفى على كل نقيصة فيه ، حتى أصبح شعره مثلاً رفيعاً للشعر الجيد الرائق الرائع ، وأصبح هو علماً من أعلام الشعر في العصر الحديث ، له أثره وخطره ، وله منزلته المرموقة ، ومكانته الملحوظة في تاريخ الأدب الحديث .

الدكتور جمال الدين الرمادي

الاصطلاحات الفلسفية

- ١١ -

التأثير

في اللاتينية	Influentia
في الفرنسية	Influence
في الانكليزية	Influence

أثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً ، فالأثر ينشأ عن تأثير المؤثر ، والتأثير إما أن يكون مادياً ، كتأثير السموم والأدوية في البدن ، وإما أن يكون نفسياً ، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض .

والتأثير عند القدماء هو ما يفيض عن الكواكب من سوائل تؤثر في مصير الناس ، وعند المحدثين هو فعل ظرف ، أو شيء ، أو شخص ، في آخر . وقد يكون هذا التأثير مدرجاً ومتصلاً ، أو يكون غير متصل وغير متدرج . وفي كلا الحالين يشارك المؤثر في التأثير عللٌ أخرى يصعب فرزها عنه .

والتأثير يدل أيضاً على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم ، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع . وما ذلك إلا لأن الناس يثقون بصاحب النفوذ ، ويعتمدون عليه ، ويذعنون له .

التـام

في اللاتينية Completus

في الفرنسية Complet

في الانكليزية Complete

التام ضد الناقص ، تقول : تم الشيء تمّاً وتماماً وتمامة : كملت أجزاؤه فهو تام . وهو عند الرياضيين العدد الذي مجموع أجزائه مساوٍ له . قال ابن سينا : «التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد ، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له ، وذلك إما في كمال الوجود ، وإما في القوة الفعلية ، وإما في القوة الانفعالية ، وإما في الكمية» (النجاة ص ٣٦١) .

وقال (ليبنيز) : « يكون التصور تاماً إذا كانت دلالته على الشيء المفرد دقيقة وكاملة ، ويكون غير تام إذا كان مجرداً » .

فالتام إذن هو الذي كملت أجزاؤه ، أو الذي ليس فيه نقص أو عيب ، وعند الحكماء يطلق على الكامل .

التجربة

في اللاتينية Experientia

في الفرنسية Expérience

في الانكليزية Experience,Experiment

لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص .

آ — المعنى العام

١/ التجربة هي الاختبار الذي يوسع الفكر ويغنيه . والمجرّب هو الذي

جرّبته الأمور وأحكمته . فإن كسرت الراء وجعلته فاعلاً كان معناه : من عرف الأمور وجرّبها . وبهذا المعنى قال المتنبي :

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت   مني بحلمي الذي أعطت وتجربي

٢/التجربة أيضاً هي التغيرات النافعة التي تحصل لملكاتنا ، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين ، أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة .

والتجربة قسمان تجربة الفرد وتجربة النوع ، وهذه الأخيرة هي التي تنتقل الينا بالتربية ، واللغة ، والتقليد ، أو بالوراثة النفسية والفيزيولوجية . ولا يطلق لفظ التجربة إلاّ على التغيرات النافعة . أما التغيرات الأخرى كالنسيان ، وعدم المبالاة ، وفساد الأخلاق فلا تسمّى تجارب .

٣/وفي نظرية المعرفة يطلق لفظ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة ، لا باعتبار هذه المعارف داخلة في طبيعة العقل ، بل باعتبارها مستمدة من خارجه . والفلاسفة يفرقون بين التجربة الخارجية (بطريق الإدراك الحسي) ، والتجربة الداخلية (بطريق الشعور) .

ب — المعنى الخاص

١/التجربة أو التجريب (Expérimentation) هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته . ففي كل تجربة ملاحظة ، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرّب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه . وغايته من ذلك الوصول الى قانون يعلل به حوادث الطبيعة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجريب ، فقال بعضهم انه مضاد للملاحظة بمعنى انه يقتضي تدخل العالم في حدوث الظاهرة ، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك . وقال بعضهم إن من تمام التجريب أن يقصد به تحقيق نظرية أو فرض

أو توليد فكرة ، وليس ذلك من شرط الملاحظـة . (راجع استوارت مل Stuart Mill ، كتاب المنطق ، الجزء الثالث ، الفصل السابع : « في الملاحظة والتجربة – De l'observation et de l'expérience » . راجع أيضاً : كلود برنارد Claude Bernard . كتاب المدخل الى الطب التجريبي ، الباب الأول ، الفصل الأول : « في الملاحظة والتجربة ») . وتلخيص ما جاء في كتاب (كلود برنارد) ان التجربة هي الملاحظـة المحدثة لتحقيق الفرض أو للإيحاء بالفكرة .

٢ / والتجريبي (Expérimental) نسبة الى التجريب . تقول : الطريقة التجريبية (Méthode expérimentale) أي الطريقة المشتملة على الملاحظـة والتصنيف ، والفرض ، والتجريب ، والتحقيق . وتقول أيضاً : العلوم التجريبية ، (Sciences expérimentales) أي العلوم التي تعتمد على التجريب ، فالطب التجريبي (Médecine expérimentale) مقابل للطب السريري (Clinipue) لأن الأول يعتمد على التجريب ، والثاني على الملاحظة . وعلم النفس التجريبي (Psychologie expérimentale) مقابل لعلم النفس النظري (Rationnelle) أو الاستبطاني (Introspective) .

٣ / والتجربي (Empirique) نسبة الى التجربة ، وله ثلاثة معان :

(آ) التجربي هو الحاصل من التجربة مباشرة دون أن يكون مستنتجاً من قانون أو مبدأ . وهو مقابل للنظمي (Systématique) أو للقياسي . تقول بهذا المعنى : النمط التجربي (Procédé empirique) أو المداواة التجربية (Médication empiriqne) وتقول أيضاً : هذا الحكم تجربي بمعنى أن عناصره وقواعد عمله تجربية اختبارية .

(ب) التجربي هو المحتاج الى التجربة كعلم الفيزياء ، على عكس الرياضيات التي

لا تحتاج الى التجربة • ولكن التقابل بين الفيزياء والرياضيات لا يصدق على طريقة هذين العلمين إلا في مرحلتها الحاضرة ، ويشبه أن يكون التجربي بهذا المعنى مقابلاً للنظري أو العقلي (Rationnel) •

(ج) التجربي هو الحاصل في أذهاننا من ادراك العالم الخارجي ، لا من مبادئ العقل وقوانينه • مثال ذلك أن ادراك معنى المثلث حدس حسي محض • أما إدراك قطعة الورق المثلثة الشكل فهو إدراك حسي تجربي ، والحدس الحسي المحض لا يحتاج في نظر (كانت) الى غبار التجربة • وقد يسمى الحاصل من العقل قبلياً (a priori) ، والحاصل من التجربة (بعدياً) (a posteriori) •

٤ / والتجربية (Empirisme) اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة ومتميزة عنها • وهذه المذاهب مقابلة من الناحيـة النفسية للمذهب العقلي (Rationalisme) أو الفطري (Innéisme) القائل باشتمال النفس على مبادئ فطرية مديرة للمعرفة ، ومقابلة من الناحية (الابيستمولوجية) للمذاهب القائلة باشتمال العقل على مبادئ خاصة به مختلفة عن قوانين الأشياء سواء أكانت هذه المبادئ فطرية أم غير فطرية • (راجع كلمة ابيستمولوجيا) •

ويطلق اسم التجربية أيضاً على المذهب القائل ان ادراك الأشكال والمسافات يكتسب بحاسة البصر خلافاً للمذهب القائل ان هذا الإدراك فطري •

٥ / والمجرّبات كما يقول ابن سينا : « أمور أوقع التصديق بها الحس بشركة من القياس وذلك انه اذا تكرر في احساسنا وجود شيء لشيء • • • تكرر ذلك منا في الذكر • واذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منـه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكر » (النجاة ص ٩٤ — ٩٥) • فالمجربات هي إذن « قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة » (الاشارات ، ص ٥٦ — ٥٧) •

التجريد

في اللاتينية Abstractio

في الفرنسية Abstraction

في الانكليزية Abstraction

التجريد في اللغة التعرية من الثياب والتشذيب ، تقول جرّد الشيء قشره ، وجرد الجلد نزع شعره ، وجرد السيف من غمده سلّه ، وجرد الكتاب عرّاه من الضبط والزيادات والفواتح .

وله عند علماء العربية عدة معان : منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (كليات أبي البقاء) ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه بحيث ينتزع من نفسه شخصاً آخر مماثلاً له في صفته أو حاله فيخاطبه . والمقصود من التجريد جملة المبالغة في كون الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها بأن ينتزع منه شيء آخر موصوف بتلك الصفة .

والتجريد عند الفلاسفة هو انتزاع النفس عنصراً من عناصر التصور ، والتفاتها اليه وحده دون غيره . مثال ذلك ان العقل يجرد امتداد الجسم عن كتلته ، مع ان هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . ومثال ذلك أيضاً أنني أستطيع أن أجرد محيط الدائرة عن سطحها ، فأنظر الى محيطها تارة والى سطحها أخرى ، مع أن لكل دائرة متصورة في الذهن محيطاً وسطحاً

لا ينفكان عنها . قال (دوغالد استوارت) : التجريد هو تقسيمُ ما نصيبه من معان مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي نتناوله بالبحث . فليس التجريد إذن تقسيماً حقيقياً ، وإنما هو تحليل ذهني . والفرق بينه وبين التحليل ان الفكر ينظر في التحليل الى جميع صفات الشيء على حد سواء ، في حين أنه لا ينظر في التجريد إلاّ الى صفة واحدة من صفات ذلك الشيء . وقال(لاروميغير ـ Laromiguière) : الحواس آلات تجريد ، فالعين تجرد اللون ، والأذن تجرد الصوت الخ . . ومعنى ذلك أن كل حاسة تنتزع صفة من صفات الجسم وتأخذها أخذاً مجرداً عن الصفات الأخرى . وهاهنا فائدة ، وهي أن إدراك الشيء الخارجي ليس إدراكاً بسيطاً ، وإنما هو عمل إنشائي ، ومعنى ذلك أن إدراك الصفات متقدم على إدراك الشيء ، ونحن إنما نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً . وإذا قيل إن إدراك معنى الشيء متقدم على إدراك الصفات ، قلنا : لو صح ذلك لأمكن إبطال تصور الشيء بعزل صفاته بعضها عن بعض . وهذا محال .

وللتجريد درجات ، فاذا نظرت الى الورقة التي أمامك ، فانتزعت منها لونها أو شكلها ، كان تجريدك عبارة عن فرز المُجتَمِع في الإدراك الحسي ، وهو أبسط درجات التجريد ، وإذا نظرت الى اللون عامة ، دون أن يكون هذا اللون أحمر أو أزرق ، أو نظرت الى الشكل عامة ، دون أن يكون هذا الشكل مستطيلاً أو مربعاً ، لم تقتصر في ذلك على درجة الفرز أو الفرق بل تجاوزتها الى درجة أعلى منها ، ولا تزال ترتقي من تجريد أدنى الى تجريد أعلى حتى تصل الى تصور المعاني الكلية والمفاهيم العالية . لذلك قال ابن سينا : « إن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة » (النجاة ـ ٢٧٥) ، فتارة يكون النزع نزعاً لبعض الصفات ، وتارة يكون نزعاً كاملاً ، فالحس يأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها عن المادة وعن لواحق المادة ، والخيال يبرئ الصورة عن المادة

تبرئة أشد، فيجردها عن المادة دون أن يجردها عن لواحقها ، أما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه ، فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف وأين ووضع . (ابن سينا : النجاة ص ٢٧٦ — ٢٧٩) (راجع كلمة : مجرد) .

وقولنا : بالتجريد (In Abstracto) مقابل لقولنا بالتشخيص (in Concreto) . فالاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلّم بها دون أن تنظر الى تحقق تلك النتائج في الطبيعة ، وقد يكون تحققها غير ممكن حتى لو كانت صحيحة ، لأنه قد يحول دون تحققها في الوجود أمور لم نلاحظها في استدلالنا المجرد .

والتجريد عند المتصوفة هو إماطة السوى والكون عن السر والقلب (تعريفات الجرجاني) .

التحقيق

في اللاتينية	Verificare
في الفرنسية	Vérification
في الانكليزية	Verification-Examination

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها ، وهو غير التحقق المرادف عندهم للثبوت والكون والوجود .

والتحقيق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية ، أو هو التصديق أو التوكيد ان عملين مختلفين ينتجان نتيجة واحدة . والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فاذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيقه مباشراً ، واذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر .

وما يصدق على العلوم التجريبية يصدق على علم الفلك ، لأن يقين العالم الفلكي بصحة نظرياته لا يمنعه من تحقيقها بالملاحظات المباشرة . فما من علم إلا وهو في حاجة الى تحقيق مسائله ، سواء في ذلك علم الفيزياء والعلم الرياضي . إلا أن العالم الفيزيائي يحقق نظرياته بالملاحظات والتجارب ، والعالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة . مثال ذلك تحقيق المعادلة : (ب + ج) د = ب د + ج د بتوكيد صدقها على الحالة التي يكون فيها (د) مساوياً لواحد . والفرق بين البرهان الرياضي والتحقيق الرياضي أن البرهان يصلح لإثبات النظريات العامة ، في حين أن التحقيق لا يصلح إلا لتوكيد صدق القضية العامة على الحالات الخاصة . انك لا تبرهن على أن الأعداد ٣ ، ٤ ، ٥ أضلاع مثلث قائم الزاوية ، بل تحقق ذلك بتوكيدك أن :

$$٣^٢ + ٤^٢ = ٥^٢$$

يضاف الى ذلك أن طريقة التحقيق متبعة في كثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم الحقوق ، والسياسة ، والأخلاق ، وغيرها . لأن خير وسيلة لتحقيق صدق النظريات والآراء والقوانين والقواعد مقابلتها بأفعال الناس وأنماط سلوكهم ، حتى لقد قيل إن الجدل التاريخي نفسه يودي الى تحقيق المذاهب أو الى دحضها وإبطالها .

وإذا كان التحقيق عبارة عن إثبات المسائل بمعارضتها بالشواهد الحسية أو بتوكيد صدق النظريات على الحالات الجزئية ، فان التدقيق عبارة عن إثبات الدليل بالدليل .

والتحقيق عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية .

التحليل

في اليونانية	Analusis
في الفرنسية	Analyse
في الانكليزية	Analysis

التحليل عكس التركيب . وهو تقسيم الكل إلى أجزائه . فاذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً ، واذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً . فتحليل جسم من الأجسام تحليلاً كيميائياً هو تحليل حقيقي ، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض . أما تحليل سجية بطل من أبطال الروايات ، ووصف عواطفه ومنازعه ، فهو تحليل خيالي ، لأنه يعزل أجزاء الموضوع بعضها عن بعض عزلاً ذهنياً لا غير .

وقد يكون التحليل حقيقياً ، ولا يكون مادياً ، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية الى أجزائها وعواملها . فكل تحليل مادي (كالتحليل الكيميائي) تحليل حقيقي ، وليس كل تحليل حقيقي بتحليل مادي .

ويقسم التحليل بوجه آخر من القسمة الى تحليل تجريبي (Analyse expérimentale) وتحليل عقلي (Analyse rationnelle) ، فالتحليل التجريبي هو المعول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث أنك اذا ذهبت من الأولى (أي القضية المراد إثباتها) الى الآخرة (أي القضية المعلومة) كانت كل قضية نتيجة ضرورية للتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .

(راجع دوهامل Duhamel : Des mèthodes dans les Sciences du raisonnement I - 41)

ومن أمثلة التحليل الرياضي فرض القضية محلولة ، أي فرض المعلوم مجهولاً والمجهول معلوماً . (راجع ديكارت : Descartes : مقالة الطريقة : (Discours de la méthode II. 6)

ومن أمثلته أيضاً : إثبات القضية بإبطال نقيضها ، كبرهان علماء الهندسة على أن المستقيم الخارجي يكون موازياً للسطح إذا كان موازياً لمستقيم واقع عليه ، لأنه لو كان قاطعاً للسطح لكان قاطعاً لموازيه الذي فرضناه واقعاً عليه . والمنطقيون يسمون إثبات المطلوب بإبطال نقيضه خلفاً .

والتحليل عند علماء الرياضيات المعاصرين مرادف للجبر العالي ، أو لحساب اللانهايات (Calcul infintésimal)

وفرقوا بين التحليل والتقسيم (Division) فقالوا ان التحليل هو عزل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، أما التقسيم فهو تفريق الشيء أقساماً غير معينة . والفرق بين الأمرين ظاهر لأن أجزاء الشيء أبسط من الشيء ، أما أقسامه فمركبة مثله .

والتحليل عند (آرسطو) مرادف للمنطق الصوري ، وكتابا التحليلات الأولى (Premiers analytiques) ، والتحليلات الثانية : (Seconds analytiques) يؤلفان الجزء الثاني من الأورغانون (Organon) .

والتحليل المتعالي (Analytique transcendentale) عند (كانت) هو علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل ، وهو يقوم على تحليل ملكة العرفان للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجعل المعرفة (التجربة) ممكنة .

والتحليلي (Analytique) نسبة الى التحليل ، والحكم التحليلي (Jugement analytique) عند كانت هو القضية الحملية التي يكون فيها المحمول داخلاً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي (Jugement synthétique) الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع . فقولك الأجسام ممتدة

حكم تحليلي ، لأن الامتداد داخل في تضمن الجسم ، وقولك الأجسام ذات ثقل حكم تركيبي لأن الثقل مضاف على مقومات الجسم . ومن صفة الأحكام التركيبية أن تبنى على التجربة إلا أن (كانت) تكلم في كتاب العقل المحض على أحكام تركيبية قبلية (Jugements synthétiques a priori) .

والهندسة التحليلية (Géomètrie analytique) علم يعبر عن الأشكال والخواص الهندسية بالمعادلات الجبرية (ديكارت) ، خلافاً للهندسة التركيبية التي تعتمد على الحدس في أحكامها .

والعقل التحليلي (Esprit d'analyse) عند علماء النفس هو العقل الذي يفطن لأجزاء الشيء خلافاً للعقل التركيبي (Esprit de synthèse) الذي يفطن لمجموع الشيء دون أجزائه . ومن تمام العقل التحليلي اتصافه بالنفوذ والتعمق والفطانة والإحاطة بأطراف الشيء والتدقيق في ملاحظة الحوادث ، وهي كلها صفات ضرورية للكشف عن أجزاء الشيء وتخليصها من التعقد والاشتباك . ومن تمام العقل التركيبي إحكامه النظر في الأمور المجردة ، وميله الى التوحيد والتنظيم والربط المنطقي . فالعقل العلمي عقل تحليلي ، والعقل الفلسفي عقل تركيبي .

واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة ترتبها في نظام منطقي محدد تسمى لغة تحليلية ، واللغة التي تستعمل لفظاً مجرداً واحداً للدلالة على عدة معان ، فتتبدل فيها دلالة اللفظ بتبدل الاشتقاق ، تسمى لغة تركيبية . لذلك كانت اللغات المشتملة على الإعراب أكثر تركيباً من اللغات المعتمدة على حروف المعاني ، ولذلك أيضاً كان التصريف بالأفعال المساعدة أكثر تحليلاً من التصريف بالمزيدات .

جميل صليبا

نصير الدين الطوسي
الحكيم الرياضي الفلكي

هو محمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ببغداد ، والمدفون بمشهد الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق الذي تنكر إمامته الاسماعيلية الآغاخانية والبهرة ويرونها منحصرة في اسماعيل أو ولده محمد الحبيب ، وضريح النصير من مزارات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، بعد زيارة الإمام الكاظم وفي هذا دلالة لا تقبل الرد على أنه من رجالاتهم ومصنفاته في المذهب الإمامي سواء أكان في أصول عقائدهم أم في فروعها من الكلام والفقه الإمامي بالغة حد الاشتهار كتصانيفه في العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية .

ومن تلامذته في هذه العلوم الشيخ جمال الدين ابو منصور ، الحسن بن سديد الدين ، يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بين الإمامية بلقب العلامة ، وقد انتهت اليه رئاستهم في المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، وأستاذه النصير في العلوم العقلية هو تلميذه في الفقه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وسبعمائة قبل وفاة معاصره العلامة ابن تيمية بسنتين ، وكانت بينهما مناظرات كتابية ، وكتابا النصير قواعد العقائد وشارحه العلامة الحلي المطبوع في ايران وتلخيص المحصل للامام فخر الدين الرازي المطبوع في مصر ، وكلاهما في علم الكلام صريحان كل الصراحة بامامية الاثني عشرية .

ترجم له علماء الإمامية من معاصريه والمتأخرين عنه في كتبهم الرجالية ترجمات حفيلة ، كما ترجم له الكتبي في كتابه فوات الوفيات ولم ينسبه أحد منهم إلى الاسماعيلية ، ويقول تلميذه العلامة في إجازة له عند ذكره :

كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية له مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ٠

وقد اجتمع بالحلة بالإمام المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن رئيس علماء الإمامية في عصره وحضر دروسه في علوم الشريعة وناقشه في بعض الفروع من علم الفقه ، وبعد فان اماميته وكونه من الاثني عشرية مما لا مجال للريب فيه ٠

وأما صلته بزعيم الاسماعيلية ركن الدين في حصن (ريز) في بلدة ثون من بلاد قهستان بخراسان فانها كانت بطريق الاعتقال والاكراه للاستفادة من علومه وفنونه ، وأفرج عنه هولاكو وصحبه كما صحب ركن الدين الزعيم الاسماعيلي بعد تدويخه البلاد الايرانية واستيلائه على قلاع الدعوة الى العراق غازياً لبغداد ، وهو مكره على هذه الصحبة كما كان مكرهاً من ركن الدين على المقام معه في قلعته برتبة الوزير والمشير ، وكان له من هولاكو مثل هذه الرتبة ، وذكره في العلم والفضل وأصالة الرأي والتدبير ملء الأسماع والأصقاع ، وشهرته هذه الى شهرته بالعلوم الفلكية التي يراها هولاكو وأمة المغول من وسائل معرفة السعد والنحس كل أولئك مما حبب اليه استيزاره وصحبته الى بغداد ٠

أمّا ما كان للنصير من أثر مبرور وعمل مشكور في هذه الصحبة بإنقاذ من أنقذه من سيف هذا الظالم من المسلمين على اختلاف مللهم فقد بلغ عشرات الألوف وما استبقى عليه من الثروة العلمية وكتبها المعرضة للحريق والغرق فقد بلغت مئات الألوف وأما ما خدم به علم الأفلاك فحسبه ابتناؤه قبة ورصداً عظيماً في مراغة ، وقد ولاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغلّ الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمل اليه ليصرفه في جامكيات (رواتب) المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الأعمال بسبب

الارصاد وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم ٠
قال شمس الدين الحريري : قال حسن بن احمد الحكيم : سافرت الى مراغة وتفرجت في الرصد ومتوليه علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً فاضلاً في التنجيم وصادفت شمس الدين بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني ٠ والشيخ كمال الدين الايكي ٠ وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الاولى دائرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض ٠ ودائرة معدل النهـار ٠ ودائرة منطقة البروج ٠ ودائرة العرض ٠ ودائرة الميـل ٠ ورأيت الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب ٠

وأخبرني شمس الدين العرضي ان نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله تعالى خارجاً عن الجوامك (الرواتب) التي للحكماء والقومة ٠ وقال نصير الدين في الزيج الايلجاني[1] : إنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء ٠ منهم المؤيد العرضي من دمشق ٠ والفخر المراغي كان بالموصل ٠ والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس ٠ والنجم دبيران القزويني الى كلام طويل في العناية بهذا الرصد لخصنا منه هذه الجملة من فوات الوفيـات فأنت ترى من هذا العرض القليل من مآثر النصير التي ما كان يتوقع تحقيق جزء منها لولا صحبته واستيزاره لهولاكو اللذان كانا للمسلمين رحمة لا نقمة وخيراً لا شرا ٠

وان من العجيب أن نرى الإمام العلامة ابن تيمية وهو معاصره وممن لا يتعذر عليه تمحيص الحقائق فلا يبخسه حقه وما له من بلاء جميـل بخدمة

(١) صوابه الايلخاني نسبة الى (ايلخان) احدى دول سلالات جنكيز خان كما يفهم من قاموس الأعلام لشمس الدين سامي . (لجنة المجلة)

الإسلام والمسلمين مما عرضنا منه الى جزء من كل ووشل من بحر في تلك الغمرة التي تكثر فيها الأقاويل وتقام سوق الأضاليل فيقول فيه في رسالته الرد على النصيرية :

« ثم ان التتار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيرهم من ملوك المسلمين إلاّ بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن مرجع هؤلاء الذين كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت ، وهو الذي أمر بقتل الخليفة » .

فالنصير على قوله نصيري واسماعيلي ويا بعد ما بين النصيرية والاسماعيلية وهو لا من النصيرية ولا من الاسماعيلية وإنما هو إمامي اثنا عشري .

هذا ومن يقابل ما عزاه الامام ابن تيمية الى النصير مما يأباه له فضله وحكمته ودينه وعقيدته الإمامية التي ليس من أصولها وفروعها استحلال دماء المسلمين مهما تكن مذاهبهم ومعتقداتهم بما كتبه العلامة محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ قبل وفاة النصير بثمان سنين بكتابه (فوات الوفيات) يجد أن الكتبي ، وقد تأخر عصره عن عصر ابن تيمية ستاً وثلاثين سنة ، كان ما كتبه وقد سكنت العاصفة وأصبح تسجيل حوادث سقوط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية وأسبابها وملابساتها وتمحيص حقائقها في ذمة التاريخ هو المعقول وهو الأحق بالاتباع وببراءة النصير مما عزي اليه وهو مما لم يعرض له الكتبي بقليل أو كثير .

ان النصير فوق الشبهات ، وهو الذي راض نفسه بالدين المتين والحكمة العالية وبالخلق الكريم الذي يكفي بالتدليل عليه ما أورده الكتبي في فوات الوفيات ، قال : ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها : يا كلب ابن الكلب فكان الجواب . أما قوله : يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار وأما أنا فمنتصب القامة

بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص . وأطال في نقض ما قاله . هكذا رد عليه بحسن طوية وتأن غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة .

أترى مثل هذا الحكيم – في تدينه ووفور عقله ورباطة جأشه وبعد نظره والخلال الفاضلة المجتمعات به التي اطمأن بها الى الوثوق به الزعيم الاسماعيلي وهولاكو وكلاهما اختاره وزيراً ومشيراً مع تباعد ما بينهم من العقيدة والمنازع – يرتكب جريمة لا يجهل مصايرها وما تجر اليه من المآسي والأسواء سواء فيها المسلم السني والشيعي وكلاهما وقود نارها بل الإسلام عينه مستهدف لنبالها ونصالها والنصير عليهم بأن الخلافة العباسية مهما كان للابس بردتها والمالك لحوزتها من هنات هي رمز للجامعة الإسلامية وممثلة لقوى الإسلام لا جرم أن النصير ليس من المعقول أن يسف هذا الإسفاف فيرتكب مثل هذه الجناية ؟ ؟

وإنا لنرى لزاماً علينا استيفاء لهذا البحث واستجلاء للحقيقة أن نعرض الى الأسباب الواقعية التي أدت الى نكبة الإسلام والمسلمين بسقوط الخلافة العباسية على يد ذلك الغازي الظالم ملخصة من كلمات المؤرخين الثقات الذين عنوا بتدوين أخبارها . وتسجيل دوافعها وحوافزها فمنهم الفخري قال : كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو واللعب وسماع الأغاني لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة . وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات لا يراعون له صلاحا .

ومما اشتهر عنه أنه كتب الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب . وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاكو يطلب منجنيقات وآلات الحصار . فقال بدر الدين : انظروا الى المطلوبين وابكوا على الإسلام وأهله .

ويقول في مكان آخر : كان مستضعف الرأي ضعيف البطش . قليل الخبرة بأمور المملكة . مطموعاً فيه . غير مهيب في النفوس . ولا مطلع على حقائق الأمور وكان زمانه ينقضي أكثره بسماع الأغاني . والتفرج على المساخرة . وفي بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب ليس فيه كبير فائدة . وكان أصحابه مستولين عليه وكلهم جهال من أرذال العوام . إلا وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي فإنه كان من أعيان الناس وعقلاء الرجال . وكان مكفوف اليد . مردود القول يترقب العزل والقبض صباح مساء . وكانت عادة الخلفاء أن يحبسوا أولادهم وأقاربهم وبذلك جرت سنتهم الى آخر أيام المستنصر . فلما ولي المستعصم أطلق أولاده الثلاثة ولم يحبسهم وهم الأمير الكبير أبو العباس أحمد . والعامة تسميه أبا بكر وليس بصحيح ، وانما سموه بذلك لأنه لما نهب الكرخ نسب الأمر اليه وقيل : إنه هو الذي أشار بذلك .

ويقول أبو الفداء : وكان عسكر بغداد بلغ مائة ألف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم . وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس .

وجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على جاري عادتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش .

ويقول ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات في ترجمته : وكان (المستعصم) متديناً متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجده رحمهم الله تعالى ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والهمة بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ . نازل الهمة . محباً للمال . مهملاً للأمور يتكل فيها على غيره . ولو لم يكن فيه إلاّ ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الوديعة لكفاه ذلك

عاراً وشناراً والله لو كان الناصر من بعض الشعراء وقد قصده وتردد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة ديته من ماله فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك الى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم تتخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله واذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه .

وبعد فقد كان حافزاً لنا الى هذا البحث كلمة وردت في مقال البحاثة الأستاذ عباس العزاوي القيم (تاريخ علم الفلك في العراق) (العلاقات بايران) في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين يعزو فيها النصير الطوسي الى الفرقة الاسماعيلية وكأنه تابع ابن تيمية في ذلك والنصير من أقطاب علماء الإمامية كما أوضحناه وللكاتب الشكر على تنبيهنا بمقاله الممتع على دفع تلك الشبهة ودحض ما حام حول النصير من التهم في سقوط الخلافة العباسية وهو منها بريء والحق أحق بالاتباع .

سليمان ظاهر

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

بابُ التَّوكيدِ الـذي أوّلُه الباء

يُقالُ : فرّ ولهُ كَصِيصٌ وأَصِيصٌ وبَصِيصٌ من الفزَعِ ، وكـلُّهُ بمعنى الصَّوتِ الضَّعيفِ (١) ؛

ويُقال : إنّهُ لغَضٌ بَضٌّ ، وغَاضٌ باضٌ ، وهِيَ الغَضَاضَة والبَضاضَة ، قالَ أبو زَيْدٍ : والبَضاضَةُ رِقَّة البَشَرَةِ ، وقالَ

(١) وجاء في اللسان لابن منظور (كصص) : الكصيص الصوت عامة ، وقيل : الانقباض من الفرَق ، كصّ يكِصّ كصّاً وكصيصًا ، ــ

الأصمعيّ : هِيَ رِقّة البَشَرَةِ والبياضُ؛ وقالَ أبو زَيْدٍ : قد يكون الاسمُ بَضًّا (١) .

ويُقالُ : إنّهُ لَسَارٌّ بَرٌّ ، وسَارٌّ بارٌّ ، وإِنّهم لَسَارُّونَ بارُّونَ ، وسَرُّونَ بَرُّونَ (٢)، قال الشّاعِر :

١٢ إخوةٌ ما عَلِمْتُ سَرُّونَ بَرُّو نَ فإنْ غِبْتُ فالذِّئابُ الجِياعُ

ويُقالُ : إِنّهُ لحائِرٌ بائِرٌ ، ومَعناهُ هالِكٌ ، وَقدْ بارَ يَبُورُ إِذَا هَلكَ ، ويُقالُ رَجُلٌ بُورٌ وقَومٌ بُورٌ أيضًا

ــ وكصكصَ ، أبو عبيد : أفلتَ وله كصيصٌ وأصيص وبَصيص ، وهو الرّعدة ، وقيل : هو الصوت الرقيق الضعيف عند الفرق ونحوه ؛ أو التحرك والالتواء من الجهد والشدائد ، وأنشد ابن برّي لامرىء القيس :

(جنادُبها صَرعَى لهن كصيصُ)

(١) وفي ل (غضض) : الغَضُّ والغضيضُ الطّريّ ، ويقال : شيء غَضٌّ بَضٌّ ، وغاضٌ باضٌ ، والغَضّة من النساء : الرقيقة الجلد الظاهرةُ الدّم ، وقد غَضّت تَغِضُّ غَضاضة وغُضوضة ، وقال ابن بَرّي وقد قالوا : بضٌّ بَيّن البَضاضة والبُضوضَة ، وأصل البضّ الرشح . قال الراجز :

(على جلدها بَضّت مدارجُه دَما)

(٢) اللّحيانيّ : وامرأة سَرّة بَرّة تَسرُّك .

أيْ هالِكون[١] قال الشّاعِرُ[٢] :

١٣ يا رَسُولَ المليكِ إنَّ لِسَاني رَاتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

يريد : إذ أنا كافِرٌ هالِكٌ ،

وَقالوا : هُوَ في حِلٍّ وَبِلٍّ ، فالبِلُّ المُباحُ بلغةِ حِمْيَر ، وفي الحديث « إنِّي لا أُحِلها لِمُغْتَسِلٍ ، وهيَ لِشاربٍ حِلٌّ وبِلٌّ » يَعني بِئرَ زَمْزَمَ[٣] ،

(١) وفي ل (حير) : ورجل حائر بائر أي متحير في أمره لا يدري كيف يهتدي فيه .

(١) عبد الله بن الزّبعرى السّهمي ، وفي الروض الأنف للسهيليّ (٢ / ٢٧٩) ترى على الهامش من سيرة ابن هشام سبب قول الشاعر لهذا البيت حين أسلم ، ومن شعره بعده :

(آمن اللحم والعظام لرّبي ثم قلبي الشهيدُ أنتَ النذيرُ)

وقال السهيلي في شرح الشاهد ، (فتقتُ) يعني في الدين ، فكل إثم فتق وكل توبة رتق ؟ و (إذ أنا بور) أي هالك ، والشاهد في ل (بور) و ج ١/٢٧٧ و ٣/٢٠٣ ومخ ٣/٤٨ و ١٤/٣٣ و ١٧/٣٠ والمقاييس ١/٣١٦ ، وامالي القالي ٢/ ٢١٣ والسمط ٣٨٨ و ٨٣٣ ، والشريشي ٢/٣١٨ .

(٣) وفي المزهــر ٢/٤١٥ البابي) : ومن ذلك قول العباس في زمزم : هي لشاربٍ حلٌ وبِلٌ ، فيقال انه إتباع وليس هو عندي كذلك لمكان الواو (الكسائي) ، وأخبرني الأصمعيّ عن المعتمر ابن سليمان أنه قال : (بِلٌّ) هو مباح بلغة حمير ، قال : ويقال : (بلّ) شفاء من قولهم : بلّ الرجل من مرضه وأبَلّ اذا برأ : انتهى كلام أبي عبيدة (أي في غريب الحديث) ا هـ .

ويُدْعَى للرّجلِ فيقال : حَيّاكَ اللهُ وبَيّاكَ ! قال الاصْمعيُّ : (بَيّاكَ) أَضْحَكَكَ ؛ وقالَ أبو عُبَيْدَةَ : بَيّاكَ : مَلَّكَكَ ، وقالَ أبوزَيْدٍ وابنالأَعرَابيّ يُقال: اعْتَمدَكَ بالتحيةِ،ومنهقولُ الرّاجِزِ[1] :

١٤ لَمّا تَبَيَّيْنا أخـا تَميمِ
أَعْطَى عَطـاءَ اللَّحِزِ اللئيمِ

أيْ تَعَمَّدْنا ، وقالَ الآخَرُ[2] :

١٥ باتَتْ تَبَيّا حَوْضَهـا عُكُوفا

---

(١) أنشده ابن الأعرابيّ شاهداً على أن معنى (بَيّاك) قصدك واعتمدك بالملك والتحية من تبيّيتُ الشيء : تعمّدته ، و (اللحز) : البخيل الشحيح الذي لايكاد يعطي شيئاً ، ويروى (لمّا نزلنا بأبي تميم) (وتراه في ل (بيّى) ومجالس ثعلب ٥٢٣ وتهذيب الألفاظ ٥٨٥ .

(٢) هو أبو محمد الفقعسيّ ، كما جاء في ل (بيي) ، وفي تهذيب الألفاظ (٥٨٥) شطر رابع : (ثم تقول أعطني التّشريفا) وصف بهذا الرجز الابل وذكر أنها تقصد الحوض لتشرب ، وشبهها بالصفوف من الناس التي تلقى مثلهـا ، وقوله (وأنتِ) يعني امرأته : أي لاتعينيني على عمل شيء مما أحتاج اليه ثم تريدين مني أن أمدحك من غير استحقاق و (التشريف) ذكرها بالجميل : ويقال ما أغنى عني فوفا : أي شيئاً . انتهى شرح الخطيب التبريزيّ وترى الشاهد أيضاً في التاج (بيي) والمخصص ١٢ / ١٨٩ ، وشرح ادب الكاتب للجواليقي ١٥٤ والاقتضاب ٣٠٩ واصلاح المنطق ٤٢٩

مثلَ الصُّفُوفِ لاقَتِ الصُّفُوفا

وأنْتِ لا تُغنينَ عَنِّي فُوفَا

وقال ابن مَالكٍ : بَيَّاك : أيْ قَرَّبَكَ ، قال الرَّاجزُ [1] :

١٦ بَيَّا لهمْ إذْ نزلوا الطَّعامَــا

الكَبْدَ والمِلْحاء والسَّنامَـا

وقالَ قومٌ : بَيَّاكَ أيْ عَرَّفَكَ ، وقالَ الفَرَّاء مَعناهُ : بَوَّأكَ منزلاً في الَجنةِ [2] ، وهذا أضْعفُ الأقوال .

ويُقالُ : شَكَوْتُ إليْهِ عُجَرِي وبُجَرِي أيْ هُمومي وأحْزانِي [3] ،

---

(١) أنشده أبو مالك عمرو بن كِركرة النميري صاحب النوادر ، وهو في ل (بيتي) ، و (الملحاء) هنا : لحم مستبطن الصلب من الكاهل إلى العجز .

(٢) وفي ل (بيي) : وقال الاحمر (خلف) : بيـاك الله ، معناه : بوّأك منزلاً ؛ إلا أنها لما جاءت مع (حيّاك) تُركت همزتها وحُوّلت واوها ياءً : أي أسكنك منزلاً في الجنة وهيّأك له . قال سلمة بن عاصم : حكيت للفرّاء قول خلف فقال : ما أحسنَ ماقال ! وقيل : يقال (بيّاك) لازدواج الكلام .

(٣) ابن الاعرابيّ : إذا كانت في السُّرّة نفخة فهي (بُجْرَة) ، واذا كانت في الظهر فهي (عُجْرة) ثم يُنقلان إلى الهموم والاحزان .

ومِنهُ قولُ عَليٍّ عليه السلام[1] : أشْكو إلى اللهِ عُجَري و بُجَري ، يريد : هُمومي وأحْزاني وما ألْقَى مِنَ النّاسِ ، وكُلُّ عُقْدَةٍ في عظْمٍ أو خَشَبَةٍ فهي عُجْرَةٌ ، وكُلُّ عُقْدَةٍ في لَحْمٍ أو جِلْدٍ فهي بُجْرَةٌ ، والجميعُ العُجَرُ والبُجَرُ ، ويُقالُ : عَصًى عَجْراءُ : إذَا كانتْ ذاتَ عُجَرٍ ،

وقَالُوا : عَينٌ حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ : أي عَضيمةٌ ، والبَدْرة الكامِلة التامة ، ومنه سُمِّي ٱلبَدْر لتَمامِهِ ، والبَدرةُ لتمامها وكَمالِها عشرةَ آلاف[2] ويُنْشَدُ[3] :

١٧ وعَينٌ لها حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ   شُقَّتْ مَآقِيهما من أُخُرْ

(١) روي عنه أنه طاف ليلةَ وقعة الجمل على القتلى مع مولاه قَنبر فوقف على طلحة بن عبد الله وهو صريع فبكى ثم قال : عَزَّ عليَّ أبا محمد أن أراك معفّراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري ! ولهما معنى آخر : أي ما أبدي وأُخفي .

(٢) وجاء في ل (حدر) : وعين (حَدرة بدرة) ؛ وقال الأزهري عن الأصمعيّ : أمّا قولهم (عين حدرة) فمعناه مكتنزة صلبة و (بدرة) بالنظر ، وقيل : يبادر نظرها نظرَ الخيل .

(٣) امرؤ القيس بن حجر ، والشاهد في ديوانه ص ٥٦ (السندوبي ١٣٤٩ هـ) في وصف فرسه ، وزعم بعض الرواة ان القصيدة التي منها هذا البيت ليست له وأنها لبعض النمريّين والشاهد في ل (بدر ، اخرم) والجمهرة ٢ / ١٢٠ والمخصص ٢/٥ و ١٦/ ١٨٥ وشعراء النصرانية أو الجاهلية ٤٤ وأمالي ابن الشجري ١٠٦/١ و ٢٢٤ والضرائر ٩ و ٩٣ .

وَيُقالُ : وَرَاهُ اللهُ وَبرَاهُ ، فمعنى بَراهُ أيْ أضْناهُ [١] قال امْرُؤُ القَيْس [٢] :

١٨ فَقالتْ: بَراكَ الله إنَّكَ فاضِحي ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أحْوالي

ويُقالُ : ما ذقت عَلُوسًا ولا بَلوسًا : أي ما ذقت شيئاً [٣]

---

(١) وفي اللسان (ورى) : ووَرَيتُه وَرياً : أصبت رئته ، والرئة محذوفة من وَرى ، والوارية داء يأخذ في الرئة ، يأخذ منه السُّعال فيقتل صاحبه .

(٢) الديوان (السندوبي ص ١٠٨) ويروي فيه : (فقالت سباك الله . . .) وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الالفاظ ٥٧٦ . وذكر شيخنا أبو الطيب في باب الدّال والذال من كتابه الابدال (١ / ٣٥٣) : « ماذاق عَدوفاً ولا عَذوفا » ومثل هذه الألفاظ التي لاتجيء بغير النفي قد يلتبس فيها الأمر : أهي من الابدال أم الاتباع ، وذلك بحسب الاعتبار للمعنى ، لا بالنظر إلى واو العطف كما بيّناه ، وقالوا من باب النفي في الطعام هذا : ماذقت علوساً ولا ألوساً أو لؤوساً ، ولا ذَواقاً ولا لَواقاً ، أو لماقاً ، أو لماكاً أو لماجاً ، ونحو ذلك بما ذُكر في تهذيب الألفاظ ص ٢٧١ .

(٣) وجاء في ل (دوك) : الدّوك الاختلاط ، وقع القوم في دَوكَة ودُوكَةٍ وبوحٍ : أي وقعوا في اختلاط من أمرهم وخصومة وشرّ ، وفي ترجمة (بوك) منه : وباكَ القومُ رأيهم بَوكاً : اختلط عليهم فلم يجدوا له مخرجاً ، وباك أمرُهم بَوكاً : اختلط عليهم .

وقالَ ابن الأعْرابيّ يُقالُ : وَقَعَ القوم في دَوْكَةٍ وبَوْكَةٍ : أيْ في اخْتلاطٍ وشَرٍّ ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ عَلَى الإنسانِ[1] جُوعاً لهُ وجُوسًا وبُوسًا !

★ ★ ★

بابُ الإتْباعِ الَّـذي أوّلُه التَّاء

تَقولُ العَرَبُ : لابارَكَ اللهُ فِيهِ ولا تَارَكَ !، ولا يَقولونَهُ إلاَّ هكَذَا ، فهو وَإنْ كان مأخوذاً من التَّرْكِ ، فَلا مَعنىً له في هذا الموضع إلاَّ ٱلإتْباعُ[2] ؛

وَيُقالُ : مَا أعْطَاهُ حَبَرْ بَرًا ولا تَبَرْبَرًا ، وما أعْطاهُ

(١) وجاء في ل (جوس) الجُوس : الجوع يقال : جوساً له وبوساً كما يقال : جوعاً له ونوعاً ، وحكى ابن الاعرابي : جوساً له كقوله : بوساً له !

(٢) أي لاصلة بين تارك وبارك في المعنى ولا مناسبة ، فلم يبق إلا انهم أتوا بها بقصد الاتباع للتقوية والتوكيد ، وليس اختلاف المعنى على إطلاقه هو الذي يميز الاتباع من غيره .

حَوَروراً ولاَ تَوَرْوراً (١) : أيْ ما أعْطاهُ شَيْئًا قالَ الشّاعِرُ (٢) :

١٩ أَمَانِيُّ لا تُجْدِي عليكَ حَبَرْبَرَا

ويُقالُ لِـلأَحمَقِ : إِنَّهُ لَفَاكٌ تَاكٌ ، وفائِكٌ تأئِكٌ (٣) ؛

ويُقالُ : هو أَسْوانُ أَتْوانْ ، فالأَسوان الحَزِينُ والأَتوان إِتْباعُ ، حَكاها الأَحمَرُ (٤) ؛

(١) وفي ل (حبر) وما أصبتُ منه حَبَرْبراً : أي شيئاً ، لايستعمل إلاّ في النفي ، التمثيل لسيبويه والنفسير للسيرافي ، وحكى سيبويه : ما أصاب منه حبربراً ولا تبربراً ولا حَوروراً : أي ما أصاب منه شيئاً وقال أبو عمرو : مافيه حبربرٌ ولا حَبنبرٌ ، وهو أن يخبرك بشيء فتقول : مافيه حبنبر ، وفي ج (٣/٣٧١) : ويقال : ماعنده حبربر ولا تبربر ولا تورور ، وفي ٣/٤٥٣ وما أعطاه حبربراً وذوروراً مثل حورور .

(٢) هو عمرو ابن أحمر بن فرّاص بن معن الباهلي شاعر إسلامي يكني أبا الخطاب .

(٣) وفي ل (تكك) والتاك : المالك موقاً يقال : أحمق تاكٌ ، وقيل : أحمق فاكٌ تاكٌ إتباع له بالغ الحمق ، وفي ترجمة (فكك) : ورجل فاكٌ : أحمق بالغ الحمق ، ويتبع فيقال : فاكٌ تاكٌ ، وفي مجالس ثعلب ٢/٤١٩ : ويقال : إنه لتاكٌ تاكٌ تاجٌ : لا ينبعث من الكبر يعني البعير ، وقد يوصف به الرجل ؛ وقال الحُصيني : أحمق فاكٌ وهاكٌ وهو الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو فكّاك هكّاك .

(٤) وجاء في ل (اسا) : ورجل أسْوان حزين ، وأتبعوه فقالوا : أسْوان أتوان وأنشد الأصمعي لرجل من الهذليين :

ماذا هنالك من أسوان مكتئبٍ وساهف ثمل في صَعدة حطمِ

وحُكيت عن (الأحمر) في الإتباع والمزاوجة لابن فارس ص ٢٤ .

ويُقالُ : هُوَ ضالٌّ تالٌّ ، وَقَدْ ضلَلْتَ وتَلَلْتَ ، وضَلِلْتَ وتَلِلْتَ . وذَهبَ في الضَّلالِ والتَّلالِ ، وفي الضَّلال أبنِ التَّلال ، وهو ضُلُّ ابنُ تُلٍّ ، والضَّلالُ ابنُ التَّلالِ : لِلَّذي لا يُعْرَفُ ما أَصْلُهُ [١] ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ عَلَى الإِنْسانِ : جُوسًا لهُ وبُوسًا وتُوسًا ! [٢] ؛

وفي بعضِ الرِّوايات : إِنَّهُ لَثِقَةٌ تِقَةٌ [٣] ؛

ويُقالُ : لادَرَيتَ ولا تَلَيتَ ! ولغةٌ أُخرَى : ولاأَتْلَيتَ ، أيْ : ولا كانَ لكَ إِبلٌ يَتْلو بعضُها بَعْضًا ، فعلَى هــذهِ اللُّغَةِ

---

(١) وفي اللسان (تلل) ورجل ضالٌّ تالٌّ آلٌّ ، وجاء بالضلالة ، والتلالة قال الجوهري : وكل ذلك إتباع ، وكذا قال صاحب الإتباع والمزاوجة ص ٢٠

(٢) ل (جوس) الجوس الجوع يقال جوسا له وبوساً كما يقال جوعاً ونوعاً ، وحكى ابن الأعرابي : جوساً له كقوله : بوساً له ! فالاتباع هنا (توساً) وهو لا معنى له ، ولو كان التركيب (جوساً وبوساً) وهما بمعنى واحد (الجوع) كما حكاه ابن الأعرابي لـكان توكيدا .

(٣) ليس هذا الاتباع في اللسان ولا التاج والصحاح ، وليس فيها مادة (وتق) ولا في كتب الإتباع ومباحثه .

الثانِية هوَ مِنَ التّوكيد لا مِنَ الإتباع : لأَنَّه يُقال : أَتْلَى الرَّجُلُ : إِذَا كانتْ لهُ إِبلٌ يَتْلو بَعضُها بَعْضًا [1]

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أوّلُهُ التَّاء

يُقَالُ : إِنَّهُ لوَلِعٌ تَرِعٌ ، والتَّرِعُ : السَّرِيعُ إِلَى الشَّيْءِ ، وإِلَى ما لا يَعنيهِ [2] ، قال الشَّاعِرُ [3] :

(١) وفي حديث عذاب القبر : (لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ولا اهتديتَ) قيل في معنى (ولا تَليْتَ) ولا تلوتَ : أي لا قرأتَ ولا درستَ من تلا يتلو ، فقالوا (تَليْتَ) بالياء ليعاقَب بها الياءُ في دريت ليزدوج الكلام ، قال وكان يونس يقول : إنما هو (ولا أَتْلَيتَ) في كلام العرب معناه أن لا تُتلى إبله : أي لا يكون لها أولاد تتلوها ؛ وقال غيره : إنّما هو (لا دريتَ ولا ائتَليتَ) على افتعلت من أَلَوْت أي أطقتُ واستطعت . فكأنه قال : لا دريتَ ولا استطعتَ ، وقال ابن الأثير في النهاية (ألى وتلا) : والمحدثون يروون هذا الحديث : (ولا تَلَيْتَ) والصواب (ولا ائتليت) : أي ولا استطعت أن تدري ؛ وانظر الحاشية الأخيرة من (باب الاتباع الذي أوله ألف) .

(٢) وفي ل (ترع) والمتترّع : المسارع إلى ما لا ينبغي له قال الشاعر ، والشاهد برواية اللسان :

الباغيَ الحرب يسعى نحوها تَرِعاً حتّى إذا ذاق منها حامياً بردا

(٣) هو الراعي كما جاء في التاج ، وهو عُبيد بن حُصين النميري ، قال الصاغاني : ولم أجده في شعره .

٢٠ كَمُبْتَغي الحَرْبِ يَسْعَى نَحوَها تَرِعاً حَتَّى إِذا ذاقَ مِنْها جُرْعَةً نَدِمَا[1]

ويُقالُ : أُفًّا لَهُ وتُفًّا ، وأُفَّةً لهُ وتُفَّةً : والأُفُّ وسخُ الأُذنِ ، والتُّفُّ وسخُ الأَظفار ، ويُقالُ : بل هو ما يخرجُ مِنَ الأَنفِ[2] ؛

(١) والعَجز في الأصل : (حتّى إذا ضاقَ منها جُرعةً نَدِمَا) ولا معنى لِـ (ضاق) مع الجرعة ، وقلت في نفسي لا بدّ أن يكون الأصل (ذاق) ، وراجعت اللسان (ترع) فإذا العجز فيه :

(حتى اذا ذاقَ منها حامياً بَرَدا)

(٢) وفي ل (أفف) أفّ كلمة تضجر وفي التنزيل العزيز : (ولا تقل لهما أفّ . . .) وفيها عشرة أوجه جمعها جمال الدين بن مالك في بيت واحد وهو :

(فأُفّ ثَلِّثْ ونَوِّنْ إن أردتَ وقلْ أُفّى وأُفّي وأُفْ وأُفّةً تُصِبِ)

وفي صحاح الجوهري (أفف) : ويقال أُفًّا وتُفًّا ، وهو إتباعٌ له ؛ وقال ابن الأنباري : من قال : أُفًّا لك ، نصبه على مذهب الدُّعاء كما يقال : ويلًا للكافرين ، ومن قال : أُفٌّ لك ، رفعه باللام كما يقال : ويلٌ للكافرين ، ومن قال : أُفٍّ لك ، خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال : صَهٍ ومَهٍ ، ومن قال : أُفّي لك ، أضافه إلى نفسه ، ومن قال : أُفْ لك ، شبهه بالأدوات بمَن وكَمْ وبلْ وهلْ .

وقالَ الفَرّاءُ يُقال : رَجُلٌ صَيَّاحٌ تَيَّاحٌ ، قالَ : والتَّيَّاح والصَّياحُ واحِدٌ [١] .

★ ★ ★

بابُ الإتْباعِ الَّذي أوَّلُهُ الثَّاء

يُقَالُ : إنَّـــهُ لأَسْوانُ أثْوانُ في روايةِ بعضِهم [٢] ، وقد حكيناهُ بالتَّاء بنُقطتين آنِفًا [٣] ، ولا أعرفُ في هذا الباب من الاتباع غير هذا ، وهو من روايات الكوفيّين [٤] .

★ ★ ★

(١) وجاء في ل (تيح) وفرس مِتْيَحٌ وتَيَّاح : يعترض في مشيه نشاطاً ويميل على قُطْرَيه .

(٢) ليس في اللسان والصحاح ولا القاموس والتاج هذا الإتباع ، ولا في كتب الإتباع ومباحثه ؛

(٣) في باب الإتباع الذي أوله التاء .

(٤) وهم أوفر ثروةً لغوية وشِعريّة من البصريّين .

بابُ التّوكيدِ الـذي أوَّلُهُ الثاء

يُقالُ هو في الضَّلالِ والثَّلالِ وهو الهَلاكُ [١]؛ ويقال: جاء بالضَّلالَةِ والثَّلالَةِ، وهو ضَالٌّ ثالٌّ، وهو من قولهم: ثُلَّ عَرْشُ القوم: إذا هلكوا وزالت نِعمتُهم، قال زُهَيْر بنُ أبي سُلْمَى [٢]:

٢١ تَدارَكْتُما الأَحْلافَ قد ثُلَّ عَرْشُها وذُبْيانُ قد زَلَّتْ بأقدامِها النَّعْلُ

وقالَ لَبيدُ بْنُ ربيعَةَ [٣]:

٢٢ فصَلَقْنَا في مُرادٍ صَلْقَةً وصُداءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ

أيْ بالهلاك، والثَّلَلُ والثَّلالُ واحِدُ.

★ ★ ★

---

(١) وليس (الثلال) في كتب اللغة المطبوعة وكتب الإتباع؛ ولا أنها للضلال إتباع؛ وجاء الثَّلَل بمعنى الهلاك.

(٢) الديوان ١٠٩ (ط الدار)، والأحلاف هنا غطفان وقيس.

(٣) وعزاه اللسان (صلق. ثلل) الى لبيد أيضاً. وقال: أي وَقعنا بهم وَقعةً في مراد؛ ويروي الشاهد (بالثَّلَل) أي الثَّلال جمع ثَلَّة من الغنم فَقَصَرَ: أي أغنام يعني يرعونها، قال ابن سيده والصحيح الأول.

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلُهُ الجيمُ

قالَ أبومَالكٍ يُقَالُ : حَارٌ يَارٌّ جَارٌ ؛ ويُقال : رَجُلٌ حَرّانُ يَرّانُ جَرّانُ : إذا أصابَتْهُ مُصيبَةٌ [1] ؛

ويُقالُ في الدُّعاءِ على الرّجُلِ : جُوعًا وجُودًا وجُوسًا ، فالجودُ هُوَ الجوعُ بِعَينِهِ ، وقولهم (جُوسًا) إتباعٌ . هذا قَوْلٌ ؛ وقد قيلَ : الجوسُ الجوعُ أيضًا ، فان كانَ هذا ثَبْتًا فهو مِنَ التّوكيدِ لا من الإتباعِ ، وقالَ أيضًا : بُوسًا لَهُ وجُوسًا [2]، وفَسّروا قولَ الهُذَليِّ [3] :

---

(١) وجاء في ل (يرر) وحارٌّ يارٌّ إتباع ، وقد يَرَّ يَيَرُّ يَرًّا ويَرَراً ، واليرّةُ النار ، ولا يوصف به على نعت أفعل وفعلاء إلاّ الصخر والصّفا ، يقال صخرةٌ يَرّاء وصفا أَيَرُّ ، ولا يُقال إلاّ مَلّةٌ حارّةٌ يارّةٌ ؛ قال أبو عُبيد قال الكسائي : حارٌّ يارٌّ ، وقال بعضهم : حارٌّ جارٌّ ، وحرّان جرّان إتباع ، ولا يختص شيئاً دون شيء .

(٢) وفي اللسان (جوس) والجُوسُ الجوع ، يُقال جوساً له وبوساً ، كما يقال : جوعاً له ونُوعاً ! وحكى ابن الاعرابي : جوساً له كقوله : بوسا له !

(٣) هذا الهُذليُّ هو أبو خِراش ، واسمه خُوَيلد بنُ مُرّة أحد بني قِرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، صحابيٌّ ، وجاء عجز بيته في الأصل مبتوراً ، وأتممناه من ديوان الهذليّين ١٤٩/٢ ، —

٢٣ تَكادُ يَداهُ تُسْلِمان رِداءَهُ مِنَ الجودِ [لمّا استقبلته الشَّمائِلُ]

فقالوا مَعناه : مِنَ الجوعِ الشَّديدِ[1] ؛

ويُقال : رَجُلٌ شَغِبٌ جَغِبٌ[2] .

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أَوَّلُهُ الجيمُ

تَقولُ العَرَبُ في الدُّعاءِ على الرَّجُلِ : نَكْدًا لَهُ وجَحْدًا ، ونَكَدًا لهُ وجَحَدًا ، والجَحْدُ : قِلَّةُ الخَيْرِ ، ويُقالُ : إِنَّهُ لَنَكِدٌ

ـــ ثم عثرت عرضاً عليه في ل (جود) معزوًّا لأبي خراش : أنَّ يَديهِ لا تحبسان شيئاً من ماله إذا هاجت الشّمال في الشتاء . وهو فصل الجوع في البادية العجفاء ؛ وهذا الشاهد من مرثية قالها في زُهير بن العجوة أخي بني عمرو ابن الحارث المقتول يوم حُنين ، وقبله :

إلى بيتهِ يأوي الغَريبُ إذا شتَا ومُهْتَلِكٌ بالي الدَّريسَيْنِ عائِلُ

(١) وقوله (معناه) يعود ضميره إلى (الجود) ، وقال الأصمعيّ : (من الجود) أي من السخاء . والتفسير على معنى الجوع : أن يديه لا تحبسان الخ ...

(٢) وفي ل (جغب) رجل شَغِبٌ جَغِبٌ : إتباع ، لا يُتكلَّم به مفرداً ؛ وفي التهذيب : رجل جَغِبٌ شَغِبٌ .

جَحِدٌ ، وأعْطاهُ النَّكَدَ والجَحَدَ[١] .

ويُقَالُ : جُوعًا لَهُ وجُوداً ، والجُودُ هُوَ الجُوعُ[٢] .

★★★

بابُ الإتباعِ الَّذي أوَّلُهُ الحاء

يُقالُ : هُوَ مَجْنونٌ مَحْنونٌ[٣] ؛

---

(١) وجاء في ل (نكد) ونَكِدَ الرجلُ نَكَداً : قلَّل العطاء أو لم يُعطِ أَلبتةَ ، والنُّكْد والنَّكْد : قلة العطاء ، وأن لا يُهنأه من يُعطاه وأنشد :

وأعْطِ ما أعطيتَه طيّبًا لا خيرَ في المنكودِ والناكدِ

وفي الدعاء : نَكْداً له وجَحْداً ، ونُكْداً وجُحْداً ! قلت : والجحد بمعنى النكد ، ولهذا كان هذا التركيب من التوكيد .

(٢) مرَّ بنا في باب (الإتباع أوله التاء) جوساً له وبوساً وتوساً ! ، و (توساً) الثالثة هي الإتباع إذ لا معنى لها ، و (جوداً) في هذا التركيب بمعنى الجوع فهو توكيد كما لو قلتَ جوعٌ جوعٌ وزيدٌ زيد ، وذلك كما بيّنه المصنف في الباب السابق حين يكون (الجوس) بمعنى الجوع أيضًا ؛

(٣) وفي اللسان (حنن) ويقال : مَجنونٌ مَحنون ، ورجلٌ مَحنون : أي مَجنون ، وبهِ حِنّةٌ : أي جِنّة ؛ أبو عمرو : المَحنونُ الذي يُصرع ثم يُفيق زمانًا .

ويقال : مَالَهُ مَلْجَأٌ ولا مَحْجَأٌ : مَقْصُوران ، مَهْموزانِ ، مُجْـرَيانِ (١) .

★ ★ ★

بابُ التّوكيد الّذِي أوّلُهُ الحاء

تَقولُ العَرَبُ في الدُّعاءِ عَلَى الإنْسانِ : مَالَهُ جَرِبَ وَحَرِبَ ! من الحَرَبِ (٢) ؛

(١) ل (حجأ) لم يجيء هذا الإتباع في اللسان ، وفيه ما يدل بمعناه على الالتجاء ، فقد حكى الأزهري عن الفراء : حجئت بالشيء وتحجّيت به يهمز ولا يهمز : تمسّكت به ولزمته ، فالمحجأ على هذا : المكان يتمسّك به الانسان ويلزمه ، فهو بمعنى الملجأ .

وقوله : (مقصوران مهموزان مجريان) . أيْ وردتا بالقصر (مَلجىً) وبالهمز (مَلجأ) ، و (مجريان) مصروفان ، والإجراء هو التعبير القديم للصرف ، فالمصروف مُجْرًى ، والممنوع من الصرف غير مُجْرًى .

(٢) وفي ل (جرب) الجَرَب معروف : بَثْر يعلو أبدان الناس والإبل ، جَرِبَ يجرَب جَرَباً ، وأجْرَبَ القوم : جربت إبلهم ، وقولهم في الدعاء على الإنسان : ما له جَرِب وحرِب ! يجوز أن يكونوا دعوا عليه بالجَرَب ! وأن يكونوا أرادوا أجْرَبَ : أيْ جَربت (إبلُه) فقالوا : حَرِب إتباعاً لجرب ، وهم مما قد يوجبون للاتباع حكماً لا يكون قبله ، ويجوز أن يكونوا أرادوا جَربت إبلُه فحذفوا الإبلَ وأقاموه مقامَه ؛ و (الحرَبُ) من قولهم : حَرَبَهُ يَحْرُبه حَرَباً : إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء ، ويقال حَرِب فلانٌ حَرَباً فهو رجل حَرِب أي نزل به الحَرَب ؛

وقالَ أبو زَيْدٍ يُقال : إِنَّهُ لَقَليل حَقِير ، وقَليلٌ حَقْرٌ ، والَحقيرُ والَحقْرُ واحِدٌ ، وهُوَ الصَّغيرُ الذليلُ [(١)] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْباعِ الَّذي أَوَّلُهُ الخاء

حَكَى اللِّحْيانيُّ عن أبي جَعفَر الرُّؤَاسِيّ أنَّهُ يُقالُ للرَّجُلِ : إِنَّهُ لَمجْنونٌ مَخْنونٌ ، وقد أَجَنَّهُ اللهُ وأَخنَّهُ على غَيرِ القياسِ ، والقياسُ جَنَّهُ اللهُ وخَنَّهُ ،وقياسُ أَجنَّ وأَخنَّ : مُجَنٌّ ومُخَنٌّ ، ولا يُتكلَّم بِهِ [(٢)] ، وقد حَكينا هذا الَحرْفَ قبلَ هٰـــذا في بابِهِ [(٣)] .

★ ★ ★

(١) وجاء في ل (قلل) : والحقير القليل من الرجال : القصير الدقيق الجُثّة ، والحقير الصغير ، وليس في اللسان هذا الإتباع ، وفيه (الإتباع أوله النون) حقير نقير ، وحَقْر نقْر .

(٢) أي لا يُتَكلّم به مفرداً ، ولو تكلّموا به وحده بدون متبوعه لكان من التوكيد .

(٣) أي في (باب الإتباع الذي أوله الجاء) .

بابُ التوْكِيدِ الّذي أوّلهُ الخاء

يُقَالُ : ما عِنْدَه خَلٌّ ولا خمرٌ : أيْ ما عنده شَرٌّ ولا خَيْرٌ ، ويقال أيضاً : ما هُوَ بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ : إذا كانَ لا يُرْجى ولا يُخاف ، والخلُّ الشَّرُّ والخمرُ الخير (١) ، قال الشاعِرُ . أنشدَه الأَصْمَعيُّ (٢) :

٢٤ هَلاَّ سألتِ بِعَادياء وبَيتِهِ والخَلِّ والخَمْرِ الّذِي لَمْ يُمْنَعِ

* * *

(١) وجاء في ل (خلل) وفي المثل : ما فلان بخلّ ولا خمر : أي لا خير فيه ولا شرّ عنده ، وسُئل الأصمعي عن الخلّ والخمر في هذا الشعر (الشاهد) فقال : الخمر الخير والخلّ الشر ، وقال أبو عبيدة وغيره : الخلّ الخير والخمر الشرّ ، وحكى ثعلب : ماله خل ولا خمر : أي ما له خير ولا شر .

(٢) هو النمر بن تولب يخاطب زوجته ، ويروى العجز (التي لم تمنع) أي التي قد أحلّت ، وبعد هذا البيت بأبيات :

لا تجزَعي إنْ مُنْفِسا أهلكتُه وإذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجْزَعي

بابُ الإتباعِ الّذي أوّلُهُ الدَّالُ

يُقَالُ في الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : لا باركَ اللهُ فيهِ وَلا تَارَكَ وَلا دَارَكَ ! [١] .

ودُعَاءٌ آخَرُ : أَرْغَمَهُ اللهُ وأَدْغَمَهُ ! ولَهُ منّي ما يُرْغِمُهُ ويُدْغِمُهُ ؛ ويَقولونَ : رَغْمًا دَغْمًا ! ؛ وفَعَلتُ ذَاكَ على رَغْمِهِ ودَغْمِهِ [٢] .

ويُقَالُ : قَضَى اللهُ لكَ كلَّ حَاجَةٍ ودَاجَةٍ بالتخفيفِ ،

---

(١) ومرّ بنا في إتباع التاء (لا بارك الله ولا تارك !) قال أبو الطيب في (تارك) : فهو ، وإن كان مأخوذاً من التّرك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع ، كذلك لا معنى لإتباع (دارك) في هذا الموضع ولا مناسبة ، إلا أنهم وَتَدوا به (لا بارك الله) في الدعاء على الرجل فهو إتباع للتوتيد والتوكيد .

(٢) وفي ل (رغم) الرّغم (مثلثة) الكره ، والمرغمة مثله ، وأرغم الله أنفه : أي ألزقه بالرّغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ، ثم استعمل في الذلّ والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرهٍ ، ورَغّمَه قال له : رَغْماً دغماً ، وهو راغم داغم ، ولأفعلنّ ذلك ورَغماً وهواناً ، نصبه إضمار الفعل المتروك إظهاره ، ورجل راغم داغم إتباع ، وقد أرغمه الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه : أسخطه وأدغمه بالدال سوّده .

وقد أقبل الحَاجُّ والدَّاجُّ : مُشَدَّدٌ ؛ وزعموا أن الدَّاجَّ : الَّذين يَدِجُّون خَلْفَ الحاجِّ : أي يَدِبُّونَ بالتِّجارات وغيرها ولا يُفْرَدُ الدَّاجُّ[1] ؛

ويُقالُ : جُوعًا دَيْقُوعًا ! إذا دُعِيَ على الإنسانِ[2] ؛

ويُقالُ : مَائِقٌ دَائِقٌ مِنْ قَولهم : رَجُلٌ مُدَوَّقٌ : أي مُحَمَّقٌ ، والدُّوقُ الحُمْقُ ، وكذلكَ المُوقُ ، يقالُ : مَاقَ الرَّجُلُ يَمُوقُ

(١) وفي ل (حج) : وأمَّا قولهم : أقبل الحاجُّ والداجُّ ، فقد يكون أن يراد به الجنس ، وقد يكون اسماً للجمع كالجامل والباقر ، وروى الأزهري عن أبي طالب في قولهم : ما حَجَّ ولكنّه دجّ ، قال : الحجُّ الزيارة ، وإنما سُمّي حاجًّا بزيارة بيت الله ، والدّاج الذي يخرج للتجارة ؛ وفي نهاية ابن الأثير ٢ / ١٣ (دجج) في حديث ابن عمر أنه رأى قوماً في الحج لهم هيأة أنكرها فقال : « هؤلاء الداجُّ وليسوا بالحاجّ » والدّاجُّ : أتباع الحاج كالخدم والأُجراء والجمّالين لأنهم يَدِجّون على الأرض أي يَدِبّون ، وهذان اللفظان وإن كانا مفردين فالمراد بهما الجمع كقوله : « مستكبرين به سامراً تهجرون » .

(٢) ليس في اللسان هذا الإتباع في الدعاء على الإنسان ، والدّقعاء عامة التراب ، ومنها اشتقوا دَقِع الرجل يدقَعُ دَقَعاً وأدقع : لَصِقَ بالدّقعاء فقراً وذلاًّ ، ومنها الجوع الدّيقوع هذا ، وهو الشديد .

مُوْقاً [١] ، قال الرّاجزُ [٢] :

٢٥ يا أيُّها الشَّيْخُ الكَثيرُ المُوقِ

أُمّ بِهِنّ وَضَحَ الطَّرِيقِ

ولا يُتكَلَّمُ بالدّائِقِ مُفْرَدًا [٣] ؛ ويُقال : إِنَّهُ لَيَمُوقُ مَوَاقَةً ومَؤوقاً ، ودَاقَ يَدُوقُ دَواقَةً ودَؤوقاً أيْضًا ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لخاسِرٌ دابِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ؛ ومَالَهُ خَسِرَ ودَبِرَ ! [٤]

★★★

(١) وفي ل (موق) ، الموق : حمق في غباوة ؛ أبو بكر في قوله فلان مائق ثلاثة أقوال : المائق : السيء الخلق ، والحمق ، والسريع البكاء ، والدائق : الهالك حمقًا ، يقال : هو أحمق دائق مائق ، وقد ماقَ وداق مَوْقًا ودَوْقًا ومَوَاقةً ودَوَاقةً ومُؤوقًا ودُؤوقًا ؛ أبو سعيد : داقَ الرجلُ في فعلِهِ ودَاكَ ، يَدوقُ ويدوكُ إذا حمُقَ .

(٢) أنشده أبو حاتم عن أبي عبيدة ج ٢/١٨٤ .

(٣) أي ليس بلغة فيتكلّم به منفرداً ، ولا معنى له في هذا الموضع إلا الإتباع ، فان كان للدائق معنى يؤكد معنى المائق ويُنطق به منفرداً ، فهو من التوكيد .

(٤) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١٤) ويقولون : خاسر دابر ، وخاسر دَمِر ، وخَسِر دَمِر ، وخَسر دبرا . فالدابر يمكن أن يكون لغة في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أنْ يكون الدابر الذي يدبُر الأمر أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم بصُهابَ هامدةً كأمس الدابرِ

بابُ التّوكيد الّذي أوّلُهُ الدّالُ

يُقال : إنّه لَخاسِرٌ دامِرٌ ، والدامر الهالك ، والدّمَارُ الهَلاكُ ، ويقال : دُمِّرَ القَومُ : إذا أُهْلِكُوا[1] ، وفي التّنزيل[2] : «إنّا دَمّرناهُمْ و قَوْمَهُمْ أجْمَعينَ ، وقال الرّاجز[3] :

٢٦ أمْسَوْا كَعَادِ إرَمٍ إذْ دُمِّروا
بِصَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ لا تُنْكَرُ
هَيْهاتَ لا نصْرَ لمن لا يُنْصَرُ

---

(١) ابن السكيت : يقال : رجل خاسِرٌ دامِرٌ كدابر ، وحكى اللحياني أنه على البدل ، وقال : خَسِر ودَمِرٌ ودَبِرٌ ، فأتبعوها خَسِراً ؛ قال ابن سيده : وعندي أن خَسِراً على فعله ، ودَمِراً ودَبِراً على النسب ، وما رأيت من خسارته ودمارته ودبارته .

(٢) من الآية « فانظرْ كيف كانَ عاقبةُ مكرِهمْ أنا دمّرناهمْ وقومَهم أجمعين . » النمل ٥١ ؛ وفي الأصل من خطأ النسخ (فدمّرناهم . . .)

(٣) يذكر قوماً عَدَوا وعَتَوا ، وأنّ عاقبةَ أمرهم أنهم أمسوا كعاد إرَم الذين ذُكروا بقوله تعالى : « ألم تَرَ كيفَ فعل ربُّك بعادٍ إرَمَ ذات العِماد » : وبقوله تعالى : « وأما عادٌ فأُهْلِكوا بريحٍ صَرصَرٍ عاتية » ، وفي الصحاح (صرر) : وريح صرصر أي باردة ، ويقال أصلها صَرَّرَ من الصَرّ فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم : كَبْكبوا ، أصله كبّبوا ، وتجفجفَ الثوبُ أصلُه تَجفّفَ .

وإِنَّهُ لَخسِرٌ دَمِرٌ ؛ وَمالَهُ خَسِرَ ودَمَرَ ! ؛ فإِذا قُلتَ : خَاسِرٌ دَابِرٌ بالبَـاءِ ، فَلا وَجْهَ لَهُ إِلاَّ أَنْ يكُونَ إِتْباعًا ، أو تكونَ الباءُ مُبْدَلَةً مِنَ الميمِ .

★ ★ ★

بابُ الإِتباعِ الَّـذي أوَّلُـهُ الذَّالُ

وَلَمْ نَجِدْ مِنَ الإِتْباعِ حَرْفًـا أوَّلُـهُ الذَّالُ المُعْجَمَةُ فَنَذْكُرَهُ .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكيدِ الَّـذي أوَّلُـهُ الذَّالُ

يقالُ : إِنَّهُ لَخفيفٌ[١] ، والذَّفيفُ هُوَ السَّريعُ مِنْ قَوْلِهِمْ : ذفَّ عَلَى الجَريحِ ، وذَفَّفَ عَليْهِ ذَفًّـا و تَذْفيفًـا : إِذَا أَجْهَزَ عَلَيهِ إِجْهَازا سَريعًا[٢] .

★ ★ ★

(١) جاء في ل (ذفف) . والذفيف والذفاف : السريع الخفيف ، ذف يَذِف ذَفافةً ، يقـال : رجل خفيف ذفيف : أيْ سريـع ، وخُفاف ذُفاف ، وبه سُمّي الرجل ذُفافة .

(٢) وكذلك الذّفافُ السّمُّ القـاتل لأنه يجهز على من شَربه ؛ وفي الحديث : دخلت على أنس ، وهو يصلّي صلاةً خفيفة ذفيفة كأنها صلاة مسافر .

بابُ الإِتْباع الّذي أوّلُهُ الرّاءُ

يُقال : أَعْطيْتُه الْمالَ سَهْوًا رَهْوًا : عن اليَزِيديّ [١] ؛

وَقالَ أَبُو الجَرّاحِ العُقَيْليُّ يُقالُ : سَدَحَتْ الَمرأةُ عند زَوْجِها ورَدَحتْ سُدُوحًا ورُدُوحًا : أيْ أَخْصَبَتْ [٢] ؛ ويُقال: تَرَكْتُهُ سَادِحًا رادِحًا : صَرَعْتَهُ .

ويُقالُ : ما يَخْفَى هذا عَلَى الهَيْدانِ والرَّيْدانِ : أيْ ما يَخْفَى على الُمقْبِلِ والُمدْبِرِ ؛ ويقال : جاءني منَ الناسِ

---

(١) وجاء في لسان العرب (سها) : ويقال : أفعل ذلك سَهْواً رَهواً : أي عفواً بلا تقاضٍ ، ومنه الحديث الذي رواه الهرويُّ في غريبي القرآن والحديث : « آتيك به غداً سَهْواً رَهْواً » أي ليّنا ساكنا (النهاية ٢ / ٢١٣) .

(٢) وفي ل (سدح) وفلان سادح : أي مُخْصِب ، وسَدَح بالمكان أقام ؛ ابن الأعرابي : سدحَ بالمكان وردح : إذا أقام بالمكان أو المرعى ، وقال ابنُ بزرج : سدحت المرأة وردحت : إذا حظيت عند زوجها ورُضيت ، وسدحه فهو مسدوح وسديح صرعه كسطحه قال الأزهري : السدح والسطح واحد ، أُبدلت الطاء فيه دالاً كما يقال مَطّ ومدّ وما أشبهه ؛ وسدحَ الناقة سَدْحاً كسَطَحها ، فإمّا ان يكون لغةً ، وإمّا أن يكون بدلا .

الهَيْدَانُ والرَّيْدانُ ، وكأنَّ الهَيْدانَ منْ قولِهِمْ : هَادَ يَهودُ . فأبدلوا الواوَ ياءً كما قالوا غَشْيَانُ وغَدْيانُ[1] ؛

ويقالُ : أصْبحَ الرَّجل شَوْبًا رَوْبًا : أي خَبيثَ النَّفْسِ[2] .

★ ★ ★

(١) وليس في ترجمتي (هدن وردن) من اللسان ولا التاج اتباع الهَيدان والريدان ؛ وفيه عن ابي عبيد في النوادر : الهَيْدان والهدان واحد ، قال الأزهري : وهو فَيْعال مثل عَيْدان النخل ، النون أصلية والياء زائدة ، والهِدان والهَيْدان الأحمق الثقيل في الحرب ، وأراه من الهدنة وهي السكون : هَدَنَ يَهدِنُ هُدوناً سكن ؛ شمر : هدَّنتُ الرجلَ سكَّنْتُه وخدعته كما يهدَّن الصَّبيُّ ، والتهدين البُطْء ، وهو على رأي المصنف من هاد يهود ، والهَوْدُ والتَّهوُّد الذي هو الإبطاء في السير واللين ، والتهويد المشي الرُّويد مثل الدبيب ونحوه ، وأصل ذلك كله من الهَوادة وهي الرخصة ؛ لأن الأخذ بها ألين من الأخذ بالشدة .

(٢) (شوب) الشوب الخلط ، يقال للمخلِّط في القول أو العمل هو يَشوب ويَروب ، وحكى ابن الأعرابي : ماعندي شَوْبٌ ولا رَوْب ، فالشوب العسل ، والروب اللبن ، الأصمعي في (باب إصابة الرجل في منطقه مرةً وإخطائه أخرى) : هو يَشوب ويروب .

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أوَّلُهُ الرّاء

يُقال : هُوَ يَحُفُّنا ويَرُفُّنا : أيْ يُعْطينا ويَميرُنا ، وفي الحديث : «مَنْ حَفَّنَا أو رَفَّنا فَلْيَتَّرِكْ (١) ؛

ويُقالُ : مالَهُ حَمٌّ ولا رَمٌّ ، فالحَمُّ القَصْدُ والرَّمُّ الإصْلاحُ ، والمعنَى : مالَهُ شَيْءٌ يَتَوَجَّهُ لَهُ ؛ وقال الرّاجز أنْشَدَهُ أبو عَمرٍو الشَّيبانيُّ :

٢٧ إنِّي لِمَنْ أنْكَرَ وَجْهِي حَمُّ
أَكُلَّ أعْراضِكُمُ أثُمُّ

(١) جعله أبو الطيب هنا حديثاً ، وابن منظور في اللسان جعله مثلاً ، والجوهري وثعلب : من أقوال اللغة ، وجاء في نهاية ابن الأثير ٢ /٩٨ (رفف) : من حفّنا أو رفّنا فليقتصدْ» أراد المدح والإطراء يقال : فلان يرفّنا : أي يحوطنا ويعطف علينا ؛ وفي اللسان (رفف) ابن الأعرابي : رفّ الرجلَ يرفّه رفّاً : أحسن اليه وأسدى اليه يداً ، وفي المثل : من حفّنا أو رفّنا فليتّرك ، أمّا ابو عبيد فجعله إتباعاً ؛ وجاء في مجالس ثعلب (٢ : ٤١١) : ويقال : هو يحفنا ويرفنا ، فيحفنا : يقوم بأمرنا ، ويرفنا : يطعمنا ويسقينا ؛ قلتُ : وهو على ذلك من باب التوكيد .

ويُقال : سَقَاهُ اللهُ ورَعَاهُ ، وسَقْيًا لَهُ ورَعْيًا ! قال الشَّاعِر :

٢٨ سَقْيًا ورَعْيًا وإيمَانًا ومَغْفِرةً ۞ لِلْباكياتِ عَلَيْنا يومَ نَرْتحِلُ

ويُقَالُ : ضَبٌّ سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ ، وكلاهما الطَّويلُ الضَّخْمُ ، وكذلكَ فَحْلٌ سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ [١] قال الشَّاعِر [٢] :

٢٩ سِبَحْلٌ لَهُ نِزْكانِ كانا فَضيلةً ۞ على كُلِّ حافٍ في الأَنام ونَاعِلِ

★★★

(١) جاء في اللسان (سبحل) : السِّبَحل على وزن الهِجَفّ : الضخم من الضب والبعير والسِّقاء والجارية والربحل : التارُّ في طول ؛ وعن ابن السكيت : وجمل سبحل ربحل : عظيم ؛ الليث : سبحل ربحل : إذا وصف بالترارة ؛ وقيل لابنة الخُسّ : أيُّ الإبل خير ؟ فقالت : السبحل الربحل ، الراحلة الفحل ؛ وحكى اللحيانيّ : إنه لسبحل ربحل : أي عظيم قال : وهو على الإتباع ؛

(٢) حمران بن الغصّة كما جاء في ج (٣ / ١٦) وفي ل (نزك) و (سبحل) و مخ ٨ / ٩١ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٤٦ ، والاقتضاب ٣٥٥ ، وفيه (سبحلًا) لاسبحل ، والشاهد فيه من أربعة ابيات يصف حُمران بها الضباب ، وقد كان خالد بن عبد الله القسري ، أو ابن هبيرة (الجواليقي) استعمله جابياً للخراج على ظهر الحيرة فلما كان يوم النيروز أهدت الدهاقين والعمال اليه جامات الذهب ، وأهدى حمران له قفصاً من الضباب و كتب اليه :

بَابُ التوكيدِ الّذِي أوّلُهُ الزّايُ (١)

ولَيسَ في الإِتْباعِ كلمةٌ أوّلُها الزّايُ ، ولا في التّوكيد إلاّ قولُهُمْ : رَجُلٌ أَحْمَقُ أَزْبَقُ ، قالَ أبو زيدٍ : الأَزْبَق : الذي يَنْتِفُ لِحْيَتَهُ مِنْ حُمْقِهِ ، وَهُو مِنْ قولِهِمْ : زَبَقَ الشَّعْرَ يَزْبِقُهُ زَبْقًا : إِذَا نَتَفَهُ (٢) .

★ ★ ★

ـــجَبى المالَ عمالُ العراق وجَبْوتي ... محلّقةُ الأذناب صُفرُ الشّواكلِ
رعين الدّبا والنّقد حتى كأنّما ... كساهن سلطانٌ ثيابَ المراجلِ
ترى كلّ ذيّالٍ إذا الشمسُ عارضت ... سَما بين عرسيهِ سموّ المخــايل
سيجعل له نزكان . . .

ونِزْكُ الضب ذكره ، والأعراب تزعمُ ان له نزكين يفاخر ويختال بهما ، و (الجَبْوةَ) مايجبيه العامل و (الشواكل) الخواصر ، و (الدّبا) صغار الجراد ، و (النقد) نبات ، و (المراجل) ضرب من البرود ، و (سَما) ارتفع ، و (عرسيه) أي زوجتيه و (المخايل) المفــاخر بالخيلاء لأن له نزكين .

(١) كان الكلام في (الإتباع الذي أوله الزاي) متّصلاً بما قبله بدون باب ، فوضعنا هذا الباب له ولأشباهه لكيلا تختلط الأبواب ؛

(٢) جاء في الصحاح (زبق) : زَبَقَ شعره يَزبِقُه زَبقاً نتفه ، وفي اللسان : وقال الوزير ابن المغربي : الأزبق الذي ينتِف شعر لحيته لحماقته ، وقد جعله المصنّف من التوكيد لأنه قد يتكلّم به مفرداً ؛ ومتى جاء تابعاً لأحمق كان توكيداً : لأنه يؤكد معناه ويقوّيه .

بابُ الإِتْباعِ الّـذي أوّلُـهُ السِّينُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَذُو جُودٍ وسُودٍ ، فقال قَوْمٌ : هُوَ إِتْباعٌ[1] ، وقالَ آخَرون : إِنّما أَرَادوا بهِ : ذُو جُودٍ وسُودَدٍ[2] ، فأَسْقَطُوا إِحْدَى الدَّالينِ لِيكونَ على وَزن جود كما قالُـوا : أنا أَلقاهُ بالغَدايَا والعَشَايَا ، وليسَ جمعُ غَداةٍ غدايـا ؛ ولكنْ لمّا جَمَعوا بينَها وبَينَ العَشَايا ، أَخْرَجُوها عَلَى مِثالِها ، وقد جاءَ في الشِّعْرِ السُّود بمعنى السُّودَد ، أَنْشَدَنا جَعفرُ بنُ مُحمَّدٍ[3] :

---

(١) إذ لامعنى لسُود ، فهي مع جود مثل بسن مع حسن ، ولا تُقال مفردةً ، فإن كانت بمعنى السُّؤدد ، وأمكن إفرادها في الكلام فهي من التوكيد ، هذا ماأراد ابو الطّيب ، ولو اراد نفي القول الثاني لقال على عادته : (وزعم آخرون) ؛ وليس حرف السُّود في اللسان ولا الصّحاح والقاموس بمعنى السودد ، ولا هذا الشاهد ، وجاء في الصحاح ما يشعر أن أصل (سودد) سود ، إذ قال : والدال في سودد زائدة للالحاق بباب فُعْلُل مثل جُنْدُب وبُرقُع .

(٢) كذا جاء في الأصل على اللغة الفصحى غير مهموز ، وقد جاء في ل (سود) : والسُّودَد الشرف معروف ، وقد يُهمز وتُضمّ الدال ، طائية

(٣) اعله ابو الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه ، ممن كان يحدّث أبا عمر الزاهد وأبا الطيب اللغويّ ، وقد روى عن ابراهيم بن حُميد عن السجستاني ، وعن أحمد بن غياث النحوي الذي يروي عن الرياشيّ عن الأصمعيّ ، وأخذ عن أئمة اللغة في عصره .

٣٠ وهِيَ تَبيتُ لا تَعَشَّى عُودَا
ذَاتَ إِبـاءٍ كَـرَمًا وسُودَا

أيْ وسُودَدا ؛

ويُقال : إِنَّهُ لَضائِعٌ سَائِعٌ ، ورَجُلٌ مِضْيَاعٌ مِسْياعٌ : إِذَا كانَ كَثِيرَ التَّضْييع لِمالِه [١] ؛

ويُقال : هُوَ لكَ أَبدًا سَمَدًا .

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أوَّلُهُ السِّينُ

يُقالُ : تَرَكْتُهُ خَزْيَانَ سَوْءانَ ، فَخَزْيَانُ مِنَ الخَزَايَةِ وهُوَ الاسْتِحياءُ ، يُقالُ : خَزيَ يَخْزَى خَزَايَةً : إِذا اسْتَحْيَى ، وسَوْءانُ مِنَ القُبْحِ وتَغَيُّرِ الوَجْهِ ، يُقالُ : رَجُلٌ أَسْوَأُ ،

(١) أبو علي القالي في أماليه (٢ / ٢١١) ويقولون : مضيع مسيع ، والإساعة الاضاعة ، وناقة مسياع اذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى (أساع) ألقى في السِّياع وهو الطين قال القطامي : (كما طيّنت بالفدن السياعا) ، والأصل فيه ماأنبأتك ، ثم كثر حتى قيل لكل مِضياع : مِسْياع ، ولكل مُضيع : مُسيع ؛

وأمْرَأةٌ سَوْءاءُ ، وهِيَ الْقَبيحةُ الْمَنْظَر [١] ، وفي الحديث : سَوْءاءُ وَلودٌ خيرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٌ» [٢] ، ومنه قولهم : هذه السَّوأةُ السَّوْءاءُ قال الشاعر :

٣١ والسَّوأةُ السَّوْءاءُ في ذكرِ القَمَرْ

وَصَفَ جارِيَةً فيها لُكْنَةٌ تجْعَلُ القافَ في كلاَمِها كافاً ، فَتَقُول في القَمَرِ الكَمَر ؛ ويُقالُ : سَوَّأْتُ عليْهِ مَا صَنَعَ : أيْ قَبَّحْتُهُ ؛ وتقولُ العَرَبُ : إن أَصبْتُ فَصَوِّبْني ، وإنْ أخْطَأتُ فَخَطِّئْني ، وإنْ أسأتُ فَسَوِّئْ عَلَيَّ ، أيْ قُلْ لي : مَا أسْوأَ مَا صَنَعْتَ !

---

(١) وفي اللسان (خزا) الليث : رجل خَزْيان وامرأة خَزْيا : وهو الذي عمل أمراً قبيحاً فاشتدّ لذلك حياؤه ، والجمع الخزايا ؛ وفي ل (سوأ) : عن الليث : ساءَ يسوء فعل لازم ومُجاوز (متعدٍ) ، تقول : ساءَ الشيءُ يَسوء سَوْءاً فهو سَيِّىء : إذا قَبُح ، وخَزْيانُ سَوْآن من القُبح ، والسَّوْأة السوآء الخلة القبيحة ، ويجوز أن تكتب سَوءاء .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢ / ٢٠٥) بعد أن ذكر هذا الحديث : السوآء القبيحة يقال : رجل أسوأ وامرأة سوآء ، وقد يطلق على كل كلمة او فعلة قبيحة ، أخرجه الأزهري حديثاً عن النبيّ ﷺ ، وأخرجه غيره حديثاً عن عمر ، وأورد هذا الحديث أبو عبيد الهرويّ في غريب القرآن والحديث .

ويُقالُ : إِنَّهُ لنادِمٌ سَادِمٌ ، والسَّادِمُ المَهْمُومُ ، وإِنَّهُ لنَدْمَانُ سَدْمَانُ . وامرأةٌ ندْمَى سَدْمَى ، وقَوْمٌ ندَامَى سَدَامَى [١] ؛

ويُقالُ : مالهُ عَبرَ وسَهِرَ ! يُدْعَى بِهِ عَلى الإِنْسان [٢] ؛

ويُقالُ : لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ! فقولهمْ : لَبَّيْكَ مَعْنَاهُ : إِلْبَابًا بكَ أيْ إِقامَةً عندَ طَاعَتِكَ ، والإِلْبابُ : المقَامُ ، يُقالُ : ألَبَّ بالمكانِ يُلِبُّ إِلْبابًا : إِذا أَقَامَ بِهِ ؛ وقَوْلُهُمْ : سَعْدَيْكَ يُريدونَ إِسْعَادًا لَكَ [٣] ؛

---

(١) وفي اللسان (ندم) : نَدِمَ على الشيء ، وعلى ما فعل نَدَماً ونَدامةً ، وتَنَدَّم : أسِفَ ، ورجلٌ نادمٌ سادمٌ ، ونَدمانُ سَدْمانُ ، وقومٌ نُدَّامٌ سُدَّامٌ ، ونِدامٌ سِدامٌ ، ونَدامَى سَدامَى ؛ وفي المخصّص (١٤ / ٣٥) : ويقولون : نادمٌ سادمٌ ، فالسَّادم المهمومُ ، ويقال الحَزين ، ويقال : السَّدَمُ الغضبُ مع هَمٍّ ، ويقال : غيظٌ مع حُزن ؛ فالسَّادمُ ليس واجباً أن يتبع النادم ، وأن يتكلَّم به مُفرداً ولذا كان توكيداً لسابقه .

(٢) وجاء في ل (عبر) وحكى الأزهريُّ عن أبي زيد : عَبِرَ الرجل يَعبَر عَبَراً : إذا حَزِن ، ومن دعاء العَرب على الإنسان : ماله سَهِرَ وعَبِرَ !

(٣) روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في افتتاح الصلاة : لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، والخير في يديك ، والشرُّ ليس إليك ، قال الأزهري : وهو غير صحيح ، وحاجةُ أهل العلم الى معرفة تفسيره ماسةٌ ، ــ

ويُقالُ : أَخَذْتُهُ عَفْوًا سَهْوًا (١) ؛

ويُقالُ : هوَ لَكَ أَبدًا سَرْمَدًا ، والسَّرْمَدُ الدَّائِمُ (٢) .

★ ★ ★

(للإتباع بقيّة)

ـــ فأمّا (لبّيكَ) فهو مأخوذٌ من لبّ بالمكان وألبّ : أي أقام به لبّاً وإلباباً ، كأنه يقول : أنا مقيمٌ على طاعتكَ إقامة بعد إقامة ، ومجيب لك إجابة بعد إجابة ؛ وأمّا (سعديك) فقد قال ابن الأثير : أي ساعدت طاعتك مساعدةً بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا ثُنّي ، قال الفرّاء : لا واحد للبّيك وسَعديك على صحّة ، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمرَ ربه ورضاه .

(١) وفي ل (عفا) العَفْو ما أتي بغير مسألة ، وأدرك الأمر عفْواً صَفْواً أيْ في سهولة وسَراح ، ويقال : خذ من ماله ماعفا وصفا : أي مافَضَلَ ولم يشقّ عليه ؛ وفي ل (سها) ومَشْيٌ سَهْوٌ ليّن ، والسّهْوة من الإبل اللّيّنة السّير الوطنية لاتتعب راكبها كأنها تساهيه ، ومنه الحديث : آتيك به غداً سهواً رهواً : اي ليّنا ساكنا .

(٢) السرمد في اللغة الطويل والدائم ، وفي التنزيل الجليل : « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً » ، وفي أمالي القالي (٢ / ٢١٨) ويقولون : هو لك أبداً سَمْداً سرمداً ، ومعناها كلها واحد .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

— ١٠ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٩٨٢٠	كُساحة	Paraplégie paraplégie d'Erb V. paralysie spinale spasmodique	9820
٩٨٢٢	كُساحة سفلى (الساقين)	Paraplégie inférieure (des deux jambes)	9822
٩٨٢٦	كُساحة عليا (العَضُدَيْن)	Paraplégie supérieure (des deux bras)	9826

وتدل لفظة (Paraplégie) على شلل يصيب طرفين مماثلين ، والشائع استعمالها لشلل الرِجلين أو الطرفين السفليين ، لذا درجت على ترجمتها بالشلل النصفي السفلي ، وأقر مجمع اللغة الشلل السفلي . وسَبَق للجنة أن استعملت هذه اللفظة (كُساحة) في ترجمة (Chondrodystrophie) بكُساحة الولدان ، حَثَل الغضاريف[1] .

(١) الصفحة ٨٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . وانظر الى الشرح الوارد في هامش الصفحة ٨٣ من الجزء نفسه .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة الأولى الشلل النصفي (وأفضل أن يضاف اليها السفلي لشيوع استعمال اللفظة في شلل الطرفين السفليين) وفي الثانية الشلل النصفي السفلي (الطرفين السفليين أو الرجلين لا الساقين) وفي الثالثة الشلل النصفي العلوي (الطرفين العلويين أو اليدين لا العضدين) .

9828 Paraplégique ٩٨٢٨ كَسيح

وأرجح مشلول الطرفين السفليين . هذا وانه لا يحتم في الشلل النصفي السفلي أن يكون صاحبه مقعداً إذ كثيراً ما يستطيع المشي مشية مضطربة مما يبرر هذه الترجمة عوضاً عن الكسيح .

9843 Parathymie ٩٨٤٣ إجهاد العقل ، إعياء الفكر

وعرفت اللفظة بأنها اضطراب نفساني لا تنطبق انفعالات صاحبه على الواقع ، لذا أرجح تعريب اللفظة بباراتيميا ، تاركاً إجهاد العقل وإعياء الفكر لترجمة لفظة (Surmenage intellectuel) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذا المصطلح (الرقم ١٢٩٨٤) .

9844 Parathyréoprive ٩٨٤٤ عوارض قصور جارات الدرق

ودرجت على ترجمتها بالحرمان من مجاورات الدرق أو عَوَز مجاورات الدرق .

9852 Parenchyme ٩٨٥٢ مُلْحِمة (نسيج خاص)

وأقر مجمع اللغة اللُّحمَة .

9854 Parentéral, le ٩٨٥٤ غيرُ مِعَوي

وعن غير طريق الهضم . لأن أكثر استعمال هذه اللفظة هو للدلالة على دخول الدواء بأنه عن غير طريق الهضم .

9855 Parésie, paralysie incompliète ٩٨٥٥ خَذَل ، شَلَلٌ ناقص

ودرجت على ترجمة اللفظة بالشال الخفيف [1] وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة .

٩٨٧٠ شِدَّة ، حِدَّة 9870 Paroxysme

٩٨٧٠ شديد ، مُحتَدّ 9870 Paroxystique

والشائع ترجمة اللفظة الأولى بالاشتداد والثانية بالاشتدادي . ويعنى باللفظة الفرنجية الأولى نُوب دورية تخال سير أحد الأمراض فتشتد الأعراض في خلالها عن ذي قبل ، وكذلك الظهور المفاجئ لبعض الأعراض . ولفظة شِدَّة شاعت في ترجمة لفظة (Stress) .

٩٨٧١ توالُدٌ بلا إلقاح ، تناسل متتابع ، إيناث 9871 Parthénogénèse

Participation V. collaboration

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تناسل عُذري ، تناسل بِكْري وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الثانية وهي مشارَكة .

٩٩١٩ علم الأمراض العامة 9919 Pathologie générale

٩٩٢٣ علم الأمراض الخاصة ، الاختصاصية 9923 Pathologie spéciale

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بعلم الأمراض العام والثانية بعلم الأمراض الخاص . لأن الأول يبحث في السنن العامة التي يجري حكمها في شتى الأمراض كالالتهاب والتقيح والغانغرينا وما اليها ، بينما يقتصر بحث علم الأمراض الخاص على فئة معينة من الأمراض كالأمراض الباطنة وأمراض الجلد والأمراض الجراحية وما إليها .

٩٩٤٣ هَمْهَمَة 9943 Pectoriloquie

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتكلم الصدري . وما يقصد من اللفظة الفرنجية

---

(١) في اللسان : وتخاذلت رِجلا الشيخ ضعفتا ورجل خذول الرِّجْل تخذله رجله من ضَعف أو عاهة أو سُكْر .

هو التغير الطارئ على الصوت القصبي (Bronchophonie) من جراء مروره عبر كتلة كثيفة مَرَضية ، فيزداد شدة ، وتصبح المقاطع الملفوظة أكثر وضوحاً .
أما الهَمْهَمَة فقد جاء في اللسان : الهَمْهَمَة الكلام الخفي ، وقيل الهَمْهَمَة ترداد الزئير في الصدر من الهم والحزن وقيل الهمهمة ترديد الصوت في الصدر .

٩٩٤٤ هَمْهَمَة ، علامة باتشللي 9944 Pectoriloquie aphone, signe de Bacelli

وأهملت اللجنة ترجمة لفظة (Aphone) ودرجت على ترجمة هذه اللفظة بالتكلم الصدري المَهْموس أو اللاصوتي ، لأن العليل الذي تختبر فيه هذه الظاهرة يطلب إليه أن يردد بعض الكلمات همساً .

٩٩٦٤ داء الذُّرة ، حُصاف 9964 Pellagre

والشائع تعريب هذه اللفظة بالبلاغرا ، وهو داء يتأتى عن عَوَز أحد الفيتامينات من مجموعة B (حمض نيكوتينيك Ac. nicotinique) ، وقد ظن فيما مضى بأنه ناجم عن اقتصار الغذاء على الذرة ، واحتواء هذه مادة تفضي الى الداء المذكور ، وثبت حدوثه من غير أكل الذرة والحرمان من الأغذية ذات المنشأ الحيواني . ويبدو بالتهاب الجلد في الأجزاء المكشوفة من البدن والمعرضة لأشعة الشمس (اليدان والقدمان والوجه) مع التهاب اللسان والفم والاسهال وبعض الاضطرابات العصبية . أما الحُصاف [١] فلا أراه يفيد المعنى المطلوب .

---

(١) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيحُ ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر (كذا) ، وقد حَصِفَ جلده بالكسر يحصَف حَصَفاً ، وقال ابوعبيد حَصِفَ يحصَفُ حَصَفاً وبَثِرَ وجهه يَبْثَرُ بَثَراً وقال الجوهري الحَصَف الجَرَب اليابس .

9994 Pepsine هَضْمِين ٩٩٩٤

وأرجح التعريب ببسين وقد أقره مجمع اللغة .

9995 Peptone de caséine, de lait هضمون الجُبْنين ، هضمون اللبن ٩٩٩٥

وأرجح التعريب أيضاً فأقول : ببتون الكازبين وببتون اللبن .

10033 Perte de connaissance فَقد الشُّعور ١٠٠٣٣

ودرجت على ترجمتها بفقد الوعي .

10039 Perfuser غَسَل ، سَكَب ١٠٠٣٩

10040 Perfusion injection continue غَسْل ، حَقْن مُتَواصِل ١٠٠٤٠

10041 Perfusion sanguine Transfusion continue goutte - à goutte غسل الدم ، نَقْلُ دَمٍ مُتَواصِلٍ بالتسفيل ١٠٠٤١

ويعني بلفظة (Perfusion) إدخال أحد السوائل في الدورة الدموية عن طريق الوريد أو أحد النُسُج بحقن الشريان به . ولا أرى في كلمتي غسل وسكب الدلالة على المعنى المطلوب ، كما أن اللجنة سبق لها أن استعملت كلمة غَسْل في ترجمة (Lavage) (اللفظة ٧٧٧٠) وكلمة انسكاب ترجمة للفظة (Epanchement) (اللفظة ٥٠٢٥) .

ويبدو أن كلمة سَيب [1] أقرب للدلالة على ما تقدم بأن يقال في ترجمة اللفظة الأولى سابَ وسَيَّب ، وفي الثانية : السَّيب ، حقن متواصل . وفي الثالثة سَيبُ الدم ، نقل الدم المتواصل بالتسفيل .

(١) في اللسان : والسَّيْب مصدر ساب الماءُ يَسيبُ سَيْباً جرى .

١٠٠٥٣ مِقياس ساحة الصدر — 10053 Périmètre thoracique

وأرجح مِقياس محيط الصدر .

١٠٠٧٨ خُرَيطة (فطور) — 10078 Périthèce, périthèque (Champignons)

عُلبة الزِّقاق حاملة الزِّقاق في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٠٠٧٩ صِفاق — 10079 Péritoine

وأرجح تعريب اللفظة بريطون ، وأقر مجمع اللغة بريتون ، وقد سبق لأطباء العرب أن استعملوها معربة ، وأن تخصص كلمة صِفاق ترجمة للفظة (Aponévrose) وقد أقرها مجمع اللغة أيضاً . وقد ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في قانونه [1] ما نصه : يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشائين أحدهما يسمى الطاقي ويحوي الأمعاء ويسخنها بكثافته ودسومته ويحوي العضل والثاني وهو الباطن ويسمى باريطاون (كذا) ويسمى المدور الخ . أما المجوسي صاحب كامل الصناعة فقد ذكر تارة الصفاق بما يدل على البريطون (ومن هنا حصل الالتباس) وأخرى بما ينفي ذلك [2] . وأكبر الظن أن كلمة

(١) الكتاب الثالث من القانون الصفحة ٥٩٦ من طبعة رومية سنة ١٥٩٣ .

(٢) في كامل الصناعة للمجوسي قوله في الصفحة ٧٧ من الجزء الأول :

فأما الغشاء المعروف بالصفاق فهو ايضاً غشاء رقيق في قوام نسيج العنكبوت موضــوع تحت العضل التي على البطن من طرف الغضروف الذي على رأس المعدة الى عظم العانة وهذا الغشاء ممتد على جميع الأعضاء التي في البطن وهي المعدة والكبد والطحال والكليتان والمثانة والرحم والخ ،

وجاء في الصفحة ٣٨١ من الجزء نفسه ما نصه :

أما العلل العارضة لصفاق البطن فهو مايعرض له من الخرق والفتق والتخلخل فيعرض عنه خروج الثرب والأمعاء الى خارج الصفاق (كذا) الى مايلي عضل البطن وهذا الخرق والفتق بما كان فيما يلي السرة وما دونهـــا فيكون خروج الثرب أو المعي الى تلك الناحية ويكون شبيهاً بالورم ويقال لذلك فتق .

صفاق قد استعملت مرادفة لغشاء [1] .

١٠٠٩٤ التهاب الصفاق الموضّع 10094 Péritonite localisée

وأرجح التهاب البريطون الموضعي أو المحلي .

١٠١١١ خُبث 10111 Perniciosité

وأرجح وَبال [2] مخصصاً خبث ترجمة للفظة (Malignité) كما فعلته اللجنة في ترجمة هذه اللفظة (الرقم ٨٢١١) . وأقر مجمع اللغة في ترجمة (Anémie perniciense) أنيمية وبيلة .

١٠١١٩ استمرار محظرب 10119 Persévération tonique

ودرجت على ترجمة (tonique) بمقوي باعتبار المُقوِّية (Tonicité) .

١٠١٢٧ خفّة الوزن 10127 Perte de poids

وأرجح نقص الوزن .

١٠١٣٢ تضلال 10132 Perversion

١٠١٣٣ تضلال جنسي ، عهارة جنسية 10133 Perversion sexuelle

وأرجح أن تترجم اللفظة الأولى بتحوّل والثانية تحوّل جنسي . إذ المقصود من اللفظة الفرنجية الميل الى الجنس المماثل عوضاً عن المغاير وهو الأمر الطبيعي

(١) في اللسان : وصِفاق البطن : الجلدة الباطنة التي تلي الســواد سوادَ البطن وهو حيث ينقب البيطار من الدابة والجمع صُفُق لايكسّر على غير ذلك . وبعض يقول : جلد البطن كله صِفاق . ابن شميل : الصِّفــاق مابين الجلد والمصْران ومَراقُّ البطن : صِفاقُه أجمع ما تحت الجلد منه الى سواد البطن قال : ومراقُّ البطن : كل ما لم ينحن عليه عظم . وقال الأصمعي : الصِفاق الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يُسْلَخ ، فاذا سلخ المَسْك بقي ذلك مَمسِكَ البطن وهو الذي اذا انشقّ كان منه الفَتْق .

(٢) في اللســان : والوبيل من المرعى الوخيم . وَبُلَ المَرْتع وبالة ووَبالاً ووَبَلا . وأرض وَبيلة وخيمة المرتع وجمعا وُبُل .

أو ليس في هذا تحوّل من جنس الى آخر ؟ أما التضلال فهي كلمة لها معنى شامل لا ينبغي أن يخصص بالخلل النفساني المذكور .

١٠١٣٦ ثَقالة المَعِدَة — 10136 Pesanteur d'estomac

وأفضل ثِقَل المَعِدة .

١٠١٥٤ صَرْعٌ خفيف — 10154 Petit mal

والشائع ترجمة اللفظة بالداء الصغير ، لأن مظاهره المرضية تختلف عن الصَرْع الصريح الذي يعرف بالداء الكبير (Grand mal) .

١٠١٨١ ظواهر جلدية ، ملحقات الجهاز الساتر أو الفارش — 10181 Phanères , annexes de l'appareil tégumentaire

وأرجح بوارز الجلد جمع بارزة . وقد جاء في معجم الألفاظ النباتيـة للأمير مصطفى الشهابي : وهي البوارز كالشعر والريش والأظافر والأسنان وغيرها أي كل عضو يبرز خارج الجلد أو خارج الأغشية المخاطية . والفرنسية من كلمة يونانية معناها البارز أو الظاهر .

أما ظواهر جلدية فقد تلتبس بلفظـة (Phenomènes cutanés) وقد ترجمت اللجنة (Phenomène) بظاهرة . أقول بوارز الجلد توابع اللُحُف ترجمة (Appareil tégumentaire) .

١٠٢٠٥ فيني — 10205 Pheniqué, ée

وأرجح فنيكي بتعريب اللفظة كما هي .

١٠٢٠٦ حادثة انفعالية — 10206 Phénomène affectif

١٠٢٠٧ حادثة تأسل ، حادثة وراثة الأجداد — 10207 Phénomène d'atavisme

10208 Phénomène cadavérique ظاهرة جيفية ١٠٢٠٨

ويرى هنا أن الجنة ترجمت اللفظة (Phénomène) بحادثة تارة وبظاهرة أخرى ، وترجمت (Phénomologie) بمبحث الظواهر (اللفظة ١٠٢١٩) كما أن الجنة ترجمت لفظة (Processus) بحادث (اللفظة ١٠٩٥٥) فالأفضل أن تكون ترجمة (Phénomène) ظاهرة ، فيقال في ترجمة اللفظة الأولى ظاهرة عاطفية[1] ، وفي الثانية ظاهرة تأسل (أو الوراثة الراجعة) .

10209 Phénomène de carence حادثة فاقة أو نقص ، ١٠٢٠٩

ou déficitaire, Symptôme de carence عرض فاقة

وأرجح أن يقال ظاهرة عَوَز[2] أو نقص ، عرض عَوَز .

10237 Phobie, peur morbide رُعْب ، خَوْفٌ شديد ، وَجف ١٠٢٣٧

وأقر مجمع اللغة رَهْبَة .

10250 Photophobie خوف الضَوْء أو النُور ١٠٢٥٠

ودرجت على استعمال كَرَاهة النور جرياً على استعمال طبي قديم ، وعندي أفضل من رَهْبة النور ، لأن ما يعتري العليل (المصاب بذات السحايا) هو تحاشي النور لا الرَهبة منه ولا الخوف منه .

10258 Phtisie galopante سُحاف ذريع ١٠٢٥٨

والشائع سل راكض .

(١) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

10264 Physiologie ١٠٢٦٤ علم الغرائز ، علم وظائف الأعضاء

10265 Physiologique ١٠٢٦٥ غريزي

وأرجح التعريب في اللفظتين : فالأولى فيزيولوجيا ما دامت الكلمة قد اتفقت على تعريب (Physique) بفيزياء ، والثانية فيزيولوجي . هذا وإن الغريزة سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظة (Instinct) مع فِطْرة وسليقة .

10267 Physométrie ١٠٢٦٧ انتفاخ الرحم ، أو تَطَبُّلها

وهو انتفاخها بالغاز .

10294 Pie - mère ١٠٢٩٤ أُمّ حَنون

والشائع الأم الرقيقة والأم الحنون وقد أقر مجمع اللغة الأخيرة .

10302 Pigment lipochrome ١٠٣٠٢ صِباغ الشحم الملوّن

وأرجح صباغ الشحم أو الصباغ الشحمي ، وما يعنى به الأجسام الدهنية أو الشحمية الملوّنة شأن مُح البيض .

10311 Pile hydroélectrique ١٠٣١١ زُقَيّة كَهْرمائية

(كهرباوية مائية)

10312 Pile sèche élément sec ١٠٣١٢ زُقَيّة جافة ، عنصر جاف

والشائع ترجمة اللفظة بنابضة [1] وعمود ، والأفضل تعريبها بيل .

10381 Pithiatique ١٠٣٨١ هَرَعي ، اقناعي

وأرجح امتثالي [2] .

---

(١) القطوف اليانعة في علم الطبيعة المرحوم الدكتور محمد جميل الخاني .

(٢) الصفحة ٤٨١ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

10382 Pitressine, vasopressine حاثّة نُخامية خَلْفية ، ١٠٣٨٢
ضاغطة العروق

وأرجح التعريب : بترسين وفازوبرسّين وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى .

10446 Plasma هَيُولى ١٠٤٤٦

والشائع ترجمة اللفظة بالمُصوّرة . وأن اللجنة أطلقت هيولى على لفظة (Protoplasma) (اللفظة ١١٠٥٧) أيضاً .

10469 Pleurodynie, point de côté جُناب ، ألم جَنْبي ١٠٤٦٩

وأرجح الوَجع الجانبي ، والألم الناخس . فقد عُرفت اللفظة الفرنجية بأنها تدل على تناذر غامض السبب يمتاز بالبدء المفاجئ وبالألم الشديد الذي له مقره الغالب في جدار البطن وفي الأوراب ، كثيراً ما تصحبه حمى خفيفة [1] . مما يشير الى أن ليس لهذا التناذر صلة بغشاء الجنب .

10476 Plèvre غِشاء الجَنْب ١٠٤٧٦

وأقر مجمع اللغة الجَنَبة ترجمة لهذه اللفظة .

10497 Pli de l'aine, pli inguinal ثِني إربي ، ثِنيٌ مَغْبني ١٠٤٩٧
ثِني رُفْغي

وأقر مجمع اللغة ثنية .

10515 Pneumatocèle tumeur gazeuse وَرَمُ الجُمْجُمَة الغازي ١٠٥١٥
ورم غازي

وأرجح الكيس الغازي والورم الغازي ، لا أن تخصص الترجمة بورم الجمجمة الغازي . فقد جاء في معجم بلاكستون [2] في شرح هذه اللفظة :

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في لفظة (Pleurodynia) .

(٢) Blakiston's, new Gould medical Dictionary .

كيس أو ورم يحوي غازاً وبخاصة الصَفَن (كذ) المملوء بالغاز .

10521 Pneumolithe, تَحَجُّر الرِّئة ، استِحْجار الرِّئة ١٠٥٢١
concrétions pierreuses du poumon

وأرجح حصاة الرئة ، الرواسب الحجرية في الرئة أو رواسب الرئة الحجرية ، لأنه يفهم من تحجر الرئة أن الرئة تتحول الى مادة حجرية واستحجار الرئة كذلك ، بينما المقصود من هذه اللفظة هو تكوّن حصى أو حصاة في نسيج الرئة إثر الرواسب الكلسية المتكونة في صميمها .

10532 Pneumonie massive ذاتُ رِئة شامِلة ١٠٥٣٢

وأرجح ذات الرئة الكُتْلية . لأن الإصابة في هذا النوع من ذات الرئة إما أن تصيب أحد فصوص الرئة بكامله أو احدى الرئتين بكاملها . ولا أرى لفظة شاملة الدلالة على المعنى المطلوب .

10534 Pneumonie à virus ذات رِئة بحُمة ، ذات رِئة ١٠٥٣٤
Pneumonie (primitive) (ابتدائية) غير راموزية
atypique

ودرجت على ترجمة هذه المصطلحات بـ : ذات الرئة بالحُمة (الراشحة) ذات الرئة البدئية اللانموذجية .

10536 Pneumo - péritoine ريح الصفاق ١٠٥٣٦

وأرجح ريح البريطون [1] .

10537 Pneumo - séreuse ريح مَصْلِيّة ١٠٥٣٧

وأرجح ريح الجوف المصلي . لأن المقصود من هذه تسرب الغاز (وهو الهواء في الغالب) الى أحد الأجواف المصلية كجوف الجنب والتامور والبريطون وغيره ، ولا أرى في ريح مصلية ما يدل على المعنى المطلوب .

(١) الصفحة ٢٨٨ من هذا العدد .

10538 Pneumothorax استرواح صدري ، ريح جنبية ١٠٥٣٨

والشائع هو الريح الصدرية فقط .

10539 Pneumothorax artificiel, opératoire ou thérapeu-tique, piézothérapie pul-monaire, méthode de Forlanini ١٠٥٣٩ اِستِرواحٌ صدري اصطناعي، بَضعي أو علاجي، معالجة الرِّئة بالضغط طريقة فورلانيني

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : ريح صدرية اصطناعية أو محدَثة ، بضعية أو علاجية ، المعالجة بخمص الرئة ، طريقة فورلانيني .

10553 Poids atomique ١٠٥٥٣ وَزْن جَوْهري

وزن ذَرّي كما أقره مجمع اللغة وكما أصبح شائعاً .

10557 Poids moléculaire ١٠٥٥٧ وزن ذَرّي

وزن جُزَيئي كما أقره مجمع اللغة .

10581 Points asthmogènes ١٠٥٨١ نِقاطٌ باعِثة الرَّبو، مَبْعَث الربو

ودرجت على ترجمتها بنقاطٍ مُثيرة للربو .

10613 Polyarthrite ١٠٦١٣ التهاب مفاصل كثيرة

ودرجت على ترجمتها بالتهاب المفاصل العديدة .

10614 Polyarhrite ankylosante spondylose rhizomélique Spondylarthrite ankylosante ١٠٦١٤ التهابُ مفاصلَ جامي، جُسأة فِقار، التهاب مفاصل الفقرات الجامي،

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ankylose) بقَسط [1] وهو الشائع . وعليه أرجح

(١) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

أن نكون ترجمة هذه المصطلحات : التهاب المفاصل القسطي ، الداء الفقاري وجذر الأطراف والتهاب مفاصل الفقار القسطي .

١٠٦٢٣ مُرْجل ، سَليلة — 10623 Polype

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بوليب .

١٠٦٢٧ كثير المَضْميد — 10627 Polypeptide

وعربها مجمع اللغة بوليببتيد .

١٠٦٤٠ مَرْهَم كُحْل — 10640 Pomnade ophtalmique

وأرجح مَرْهم عيني .

١٠٦٧١ دِماغي مخيخي — 10671 Pontocérébelleux,se

والصحيح جِسْري مخيخي . لأن النسبة في النصف الأول من هذه اللفظة تعود الى جسر فارول (Pont de Varole) .

١٠٧٤٩ مَكْنُون العَمَل التالي أو المتأخر (منحني الخطط النَوَساني) — 10749 Potentiel d'action consécutif ou tardif (courbe oscillographique)

والشائع في ترجمة (Potentiel) هو الكُمُون ، وجاء في بعض مقررات مجمع اللغة الجهد الكهربي . فتكون ترجمة المصطلحات السالفة : كُمُون العَمَل التالي أو المتأخر (منحني الاهتزاز) .

١٠٨٦٦ طليعة الخزَب ، خزَب نسيجي — 10866 Préœdème, œdème histologique

والمشهور هو طليعة الوَذَمة [1] ، وَذَمة نسيجية .

---

(١) الصفحة ١١٤ من الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

10887 Presbyopie, presbytie قَصْوُ البَصَر ١٠٨٨٧

وأقر مجمع اللغة الطَّرَح (طول النظر) ·

10893 Présentation, position مجيء أو اعتلان ، وضع (قِبالة) (Obs.) ١٠٨٩٣

وأقر مجمع اللغة جَيئة · وقد عُرفت بظهور أول جزء يخرج به الحميل من الرحم عند بدء الولادة : تقول جيئة الرأس أو المقعدة أو الكتف ·

10930 Primigeste أوّليّة الحَمْل ١٠٩٣٠

وأقر مجمع اللغة : البِكرية (الحامل لأوّل مرة) ·

10931 Primipare بِكر ، أوّلِيّة الولادة ١٠٩٣١

وأقر مجمع اللغة : الجليلة (المرأة التي نتجت بطناً واحداً) ·

10939 Processus de déclenchement فاتحة الانفكاك ١٠٩٤٩

10950 Processus d'évolution حالة النمو أو التكامل ١٠٩٥٠

10951 Processus gommeuse حاله صَمْغية ١٠٩٥١

10952 Processus de guérison تطور أو سيرُ الشفا ١٠٩٥٢

ودرجت على ترجمة (Processus) في هذه المصطلحات وأضرابها بِحَدَث فأقول حَدَث الانفكاك وحدث التطور ، وحدث التصمغ وحَدَث الشفاء والخ ·

10963 Prodrome, signe précurseur, avant - coureur, prémilinaire أمارة،علامة سابقة ، طليعة ، سوابق ١٠٩٦٣

وأفضل أن تكون ترجمة هذه اللفظات : عَرَض متقدم ، علامة سابقة ، مُخبِرَة ، بادئة (أو عَرَض بادئ) . وترك أمارة ترجمة للفظة (Stigmate) أما سوابق فينبغي تركها ترجمة للفظتي (Anamnèse) و (Antécédents) شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم ٦٥٤ .

١٠٩٦٤ أماري 10964 Prodromique

وأرجح عَرَضي مخبر .

١٠٩٨٨ دَحْدَحة شيخوخيَّة 10988 Progérie, nanisme sénile

وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الأصلية (Progérie) وهي الشيخوخة المبكرة ولفظة (Nanisme) سبق للجنة أن ترجمتها بالقَزَم (اللفظة ٨٩٩٥) وهي الشائعة ، لذا أرجح أن تكون ترجمة المصطلح : شيخوخة مبكرة وقَزَم شيخي أو شيخوخي .

١٠٩٨٩ فَقَم 10989 Prognatisme

ودرجت على ترجمة اللفظة بكَسَس [١] .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) في اللسان : ان يقصُر الحنك الأعلى عن الأسفل ، والكَسَسَ ايضاً قِصَر الأسنان وصِغَرها ، وقيل هو خروج الأسنان السُّفلى مع الحنك الأسفل وتقاعس الأعلى . كَسَّ يَكَسُّ كساً وهو أكَسّ وامرأة كسّاء الى أن قال والتكسس تكلف الكَسَس من غير خلقة .

التعريف والنقد

الإسلام في نظر الغرب

مجموعة مقالات لرجالات من العرب ومن الأجانب ، كتبها أصحابها باللغة الإنكليزيه ، ونقلها الى العربية الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، وعلق عليها بعض الحواشي الدكتور علي عبد الواحد وافي[1] .

يقول الناقل في أسباب نقله هذه المقالات : « يكاد اهتمام الغرب بالإسلام ، والعالم الإسلامي ـ في هذه الأيام ـ يبلغ حداً لا نظير له في التاريخ . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى ، الى وقوع العالم الإسلامي من العالم موقع الحزام من وسط الإنسان . وهذا الموقع يشير إشارة بليغة إلى القيمة الحربية العامة ـ من حيث الخطط الحربية ، والقوى المائية ، والنفط وممكنات التطور الزراعي والصناعي ـ التي ينعم بها العالم الإسلامي لخيره أو لشره ، حسبما يختار زعماؤه الذين تقع عليهم التبعة » .

ثم يعود فيقول :

« ولست أود أن أعلق على هذا الكتاب بشيء ، فللقارئ أن يمعن النظر فيه ، ويكوّن رايه الخاص . على أنني أرغب في ذكر الأسباب التي دعتني إلى ترجمته وهي ثلاثة :

الأول : حرصي على أن يطلع المسلمون في المشرق والمغرب على آراء طائفة من الباحثين الغربيين في الإسلام والمسلمين .

---

(١) وليت تعليقات الدكتور الوافي القيمة ، كانت أكثر مما كانت ولا سيما على الموضوعات التي تمس السياسة العربية ، والعدالة الإسلامية .

والثاني : أن أسترعي انتباه القراء الى أهمية العالم الإسلامي . هذه الأهمية البالغة التي أعتقد أن الخاصة التي يتكون منها الزعماء والقادة ورجال العلم والدين لم تحط بها ولم تدركها إدراكاً يتفق وخطرها .

والثالث : الإهابة بالباحثين من عرب ومسلمين ، إلى معالجة هذا الموضوع الجليل بأسلوب علمي رصين ، كي تكون الصورة المعروضة على الغرب أقرب إلى الصحة والصواب » .

ثم هو يعجب : « أن يغوص نفر من الباحثين الغربيين في جوهر الإسلام ، وفي قدس أقداس المسلمين ، وفي صميم حياتهم العقلية والروحية والاجتماعية . والباحثون المسلمون أنفسهم يعيشون على هامش الحياة لا يكادون يدركون خطر دينهم وبلادهم وشعوبهم ، وطبيعة المشاكل التي تواجهها بلادهم ، ومبلغ عناية الغرب والشرق بشؤونهم . لصالحهم أو لطالحهم على السواء . »

وينتهي من مقدمته إلى هذه الكلمة :

« وفي الكتاب آراء تستفز الشعور وتجانب الحق » .

نقول :

وقد صدق الناقل في ما قال إذ في الكتاب أشياء كثيرة من مجانبة الحق ، خيل الى أصحابها أنهم يخفونها بستار مموه من الإخلاص والتجرد . تحته الدس الديني [1] ، والدجل السياسي . وإن كنا لا ننكر أن في كثير من هذه المقالات

(١) مثلاً يرى فيليب . د . ايرلند في مقاله :

« مقابلة سطحية بين قواعد الاسلام وبين النظريات المادية والآراء الماركسية واللينينية والستالينية تكفي لاظهار المناقضة بين الاسلام والشيوعية . . . . . » يرى هذا الرجل هذا : ولايرى في هذه السياسة الديمقوقراطية الكاذبة وما ترمي اليـه من استعباد المسلمين ، وسلب ثروتهم ، وتمزيق وحدتهم ، مايخالف الاسلام ويناقضه .

ويعود هذا الأميركي :

فينتقد فقدان المساواة التـامة في بعض بلدان الاسلام ، بين المسلمين وغيرهم ، ولاسيما الأجانب . وينسى الرجل ماعندهم من قيـود في الدين والجنسيات ، ومن تمييز عنصري في اللون والسحنات

- إلى جانب هذه الدسائس - شيئاً من الإنصاف لبس يُعهد بالغربيين مثله ، متى كتبوا عن الإسلام . وفيه نقد صريح صحيح لما هم عليه العرب والمسلمون من الجمود والركود . فمن القول الذي يدعو الى اليقظة والتأمل ، ما جاء في الصفحة الـ ١٨ من هذا الكتاب وهو من قول الدكتور حتي :

« ... إن التمييز بين الشرق الأدنى والغرب من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ، كان مُصطنعاً أكثر منه حقيقياً . فقد كان لشعوب الغرب وشعوب الشرق الأدنى إلى مستهل القرن السادس عشر نظـر واحد إلى الحياة . وفلسفة واحدة في الحياة ، واتجاه واحد ، وتخيل واحد . ولم يقع أي افتراق إلا بعد ذلك القرن . فسلك الغرب سبيل العلم والاختبار ، وظل الشرق راكداً . وأضحت عملية الآلة البخارية في القطار رمزاً إلى الغرب في حركته ، وعجلة المغزل ، أو عجلة مصنع الفخار ، رمزاً إلى الشرق في حركته . يدور حول نفسه ، ويظل مقيماً في مكانه » .

وإذا كان القول : ان الشرق والغرب كانا إلى مستهل القرن السادس عشر في وضع واحد - قولاً يقبل المناقشة ، فإن القول بحركة الغرب إلى الأمام - بعد ذلك القرن - وبجمود الشرق في مكانه قول لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً .

ومن الرأي الصواب قول (دودج) :

« إن أيسر سبيل لأن يفهم الأميركيون مشاكل الإسلام هو أن يدركوا أن تلك المشاكل تشبه مشاكلهم إلى حد كبير . فالاسلام في مواجهة العلم والتجدد لا تختلف قصته عن قصة المسيحية في مواجهتها التجدد والعلم .. »

على أني كنت أريد أن يقال هنا « المسلمون » و « المسيحيون » لا « الإسلام » و « المسيحية » فالدين من حيث هو أكان الإسلام أم النصرانية ، لا شأن له في مقاومة العلم والتجدد .

ولعل من مضحك القول أن يزعم « دودج » أن من متممات المدنية وضرورياتها

شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، وان هذا وأمثاله يحمل الأجيال الجديدة من المسلمين على إعادة تقويم الدين (كذا) (الصفحة الـ ٢٤) وقد رد الدكتور الناقل على هذا القول في حاشية الصفحة رداً حسناً . ومن الغريب أن يجعل بعض أصحاب المقالات من الحادث الفرد ، أو من أقوال بعض المغمورين ، حجة يؤيدون بها مزاعمهم الواهية !!

* * *

وعبارة الكتاب عبارة عربية صحيحة ، لولا بعض تجوزات وهفوات قد لا يبرأ منها كاتب ولا يخلو منها كتاب :

كاستعمال « الصالح » في مثل قوله (لصالح الجماعة) في محل (لمصلحة) . واستعماله « فهناك » ، بإدخاله هاء التنبيه التي تستعمل للقريب على (هناك) وهي للدلالة على البعيد . وككتابته : الثقات ، جمع ثقة بالتاء المعقودة ولعلها من خطأ الطبع . وما أحببت له استعمال (الثوري) في النسبة إلى الثورة ، وقد كررها كثيراً وخير منهـا (الثوروي) وإن خالفت القاعدة ليكون ثمة فرق بين النسبة الى (الثور) والنسبة إلى (الثورة) ومثل هذا التفريق يحرص عليه العرب كثيراً ، ولا سيما في النسبة . ثم ان الدكتور الذي استساغ (الدنقلوي) نسبة إلى (دنقلة) يسعه أن يستسيغ (الثوروي) نسبة إلى الثورة .

ولا أحببت له استعمال (القروسطية) نسبة الى القرون الوسطى لثقلها ، لا لتركيبها ونحتها .

هذه ملاحظات دعت إليها رغبة المعرب في عروبة الألفاظ واختيار الصحيح الفصيح منها ، فهو يقول مثلاً : « القواعد الرئيسة » ـ وهو قول العرب الأفصاح ـ في حيث يقول غيره (القواعد الرئيسية) .

عارف النكدي

ديوان ابن الدمينة

صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب

بتحقيق أحمد راتب النفاخ

مكتبة دار العروبة (شارع الجمهورية بالقاهرة)

إن محقق هذا الديوان ممن عرفناه في كلية الآداب السورية من خيرة طلابها المجدّين والمولعين بالمطالعة واقتناء الكتب ، ثم ذهب الى جامعة القاهرة ، وجعل تحقيق هذا الديوان شطراً من رسالة تقدّم بها الى كلية الآداب لنيل الشهادة الوسطى (ماجستير) ، وتتناول دراسته بابين تحدث في أولها عن مصادر ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية ، وفي ثانيهما عن رواية شعر ابن الدمينة وتدوينه ، باحثاً عن تاريخ النسخة التي وصلت الينا من الديوان وقيمتها العلمية ، ونسبتها الى صانعيها ؛ ثم عرض لشعره في كتب الأخبار والأدب واللغة والطبقات ، واستظهر من بعض القرائن أن شعر ابن الدمينة لم ينته الينا بتمامه ، وأن هنالك آفة أخرى ، وهي الاختلاف بين الرواة والمؤلفين في نسبة غير قليل من هذا الشعر ، حتى بلغت عدة من تنسب اليهم أبيات أو مقطعات منه زهاء سبعين شاعراً .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب دراسة مفيدة لأسباب اختلاط شعره بغيره ، وجعل موضوع الفصل الثالث أغراض ابن الدمينة الشعرية ومذاهبه فيها ، وأشار فيها الى قلة أغراضه والى غلبة النسيب عليه ، وان منه ما هو نسيب عـذريّ وهو الذي اختلط بغيره ، وما هو نسيب مشوب بوصف أهل البادية ، وقد ترسم ابن الدمينة فيه خُطى ذي الرمة ، وجعل خاتمة المطاف الكلام على بعض عيوب القافية كالإقواء والإيطاء والتضمين .

ومن مظاهر عناية الأستاذ النفاخ في تحقيق الديوان تحقيقه للعصر الذي عاش فيه ، فناقش الآراء التاريخية المختلفة مناقشة معقولة ، وانتهى به القول الى أنه لم يكن شاعراً إسلامياً كما قال أبو عبيد البكري في لآليه ، أو من تابعه ، كما استبعد أن يكون من مخضرمي الدولتين كابن شاكر الكتبي ، وإلى أن الأشبه بالحق أن يكون شاعراً عباسياً محدثاً ؛ ومن مظاهر عنايته أيضاً تمحيصه لروايات قتل الشاعر ومكان قتله ، ثم أكد أن مصرعه انما كان في تبالة أو في العبلاء ، وانه لا تناقض بين القولين فان العبلاء من أرض تبالة ؛ ومنها بحثه عن أصول الديوان وتاريخها ، وعن النسخة الأم المحفوظة في مكتبة عاشر بتركية تحت رقم (٩٥٠) وعنوانها : ديوان شعر ابن الدمينة مع زياداته كلها ، رواية الزبير بن بكّار ، وهي في قسمين الأول وهو الأكبر صنعة أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب الشيباني (— ٢٩١ ﻫ) والآخر صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب (— ٢٤٥ ﻫ) وبحث الناشر عن نسبة كل من القسمين الى صانعه ، ومحّص الشبه التي تحوم حول هذه النسبة تمحيصاً موفقاً .

غير أنه جاء في الصفحة ١٥١ من الديوان :

فإنك ان نخرتَ ولم تُصَدِّق حديثك آيةً للسائلينا

ولعل الصواب (آيةٌ) خبر لأنّ ؛

وفي ص ١٨٤ :

أحبك ياليلى على غير ريبة وما خير حبٍ لا تَعَفُّ سرائره

والصواب (تَعِف) بكسر العين المهملة ، ففي المصباح المنير : عَفَّ عن الشيء يعف من باب ضرب .

وفي ص ١٨٧ :

أيا زينة الدنيا وما منتهى المنى ويا أملي هل لي اليك سبيل ؟

والصواب الجليّ : (ويا منتهى المنى) ، ولا ينتبه الإنسان حين التصحيح الى مثل هذا ، لأنه يقرأ البيت من لوح حافظته صحيحاً ، ولا يَرى ما يقرأه ، مما يبين أن على الناشر مهما كان حاذقاً في فنه أن يستعين بمن يقرأ له التجربة الأولى ، والكمال كما يقال معجز ، ومع ذلك فإن العناية وبذل المجهود والاتقان الذي يبدو لعين المنصف مما يشكر عليه محقق الديوان .

التنوخي

آراء وأنباء

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١
بشأن تعيين أعضاء لمجمع اللغة العربية

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ،

قــرر :

(المادة الاولى)

يعين عضواً عاملًا في مجمع اللغة العربية ممثلًا للبلاد العربية ، كل من :

الأستاذ أحمد عقبات	اليمن
« الدكتور اسحاق الحسيني	فلسطين
« أنيس المقدسي	لبنان
« الدكتور عبد الله الطيب	السودان
« عبد الله كنون	المغرب
« علي الفقيه حسن	ليبيا
« الدكتور عمر فروخ	لبنان
« قدري حافظ طوقان	الأردن
« محمد البشير الابراهيمي	الجزائر
« محمد بهجة الأثري	العراق
« محمد فاضل بن عاشور	تونس

(المادة الثانية)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع القاهرة ، كل من :

الدكتور ابراهيم أنيس	عميد كلية دار العلوم
« ابراهيم عبد المجيد اللبان	العميد السابق لكلية دار العلوم
الأستاذ اسماعيل مظهر	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
« أمين الخولي	الأستاذ السابق بكلية الآداب بجامعة القاهرة
« عبد الحميد حسن	الوكيل السابق لكلية دار العلوم
« عبد الفتاح الصعيدي	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
الدكتور علي بدوي	الوزير السابق
« مراد كامل	الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة
« محمد عوض محمد	الوزير السابق
« محمد مهدي علام	عميد كلية آداب جامعة عين شمس

(المادة الثالثة)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع دمشق ، كل من :

الدكتور أمجد الطرابلسي	وزير التربية والتعليم بالإقليم الشمالي
« شكري فيصل	الأستاذ السابق بجامعة دمشق
الأستاذ محمد المبارك	عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

(المادة الرابعة)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

صدر برياسة الجمهورية في ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ (١٤ فبراير سنة ١٩٦١)

(جمال عبد الناصر)

صوغ «مَفْعَلَة» للدلالة على الفاعِلية

نشر الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين الكواكبي في هذه المجلة (م ٣٦ ج ١) بحثاً بعنوان (الأوزان العربية في المصطلحات العلمية ـ ٢ ـ) اقترح فيه إقرار قياسية «مَفْعَلة» للدلالة على الفاعلية . واحتج لاقتراحه بورود كلمات قديمة على وزن مفعلة بمعنى الفاعل مثل مجلبة الذي يجلب ، ومهلكة الذي يدعو الى الهلاك الخ .

وعلقت لجنة المجلة على الاقتراح (ص ٥٧) بقولها إن وزن مَفْعَلة بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسيته . ولنا عنه غنى باستعمال اسم الفاعل ، على ما ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة ، أمثال المعرق والقابض والمسهل وأشباهها .

واعترض الدكتور الفاضل على ذلك بقوله إن اسم الفاعل مقصور على العاقل ، وإن القدماء خصوا غير العاقل بوزن مَفْعَلة فقالوا جالب ومَجْلبة ، ومُفسد ومَفْسدة ، وإن لكل من هذين الوزنين معنى خاصاً .

ثم بعث باقتراحه الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ؛ فنظرت فيه لجنة الأصول ، وانتهت الى ما يأتي :

« قرر المجمع فيما سبق قياسية صوغ مَفْعَلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .

« فاقتراح صوغ مفعلة لمعنى الفاعلية ـ الى جانب ما أصدره المجمع من قراره السابق ـ يوقع في اشتراك الدلالة لهذه الصيغة بين الفاعلية والمكان الذي يكثر فيه الشيء .

« على أن الدلالة على الفاعلية يغني فيها اسم الفاعل ، والقول بقصر اسم الفاعل على العاقل وجمل « مفعلة » لغير العاقل قول لا مسوغ له ، لأن اسم الفاعل للعاقل وغير العاقل على سواء .

« وفي قواعد اللغة صيغ أخرى للدلالة على الفاعلية ، الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة .

« واذا عرض من المصطلحات ما لا تغني فيه إحدى هذه الصيغ لمعنى الفاعلية ، ورئي أن صيغة « مَفْعَلة » أدق في الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظر المجمع في المصطلح المقترح بهذه الصيغة .

« أما اتخاذ صوغ « مَفْعَلة » قاعدة عامة ، للدلالة على الفاعلية ، فلا ترى اللجنة ضرورة لإطلاقه » .

وقد وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على رأي لجنة الأصول ، في جلسته المعقودة في الثاني من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ ، واتخذ فيه قراراً .

تصويبات

في « قواعد رسم الهمزة » المنشورة في الجزء الأول من هذا المجلد غلطتان مطبعيتان :

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٦٤	١١	قَرؤُو	قَرَؤُوا
١٦٤	٢١	يَبْدَؤُن	يَبْدَؤُون

مصطفى الشهابي

تعليق على كتاب : الجاحظ

لصاحبه الدكتـور : « شارل بلاّت »

أولعت بالجاحظ الولع الذي لا غاية بعده ، ولئن لم نجمع على أنه أعظم عبقري في أدبنا فاننا نجمع على أنه في مقدمة العبقريين وهذا ما يحملني على تتبع ما يتصل بالكلام عليه كلما وقع إليّ شيء من ذلك .

ألف أخيراً الدكتور « شارل بلاّت » أحد أساتذة « السوربون » كتاباً سماه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ترجمه الدكتور ابراهيم الكيلاني وأهدى إليّ نسخة منه وقد عزمت على الاحتفاظ بهذا الكتاب ريثما أتمكن من قراءته على مهل ، إلاّ أني لا أدري كيف فتحته عرضاً فمررت بهذه العبارة في الصفحة العاشرة : « وهل من الملائم في الوضع الحالي للدراسات الجاحظية أن نفكر بدراسات شاملة لآثار الجاحظ الأدبية وتحليل أفكاره وعقيدته الاعتزالية ونظراته وملاحظاته والحكم على طريقته في التأليف وأسلوبه وفنه وتهكمه كما فعله أخيراً شاعران سوريان ؟ اننا نعتقد أن مثل هذا العمل سابق لأوانه ، وسيكون إذا تمّ ، سطحياً . . . ثم قال :

ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حق قدره ولكي نصدر عليه حكماً خالياً من التعسف وبعبارة أخرى كيلا يكون عملنا التركيبي سطحياً يجب أن تطبع آثاره المخطوطة أو ذوات الطبعات السيئة حسب متطلبات الطريقة الحديثة . . . »

ولم يذكر المؤلف في المتن اسم الشاعرين السوريين ، ولكني وجدت في الحاشية ذكرهما من قبل المترجم ، فالشاعران هما المرحوم خليل مردم بك وهذا العاجز ، وقد تحقق عندي أني أحد هذين الشاعرين من إشارة المؤلف الى عناوين بعض فصول من كتابي : الجاحظ معلّم العقل والأدب ، من هـذه العناوين : أسلوبه ، فنّه ، تهكمه .

يستنبط من هذا كله أن العمل الذي عملته وهو : كتاب الجاحظ ، سابق لأوانه بحسب رأي المؤلف ، وهذا هو اصطلاحه بعينه ، وأن هذا العمل « سطحي » وان أحكامي عليه لا تخلو من « التعسف » .

– لم أطلع على كتاب الدكتور « بلاَّت » بلغته الفرنسية ، فالعبارة التي أشرت اليها والعبارات التي سأشير اليها انما هي ترجمة المترجم .

لا ريب في أن الحكم الذي حكمه المؤلف على عملي كان له وقع في نفسي ، فالمؤلف أستاذ في « السوربون » وأنا أعرف ما لهذه الصفة من قيمة ، فاني أقدر الأستاذية حق قدرها وأجلّ أساتذة الجامعات كلّ الاجلال ، فقد شرّفني الله تعالى بهذه الأستاذية بعض السنين فعرفت قدرها .

من أجل هذا كله كان لحكم المؤلف وقع في نفسي حتى أني كدت أندم على تأليف كتابي : الجاحظ ، الذي استقبله بعض أساتذة « السوربون » في حينه أحسن استقبال والذي نوّهت به أكبر المجلاّت العربيـة وعلى رأسها مجلة مجمعنا ومجلة المقتطف فضلاً عن الصحف والرسائل الخاصة .

أجل كنت عازماً على إرجاء مطالعة كتاب : الجاحظ ، للدكتور « بلاَّت » ولكني لمَّا وقع نظري على العبـارة التي ذكرتها أسرعت الى قراءته على أمل أن أقرأ كتاباً لأستاذ من أساتذة « السوربون » ليس فيه شيء من « السطحية » التي نبَّه عليها ولا من التعسف الذي رمز اليه ، ولكني سرعان ما اهتديت الى أن المؤلف وقع في الذي أوقعني فيه ، ودخل عليه الضيم الذي أدخله عليّ ، فانه لم ينج من إصدار أحكام على لغة الجاحظ وتهكمه وعلى أشياء كثيرة تتعلق بالجاحظ ، فقد قال في الصفحة الثالثة :

« ولكن إذا وضعنا هذه الخاصية جانباً ظهر الجاحظ كمجدّد حقيقي يجيد استعمال اللغة بمهارة فائقة يجمع على ذلك أصدقاؤه وخصومه . »

– هذا حكم ليس بقليل : الجاحظ مجدّد ، يجيد استعمال اللغة بمهارة ...

فكيف يجيز المؤلف لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم على الجاحظ ولا يجيز لغيره أن يصدر حكماً أدقّ على لغة الجاحظ ، وعلى تبحره في هذه اللغة ، وأن يدلّ على خصائص هذا التبحر ؟

ولم يكتف المؤلف بمثل هذا الحكم الخاص فإنه قد عمّم الحكم على الجاحظ في الصفحة الرابعة فقال :

« وقد استطاع مع ذلك ، أي الجاحظ ، في كثير من مؤلفاته أن يحتفظ باهتمام القارئ الى حدّ يجعل جميع آثاره تقرأ بلذّة على الرغم من الإعادات التي حاول تجنبها ، أو على الرغم من فقدان النهج المنطقي وتسلسل الأفكار والاستطرادات التي لا تحصى الخ . . . »

فهذا حكم أعمّ من الأول ، فإن المؤلف يحكم على كثير من مؤلفات الجاحظ ، فلماذا يجد في حكم غيره « سطحية » ولا يجد مثل هذه « السطحية » في أحكامه ؟ لماذا لا يجد حكمه « سابقاً لأوانه » لماذا لا يجد « التعسف » في أحكامه ما دامت آثار الجاحظ المخطوطة لم تطبع كلها ؟

وكما حكم المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من مؤلفاته فقد حكم على تهكمه فقال في الصفحة السادسة :

« ولكن تهكمه هو من معدن يختلف عمّا ينسب اليه عادةً . . . »

ثم قال في موضع آخر (٤٠٢) :

« ويظن أن تهكم الجاحظ ذاتي فإن ملاحظاته وتصويره عيوب معاصريه يجعلانه أقرب « الى لابروبير » و « موليير » منهما الى غيره من كتّاب العربية ، وهذا ما يحملنا على اعتباره نسيج وحده في هذا الباب . »

فما قلناه في الاعتراض على الأحكام التي أصدرها المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من آثاره نقوله في الاعتراض على أحكامه على تهكم الجاحظ ؛

وهو لم يبيّن شيئاً من طبيعة هذا التهكم ، على أنه يعرف حق المعرفة وهو استاذ من أساتذة «السوربون» أن بعض التهكم من خصائصه الخبث ، وبعضه من خصائصه اللؤم ، وبعضه من خصائصه الوداعة وسلامة النية .

وقد يكون الحكم على أسلوب الجاحظ أدقّ من الحكم على لغته أو على تهكمه ، ومع هذا كله لم يتجنب المؤلف هذا الحكم الدقيق فقد قال في حق أسلوب الجاحظ (١٠١) :

«إن الجاحظ قد خلَّد ذكره أسلوبه الكتابي الناصع الطريف» .

لقد حكم هذا الحكم ولم يبيِّن شيئاً من نصاعة هذا الأسلوب ومن طرافته ، فلماذا يرى «السطحية» في عمل الذي وضّح خصائص أسلوب الجاحظ كل التوضيح ، ولا يرى مثل هذه «السطحية» ومثل هذا التعسف ، في حكم غامض عام لا يهتدى الى شيء من أسبابه ؟

وقد انتقل المؤلف بعد هذا كلّه من أحكامه الخاصة إلى أحكام أعمّ تشمل الجاحظ من أكثر نواحيه ، فحكم على أفكاره وأحاديثه وتكوينه العقلي والفكري والديني وعلى صوره وملاحظاته الدقيقة ، وكانت أحكامه في هذه الأمور كلها مختصرة ، غامضة ، عامّـة ، ليس فيها شيء من التوضيح .

والذي نستغربه في كتاب الدكتور «بلاّت» أنه من جهة يطالب بدراسة شاملة لآثار الجاحظ ، المطبوع منها والمخطوط ، حتى يستطاع الحكم على الجاحظ ومن جهة يقول في بعض مواطن من كتابه في الصفحة الثانية :

«ولكن الآثار التي في حوزتنا لا تتمتع مع الأسف بضمانات كافية يُعتمد عليها دون تحفظ ، ولذا أصبح لزاماً علينا الاكتفاء بما لدينا والعمل على إظهار طرافة الجاحظ بمقارنته بكتّاب وصلت الينا آثارهم المكتوبة . . »

فلو اقتصر المؤلف على هذا الرأي واكتفى بآثار الجاحظ المعروفة لكفانا مؤنة الأخذ والردّ في هذا الباب ، فإننا نستطيع أن نكتفي بهذه الآثار حتى

نصل الى أسرار عبقريته ؛ أمّا أن نهمل توضيح هذه العبقرية انتظاراً لظهور كتبه كلها ، ما عرف منها وما لم يعرف ، فلست أعلم قيمة رأي مثل هذا الرأي .
لقد حكمنا على المتنبي وعلى غيره من الشعراء استناداً الى ما وصل الينا من دواوينهم ، فهل كان يلزمنا أن ننتظر حتى يوم القيامة لنعرف دواوينهم كلّها المنشورة والمطوية ونحكم بعد هذه المعرفة على عبقريتهم ؟

فالمؤلف في هذا الأمر يقع في تناقض غريب ، فهو من ناحية يكتفي بآثار الجاحظ المطبوعه والمخطوطة للحكم على طرافته ، ومن ناحية ثانية يقول في الصفحة العاشرة :

« ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حق قدره » إلى آخر هذه العبارة التي تقدمت الإشارة اليها في صدر هذا المقال .

فاذا كان الأمر على نحو ما ذكر فلماذا حكم المؤلف على الجاحظ قبل أن تُطبع آثاره كلها أو قبل أن يجوّد طبع ما طبع منها ؟ أفلا يجوز لنا في مثل هذه الحال أن نعيبه بمثل ما عاب به غيره وأن نردّ عليه سلاحه نفسه ؟

لقد أشار المؤلف في أول سطر من مقدمة كتابه الى صحبته لآثار الجاحظ دهراً «طويلاً» ، والى «الفته الوثيقة» لهذا الكاتب الأصيل ، ويظهر أن هذه الصحبة الطويلة قد لبكته كثيراً حتى كاد يضيع في الكلام على الجاحظ .

لا ريب في أن الدكتور « بلاّت » قد فصّل في كتابه الكلام على أمور كثيرة تتصل بوطن الجاحظ وبأسرته وبالعناصر الروحية والفكرية التي عملت على تكوينه ، وتكلم على البيئات الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية في عصره ، فمن الإنصاف أن نعترف بأنا قد نهتدي في هذه التفصيلات كلها الى كثير من الفوائد ؛ فقد تكون هذه التفصيلات بمثابة ضياء ملقى على ظلمات العصر الذي عاش فيه الجاحظ ، ولكنّا نرى على الرغم من هذا كله أن

المؤلف مثله في كتابه كمثل دليل يأخذ بيدك ويذهب بك الى غابة ملتفة الأشجار ليريك الأسد في هذه الغابة وليعرّفك بهيئته وبكل ما يتصل به ، فاذا أدخلك الغابة وصف لك أشجارها التي يستظل بها الأسد ، وحيوانها الذي يأكله ، حتى إذا قرب من الأسد قال لك من بعيد : هذا هو الأسد ، ثم فرّ من وجهه وعاد الى وصف الغابة وما تشتمل عليه من دوح وحيوان الى أن تخرج من الغابة وقد أحطت بكثير من أمورها وأعوزتك الإحاطة بالأسد نفسه حتى تعرف هيئته وكل ما يتعلق به . . فالكتاب الذي عمله الدكتور « بلاّت » اسمه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرّاء ، وفيه أشياء كثيرة تتصل بما يحيط بالجاحظ ، أمّا الجاحظ نفسه فلا تكاد تعرف معرفة كثيرة عن أسرار عبقريته ، لقد وقفنا على أشياء كثيرة لها صلة بالجاحظ ، ولكننا كنّا نفضل أن نرى الجاحظ ماثلاً نصب أعيننا في علمه وفلسفته وفنه ، كنّا نفضّل أن نراه صريحاً كاملاً على أن نراه مبعثراً في أضعاف الكتاب في أسطر قليلة لا تنقع الغليل .

لم نشأ أن نأتي في هذا المقال الوجيز على ذكر كل ما عنّ لنا من الآراء في مطالعة كتاب الجاحظ الدكتور « بلاّت » فان عملاً مثل هذا العمل يحتاج الى مقال طويل ، فقد يصدر في بعض الأحيان أحكاماً لا يؤيدها ببرهان ، وكأنه يحاول أن يخالف أكثر الذين ألّفوا كتباً في الجاحظ حتى يوهم الناس أن كتابه هو الفريد في بابه ، الأصيل في موضوعه ، وهذا هو موطن الضعف فيه .

شفيق جبري

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٢ -

الرشيد : ولادته سنة ١٤٨ خلافته سنة ١٧٠ (٧٨٦ م) وفاته سنة ١٩٣ (٨٠٩ م) .

مما رُوي له : قوله في جارية كان مغرماً بها ، فحلف أن لا يدخل إليها أياماً . ومضت الأيام ولم تسترضه :

صدَّ عني إذ رآني مفتتَنْ وأطال الصبرَ لما أن فطَن
كان مملوكي فأضحى مالكي إن هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية . وقال له : أجزهما ! فقال :

عِزة الحب أرته ذِلتي في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكاً له ولهذا شاع ما بي وعلَن

وبيتا أبي العتاهية وهو الشاعر ، ليسا بأعلى طبقةً ولا حوكا ، ولا هما بأصلح من بيتي الرشيد ، وهو الخليفة الناهي عن قول الشعر .

ومما أورده الصولي للرشيد في رثاء جاريته هيلانة :

قاسيتُ أوجاعاً وأحزانا لما استخص الموتُ هيلانا
فارقتُ عيشي حين فارقتها فما أُبالي كيف ما كانا

كانت هي الدنيا فلما ثوت   في قبرهـــا فارقت دنيانا
قـــد كثُر الناس ولكنني   لست أرى بعـدَكِ إِنسانا
والله لا انساكِ ما حرّكت   ريحٌ بأَعلى نجـدَ أغصانا

الرشيد الذي كان يغزو عاماً ، ويحج عاماً ، حتى قيل فيه :

ومن يبغي لقاءك أو يرده   ففي الحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طِمرٍّ   وفي أرض البرية فوق كور

والذي كان إذا نظر إلى الغمامة قال لها : امطري حيث شئت فخراجك يأتيني .

هذا الخليفـــة الكبير العظيم ، يقاسي الأوجاع والأحزان ، ويزعم أنه فارق عيشه ودنياه لفراق هيلانة ، وأنه لا يرى بعدها إنسانا ! . . .

فإن كان جادًّا في قوله ، فيا ويل دولته من حبه ، وإن كان هاذلاً فيا ويل الشعر من نظمه .

ومن هذه البضاعة الشعرية . . . ما أورده له الصولي أيضاً :

يا ربـــة المنزل بالفرك   وربـــة السلطان والملك
ترفقي بالله في قتلنـــا   لسنـا من الديلم والترك

بلى ! لقد كان أليق بمنزلة الرشيد وبعلو شأنه ، وعظمة سلطانه .

وأحرى بعلمه وأدبه ، وتذوقه للشعر[١] أن لا يقول هذا ، وأن لا ينسب مثله إليه . فهو لا يضيره أن لا يقول الشعر ، كما يضيره ان يكون هذا شعره .

ولما دنت من الرشيد الوفاة ، غشي عليه . ثم أفاق فرأى الفضل ابن الربيع على رأسه . فقال : يا فضل !

أحين دنا ما كنت أخشى دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسّداً فصبراً على مكروه مرّ العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندب أيام السرور الذواهب

فإذا كانت هذه الأبيات له ، ففيها شيء من التعويض عن ربة المنزل بالفرك وإن كانت استشهاداً ، فقد وفق الى حسن الاختيار .

★ ★ ★

---

(١) كان الرشيد يستحسن الشعر ويستنشده . وكان إذا سمع مرثية التيمي في يزيد بن مزيد الشيباني بكى .

وهي الدالية المشهورة ومطلعها :

أحقاً إنه اودى يزيد تبيّنْ ايهـا الناعي المُشيد
أتدري من نعيت وكيف فاهت به شفتاك كان بها الصعيد

الأمين : (١) ولادته سنة ١٧٠ خلافتـه ١٩٣ ـ مقتله ١٩٨ (٨١٣ م) .

---

(١) كان الأمين ذا قوة وبطش ، وشجاعة وفصاحة ، وبلاغة وأدب غير أنه كان سيء التدبير ، ضعيف الرأي أرعن . غلب عليه الهوى واللعب . لا يصلح للامارة . ولما قتل رثاه كثيرون ، بما لم يُرث به خليفة وهجاه بعضهم ، ومما قيل في هجائه :

لا نبكّيك ! لماذا ؟ للطرب ؟ ‏ يا أبا موسى وترويج اللعب ؟
ولترك الخمس في أوقاتهـا ‏ حرَصاً (كذا) منك على ماءالعنب
وشنيف أنا لا أبكي له ‏ وعلى كوثرَ لا اخشى العطب
لم تكن تصلُح للمُلك ولم ‏ تُعطك الطاعةَ بالمُلك العرب
لا نبكّيك وقد عرضتنا ‏ للمجانيـق وطورا للسلب

قيل : لما ملك الأمين ، وجه الى البلدان في طلب الملهين ، فضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق ، واحتجب عن إخوته وأهل بيته وأمرائه واستخف بهم ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه ، وفي الخصيان والنساء . واقتنى السباع والوحوش والطيور . وبنى قصوراً للهو . وأجاز من غنى له :

وصلتك حتى قلتِ لا يعرف القِلى ‏ وزرتك حتى قلت ليس له صبر

بملء زورقه ذهباً . وعمل خمس حراقات على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس . أنفق في عملها مالاً عظيماً . وصفها أبو نواس في شعره فقال :

—

أنشد له الصولي أبياتاً يخاطب بها أخاه المأمون ويعيره بأمه مراجل وهي أم ولد . لما بلغه عنه أنه يعدد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه .

لا تفخرنَّ ! عليك بعدُ بقيةٌ والفخر يكمُل للفتى المتكامل
واذا تطاولت الرجال بفضلها فاربعْ فانك لست بالمتطاول
أعطاك ربك ما هويت وإنما تلقى خلاف هواك عند مراجل

— سخّر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ما ركابه سرن برًّا سار في الماء راكباً ليث غاب
أسدًا باسطاً ذراعيه يعدو أهرتَ الشدق كالحَ الأنياب
لا يعانيه باللجام ولا بالسوط لا (م) ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوه على صورة ليث يمر مرَّ السحاب
سبحوا اذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العُباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء اذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للأمين وابقـــاه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشميٌ موفق للصواب

وهذا شعر رائق ، ووصف رائع ، ومدح يقيد الهاشمي بأن يكون موفقاً للصواب ، وبلغة اليوم غير واقع تحت سلطان الانتداب . ولم يوفق الأمين للصواب فجرى عليه ما جرى من العقاب .

وصدق فيه وصفه .

تعلو المنابر كل يوم آمــلاً ما لست من بعدي اليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله وتعيد في حقي مقال الباطل

وهذا من حيث هو شعر طبقة رفيعة .

يقول السيوطي : هذا نظم عالٍ إن كان له ، فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر ــ وقد سقاه وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ــ ورواه بعضهم للحسين ابن الضحاك الخليع ــ وكان نديمه لا يفارقه .

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني ـ وما أراكا ـ أراكا
وإِذا ما تنفس النَرجسُ الغَضُّ توهمتـــه نسيم سناكا
خدَع للمُنى تعللني فيك بإِشراق ذا وَنكهـة ذاكا
لأَقيمن ما حييت على الشكر لهـــذا وذاك إِذ حيّاكا

وهذه الأبيات أقرب أن تكون للخليع الشاعر ، منها للخليع الخليفة .
وللأمين في خادمه كوثر :

ما يريد الناس من صب بمن يهـــوى كئيب
كوثر ديني ودنيـــايَ وسقمي وطبيـــبي
أعجز الناس الذي يلحى محبـــاً في حبيب

حدّث محمد بن عمرو الرومي . قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه . فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه . ثم قال :

ضربوا قُرة عيني ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي من أُناس حرقوه

ولم يقدر على زيادة . فأحضر عبد الله بن التيمي وقال له : قُلْ عليها . فقال :

ما لمن أهوى شبيهُ فبه الدنيا تتيهُ
وصله حلو ولكن هجره مرٌّ كريه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القائمَ بالُملك أخوه[1]

---

(١) قالوا : فأوقر له الأمين ثلاث بغال دراهم .

فلما قتل الأمين ، جاء التيمي الى المأمون ، وامتدحه . فلم يأذن له فالتجأ الى الفضل بن سهل ، فأوصله الى المأمون . فلما سلم عليه . قال : هيه يا تيمي :

مثل ما قد حسد القائمَ بالملك أخوه !!

قال التيمي :

نُصر المأمونُ عبدُ الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذي قد كان قِدماً أكّدوه
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

قالوا : ولما يئس من الملك ، وعلا عليه طاهر [١] . قال :

يا نفسِ قد حق الحذر   أين المفر من القدر
كل امرىء مما يخاف   ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفو الزمان   يغص يوماً بالكدر

(١) قال أسد بن يزيد بن يزيد : بعث إلي الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري . فلما دخلت عليه ، وجدته قاعداً في صحن داره ، وفي يده رقعة قد قرأها ، واحمرت عيناه ، واشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الظربان ، ويتنبه انتباه الذئب . يقاتل الرعاء ، والكلاب ترصده . لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يروى في إمضاء رأي ولا مكيدة . همه بطنه . قد ألهاه كأسه ، وشغله قدحه ، فهو يجري في لهوه ، والأيام تضرع في هلاكه . قد شمّر له عبد الله (يريد المأمون) عن ساقه ، وفوّق له أصوب أسهمه ، يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ ، والموت القاصد . وقد عبّى له المنايا على ظهور الخيل ، وناط له البلاء على أسنة الرماح وشفار السيوف .

ثم استرجع وتمثل بشعر البَعيث .

وبجدولة جدل العِنان خريدة   لها شعَر جعد ووجه مقسم

الى أن يقول :

أباكرها صهباء كالمسك ريحها   لها أرج في دنها حين يوسم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد   أمية في الرزق الذي الله يقسم

قال أسد : ثم التفت الي وقال :

يا أبا الحارث أنا وإياك لنجري إلى غاية . إن قصّرنا عنها ذُممنا ، وإن اجتهدنا في بلوغها انقطعنا . وإنما نحن شعب من أصل ، إن قوي قوينا ، وإن —

وقال وقد اشتد عليه الأمر « وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً . فما منهم إلاّ عدو : مَن معي ، ومن علي . أما هؤلاء فيريدون مالى ، وأما أولئك فيريدون نفسي .

تفرقوا ودعوني يا معشر الإخوان
فكلكم ذو وجوه كثيرة الألوان
وما أرى غير افك وترهات الأماني
ولست أملك شيئاً فسائلوا خزاني
فالويل مما دهاني من نازل البستان

— ضعف ضعفنا . إن هذا قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء . يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا . وقد أمكن بما معه ، من معه من أهل اللهو والجسارة ، فهم يعدونه الظفر ، ويمنونه عقب الأيام . والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل . وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه .

ومما قالوا فيه : وجعلوه حلماً رأته أمه زبيدة في منامها . . .

« كأن أربع نسوة وقفن حوله . فقالت التي أمامه : ملك قليل العمر . عظيم الكبر . ضيّق الصدر . واهي الامر . كبير الوزر . شديد الغدر .

وقالت التي من ورائه : ملك قصّاف ، مبذر متلاف . قليل الإنصاف . كثير الإسراف .

وقالت التي عن يمينه : ملك عظيم الطخم . قليل الحلم . كثير الإثم . قطوع للرحم .
وقالت التي عن يساره : ملك غدّار . كثير العثار ، سريع الدمار ...

وهذه الأبيات ، وإن صدقت في وصف حاله فما نظنها له ، فهي دون شعره ويزيدها بعداً عن أن تنسب إليه ، ما فيها من « يا معشر الإخوان » تعبير لا يليق أن يصدر عن خليفة في مخاطبة حاشيته وخدمه ، وحالهم حالهم وليست الحالة التي انتهى إليها ، بالحال التي يتسع معها في تلك الساعة قول الشعر .

عارف النكدي (لها تابع)

ملاحظة

ورد إلينا من بودابست من الأستاذ موكتار (Muktar. A. M.) الملاحظة التالية :

بمناسبة صدور الجزء الرابع من المجلد (٣٥) من مجلة المجمع الموقر وجدت بعض التصويبات منها :

ورد في مقال الأستاذ حسين نصار عن كتب النبات ص ٥٨٣ بالسطر (٢٢) : « ثم حتى يبلغ وادي طيبب بقرب مصر . . . » والصحيح أنه « وادي هبيب » وهو واد عامر ورد ذكره كثيراً في كتب الفتوح ومنها ابن عبد الحكم . . . وقد ذكره كل من حنا النيقوسي وساويرس الاشموني .

كلمة الأمير جعفر الحسني [1]

سيدي الرئيس ، سادتي :

من تقاليد المجامع اللغوية والعلمية في العالم أن يحتفل المجمعيون باستقبال زملائهم الجدد في حفل جامع ، لا للتعريف بهم ، لأن شهرتهم تكون قد سبقت انضمامهم الى من يسمونهم بالخالدين ، بل هي سُنَّة مستحبة اتبعوها ، ووجدوها فرصة يتلاقى فيها أعضاء المجمع وجمهور الأدباء والمتأدبين ليشتركوا في تكريم العلماء العاملين .

وهذه المناسبة التي التقينا فيها تجمع في مغزاها النقيضين : الأسى والعزاء ، فهي تثير في نفوسنا الحزن لفقد زميل عزيز ، كما تغمر قلوبنا غبطةً وسروراً باستقبال خلف له يواصل تأدية رسالته ، ويشارك أعضاء مجمعنا في أعمالهم الرامية الى إعلاء شأن لغة الضاد ، ونشر الثقافة العربية ودعمها . ونرجو الله أن لا تتلاحق هذه المناسبات ، وإن يكن تقدم السن واقتراب الأجل من خصائص المجمعيين في العالم .

أما أنت أيها الزميل الكريم فقد اختارني الرفاق في المجمع لاستقبالك في هذه الجلسة ، فأكرم بها من مهمة محببة الى القلب ، ألتقي فيها بصديق قديم وأرحب بزميل جديد ، وأعرب عن غبطة الأساتذة زملائك في انضمامك اليهم ، لما عهدوه فيك من علم ومن إخلاص للعلم . فأهلاً بك من قادم ، تعقد عليه الآمال في خدمة أغراض المجمع . لقد حللت يا صديقي بين اخوان عرفوك فأحبوك ، ولمسوا فضلك فقدروك وكرموك .

---

(١) الكلمة التي ألقاها الأمير جعفر الحسني في جلسة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور عدنان الخطيب في يوم الخميس الواقع في ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٠

عرفتك وعاشرتك طويلاً ، وعرفك غيري أديباً عاملاً متواضعاً ، صادقاً في أقوالك ، مخلصاً في أعمالك ، لم يجد الغرور والمغريات الى نفسك سبيلاً ، متحلياً بإباء العلماء العازفين عن الشهرة ، الزاهدين في المديح وأهله . ومن كان مثلك قد عرّفت به آثاره لا يحتاج الى تعريف .

واذا كان امتداح ذوي السلطان نوافل تطغى عليها في أكثر الأحيان مسحة من الرياء ، فان الثناء على العلماء الذين سلطانهم علمهم بفرضه واجب التكريم للعلم ، فيصدر من قلوب عامرة بالصدق والإيمان ، والسكوت في معرض الكلام جحود . إنك منحت مواطنيك أثمن ما ادخرت ، فحق علينا اليوم أن نبادلك الجميل بمثله ، ولكن أنّى للمعسر مثلي أن يبذل وللمقل أن يجود ، ولذا رأيتني أكتفي بالتلميح عن التصريح .

لقد حالفك التقدير منذ نعومة أظفارك ، عندما كنت على مقعد الدراسة ، إذ توسم فيك أستاذك المرحوم محمد البزم عضو مجمعنا الراحل ، النباهة والنجابة ، فكتب في سجلك المدرسي : «أخلاق تسامت النجوم ، وذكاء كاتقاد الفراقد ، وسرعة خاطر وفطنة ، واجتهاد يدل على أنه سيكون من النابغين النابهين» . أفلا يحق لك أيها الزميل الجديد أن تعتز بشهادة أديب حكيم ، وأستاذ لغوي كبير ، يبذل الثناء جزافاً ، ولا يطلق حكمه إلا بالقسطاس المستقيم . ونحمد الله على أنك حققت فراسة أستاذك فيك ، فاذا بك تصبح في العلوم الحقوقية ومصطلحاتها من خدام ثقافتنا البارزين .

سادتي :

لم يكن زميلنا الذي نستقبله غريباً عن مجمعنا ، فقد عرفه المجمع منذ عام ١٩٤٢ محاضراً في هذه الردهة ، يلقي فيها نتائج بحثه في الاصلاح التشريعي في سورية ، وفي تاريخ العقوبة في العالم ، وكذلك عرفته البيئات العلمية بجوثه

الأدبية والقانونية التي تنشرها له دور الطباعة والصحف والمجلات العربية ، وكلها تنم على دقة في البحث ، ونضج في التفكير .

تلقى علوم اللغة والفقه على بعض الأجلاء من علماء دمشق ، وتابع تحصيله الثانوي في مدرسة التجهيز الرسمية ، وأتم تحصيله الجامعي في كلية بغداد ، درس فيها العلوم المالية والقانونية ، وحاز الاجازة فيهما بمرتبة الشرف الأولى . ثم نال سنة ١٩٤٧ شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريز .

ومارس المحاماة زمناً ، فكان من العاملين في المؤتمر الأول للمحامين العرب ، وألقى فيه محاضرة قيمة في المصطلحات القانونية في الدول العربية ، كان لها أثر عميق في نفوس المؤتمرين والمشتغلين بالعلوم القانونية .

وفي سنة ١٩٤٥ ولي القضاء ، وتدرج في مناصبه حتى أصبح سنة ١٩٥٣ مستشاراً في محكمة استئناف دمشق ، ثم عين سنة ١٩٥٤ نائباً عاماً في الدائرة القانونية في وزارة العدل السورية .

وفي أعقاب النهضة التشريعية التي قامت في سورية سنة ١٩٤٩ ، ابتدأ الدكتور الخطيب في شرح القوانين الجزائية الجديدة ، فألف في ذلك كتباً نشر أولها سنة ١٩٥٠ باسم (شرح قانون العقوبات) ، وقد أثنت الحكومة السورية يوم ذاك على جهوده في هذا الشرح ، ومنحته وسام الاستحقاق السوري تقديراً له . وجاء في كتاب رئيس الحكومة الى وزير العدل بصدد المؤلف المذكور ما يلي : «لقد اطلعنا على هذا الكتاب ، فأحطنا بما بذله المؤلف من جهود ثمينة حرية بالثناء والشكر ، لذلك نرى أن تتفضلوا بالإعراب له عن تقدير الحكومة لهذا الأثر ، آملين أن يعمد القضاة الى التأليف والنشر لجعل الموضوعات الحقوقية في متناول الجمهور المثقف» .

وتابع الدكتور الخطيب نشر مؤلفاته القانونية منذ سنة ١٩٥١ كان في

مقدمتها كتابه بعنوان (لغة القانون في الدول العربية) نقد فيه لغة واضعي القوانين في تلك الدول ، وقلة اهتمامهم بمصطلحاتها الصحيحة ، وذكر ما ينشأ عن ذلك من أضرار ، ودعا الى ضرورة توحيد المصطلحات القانونية ، والعناية بلغة التشريع والقضاء ، وقد كان لهذا الكتاب صداه العميق في دوائر جامعة الدول العربية ، ولدى المشرعين ورجال القانون في جميع البلاد العربية .

ومنذ عام ١٩٥٤ كلف الأستاذ الخطيب بالتدريس في كليتي الحقوق والشريعة في جامعة دمشق ، فدرّس فيهما الاجراءآت الجزائية والمدنيه ، والقانون الجزائي ، والقانون الدولي ، كما كلف بالقاء محاضرات في معهد الدراسات العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة .

وانتخب بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية عضواً في اللجان المشتركة لتوحيد القوانين في اقليمي الجمهورية ، وعين في مستهل عام ١٩٥٩ في منصبه الحالي مستشاراً في مجلس الدولة للجمهورية العربية المتحدة ، واختاره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مقرراً للجنة القانون والعلوم السياسية في الاقليم الشمالي ، وانتهى به المطاف ، قبل أن يكتهل ، الى هذا المجمع ، الذي لا يلج المرشح بابه إلا بعد أن يمتحنه أعضاء المجمع امتحاناً عسيراً ، هو وسائر المرشحين .

وذكرت أنه منذ نحو عشر سنين ، تمنى أحد رؤساء الحكومة السورية على القضاة ورجال القانون ، أن يؤلفوا كتباً ورسائل في موضوعات اختصاصهم وأن ينشروها لتنمية الثقافة الحقوقية بين أفراد الشعب ، ولم يستجب لهذا النداء إلا نفر قليل منهم ، وقد يكون لهم عذرهم ، لأن مهامهم القضائية متعبة ، قلما تتفتح معها القرائح للتأليف ، ولكن الدكتور الخطيب ، كان أحد من لبوا هذا النداء ، وكان من المبرزين بين هذه القلة ، ولعله كان أخصبهم انتاجاً ،

فقد رزقه الله نشاطاً وحماساً في وضع عدة مؤلفات قانونية وتاريخية وأدبية ، صدر منها حتى الآن عشرة كتب تشتمل على دراسات عميقة نذكر منها :

١ — لغة القانون في الدول العربية .

٢ — شرح قانون العقوبات ، في جزأين .

٣ — الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات ، في جزأين .

٤ — المسؤولية الجزائية في قانون العقوبات السوري .

٥ — النظرية العامة للجريمة .

٦ — الوجيز في أصول المحاكمات .

٧ — تطور العقوبة والعقوبات عند البدو .

٨ — المبادئ العامة في قانون العقوبات الجديد .

والذين اطلعوا على كتبه ، ودققوا في صحة جملها وسلامتها ، وما اشتملت عليه من مصطلحات شرعية دقيقة يدركون أن امتحان الأستاذ الخطيب في ولوج المجمع لم يكن جد عسير .

ويسر المجمع أن يرى شباب هذا الجيل يلجون أبوابه ، ويتحملون تبعاته ، ويعملون مع من تقدمهم من الزملاء في خدمة أغراض المجمع ، مواصلين تشييد صرح الثقافة العربية ، والنهوض بلغتها ، وإحياء تراثها ، وبانين كما بنى علماؤنا الأولون ، وواصلين الماضي بالحاضر ، ومؤلفين بين القديم والحديث .

حل الدكتور الخطيب محل المرحوم الشيخ المغربي عضو المجمع العلمي العربي على ما بين السلف والخلف من تباين في السن وفي نوع الثقافة . شاب في الخامسة والأربعين يخلف شيخاً في التسعين من عمره ، وثقافة مخضرمة شرقية غربية في محل ثقافة اسلامية خالصة . ولكن تجمعها بالرغم من ذلك خصائص مشتركة ، فكلاهما من بيت علم ودين وتشريع ، نبغ فيه علماء ومؤلفون ،

وكما جمع الفقيد المغربي بين الأدب والعلوم الدينية ، كذلك جمع الدكتور الخطيب بين الأدب والعلوم الحقوقية ، ونشد كلاهما اصلاحاً في نطاق ما اختص به ، وسلكا فيما أقدما عليه سبيل المدرسة الفكرية المحررة ، التي تتجلى معانيها في كتبهما وبحوثهما . فقد جندا قلميهما ومواهبهما لتقويم الانحراف عن محاسن ماضي السلف ، وحثا الكتاب والمؤلفين على الاغتراف من ينابيع تراثنا العربي ، وعلى الوصل بين ثقافتنا العربية القديمة والثقافة الغربية الحديثة .

ولو صرف الأستاذان همهما الى الأدب نثراً وشعراً لكان لهما في هذا المضمار نصيب الأدباء ، لكنهما حولا مواهبهما وسخراها لأغراضهما العلمية ، فنبغا في اختصاصيهما وأديا لأمتهما خدمات جليلة .

وسيبقى هذا المجمع وأشباهه ملتقى جيلين من أعضائه ، فشيوخه اليوم كانوا شباب الأمس ، وسيغدو شباب اليوم شيوخ الغد ، وهذا شأن الخلق فهم دوماً في حل وترحال ، ووداع واستقبال ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وأنت اليوم أيها الزميل الكريم ، أصغرنا سناً ، فالآمال على نشاطك معقودة ، أخذ الله بيدك فيما أنت بسبيله من خدمة لغتنا المضرية وثقافتنا العربية .

وشكراً لمن شرفونا بحضور جلسة استقبالك والسلام عليكم .

جعفر الحسني

كلمة الدكتور عدنان الخطيب (١)

سيدي رئيس المجمع :
سادتي الزملاء :

كلما تأثل المجد واستأصل ، كان أحقّ بأن يعتز به ويفاخر ، فاذا تماجدت دمشق كان هذا المجمع العظيم ، من مفاخرها الخالدة على الدهر ، الباقية بقاء العربية ؛ ودمشق من العربية ، قلبها يخفق حباً ، ودماغها المفكر يشع نوراً ، يهدي العرب سبيل العز والسؤدد ، وينير أمامهم الدرب الهادي الأمين .

إني ما نظرت الى هذا الصرح الشامخ ، من صروح العربية في نهضتها الحديثة ، إلا وحنيت رأسي إجلالاً لعظمته ، وإكباراً لجهود بُناته الأبطال ؛ حتى إذا ما دعوتموني الى هذا اليوم المشهود ، أخذتني الهيبة من الوقوف أمامكم ، وتملكتني رهبةُ الانضمام الى صفوفكم ، رهبةٌ يشعر بها من يصّعّد في السماء .

* * *

سيدي الرئيس ، الأمير :

يخيل إليّ أن ليس بوسعي أن أوفيكم ، والزملاء المحترمين ، حق الشكر على ما أوليتموني من ثقة وتقدير ، وشرف زمالتكم ، منتهى الشرف لمن يطلبه ، وغاية المجد لمن يطمح اليه ، فلكم الشكر خالصاً ، من قلب مفعم بالتجلة والاحترام .

واسمحوا لي أن أخص بالشكر ، الزميل المحترم ، الذي تفضل واستقبلني ، فأفاض عليّ من أدبه الجم ، وتهذيبه الرفيع ، ثناء يجاوز ما أستحقه ، وثقة أرجو أن أكون أهلاً لها .

(١) الكلمة التي ألقاها الدكتور عدنان الخطيب في جلسة استقباله عضواً عاملاً ، مترجماً فيها سلفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

أما شاعر العربية الكبير محمد البزم ، أول من أثّل في نفوس الجيل الذي أنا منه ، حبَّ العربية ، وحبَّ من يحبها ، وأيقظ في أعماقنا إباء العربي وحذرَه ، كجزء من الدفاع عن قوميته ، فكلمته التي استشهد بها الزميل الكريم ، كلة أستاذ يضم الى فضل المعلم الجليل ، فضل المشجع يدفع بتلميذه الى العلاء ، أجزل الله ثوابه ، بقدر ما أحب العربية ، وما بذل من جهد في تعليمها والدفاع عنها .

وما أنس لا أنس فقيد المجمع العظيم ، الأستاذ الرئيس محمداً كرد علي ، رائداً من رواد النهضة العربية المعاصرة ، ومعلماً ، دفعني ذات يوم الى هذا المنبر ، فألقيت محاضرتي الأولى ، وما كنت أدري في تلك اللحظة ، أنها كانت درجة من درجات سلم ، علوته فبلّغني السّماكين .

* * *

سادتي :

في الثامن من شهر حزيران سنة تسع عشرة وتسعمئة وألف للميلاد ، أُنشئ في دمشق ، عاصمة الدولة العربية في بلاد الشام ، المجمعُ العلمي العربي ، وكان من أعضائه شيخٌ في العقد الخامس من عمره ، يكوّر عمامته تكويراً يميزها من عمائم أهل دمشق .

كان الشيخ ربعة في الرجال ، حسن السمت ، جميل الطلعة ، حلو المحيا ، وجهه كصباح الربيع ، غض رطيب ، أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية اقتصد في إرسالها ، وخطها الشيب ، فاستكانت الى الشيب خليطاً غير قنيع .

وكان عالي الهمة ، دؤوباً على العمل ، تبدو الحيوية في كل حركة من حركاته كما يبدو النشاط في كل خطوة من خطواته ، يحب المشي رياضة يومية ، يغدو الى عمله ويروح ماشياً ، ويترك البيت كلما ضاق بما في البيت من كتب

مرصوصة ، وأوراق مكدّسة ، ليجد السلوى في المشي بين بساتين الصالحيـة والربوة ، يستمتع بجمال مسالكها ، ودفء الشمس ينسلّ من أشجارها الظليلة ، يستنشق عبير الآس في جنباتها ، وأرج الريحان في مغانيها ، وحيداً حيناً ، ومع بعض من يصطفيهم من الخلاّن والأصدقاء حيناً آخر ، وهو دائماً يمشي خطاه الثابتة ، غير متوان ولا متخاذل .

كان الشيخ حاضر البديهة ، بحديث كأنه قطع الروض ، يحمل في طياته النكتة البارعة ، والشاهد البليغ ، كأنما وعى عيون الأخبار وروائع الآثار . يحب معاشرة الناس ، عظيم الوفاء لمن صادق منهم ، كأنما حبّه دين . لين العريكة ، لطيف الشمائل مع صبر شديد على تحمل المكاره ، على أنه مع ذلك كان عصبي المزاج ، يسرع الغضب اليه ، فيطير الشرر من عينيه ، وتتواثب الكلمات من شدقيه ، ولكنه يظل خفيف الظل ، مهذب اللفظ ، سهل الاسترضاء .

كانت لغة الشيخ فصيحة في كلماتها ، سهلة في تراكيبها ، واضحة في مقاصدها تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج يبين جرسها عن حقيقته ، فهو ليس من أبناء دمشق ولا فيها ولد ، ولو مرّ في حي من أحيائها القديمة ، وكان هنالك من يتهامس به ، ويقول عنه : « صاحب العمامة هذا ، يسفه آراء الشيوخ ... ويدعو الى السفور » لكانت هذه القالة مثيرة للرعب ، وباعثة على الفزع ، خوفاً على الشيخ من تجمع الناس ، وهم ينكرون ما سمعوا عنه وما قيل فيه ، ولكن الشيخ ما يكاد يلقي على الناس من حوله السلام ، حتى يهدأ الروع ، وتطمئن النفس ، لأن أهل دمشق قد ارتضوا من أخلاق الشيخ البدء بالتحية ، فاذا هم يردون عليه بأحسن منها .

كان الشيخ قد نزل دمشق ، منذ سنوات [نزولاً حسبه لماماً ، فاذا هو قد استتلى شهوراً وأعواماً] ؛ واذا بفؤاده يخفق بحبها ، فألقى فيها عصا الترحال ،

وسكن ما بين النيربين من مرابعها الخضر ، مسحوراً بجمال أزهارها ، مفتوناً بنسيم ربيعها ، يطرب لخرير الماء يجري في مقمرات صيفها ، ولحفيف أوراق الحور ، ينثرها الخريف ذهباً على أرضها ، يعشق رائحة التراب ، أصابه طلّ يبشر بشتائها ، ويأنس بالديمة السمحة السكوب تسقي رياضها ، وتروّي جناتها .

أحب الشيخ دمشق ، وأخلص في حبه لها ، فأقام فيها عمره ، واستودعها أهله وفلذات كبده ، واختار ترابها لمثواه ، وكأنه من أبنائها كابراً عن كابر .

* * *

سادتي :

هذه نهاية قصة الشيخ ، أما بَدْأتها ، فقد كانت في الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وهي صنة عاصرت سنة ١٨٦٧ للميلاد ، في ذلك اليوم ، وُلدَ في بيت من بيوت اللاذقية طفلٌ ، أبوه موظف في القضاء ، مغربي الأرومة ، كان جده الأعلى هاجر في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة - أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد - من بلاد تونس الخضراء ، في المغرب العربي ، واستوطن مدينة طرابُلُس من ساحل بلاد الشام ، وفي هذه المدينة وُلد أبو الطفل ، وفيها تعلم اللغة والفقه والحديث ، وفيها تزوج ، ثم رحل عنها طلباً للرزق والمعاش ، حتى إذا ما عاد اليها بعد سنوات من التنقل بين مختلف البلاد ، كان معه غلام صغير ، ولد له في مدينة اللاذقية .

درج الغلام في بيت أبيه وجده ، وهو بيت علم ودين ، بيت عريق في القضاء والفتيا ، فشبّ وهو يملك ذخراً كبيراً من المعارف ، حفظ المتون في الفقه واللغة والأدب ، ثم أخذت مداركه بالاتساع ، وثقافته بالنمو ، لتلقيه العلم عن بعض المفكرين من شيوخ عصره ، كما بدأت آفاق الرأي فيه تتفتح ، عندما اتصل ببعض العلماء المجددين ، والمصلحين الثائرين ، كالسيد جمال الدين

الأفغاني ، والإمام محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية واللغوية ، مع نزعات الإصلاح والتجديد ، والثورة على القديم البالي ، فجعلت منه شيخاً يدعو الى ضرورة التطور واقتباس كل مفيد ، ونبذ كل فاسد من الأعراف والتقاليد ، وكان له من ذخره الكبير في العربية والأدب والتاريخ ، السند القوي في امتلاك ناصية البيان ، والأخذ من الدعوة بالزمام ، فأخذ يكتب وينتقد ، ويغمز ويلمز من سوء الإدارة وفساد المجتمع ، فضاقت بالشيخ بلد شيوخها له كارهون ، وحكامها لا يرتضون النقد من أي وعاء خرج ، فترك الشيخ بلده يئن من صولة الحاكم المستبد ، ويرزح تحت سلطان الجمود الموروث ، ويرين عليه الجهل والفساد .

وهبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، يفتش عن متنفس لضيق صدره ، وميدان يعلن فيه آراءه وما يجول في نفسه ، فاذا بالصحافة تفتح له صدرها ، وتدعوه الى ميدانها ، للمشاركة فيه ، فكتب المقالات المدوّية ، ودبّج الفصول الممتعة ، وكون لنفسه من وراء ذلك هالة ، جعلت منه بعد زمن قصير ، كاتباً اجتماعياً معروفاً ، ينادي بالإصلاح الديني والسياسي ، وكاتباً لغوياً متمكناً ، ينادي بالحفاظ على العربية ، لغة حية يتسع أفقها لتلقين جميع العلوم والفنون ، في [شروط وقيود تصون سلامة اللغة من الضياع ، وقواعدها من الانهيار ، وأساليبها الفصحى من الانحطاط] .

فلما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للميلاد ، ونعمت البلاد بشيء من الحرية ، عاد الشيخ الى بلده كاتباً مرموقاً ، يحرر وينتقد ، ويدعو الى نهضة اجتماعية شاملة ، على صفحات الجرائد ، وفي مختلف المجلات ، حتى اذا ما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ للميلاد ، طلبت اليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم لم تلبث أن عهدت اليه بتحرير جريدة عزمت على إصدارها في دمشق .

وهكذا عرفت دمشق ، الشيخ عبد القادر المغربي سنة ست عشرة وتسعمئة وألف للميلاد ، محرراً في «جريدة الشرق» يتولى الشؤون الاجتماعية فيها ، ويدعو الناس الى النهوض ونبذ الأباطيل ، ثم عرفته سنة ١٩١٩ للميلاد ، عضواً من أعضاء المجمع العلمي العربي البارزين .

* * *

سادتي :

إذا كان الأصمعيّ مات وفي قلبه حسرة من «حتى» فان الشيخ طاهراً الجزائري ، أحد مؤسسي هذا المجمع ، مات وفي قلبه حسرة من «جرايا» كما زعم الشيخ عبد القادر المغربي ، في إحدى المحاضرات التي ألقاها في ردهة المجمع هذه ، و «جرايا» قرية من قرى دمشق ، سكنها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، شاعر يسمى «أبا القاسم الحسين بن واسانة» نعته الثعالبي ، صاحب يتيمة الدهر ، بقوله : «هو أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كابن الرومي في أوانه» وفي أحد أيام الربيع استقبل الواساني في بيته بجمرايا ، ضيوفاً من دمشق وكانت وليمة خلّد ذكرها في التاريخ ، إذ وصفها صاحبها بقصيدة دوّنها الثعالبي في يتيمته ، وياقوت في معجمه ، وشرح ألفاظها وعلّق عليها الشيخ المغربي في محاضراته .

لقد كان لجرايا ، يوم أقيمت فيها وليمة ابن واسانة ، شأن عظيم ، ثم عدت عليها صروف الزمن ، فضاع اسمها ، وصحف في بعض كتب اللغة والأدب ، وكان أدباء دمشق ، يقرؤون وصف الوليمة في كتاب اليتيمة ، وهم لا يعرفون «جرايا» ولا موقعها ، فتأخذهم الحيرة في ما كان من أمرها ومصيرها ، وظلّ الأدباء في حيرتهم هذه ، حتى ألقى الشيخ عبد القادر المغربي ،

في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ للميلاد ، محاضرته عن وليمة ابن واسانة ، وقال : [لما طالعت ـ اليتيمة في شهر مايس (أيار) سنة ١٩٢٦ للميلاد ، وقرأت وصف الوليمة الواسانية شاركت الإخوان في حيرتهم ، وأخذت أتساءل عن قرية «جرايا» وأراجع عنها في المظان ، وكنت كلما أوغلت في المراجعة ، ارتطمت في الشُبَه والشكوك .

ثم اتفق في أثناء الحرب العامة ، أن الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب خطيب الجامع الأموي ، ملك قطعة أرض في مزرعة . . . فعلم من أكّاريها أن اسم مزرعتهم «جرايا» . . . وقد بنى الأستاذ ثمة داراً حسنة ، وجعل يحدث إخوانه عن «جرايا» وجمال موقعها ، وطيب هوائها ، ويدعوهم إلى زيارته ، وبهذه الصورة ، نشرت قرية «جرايا» من مطمورة العدم ، وعادت فوُلِدت من جديد باسمها الحقيقي ، وظهر أن محلها وادي بردى ، على رِقيد غَلوة من قرية الهامة متنزه أهل دمشق المشهور] حتى قال : [. . . . ثم درى الأستاذ الخطيب ، أني أهيئ محاضرة في هذا الموضوع ، أريد إلقاءها في ردهة المجمع ، فقال لي :

أما وقد عزمتَ على إحياء ذكر «جرايا» فإني ، أنا أيضاً أريد أن أحيي ذكر وليمة ابن واسانة] .

* * *

سادتي :

في يوم من أيام الخريف ، كان فتى لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره ، يقف الى جانب أبيه ، في شرفة بيت ريفي جميل ، أقيم على إشفا واد من أودية تنتهي الى نهر بردى ، فتؤلف مع مجراه ، الوادي الأخضر الكبير ، يجري فيه الماء الى دمشق فيحمل اليها الحياة ، ويكسبها الفتنة والجمال .

كانت السماء يومئذ صافية ، ترصعها خطوط متقطعة من الغيوم ، تتناثرت هنا وهناك ، وكأنها طلائع الشتاء المبشرة بالخير العميم ، كانت الجبال تحف بالبيت من كل جانب ، كأنها الأطواد ، شامخة بصخورها الجرداء ، زاهية بلون آديمها الضارب الى حمرة ، وعشبها قد آذن وصوّح ، وإذا كان نحرها عريانَ ، فساقها كاسية حالية بوشاح من أشجار الزيتون ، زاد اخضرارها دكنة ، ما علق بها من ثمار نضجت وحان قطافها ، أما هذا الوشاح الحلو ، فتشده الى قمم الجبال أخاديد خضراء ، تزيده روعة وجمالاً ، وكانت أشجار المشمش توشّي أطراف الوشاح ، بأوراق الخريف الذهبية ، وأشجار الحور ، تقف في مستقر الوادي ، مستعلية برشاقتها ، وكأنها عرائس تختال على ما حولها من دلب ودردار ، وبردى يتلوى بين أقدامها تلوي الثعبان ، يظهر في مكان ويختفي في مكان .

كان الفتى وأبوه في انتظار ضيوف كرام ، والأب يحدث ابنه عن من لا يعرفه منهم ، فيهيج عنده الرغبة في لقائهم والترحيب بهم ، والفتى دائم الحركة لا يستقر في مكان ، وكأنه عين لا تغمض ، تراقب طريق دمشق يخترق ملتوى الجبل من بعيد ، هابطاً نحو النهر كالظمئ ، ليندفع من الجهة الأخرى من النهر صعداً اذا ما ارتوى ، فلما لاحت للفتى مقدمة سيارة ، تهلّل وجهه طرباً ، ولم تمض دقائق معدودات ، حتى كان الفتى من وراء أبيه يستقبل الضيوف ، يتقدمهم رئيس المجمع العلمي العربي ، والى جانبه الشيخ الذي الذى كان الأب يحدّث فتاه عنه ويقصّ عليه شيئاً من القصص ، يحبب الاجتماع به ، والاستماع اليه .

تحلق الضيوف حول بركة ماء ، يزينها ما يتصعد منه نحو السماء ، فاذا ارتد دونها ، انتثر كاللؤلؤ على سطح البركة ، وهو على سيرته ، دائم الصعود والارتداد ، ما أنس القوم بمنظره وخريره .

وأخذ القوم يتحدثون عن جمال الطبيعة في « جمرايا » وعن [موقع دار الخطيب ، وما تشرف عليه من مشهد عجيب] .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي ، واسطة عقد القوم ، لا يلقي النكتة بتيمة ، ولا ينهي حديثاً إلا ليبدأ قصة ، ولا يروي بيتاً من الشعر ، إلا ليعلق عليه حتى إذا بلغ سؤله ، رغب في زيارة القرية ، لمعرفه معالمها القائمة ، وما بقي من آثار مجدها الغابر وماضيها المجهول ، فأسرع الفتى إلى رفقته ، دليلاً يحسن الحديث عن ما يعرفه من آثار شارك في اكتشاف بعضها ، ويحسن الاستماع للشيخ يتم حديثه عن ابن واسانة ، شاعر « جمرايا » الذي لم تبق الأيام من ذكر له فيها ، سوى عين ماء تعرف بـ « عين الشاعر » .

طالت جولة الشيخ والفتى بضع ساعات ، كانا يصعدان جبلاً ، ويهبطان وادياً ، يجتازان شعاباً ويطلعان ثنايا ، يتحاشيان ما استطاعا الوعر والأشواك ، ويقفزان اذا ما اعترضتهما عيون جارية ، وكان الفتى قد ألف اجتياز العقبات ، وتمرس بعراقيب الجبال ، فأخذ بين الفينة والفينة ، يستحث الشيخ على التقدم والإسراع ، والشيخ يتمهله والابتسامة تعلو ثغره ، حتى بلغت الجولة منتهاها ، وإذا بالفتى يشعر بالتعب يدب في أطرافه ، والنصب يستنفدُ ما عنده من نشاط ، ولكنه استحيا من الشيخ فتجلد ، وأخذ في الإياب يُغذّ السير للحاق به ، والبقاء الى جانبه ، فلما وصلا البيت ، وخاف الرفقة أن يكون الفتى الدليل ، قد أتعب الشيخ في تجواله ، صاح هذا الفتى : والله ان الشيخ هو الذي أتعبني .

سادتي :

هذا أول لقاء أتيح لي بالشيخ ، ولم أكن أدري أن الأيام تدور وتدور ، لأقف في يوم ، أتحدث عن هذا اللقاء الحبيب .

* * *

سادتي :

حدثتكم كيف هبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، وجدير بي أن أقف قليلاً ، لأحدثكم عن ثمرة طيبة من ثمرات هذه الفترة من حياته ، فقد نزل الى ميدان الصحافة ، وكانت جريدة « المؤيد » في طليعة الجرائد التي خاض معاركه الاصلاحية فيها ، وقد اضطر وهو يكتب للعامة من الناس ، الى استعمال كلمات كثيرة ، من المعرّب والدخيل ، فعتب عليه كثيرون من محبي العربية ، الراغبين في الحفاظ على سلامتها ، ونقده آخرون ، فاذا بالجدل ينشط بينه وبينهم [حتى تخطى الجدل القول الى الكتابة في الصحف ، وكان يكتب في المؤيد ، ردوداً يحتج بها لنفسه] وكان لا يرى ـ على حدّ تعبيره ـ رأي الناقدين له [في أن القليل من كلمات المعرّب والدخيل ، يفسد المقال الطويل ، بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن] .

وطال الجدل ، وكثر ما كتبه الشيخ دفاعاً عن نفسه ، فاذا بصاحب المؤيد ، يشير عليه ، أن يجمع ما كتبه في هذا الشأن في كتاب مستقل ، فطلع الشيخ على الناس ، سنة ١٩٠٨ للميلاد ، بكتاب « الاشتقاق والتعريب » ردّ فيه على [الأغراب عن العربية ، البعيدين عن معرفة أسرارها ، والذين يرمونها بضيق العطن] وعلى العاتبين من أنصار العربية [الذي يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة ، والإعجاب بخصائصها ومزاياها] ثم لا يعملون على إحيائها ، بالإفادة من [قوتي الاشتقاق والتعريب ، وتمهيد السبل للانتفاع بها] كل ذلك كي يتم [امداد اللغة بالحياة الدائمة والنمو المتواصل] فتصبح لغة حية تصلح لتلقين العلوم والفنون على اختلاف أنواعها .

وكان جلّ هم الشيخ في كتابه ، أن يثبت [أن المعرب عربي فاستعماله في

الكلام الفصيح ، لا يحط من قدر فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته]
على أن الشيخ ، وهو في حومة الجدل ، كان يندفع أحياناً ، في تأييد ما يدعو
اليه ، اندفاعاً فيه شيء من التنكر لأصل بعض الكلمات العربية ، أو فيه التساهل
بتعريب الكلمات الأجنبية ، فهو إذ يقول : [والتعريب تحويل طبيعي ، أو تغيير
تدريجي ، يطرأ على اللغة ، ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت له
اللغة العربية بمجموعها ، ومن أول نشأتها ، كما تخضع له الآن وبعد الآن ،
وأعني بذلك أن اللغة بمجموعها معربة ومحولة عن لغة أعجمية] لا يرى عيباً
في استعمال كلمات [قومسيونجية] بدلاً من « وسطاء » و [بالون] بدلاً من
« منطاد » و [بوسطة] بدلاً من « بريد » . لا بل انه دعا ، في الفترة الأولى
من دفاعه عن الاشتقاق والتعريب ، الى أخذ لفظة [اتوموبيل] كما أخذ أسلافنا
لفظة « منجنيق » والى اشتقاق اسم من لفظه لمن يسوقه ، فنقول له : [آتم]
أو [تامل] كما سمى العرب صاحب المنجنيق « ناجق » .

كما كان الشيخ ، في الفترة المذكورة ، لا يبدي أي اعتراض على استعمال
كثير من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، مثل : [تلغراف] و [تلفون]
و [فونوغراف] و [ملاريا] و [ميكروب] ونحوها مما جاء به نقلة العلوم
العصرية ومترجموها ، ولم يروا مندوحة من تعريبه .

وأصبح الشيخ رحمه الله فيما بعد ، من أركان المجامع اللغوية في البلاد
العربية ، فشارك بنصيب وافر ، في ترجمة المصطلحات أو وضعها أو إقرارها ،
مصطلحات لكثير من الكلمات الأعجمية ، التي كان لا يعترض على استعمالها
لشيوعها على ألسنة الناس ، كما في كلمات : « برقية » و « هاتف » و « حاكي »
و « بُرداء » و « جُرثومة » . وكما هو الحال في الرتب العسكرية ، التي
كان أكثر الجيوش العربية تستخدم ألفاظاً أعجمية للدلالة عليها .

ثم كان هذا الوعي اللغوي في الأمة العربيـة ، الوعي الذي جاوز آراء الشيخ ، وغلَّب الناس معه استعمال «السيارة» و «المنطاد» و «البريد» على [اتومبيل] و [بالون] و [بوسطة] فارتاح الشيخ بادئ ذي بدء ، الى ما رأى وما سمع ، ثم أصبح لا يرضى عن التعريب ، إلا بالشرائط التي تحفظ للغة سلامتها ورونقها ، ولم يعد يكتفي بإطلاق لفظة «سيارة» على المركبة التي تندفع بقوتها الآلية ، بل طمع في أن يعرف الناس من السيارة ، شكلها «قاطرة» كانت أو «مقطورة» أو «صهريجا» . كما طمع في أن يعرفوا «طرازها» وقوة «محركها» وعدد «اسطواناتها» ومقياس «اطار عجلاتها» ومدى «صوت منبهها» ونوع «مكابحها» وموقع «العادم» فيها ينفث فضلات ما تحرقه من وقود . لا بل طمع في رؤية سائق أي سيارة ، يستعمل «المشيرة» كلما رغب في تبديل وجهة سيره ، وينتبه الى كل «شاخصة» ، نصبت في الطريق ، للتقيد بما تحمله من تعليمات «شرطة السير» ، كما طمع أن لا تترك السيارة إلا في «المرأب» ، ليرأب صاحبه ما فيها من خلل .

وحار الشيخ في أمر «الباص» فلم يدر ما يستبدل به ، فارتضاه بهذه الصيغة الأعجمية ، وتركه يرد كذلك في نص القانون الذي شارك في صياغتـه ، على حين نثرت في مواده كل الكلمات السابقة ، في يسر وسهولة .

وإني لأذكر غيرة الشيخ وجرأته في الدفاع عن العربية ، يوم أراد صاحب سلطان عارض ، تسانده صحافة قوية وكتاب كثيرون ، الاعتداء على «تاء» سورية ، فصاح الشيخ بملء فيه : إن العرب أعطوا «سورية» حقاً في تاء تلحق بها ، فلا يعتدين أحدٌ عليها .

لقد مات الشيخ رحمه الله ، ولو مد الله في أجله فرأى علم الوحدة المباركة ، يخفق في سماء مصر والشام ، نواة للوحدة الكبرى أحلى أمانيه ، لطار فرحاً ،

ولبلغ به هذا الفرح مبلغه حين يرى «الشرطة» تفوز على [البوليس] في المباراة، ويرى «الأمناء العامين» يأتمرون بكل [سكرتير عام] أو يرى «المقدم والرائد» يحلان محل [البكباشي والصاغ] و «اللجان الطبية» تستبدل بـ [القومسيونات].

* * *

سادتي :

عندما يذكر أي مجمع من المجامع العربية، يذكر معه الفقيد الشيخ عبد القادر المغربي، لا لأنه كان من أعضائه المؤسسين فحسب، بل لأن للشيخ فضل السبق في الدعوة إلى إنشاء المجامع اللغوية، قبل نيف وعشر سنوات، من إنشاء أول مجمع لغوي، مجمع دمشق العلمي، فقد كان يبدي التلهف في كثير مما كتبه قبل سنة ١٩٠٨ للميلاد، لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات الدخيلة والأعجمية ويدونها، مشيداً بـ [النهضة العربية العباسية، وخاصة المأمونية، حينما عقدت المجامع وأنشئت دور الحكمة، فصار يؤمها كبار العلماء، لأجل النظر في ما ينقله المترجمون، من الكلمات الأعجمية ونقدها وتدوينها] قائلاً : [وهذا ما نصبو اليه، في هذه الأيام، ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا، واتساع نطاق لغتنا، وانتشار العلوم على أنواعها فيما بيننا].

وكان الشيخ رحمه الله تارة يذكر، والألم يحز في نفسه، الزمن الذي كان يعيش فيه يوم [انتشرت اللغات الأعجمية، ومرنت على النطق بكلماتها الألسنة، ولا مجامع لغوية تعنى بنقد تلك الكلمات، وردها الى أبنية عربية] وتارة كان يضيق ذرعاً بـ [الكلمات الأعجمية الكثيرة، التي تنهال على لغتنا أيما انهيال، وليس لنا من العناية وإنشاء المجامع، ما يقوم بشرط تعريبها، أو إلحاقها بالأوزان العربية].

وعلى الرغم ، من طول باع الشيخ في علوم اللغة ، وجلده على البحث والدرس ، كان يستصعب التمييز بين المولد والعامي ، لأن هذه المهمة ، على حد تعبيره : [تحتاج الى بحث وتنقيب ، وقلما يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، وتيسر له الإحاطة به ، وإنما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية ، التي تخدم اللغة وآدابها ، وتبحث في موادها وجميع مفرداتها ، أصيلة أو دخيلة] . وكثيراً ما كان الشيخ يقول ، وفي كلامه ابتهال ورجاء : [كم نحن إذن في حاجة الى مجمع لغوي ، يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يتهددها ، وينتشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها] أو كان يعتذر عن البتّ في رأي جريء يعرض له ، فيقول : [ليس لمثلي ، أن يبت بالرأي فيه ، لا سيما وهو مما يتعلق بحياة اللغة وبثباتها ، في هذا الموقف الهائل ، الذي تزدحم فيه اللغات الحية ، وإنما أَكِلُ الحكم فيه الى المجامع اللغوية ، التي تتمخض عنها البلاد ، ويحفز الى إنشائها ، من فضلائنا أفراد] .

كان الشيخ رحمه الله يقول مثل هذه الأقوال ، يوم لم تكن للعربية دولة ، ويوم كان الحديث عن دولة للعربية ، تقصر عنه الأحلام ، وتجبن أن تخوض فيه الأقلام ، فلما رأى الشيخ المجمع العلمي العربي ، ينشأ في دمشق سنة ١٩١٩ للميلاد ، ثم رأى مجمع اللغة العربية ، ينشأ في القاهرة سنة ١٩٣٤ ، صاح بملء فيه ، والرضا يملأ جوانحه ، والإيمان يغمر قلبه : [أن الحمد لله ، لقد تحققت أمنيتي] .

ومما يذكر للشيخ تغمده الله برحمته ، أنه عندما كان مندفعاً في الدعوة الى الإفادة مما كان يسميه [قوتي الاشتقاق والتعريب] احتاط مرة في اندفاعه ، وقال : [قد ظهر لك مما تقدم ، أن الاشتقاق قوة لنمو اللغة ، وتكاثر كلها ، وتشعب صيغها ، لكنه سماعي مقيد بأزمان خاصة ، وأشخاص معينين ، وليس من

مقدورنا نحن ، ان نعمل تلك القوة الآن في اللغة فنشتق من مصادرها ، ونحول موادها اشتقاقاً وتحويلاً ، لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم ، اللهم إلا إذا طرأ على عمراننا وعقولنا وعلومنا ، التي نسميها نقلية ، ما يفكها من قيودها القديمة ، ويجاوز بها سننها المتبعة ، وليس هذا الدور البعيد ، مما يحسن أن نتكلم عنه الآن] .

فلما أجاز مجمع اللغة العربية في مصر ، سنة ١٩٣٤ للميلاد ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أي من الاسم الجامد ، لنقول : مُنحّس من النُحاس ، ومُبلّر من البَلّور ، ومكهرب من الكهرباء ، واستماه البخار أي استحال الى ماء ، واستبقر الجاموس أي عمِل عمَل البقر ، كما قال العرب في القديم : مذهّب اشتقاقاً من الذهب ، واستحجر الطين اشتقاقاً من الحجر ، واستنوق الجمل واستنسر البغاث اشتقاقاً من الناقة والنَسر ، صاح الشيخ فرحاً مسروراً : [لقد صدق حَدْسي ، وتحقق ما توقعته ، بعد ست وعشرين سنة] .

* * *

سادتي :

من الآثار الخالدة ، التي صنعها الشيخ الفقيد بعد نزوله دمشق ، تفسيره « جزء تبارك » من القرآن الكريم ، توخى فيه طريقة أستاذه الإمام محمد عبده ، في تفسيره « جزء عم » من حيث [الصحة في التعبير ، والاقتصار على المفيد من القول .... والشرح مجرداً عن التنطع بالمشاغبات ، وإيراد الخلافات والخرافات] إلا أنه ، رغم حبه لأستاذه الإمام ، وعظيم وفائه لذكراه ، لم يستطع متابعته في أسلوبه ، أو التقيد بمنهجه ، فترك لنفسه هواها ، في حب العربية وعلومها ، فاذا به [يتوسع في التعليق والتفسير ، والاستشهاد والتنظير ـ ولا سيما في المباحث اللغوية ـ بأكثر مما فعله الأستاذ الإمام رحمه الله] .

لنستمع الى الشيخ ـ رحمه الله ـ يفسر قول الله عز وجل : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ » ، يقول الفقيد : [غوراً ، مصدر غار الماء نَضَب وذهب في الأرض ، وكان الظاهر أن يقول : إن أصبح ماؤكم غائراً لكنه وصف بالمصدر للمبالغة ... و « ماء معين » أي جارٍ على وجه الأرض ، منظورٍ بالعين ، ووزنه « مفعول » من عانَه ، إذا نظره بعينه ، أو « فعيل » من مَعَن الماء في جريه ، إذا اطرد وتسلسل ، فكان أعون على نقائه وطهارته ، وتخليصه من الشوائب] .

بل لنستمع اليه كيف ينسج من خيوط اللغة والعلم والأدب ، تفسير قول المبدع الكريم : « أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أحياءً وأمواتاً » قال : [كِفاتاً ، مصدر كَفَت الشيء الى نفسه ضمه ، وهو الذي نصب « أحياءً وأمواتاً » على المفعولية ، أما من جعل كِفاتاً ، اسماً بمعنى الموضع الذي يُكفت فيه الشيء ، ويُضم كالوعاء والصُوان ، فإن « كِفاتاً » حينئذ لا تنصب « أحياءً وأمواتاً » بل ناصبها فعلٌ محذوف دل عليه « كِفاتاً » كأنه قال : تكفِت أحياءً وأمواتاً ...]

[ويصح أن تكون « أحياءً وأمواتاً » منصوبةً على الحال ، فإنه قال : تكفتكم حالة كونكم أحياءً وأمواتاً ، أما كون الأرض تَضم الأموات الى صدرها ، وتكون كِفاتاً لهم ، فأمره ظاهر ، ولكن ما معنى أنها تضم الأحياء اليها ؟ وكيف تكون كفاتاً لهم ، وهم منتشرون فوق ظهرها متفلتون الى كل جانب من جوانبها ، ولا حواجز تصدهم ، ولا سدود تقوم في وجوههم ؟ قيل في الجواب : إن المراد بكون الأرض ِكفاتاً للأحياء ، أن منازلها ومساكنها ِكفاتٌ لهم ، تضمهم بين جدرانها للبيتوتة والراحة والسكنى ، كما أن المقابر ِكفاتٌ للأموات تضمهم بين جوانبها] .

وهنا يتابع ، فقيدنا العظيم ، تفسيره برأي أصيل يدل على ثقافة عامة ، وتفهم للعلوم العصرية ، فيقول : [وأرى أن اكتشاف ناموس الجاذبية العام ، الذي بموجبه تجذب الأرض اليها ما على ظهرها من البشر والدواب وسائر الأشياء ، والذي لولاه لطاروا وتبددوا شَذَرَ مَذَرَ في الفضاء ، بسبب حركة الأرض اليومية على نفسها ، وحركتها السنوية حول الشمس ، بسرعة فائقة الحد ـ هذا الاكتشاف يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الإلهي من أن الأرض كفات للأحياء مذ يكونون على ظهرها ، فانها تجذبهم اليها ، وتضمهم الى صدرها ، كما تفعل الأمُّ الحنون ، فلا تدعهم يتفلتون ، وهم بذلك لا يشعرون] .

* * *

سادتي :

سبق أن عرفنا ، كيف لجأ الشيخ المغربيّ الى مصر ، وكيف عاد الى بلده ، بعد الانقلاب العثماني ، واعلان دستور يكفل للمواطنين الحقوق والحرمات الأساسية ، وجميل بنا ، أن نطلع على عدد من جريدة « المؤيد » القاهرية ، صدر يوم العاشر من شباط سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لأنه كان يحمل مقالاً عنوانه : « الإصلاح العملي : ذهب دور القول وجاء دور العمل » كتبه الشيخ عبد القادر المغربي .

كان الشيخ في مقاله « ثائراً » يدعو إلى الإصلاح ، ومصلحاً يدعو الى إقامة مجتمع جديد ، وكأنه باصطلاح العصر الذي نعيش فيه « رجل تخطيط » يضع الخطوط الكبرى ، ويرسم السبل التي يجب سلوكها ، للوصول الى الهدف المنشود ؛ لقد كانت أهم الأسس الإصلاحية التي خططها ، هي :

أ — إصلاح اجتماعي ، يشمل الحكومة ، بمرافقها العامة وإداراتها وأنظمتها ، كما يشمل الأسرة ، وخص الشيخ « المرأة » بنصيب كبير من الدعوة الى تعليمها ورفع الحجر الاجتماعي عنها .

ب — إصلاح ديني ، يشمل معاهد العلم ، وأساليب التعليم ، بعود الدين معه الى بساطته وصفائه .

ج — إصلاح لغوي يتلاءم مع مقتضيات الزمن ، ويجعل من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

وظل الشيخ رضوان الله عليه ، بعد وضعه هذا المخطط ، وفياً له ، يدعو الى العمل به بقلمه ولسانه ، ويجاهد ما استطاع ، لتحقيقه وتنفيذه ، متفرغاً في أخريات حياته الى الإصلاح اللغوي وخدمة العربية ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، صباح يوم السابع والعشرين من شوال سنة ١٣٧٥ للهجرة ، وفق السابع من حزيران سنة ١٩٥٦ للميلاد ، ففقدت العربية بموته ، ركناً من أركان الدفاع عن سلامتها لغة دين وأدب ، ورائداً من رواد الدعوة إلى إحيائها لغة تساير نهضة العلوم والفنون الحديثة ؛ وخسر المجتمع بموته مصلحاً يدعو إلى إقامة مجتمع تسوده الأخلاق الفاضلة ، ويعرف كل فرد فيه واجباته وحقوقه ؛ وودعت الصحافة فيه ، علماً من أعلامها الأُوّل ، جاهد على صفحاتها بقلمه وفكره ، يدعو الناس بقوة وإيمان الى الخروج من ظلمات الجهل والأعراف البالية ، إلى نور المعرفة والارتقاء .

لقد مات المغربي ، وترك ثروة خالدة ، من الأفكار التي دونها ، والآراء التي اعتنقها ، عرف الناس الكثير منها ، قراءة في صحيفة أو مجلة أو كتاب ، أو سماعاً في درس أو محاضرة أو حديث ، وبعضها ما زال مخطوطاً ، ينتظر من ينشره على الناس .

* * *

سيدي رئيس المجمع :

سادتي الأجلاء :

لقد أتعبني الشيخ عبد القادر المغربي ، أول يوم عرفته ، يوم وليمة جرايا ، حين كنت أجهد لألحق به ، أما اليوم ، وقد شئتم أن أتبوأ مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت أمراً إدّاً ، لأن مكان الشيخ بيننا سيظل شاغراً ، ولن يسد مسده أحد ، فقد جاد الدهر به يوم ولد ، والدهر كأم الصقر مقلات نزور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكان ملء السمع ، ملء البصر ؛ فسلام عليه يوم ولد ، وسلام عليه يوم نزل دمشق فأحبها وأحبته ، وسلام عليه يوم حنت دمشق على رفاته مخلدة ذكره ومآثره .

الدكتور عدنان الخطيب

★★★

مؤلفات الشيخ عبد القادر المغربي

أ ــ المؤلفات المطبوعة

١ ــ كتاب « الاشتقاق والتعريب » طبع في القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، وأعيد طبعه فيها سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .

٢ ــ « السفور والحجاب » آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١ م وطبعت مجموعة بدمشق سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) .

٣ ــ كتاب « البينات » في جزأين طبع في القاهرة سنة ١٩٢٥ م (١٣٤٣هـ) .

٤ ــ كتاب « الأخلاق والواجبات »طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦م (١٣٤٤هـ) .

٥ ــ محاضرات عن «محمد ﷺ والمرأة ، مع محاضرات في موضوعات اخرى » طبعت سنة ١٩٢٩ م (١٣٤٧ هـ) .

٦ ــ كتاب « جمال الدين الأفغاني ــ ذكريات وأحاديث » طبع في القاهرة في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٧ ــ « مناظرة أدبية لغوية بين المغربي والبستاني والكرملي » طبعت في القاهرة سنة ١٩٣٥ م (١٣٥٥ هـ) .

٨ ــ شرح وتحقيق «تائية عامر بن عامر البصري »طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .

٩ ــ تفسير « جزء تبارك » طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ).

١٠ ــ « على هامش التفسير » طبع في القاهرة سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ).

١١ ــ « عثرات اللسان » من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة١٩٤٩م (١٣٦٩ هـ) .

١٢ ــ تحقيق رسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبيه » لابن كمال باشا نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة١٩٢٦ م (١٣٤٤هـ) مجلد٦ ج١ وما بعده .

ب ـ أهم الآثار المخطوطة

١ ـ « المعجم اللغوي للألفاظ العصرية » وقد وصل المؤلف فيه حتى حرف الذال.
٢ ـ مجموعة مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات، وهي في عدة أجزاء.
٣ ـ مجموعة محاضرات لم تنشر، وهي في مجلد كبير.
٤ ـ كتاب « أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس ».
٥ ـ كتاب « العقائد الإسلامية ».
٦ ـ كتاب « أقرب الطرائق الى كنز الدقائق » في الفقه الحنفي.
٧ ـ كتاب « فنون البلاغة ».
٨ ـ كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية ».
٩ ـ شرح « مقصورة ابن دريد ».
١٠ ـ كتاب « طائفة من الأشعار في وصف الصحاري والقفار ».
١١ ـ كتاب « النخب او نوادر العلوم وفرائد الأدب ».

ع. خ





« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦١ م ١٨ من محرم سنة ١٣٨١ هـ

خواطر
في القومية العربية واللغة الفصحى

قلت في خاتمة كتاب « القومية العربية : تأريخها وقوامها ومراميها » ما يلي[١] :

« القومية العربية عقيدة قوامها ، من حيث الفكرة المثالية ، أمران :

الأول : الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة عربية واحدة ، وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاء من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية .

والثاني : إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأمة .

« أما العوامل الواقعية التي تقوم عليها القومية العربية ، أي بواعث ذلك الشعور وذلك الإيمان وتلك الإرادة فهي على الأخص : (١) الاشتراك في اللغة العربية الفصحى ؛ (٢) الاشتراك في التأريخ ، وأخص منه مآثر العرب

(١) الصفحة ٣٥٩ من الطبعة الثانية .

وآثارهم في العلم والثقافة والحضارة ؛ (٣) الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر وفي المستقبل» الخ[1] .

وقلت في فصل «اللغة العربية وتأثيرها القومي»[2] :

«العربية في كتب اللغة هي هذه اللغة الشريفة التي تضم شملنا . وهي بلا مراء أكبر عامل في تكوين قوميتنا العربية ، أي في إيجاد ذلك الشعور القوي بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي لها التأثير الأكبر في خلق الإرادة المشتركة التي تدفعنا إلى ضم شتات هذه الشعوب في أمة عربية واحدة ، وإلى ضم أقطارها في وطن مشترك واحد هو الوطن الأكبر لتلك الأمة . . . ولغة قريش التي نزل القرآن الكريم بها ، نخلدها على كر الأيام والسنين ، هي اليوم لغتنا العربية الفصحى ، وهي وحدها لغة قوميتنا العربية ، لا يشاركها في ذلك شريك من اللهجات العامية المختلفة» .

وعندما تحدثت عن الفصحى والعامية قلت ما خلاصته[3] :

«تُعد اللهجات العربية العامية بالعشرات ، وقد تعد بالمئات . وكلها اليوم لا ضابط لها من نطق أو صرف أو نحو أو اشتقاق أو تحديد لمعاني الألفاظ . فهي كلام العامة يُستعمل في الأغراض المعاشية وفي علاقات الناس بعضهم

(١) ذكرت في الكتاب الملمع اليه تأثير عامل الدين وعامل السلالة (العرق ، العنصر) في قوميتنا العربية مما لا يدخل في نطاق هذا البحث . وقلت ان العربي في نظرنا هو «مَن تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً» مهما يكن دينه أو تكن سلالته ، هذا مع العلم بأن معظم العرب مسلمون ومن عنصر واحد هو العنصر العربي القديم الذي يسمى العنصر السامي (أو العرق السامي أو السلالة السامية) .

(٢) الصفحة ٢٨٩ .

(٣) ص ٣١٦ .

ببعض ؛ وهذا الكلام وقتي لا يثبت على مرور الأيام ، وموضعي لا يتحول من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .

« ومعناه أن اللهجات العامية لا يمكن أن تكون لغات علم وأدب وثقافة ، وليس في مقدورها أن تعيش مدة طويلة ، ولا أن يعم بعضها أو كلها الأقطار العربية كافة . وكل ما يُكتب بلهجة عامية يظل محصوراً في قطره ، وقلما يفهمه غير أبناء ذلك القطر ، أو غير طائفة من أبناء ذلك القطر . . . وفي طبع هذه الرطانات ونشرها تشويش وضرر يبعد بعض الأقطار العربية عن بعض بدلاً من أن تتوحد بلغتها الفصحى » .

ويتبين من ذلك أنه ما دام في جملة أهداف القومية العربية توحيد بلاد العرب روحياً ثم سياسياً فمن أكبر واجباتنا العمل الجدي الواعي على تقوية الضادية الصحيحة ونشرها في سواد الشعوب العربية ، وعلى إهمال اللهجات العامية ومحاربتها بجميع الوسائل الممكنة .

وها كم بعد هذا شيئاً من الإهمال الذي نشاهده في كل يوم من أيام حياتنا الحاضرة :

في المدارس والجامعات والمجامع . — عندما كنا تلاميذ ندرس في الأقسام الابتدائية والإعدادية من المدارس الأجنبية أو الأهلية ، كنا نجبر على التكلم بالفرنسية ، حتى في زمن الدولة العثمانية ، أي قبل حلول الانتداب الفرنسي في سورية ولبنان . وكل من كان يتكلم بغير الفرنسية كان يغرم غرامة نقدية . وقضية الخشبة المسماة « علامة Signal » التي تُعطى للتلميذ المتكلم بغير الفرنسية قصة مشهورة ما برحت تُتبع في بعض مدارس الشام غير الحكومية .

فاذا كان الحرص على تعلم لغة أجنبية يبلغ هذا المبلغ أفلا يجدر على الأقل بالمعلمين والمدرسين في مدارسنا أن يخاطبوا تلاميذهم بالفصحى ، وأن يدربوهم على التكلم بها ، وأن يشرحوا دروسهم بها لا بالعامية ؟ أو ليس من الغريب

أن نسمع بعض أساتيذ الجامعات الحكومية يشرحون دروسهم بالعامية حتى في كليات الآداب ، وأن نسمعهم يرطنون بها حتى عندما يكون حديثهم متعلقاً بمسئلة أدبية أو علمية يسأل الطالب أستاذه عنها ؟ (١)

أو ليس أغرب من ذلك أن نسمع قلة من أعضاء مجمع اللغة العربية يناقشون زملاءهم بالعامية في جلسات المجمع الرسمية ، فيضطر كتاب المجمع الصابرون الى تدوين رطاناتهم بعربية صحيحة .

إن أساتذة الجامعات ، ولا سيما أعضاء مجمع اللغة العربية ، كلهم قادرون على أن يجولوا بكلام عربي فصيح لا غبار عليه ، فماذا يحمل بعضهم على الشرح أو على المناقشة بالعامية في مؤسسات ثقافية عالية تابعة للحكومة ؟ إنه عدم الاكتراث ليس غير !

في محطات الإذاعة والتلفزة (٢) . — لا يجوز أن تقتصر مهام هذه المحطات في بعض البلاد العربية على الأمور السياسية ، والترويح عن النفوس بالوسائل

(١) من أطرف ما سمعته في الدورة السادسة والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ملاحظة أبداها السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزي خلاصتها أن الحديث في قاعات الدرس بالجامعات يدور أحياناً باللغة العامية ، وأنه قد يكون من المفيد صدور توصية من المجمع بأن تكون المناقشة فيهما باللغة العربية الفصحى .
هذا وزير يغار على الفصحى لغة أمتنا العربية ، فهل أدرك بعض أساتيذ الجامعة أو الجامعات ما لهذه الملاحظة الوطنية من شأن ؟

(٢) من الآراء السائدة تعريب فعل Télévisionner فيقال تَلْفَزَ . والمصدر التلفزة Télévision . وجهاز التلفزة المستقبل الذي يكون في البيوت هو التِلْفَاز Téléviseur ، وهو على وزن مِفْعَال من أسماء الآلة . ويقال إذاعة تَلْفَزِيّة أو متَلْفَزَة Emission télévisée . ويمكن الترجمة في اختصار فيقال لهذه الإذاعة : إذاعة مرئية ، كما يقال للاذاعة الراديوية : إذاعة صوتية . وهو ما تقترحه محطة الإذاعة بدمشق . وتعريب كلمة تلفزيون من دون جعلها على وزن من الأوزان العربية لا يستقيم لصوغ المشتقات . وقد شاعت أخيراً . ولكن تدارك الأمر سهل .

المعروفة ، وإذاعة الأنباء الداخلية والخارجية ، وإقامة ندوات أدبية أو ثقافية . فان فوق كل ذلك مهمة عليا لا يجوز أن تغرب عن الأذهان وهي خدمة القومية العربية بنشر الفصحى التي لا قومية ولا وطنية إلا بمعرفتها وبفهم كلام المتكلمين بها . والمحطات التي يكثر في برامجها التكلم باللهجات العامية ، ويقل فيها التكلم بالعربية الصحيحة ، تكون قد خرجت على أهم غرض من أغراض وجودها . ومن خطل الرأي الاعتقاد بأن الكلام في المحطات الإذاعية باحدى اللهجات العامية ، مُقَرَّبةً من العربية الصحيحة ، هو خدمة للفصحى ، فخدمة الفصحى لا تكون إلا بالنطق بها مبسطةً ومقربة من أفهام العامة حتى تألفها . وهذا ما يجدر بالمحطات أن تلتزمه ، أي أن تعلّم سواد الشعب فهم العربية المبسطة ، لا أن تعلمه لهجة عامية مهما تكن قد قُربت من العربية الصحيحة . ومن خطل الرأي أيضاً الظن بأن العامة لا تفهم إلا اللهجة العامية ، فانتشار الصحف وتلاوتها على الأميين ، وكذلك انتشار المدارس الابتدائية والمدارس الشعبية قد جعلت العامة تفهم الكثير من الكلام العربي الصحيح المبسط . فما أجدر المحطات المذكورة بأن تكون في هذا الموضوع قدوة حسنة يُقتدى بها في المؤسسات التعليمية والثقافية .

فتحتُ في أحد الأيام تلفاز داري بدمشق فوقعتُ على موظف في محطة التلفزة يسأل أحد الأدباء المعروفين عن تاريخ حياته الأدبية . فكان الموظف يلقي أسئلته بلغة صحيحة ، والأديب يجيب عنها بلهجة عامية ، حتى لكأن ذلك الأديب كان يتباهى بنشر لهجته العامية على السامعين ! واستمعت غير مرة ، في برنامج إذاعي ، إلى عدد من أساتذة إحدى الجامعات ، يتحاورون هم وطلابهم في أمور جامعية وثقافية ، فكانت قلتهم تتكلم بلغة صحيحة مبسطة جميلة ، وكثرتهم ترطن بلهجة عامية كأنها موجهة الى أميين جهلاء على الفطرة لا يفقهون من العربية شيئاً !

هذه الهنات وأضرابها من الضروري أن تتقيها محطات الإذاعة والتلفزة في الأقطار العربية . ثم أليس من واجبها في الأغاني أن ترجح ما يكتب منها بلغة صحيحة ، شعراً كان أو نثراً ، على معظم ما يكتب منها بلهجات عامية ، كتلك الأغاني التي تضاف رطانتها على سقم معانيها وألحانها ، فتجيء في جملتها آية في السماجة ؟

والفصحى هي لغة الحماسة في الأناشيد الوطنية ، كائناً ما كان مبلغ التحميس في ألحانها . ولو أنشد نشيد « الله أكبر » بالعامية لجاء شبيهاً بنشيد عبد الوهاب في العلَم المصري القديم : « مين زَيّك عندي يخَضْرَه » !

في السينما والمسارح . — العامية هي اليوم لغة السينما ، في معظم الأفلام العربية التي عرفتها . ويقول أصحاب تلك الأفلام إن النطق بالعامية ضرورة اقتصادية لا دخل لموضوع القومية فيها . والعامة في رأيهم لا تفهم الكلام بالفصحى ، أو لا تستسيغ سماعه . وليس هذا القول بصحيح كله . فالعوام كما قلت يفهمون العربية الصحيحة المبسطة . واللهجة القاهرية التي تُكتب وتنطق بها الأفلام المصرية (وهي معظم الأفلام العربية) يستغلق كثير من معانيها على سواد الشعوب العربية حتى في ديار الشام . والناس في الإقليم السوري من جمهوريتنا يقبلون عليها لا لأنهم يفهمون جميع كلامها ، بل لأنهم يفهمون قسماً من هذا الكلام ، ويدركون البقية فيما تراه عيونهم . ولو كُتبت هذه الأفلام بالعربية الصحيحة المبسطة لازداد الإقبال عليها في مختلف البلاد العربية .

أما المسرحيات فقصارانا أن نقول فيها رحم الله أبا خليل القباني (١٨٤١ — ١٩٠٢ م) ، فأنا لم أدرك مسرحه وتمثيله في الشام وفي مصر . ولكن حدثني بهما من أثق بكلامهم من الشيوخ المتوفين . ورحم الله الشيخ سلامة حجازي (١٨٥٢ – ١٩١٧) وجورج أبيض ، وجدَّد شباب يوسف وهبي

وفاطمة رشدي وأحمد علام وغيرهم ممن كانت لهم مسارح تختلف اليها فنسمعهم ينطقون بعربية ناصعة في مسرحيات ألفها رواد الروايات المسرحية نثراً وشعراً ، فكان الجمهور يقبل عليها في مصر وفي غير مصر من البلاد العربية ٠

يقولون إن الأذواق قد تبدلت في أيام الناس هذه ٠ فهل معنى ذلك أن الشعوب العربية قد تدنت أذواقها ؛ على الرغم من انتشار التعليم في سوادها ؟ وهلا يوجد عندنا طبقة تستلذ الأدب العالي في المسرحيات ؟

ويقولون أيضاً إن السينما قد أضرت بالمسرح في جميع بلاد العالم ، وإن المسارح الجدية فيها قلما تستطيع العيش بلا معونة من الحكومات ٠ وفي هذا القول شيء من الصحة ٠ فهل تقوم حكومات البلاد العربية بما عليها من واجب وطني في تشجيع المسرحيات التي تكتب بعربية صحيحة ، وفي شجب الآراء غير الصائبة التي تدعو الى كتابة المسرحيات بالعامية ؟ إن المسرحيات تثقيف لا شعبذة ٠ والثقافة لا تنشر بالرطانات العامية ، ولا يجوز قومياً نشرها بغير الفصحى (١) ٠

في الصحافة ٠ — للصحافة العربية فضل كبير على لغتنا القومية ، فما بال بعض الجرائد والمجلات تستسهل في هذه الأيام أن تنشر باللهجات العامية خطباً وأحاديث ومحاورات يلقيها أصحابها باللهجات المذكورة ؟ إن في صحافتنا والحمد لله كتّاباً يستطيعون أن ينقلوا الى الفصحى ، في لمح البصر ، أغرب اللهجات وأبعدها عن العربية الصحيحة ٠ وصحافتنا أسمى من أن تساير القلة من الأدباء في تفسيرهم لما يفهمونه من مذهب الواقعية في الأدب ؛ فالواقعية الصحيحة

(١) نُشر في هذا الجزء من مجلة المجمع بحث ألقاه الزميل الشاعر المشهور عزيز اباظة ، بعنوان المسرح الشعري ، في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ لمؤتمر مجمع اللغة العربية ، فنلفت النظر اليه ، ولا سيا الى خاتمته ٠

ليست معاداة للقومية العربية بإهمال لغتها وترويج العامية ، ولا هي الاقتصار على تصوير النواحي المظلمة في الطبيعة وفي حياة الشعوب ، ولا هي أيضاً التحلل من الوزن والقافية في الشعر ، ولا الإمعان في تصوير الإنسان حيواناً همه العلاقة الجنسية بين ذكر وأنثى !

والذي نعرفه أن صحافتنا العربية كانت وما برحت عاملاً ثميناً في إشاعة المصطلحات العلمية والأدبية والحضارية في سواد قرائها . فما بال بعض الصحف تهمل هذه المهمة في زمننا هذا ، فتنشر ألفاظاً أعجمية لها في العربية ألفاظ مشهورة لا يجهلها أحد حتى العوام ؟ فأمامي مثلاً عدد من جريدة يومية مشهورة ، وقد وجدتها تستعمل فيه : الموضة بدلاً من الزي ، والبرودري بدلاً من التطريز ، والدنتلا بدلاً من التخريم ، والرستوران بدلاً من المطعم ، والكفتريا بدلاً من المقهى ، والبلاج بدلاً من الشط ، والكازينو بدلاً من الملهى ، واللوكاندة بدلاً من الفندق ، والأكاديمية بدلاً من المجمع ، والبروفسور بدلاً من الأستاذ ، والديكور بدلاً من الزُخرُف ، والدبلوم بدلاً من الشهادة ، والريجيم بدلاً من الحمية الخ .

ومما تعترض الصحافة عليه أن كثيراً من الألفاظ الحضارية تأتينا من الغرب فيستعملها الكتاب قبل أن يضع لها مجمع اللغة العربية أو غيره ألفاظاً عربيةً أو معربة صالحة . ولذلك تشيع الألفاظ الأعجمية ويألفها القراء . والصحافة محقة في هذا الاعتراض ، ولكنه عندما تنتهي اليها كلمة عربية أو معربة صحيحة ، أليس من الواجب ترجيحها على الأعجمية ؟ وإذا كانت الكلمة العربية الصحيحة غير مألوفة ، أليس من السهل ذكر الكلمة الأعجمية الى جانبها ، بين قوسين ، ريثما يألف القراء الكلمة الصحيحة ؟

هذه هنات لا يجهلها كتابنا الصحفيون . ولعل ضيق الوقت ووفرة المواد وتنوعها هي التي تحمل بعض الصحف اليومية خاصةً على عدم التفطن لتلك الهنات . ويااليتهم يتفطنون لها .

النطق بالثاء والزاي والظاء والقاف . — عرفتُ أعضاء في مجمع اللغة العربية ، وأساتذة في الجامعات ، وأدباء وعلماء مشهورين ، يلفظون في الكلام وفي القراءة الثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة . ومعظمهم لا يلفظون القاف إلا همزة في الكلام بالعامية ، دون الكلام أو القراءة بالفصحى . فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال ؟

يقول بعض الناس إن رجال الدين الإسلامي ، عندما يقرؤون القرآن ، يتقعرون في النطق بهذه الأحرف وبغيرها . وفاتهم أنه لولا هذا الذي يسمونه تقعراً لضاعت صحة النطق بها .

تلاوة الأرقام . — استمعتُ مرات الى جملة من أدبائنا وعلمائنا وهم يقرؤون نصوصاً بالفصحى ، فكانوا كلما وصلوا الى أرقام واردة في تلك النصوص قرؤوها بالعامية من دون أن يجشموا أنفسهم النطق بها نطقاً صحيحاً . وقد ورد على خاطري هذا التساهل المشين عندما سمعت أخيراً من محطة التلفزة بدمشق ممثلاً ينطق بجملة عامية في فلم راسبوتين المشهور ليوسف وهبي (وهو فلم جميل مُثِّل بالفصحى المبسطة لمسرحية راسبوتين نفسها) ، فكان نُطق الممثل المذكور بجملته العامية ، في أثناء كلامه بالفصحى ، من أسمج ما يسمعه السامعون .

وهنالك قضية ما زالت بلا حل حتى الآن : وهي أننا بينما نكتب أرقام التواريخ من الشمال الى اليمين فالقاعدة المتبعة تقتضينا قراءتها من اليمين الى الشمال . فسنة ١٩٥٨ مثلاً تُكتب أرقامها بدءاً من الرقم « واحد » الدال على الألف . ولكننا عندما نقرؤها وجب أن نبدأ بالرقم ثمانية فنقول سنة ثمان وخمسين بعد

التسعمائة والألف . وقراءة الأرقام من اليمين الى الشمال شيء قلما يتبعه الناس في زمننا هذا . فمعظمهم يقرؤون أرقامنا العربية كما يقرأ الأوربيون أرقامهم أي من الشمال الى اليمين ، فيقولون سنة ألف وتسعمائة وثمان وخمسين . وعلى ذلك ينصبون على التمييز معدود العقود ، وإن جاء بعد العقود عدد مائة أو ألف ، وذلك في مثل (١٢٠ كتاباً) ، فهم يقرؤون المائة قبل العشرين ، وينصبون الكتاب على التمييز .

وأذكر أن هذا الموضوع قد طُرح على مجمع اللغة العربية في القاهرة فلم يتخذ فيه قراراً . وأعتقد أنه لا ضرر في إجازة قراءة التواريخ والأرقام كافةً من من الشمال إلى اليمين إلا اذا كان هنالك محذور جوهري أجهله .

الكتابة بالحروف اللاتينية . — هذا موضوع رفضه مجمع اللغة العربية ، ورفضه كل عربي يغار على لسانه وعلى قوميته ، في جميع البلاد العربية ؛ ومع هذا ظهر أخيراً في لبنان كتيّب كُتب باحدى اللهجات العامية اللبنانية بحروف لاتينية وحروف ورموز مخترعة . ويعرف كل من لهم صلة بالمستشرقين وببحوثهم في اللغة العربية وفي تراث الأجداد أنهم لم يتفقوا على مجموعة حروف ورموز موحدة يكتبون بها الحروف والحركات العربية كالعين والغين والقاف والصاد والضاد والهمزة والضمة والفتحة والكسرة وغيرها . فمجموعة دائرة المعارف الإسلامية مثلاً غير مجموعة بروكلمان وغير مجموعة بلاشير وهكذا . فأما وقد أقدم صاحب هذا الكتيب على عمل لا يمكن أن يؤدي إلا الى الإخفاق التام فلماذا جشم نفسه وضع مجموعة جديدة من الحروف والرموز العجيبة ، بدلاً من اقتباس إحدى مجموعات المستشرقين المعروفة ، أو بدلاً من اقتباس مجموعة الأستاذ أنيس فريحة التي كان اقترحها للعامية اللبنانية ؟

ثم إن لهجات لبنان العامية كثيرة : فلهجة بيروت غير لهجة جبل لبنان ، ولهجة جبل عاملة غير لهجة جبل عكار ، ولكل من طرابلس وزحلة وبعلبك ووادي التيم لهجة تختلف فيها بعض المفردات وبعض التراكيب ، ويختلف النطق بالحركات حتى ببعض الحروف الصامتة . فبأي لهجة يجب أن يكتب دعاة العامية في لبنان ؟

وبعد ليطمئن هؤلاء الدعاة الى أن وجه لبنان سيظل عربياً ، والى أن الفصحى ستظل لغته ، وأن اللهجات العامية لن يقرأها أحد فيه أو في غيره من الأقطار العربية .

كتابة اللافتات والإعلانات وغيرها بالعربية . — في خريف سنة ١٩٣٦ ، عندما وجهتني الحكومة الوطنية السورية محافظاً لحلب ، استصدرتُ من المجلس البلدي قراراً متصلاً بأعماله أبرمته وزارة الداخلية فأصبح له حكم القانون . وهو يقضي بأن تُكتب بالعربية جميع اللافتات والبيانات والإعلانات والقوائم ، في المتاجر والمسارح ودور السينما والفنادق والمطاعم والمشارب والمقاهي والملاهي . وإذا كُتبت أيضاً بلغة أعجمية وجب أن تكون العربية فوق الأعجمية أو الى يمينها ، ووجب أن لا يقل حجم الحروف العربية عن حجم الحروف الأعجمية . وأمهل أصحاب هذه الأماكن ثلاثة أشهر للعمل بالقرار ، فعمت الفرحة الخطاطين والنجارين والدهانين وأصحاب المطابع . وقبل أن تنقضي الأشهر الثلاثة ظهرت حلب ، في هذه الناحية ، في مظهرها العربي الصحيح .

ومرتْ هذه الخطة بعدئذ الى دمشق والى المحافظات السورية السائرة . أما في مصر فسرعان ما تنبهتْ لها حكومة الثورة المصرية ، عقب إطاحتها بالملكية الفاسدة ، فأصدرت قانوناً بمعناها .

إلا أن هنالك شيئاً مضراً لم نتفطن له ، وهو لا كبير علاقة له بلغتنا الضادية ، ولكن له علاقة وثيقة بقوميتنا العربية . فمن المعروف أن في الإقليم المصري عدداً كبيراً من أصحاب الأعمال الأجانب ، وأن عددهم فيه يفوق كثيراً عدد أشباههم في الإقليم السوري . وهؤلاء الأجانب لا يسمون أماكن أعمالهم إلا بأسماء أعجمية . فأنت عندما تسير في الشوارع التجارية الكبيرة بالقاهرة تصادف الكثير من هذه الأسماء . وقد سرى تأثير الأجانب الى المواطنين أنفسهم فراحوا يحاكونهم في استعمال هذه التسميات المستقبحة . فإذا سألت عن أسماء الفنادق وقعت على مثل وكتوريا وجراند أوتيل ومتروبوليتان ولونشان ورويال وماجستيك وكونتنتال وميناهاوس الخ ، وإذا أردت الذهاب الى أحد دور السينما فأمامك كايروبالاس وأوديون وديانا وهوليود وريالتو وبلازا وشبرابالاس وسبورتنج وأشباه ذلك . وإذا فتشت عن أسماء المسارح والملاهي في إحدى الصحف ألفيتها تذكر لك كازينو جرانادا ومسرح ميامي وكازينو هافانا والأريزونا الشتوي وفونتانا وما هو من قبيل هذه الأسماء .

وهم لا يكتفون بإطلاق أسماء أعلام أجنبية على أماكن أعمالهم ، بل ترى بعضهم يطلقون عليها أسماء أعجمية لها معانٍ ، ولا يجدون حاجة الى ترجمة تلك المعاني بالعربية ، بل يتركونها على عجمتها ، ويكتفون بكتابتها بحروف عربية . فهذا مطعم اسمه « كوان روج » وذاك مقهى اسمه « شانوار » وهناك ملهى يسمى « مولان روج » وفندق يسمى « أوتيل فينواز » وآخر اسمه « لاجيته » وثالث اسمه « بوربفاج » ، ومتجر كتب عليه اسم « آلاميريكين » وهلم جرا .

وكانت دمشق اطرحت أمثال هذه الأسماء الأعجمية ، عقب جلاء الجيوش الأجنبية عن ديارنا ، فاذا بحب التقليد الأعمى يجعل بعض الناس يعودون اليها ،

وإذا بنا نجد في أحد شوارع دمشق الكبيرة أسماء أوريجينال ومونديال وفلوريا ولوازيس وفمينا ومونتانا وأرابيا وأوتوماتيك لكتاربوم وأورنجو وفريش آب وغير ذلك من الأسماء المكتوبة بحروف عربية وإفرنجية .

ولا يفوق هذه التسميات في عجمتها إلا أشباهها في لبنان .

وأعرف بلاداً كان هذا الوضع شائعاً فيها ، فلما استقلت أصدرت قوانين تقضي بأن لا تُسمى المتاجر والفنادق الخ . بأسماء أعلام أجنبية عدا أسماء أصحابها (إذا كانوا أجانب) ، وإذا سُميت بأسماء معانٍ وجب أن تكون الأسماء المذكورة بلغات تلك البلاد .

فما أجدرنا في جمهوريتنا العربية المتحدة بأن نحذو حذو تلك البلاد حتى يبرز وجه وطننا على حقيقته عربياً ناصعاً ، وحتى لا يظل فيه لطخ يشوهه .

مصطفى الشهابي

قصة أديب

كيف كنت أنظر الى الأدب من خمسين سنة ؟

لا بد لي من أن أطوي هذه السنين الخمسين حتى أستطيع أن أقابل بين الأفق الضيق الذي كان يعيش فيه الأدب وبين الأفق الرحيب الذي تقلب في أعطافه في خلال نصف قرن ، ماذا كنّا نفهم من الأدب في تلك الأيام البعيدة ، اني مضطر الى الاعتراف بأن المدرسة التي نشأت فيها لم تخلق فيّ ميلاً إلى أدبنا ، وإذا كنا قد أصبنا من هذا الأدب شيئاً يسيراً فان هذا الشيء قد أفسد أذواقنا ولولا صديق في المدرسة تولّى تقويم الذوق لما كان لي في الأدب كثير أو قليل ، وعلى الرغم من هذا هل كنّا نفهم الأدب على حقيقته ، على الوجه الذي نفهمه اليوم .

لقد فتحنا أعيننا على دواوين طائفة من الشعراء ، وعلى كتب فريق من الكتّاب ، ولكن ما ذا كنّا نفهم من شعر أولئك الشعراء وكتابة أولئك الكتّاب ، كنّا نعنى بلفظ من الألفاظ أو بجملة من الجمل أو بتركيب من التراكيب ، فكنّا ندوّن هذا كله في دفاترنا ونتفاوض فيه في مجالسنا ، فكان القالب الذي تفرغ فيه الفكرة شغلنا الشاغل ، ولم ننظر الى ما وراء القالب من الصور ، ولا كنّا ندرك من محاسن الصور أو من مقابحها شيئاً ، فكان يغلب علينا التغني ببيت من الشعر فيه لفظ يستحيل أذواقنا اليه أو التغني بجملة من الجمل فيها نغم تنغش مسامعنا اليه ، كنّا ننظر الى الظاهر ولا نهتم بالباطن ، واذا قابلنا بين هذه النظرة الى الأدب وبين نظرتنا الى الحياة بأجمعها في ذلك العصر

وجدنا أن التناسب مستحكم بين النظرتين ، كانت حياتنا بسيطة في مجامع أوضاعها لأن العصر الذي عشنا فيه كانت البساطة غالبة عليه ، فمشاكل السياسة لم تنصرف اليها إلا فئة قليلة من الناس ، ومشاكل العالم لم يعنَ بها إلا نفر قليل من الخلق ، والعلم كان ضيّق الآفاق فلم يتحدث الناس في مجالسهم بالصواريخ وإرسال الأقمار ، كانت أسرار الفضاء مغلقة الأبواب والمذاهب الاجتماعية لم يكن لها صدى في أحاديثنا ، فكنا لا نعرف شيئاً عن الاشتراكية أو الشيوعية أو التقدمية أو مذهب أهل الرجعة ، والمرأة كانت قابعة في بيتها ، لم تزاحم الرجل في الحياة العامة ولم تخلق له هذه المشكلة التي قد نسميها بعد قليل من السنين : مشكلة مطالبة الرجل بحقوقه . أقول هذا بالنسبة الينا معاشر الطلاب الذين خرجنا من مدارسنا في أواخر سنة ١٩١٣ ولا أقول هذا القول بالنسبة الى جماعة كانوا يعنون بالبحث عن مشاكل السياسة والاجتماع وما شاكلها .

لم أشعر قبل خمسين سنة بأني أعيش في عالم متحرك يجرفه تيّار لا يستطيع أن يقف في وجهه ، فكأني كنت أؤمن بثبات الحياة على نحو أولئك المهندسين الذين بنوا هياكل المصريين والإغريق دون أن يفطنوا الى كرور الأيام ، كان شعورهم بثبات الحياة شديداً ، فلم تتغير شروط الحياة في عصورهم بسرعة تمكنهم من الإحساس بالاختلافات التي تقع من سنة الى سنة ومن بطن الى بطن ، من هذه الناحية نجد أن القرن التاسع عشر أقوى فطنة الى هذا التغير ، فقد كثرت الاختراعات فيه وفي العصر الذي نعيش فيه ، فكل شيء في الحياة قد تغير وانقلب ، وقد تبعت انقلابات المادة انقلابات ثانية في آفاق الاجتماع والاقتصاد ، فالمجتمع في يومنا هذا بعيد النظر في بنيانه على أسس جديدة ، ان طائفة من الأفكار التي كانت تدخل في مذاهب الفلاسفة وحدهم أخذت تدخل في أذهان الناس عامة ، فقد انحدرت عن آفاقها العالية الى آفاق

أقرب والفن والأدب لا يسعها تجاهل هذه الأفكار الجديدة والمذاهب الحديثة ، من هذه الأفكار والمذاهب فكرة التقدم ومذهب التطور ، فقد كان روح الابتداع والاختراع من خصائص العلماء وحدهم ، أما اليوم فان الكتّاب يهتمون بالابتداع والاختراع في كتاباتهم على نحو العلماء .

كل هذا كنت أجهله قبل خمسين سنة ، كانت حياتنا بسيطة والتماثل بين أدبنا وبين حياتنا كان وثيق الأواصر ، على قدر نظرتنا الى ظواهر الحيـاة كانت نظرتنا الى ظواهر الأدب ، كنا ننظر في الأدب الى العرض لا الى الجوهر ، الى الكأس لا الى ما ملئت به هذه الكأس ، وما أشد الفرق بين النظرتين ، نظرة الى سطوح الأمور ونظرة الى الأعماق ، ومن سطوح الأمور الإفراط في الاهتمام بالمآكل والمشارب والملابس ، الإفراط في الاهتمام بمسرات الحياة والإهمال لمشاكلها والتنقيب عن أسرارها وغاياتها ومذاهبها ، فكما شغلتنا ظواهر الحياة عن بواطنها فكذلك شغلتنا ألوان الصورة في الأدب عن جوهر الصورة .

ولكن هل طالت نظرتنا الى الحياة والى الأدب على هذا الشكل ، لقـد ودّعنا سنة ١٩١٣ واستقبلنا الحرب الكبرى الأولى ، ثم وضعت الحرب أوزارها فاستقبلنا عهداً جديداً بالنسبة الينا معاشر الشباب ، استقبلنا دولة استفاضت في أفيائها ألفاظ الحرية والسيادة والاستقلال ، فوجدنا أن هذه الألفاظ تدل على معان جديدة أخذت تدخل أذهاننا ولم يكن لنا بها عهد من قبل ، وتبيّن أن هذه المعاني قد خرجت عن البساطة فكانت تستلزم الجهد الجاهد والنضال الشديد وربما صحب هذا الجهد وهذا النضال شيء من سفك الدم ، فالتفتنا حينئذ الى أدبنا لنعبّر عن هذه الحياة الجديدة التي واجهناها فرأينا أن العناية بالألفـاظ وحدها لا تقوم بما نريد ، فأخذنا نبحث عن الأفكار ، أخذنا نبحث عن الصورة

نفسها فضلاً عن ألوانها أو صبغها أو قوالبها ، فخرج حينئذ أدبنا عن بساطته خروج حياتنا نفسها عن هذه البساطة ودخل في أفق جديد ، فاستحكم الانسجام بين هذه الحياة الجديدة وهذا الأدب الجديد الذي استفاض في صحفنا في صورة المقال ، فالحياة اشتدت أضاحيها واستلزمت هذه الشدة قوالب شديدة فكان المقال رمز الحياة الجديدة ، رمز شدتها وجهدها ونضالها .

هذه مرحلة ثانية من مراحل حياتي الأدبية رأيت فيها تشابك الأدب والحياة فالأدب يصدر عن المجتمع والمجتمع يصدر عن الأدب ، فهما متصلان لا يكاد الواحد ينفصل عن الآخر .

ولكن لماذ مارست المقال ولم أمارس القصة ، فكثيراً ما سألوني هذا السؤال .

إن العصر الذي فتحت عيني عليه وأوله سنة ١٩١٨ أي أواخر الحرب الكبرى الأولى كان عصر نضال ، لقد أخذ العرب على الحلفاء عهوداً ومواثيق أن يعترفوا لهم باستقلال بلادهم بعد الحرب ، فلما انقضت الحرب نقض الحلفاء عهودهم ومواثيقهم ولماذا لم ينقضوها وقد انتفعوا بثورة العرب الكبرى في خلال الحرب فلم يبق لهم انتفاع بهم بعد الحرب ، لقد عصروا البرتقالة وطرحوا قشرها فكان على رجال الفكر والأدب في بلاد العرب أن يجاهدوا بأقلامهم في سبيل حرية البلاد وسيادتها واستقلالها ولا ريب في أن المقال كان أبسط الأنواع الأدبية ، فهو يدخل القلوب دون كثير من إعمال الروية ، فليس فيه تحليل لعاطفة أو لفكرة أو لوضع من أوضاع المجتمع وإنما يواجه الفكرة والعاطفة مواجهة ، فلا يصعب على الأذهان أن تدرك أسراره لأول وهلة ، كان همّ المقال في بعض الأحيان استثارة العامة والخاصة حتى تحذر الغرب وغوائله وكان همّه في بعض الأوقات التهويش حتى يستفحل في القلوب بغض الرجال الذين مدوا أيديهم الى الدولة المنتدبة وكراهيتهم ، كما كان همه في بعض الأحوال

فرس الأفكار الوطنية والقومية واذا أردت أن أتبسط في غايات المقال طال بي التبسط وقد أستطيع أن ألخص هذه الغايات في أن المقال كان يواجه الحياة الواقعة مواجهة بسيطة لا شيء فيها من زخارف الفن أو من دقائق التحليل أو الوصف وما شابه ذلك ، حسبه أن يكون البيان فيه واضحاً قوياً وحسبه أن تكون الفكرة فيه ظاهرة حتى يعمل عمله في القلوب .

فالقصة في مثل هذه الحالة التي وصفتها وأوجزت في وصفها لم يكن لها أثر والكاتب الذي انصرف الى الرواية مع اعتنائه بالمقال في جريدته إنما هو معروف الأرناؤوط صاحب رواية سيد قريش وأخواتها من الروايات التي خلّدت أعاظم رجال التاريخ ، كان المؤلف رحمه الله مرح الظاهر والباطن ، فانعكس مرحه على بيانه ، فطفحت رواياته بالصور الشعرية ، فقد كان يقرأ كثيراً كتب شاتوبريان ولوتي وشعر فيني وموسه .

فاذا كنت لم أمارس القصة فالذنب ليس بذنبي وانما هو ذنب العصر الذي عشت فيه وذنب البيئة التي نشأت فيها ولما تقدم هذا العصر واشتدت مشاكله وكثرت مخالطتنا لأدب الافرنجة نشأت القصة ، فلم يبق العصر عصر جهاد وحده وإنما أصبح عصر مشاكل اجتماعية لا غنى عن حلها .

كان بعض الائمة في أول أيامي وفي العصر الذي سبقني ينفرون عن الرواية والقصة وحسبي أن أذكر منهم الشدياق وكردعلي .

أما الأول فقد كان يرى في الرواية سفسفة وإتياناً بالغث وأما الثاني فقد كان يرى في القصة محض الاختلاق .

لا شك في أن هذين الإمامين لم يألفا الرواية والقصة ولم ينظرا اليهما من زاوية هذين النوعين الأدبيين فالرواية ليس من الضروري أن تكون سفسفة انها قد اتسعت للتاريخ ودراسة الأهواء ووصف الأخلاق وتحليل العواطف

كما اتسمت للطبيعة وواقع الحياة والمثل الأعلى ، فالرواية إنما هي دراسة فيها صراع الأخلاق في بيئة واحدة أو في بيئات ·

كما ان القصة ليس من الضروري أن تكون اختلاقاً ، فقد تستنبط حوادثها من الحياة ، فيجهد القاص في التفتيش عن أصول هذه الحوادث وفي تصور عواقبها ثم في التفتيش عن تأثيرها في رجال آخرين وفي بعض الأوقات في المجتمع وقد تكون موضوعات القصة قانوناً من القوانين أو عادة من العادات أو حالة من الحالات ، فيجهد القاص في تصور ما يمكن أن يعمله هذا القانون وهذه العادة وهذه الحالة في أشخاص يخترعهم ذهنه اختراعاً ·

وعلى هذا فقد اختلفت موضوعات القصة والرواية عن موضوعات المقال ، لقد انتقلت الحياة من وجه الى وجه فانتقلت الأفكار من وجه الى وجه ، فاذا كان المقال صورة الحياة البسيطة فقد أصبحت القصة والرواية صورة الحياة المعقدة في أكثر نواحيها ولا بد في مثل هذا التعقيد من حل ووصف ولا بد في هذا الحل والوصف من أثر الفن وهنا تظهر مهارة صاحب القصة والرواية ·

اني لا أريد التعرض للقصة والرواية في بلادنا فهذا خارج عن موضوعي ، اني أروي قصتي الأدبية وأصف الأطوار التي تقلب فيها الأدب ، إلا أني أغتنم الفرصة للكلام على ناحية واحدة من القصة بحسب ما شعرت به وأنا أطالع بعض القصص ·

لقد قرأت قصة من أربعين سنة عنوانها : طير القمر ، أرسلها صاحبها الى مجلة Les Annales في باريز ولم يذكر اسمه ولم يوسط أحداً في نشرها وقد أعجبت هذه القصة أصحاب المجلة بلطفها ورقتها فنشروها بعد أن مهدوا لها بمقدمة وجيزة ·

ما أظن أن أحداً يطالبني بتلخيصها لأن روعتها قد تذهب بهذا التلخيص إلا أنه لا مناص لي من الإشارة الى موضوعها : رجل من رجال المعهد في باريز ، عضو في جمعيات علمية كثيرة ، مختص بتاريخ آثار مصر وقع في حب راقصة من الراقصات ، أما كيف كان يعيش هذا العالم وكيف وقع في حب الراقصة وما هي الأحاديث التي كان يساقطها إياها في الاجتماع فهذا روح القصة وإذا أمكن نقل الروح من رجل الى رجل أمكن نقل روح هذه القصة من مقامها الى هذا المقام .

تصور القاص موضوعه وحبك أطرافه أشد حبك ، وقد أشفق على بطله العالم في تضاعيف القصة فلم يشأ أن يجعله هزأة وإنما قدّر علمه ووقّر شيخوخته وجاراه في حبه حتى آخر القصة إلا أنه لم يفارقه في الخاتمة دون أن يسخر منه ألطف سخرية وأشدها وقد جعل هذه السخرية على فم بائعة من بائعات الزهر ، فقد حدث لهذه الراقصة حادث فعلم الشيخ بهذا الحادث فعادها في بيتها وهي مستلقاة على الفراش ولما ودّعها وانحدر الى باب البيت صادف بائعة زهر في دكّان فطلب اليها أن تنتخب كل يوم باقة من الأزاهير وأن تقدمها للراقصة وتكتب عليها هذه الكلمات : شاب معجب مخلص . ودفع اليها الثمن فوافقته البائعة على مراده ثم صحبته الى باب الدكّان وهي تلمح إلى ظهره المتقوّس وقبعته المتثنية فهزت كتفيها وجمجمت في قفاه : رح يا مجنون !

القصة من أولها الى آخرها تصوّر عشق الشيوخ من العلماء ومن هم في طبقتهم ولما كان الحب كله جنوناً كان حبّ الشيوخ أشد هذا الجنون ، لقد جمعت هذه القصة كثيراً من الفن وهذا ما حمل أصحاب مجلة Les Annales على أن ينشروها وهم من كبار الأدباء إلا أن المهارة كل المهارة في الكلمة الأخيرة ، في هذه الكلمة التي قذفت بها بائعة الزهر ، فهي سرّ القصة ، هي لحمها ودمها

وعظمها ، فليست عبقرية القصة في الموضوع فالموضوعات كثيرة وليست في الطول والقصر ، وإنما عبقرية القصة في روح صاحبها ، وكما أن الشاعر يجعل من الأزاهير ربيعاً طلقاً يكاد يتكلم وذلك بلفظة واحدة ، كذلك القاص يجعل من قصته روعة بكلمة واحدة تلخص القصة أبلغ تلخيص .

* * *

اذا كنت لم أمارس القصة ومارست المقال للأسباب التي بسطتها فقد انصرفت الى نوع آخر من الأدب لأن الحياة انتقلت الى مهب جديد ، فانتقلت معها الى طور جديد ، ماهو هذا الطور الجديد الذي دخلت فيه ؟ لقد اتصلت بأدب الافرنجة بعد المرحلة الثانية التي أشرت اليها فوقفت على أساليبهم في دراسة الأدب وتدريسه ، كنا في هذه الدراسة وهذا التدريس قبل اتصالنا بأدب الغرب نعنى بالبحث عن ميلاد الشاعر ووفاته ، وعن جزالة ألفاظه ورقتها وعن أشباه هذه الأمور ، فلما وقع الينا أدب الافرنجة وجدنا أن أهم عنصر من عناصر الدراسة والتدريس في الأدب إنما هو التحليل ، انهم لا يقفون في الأدب عند ألفاظ بأعيانها أو عند ظواهر الأمور ولكنهم يتغلغلون في البواطن ، فالدراسة عبارة عن الكشف عن نفوس غامضة أو واضحة ، عن عواطف جليلة أو دقيقة ، عن أسرار ظاهرة أو باطنة ، إنهم يتخذون النص سبيلاً الى معرفة الأشخاص ، ولا يهملون في هذا كله العناية بأمور الفن في دراسة النص .

كل هذا كنا نجهله في أدبنا ، أو كنت أنا أجهله حتى لا أظلم أحداً ، فلما درست المتنبي والجاحظ في أول كلية آداب أنشئت في هذه البلاد وذلك سنة ١٩٢٩ لجأت الى أساليب الافرنجة في الدراسة والتدريس .

الى أي شيء أفضت بنا هذه الأساليب ، الى أشياء كثيرة لا يتسع لها مجال هذا الحديث أو هذه القصة ، ولكن لا مندوحة لي عن ذكر يسير من

هذه الأشياء ؛ كنت أحفظ من المتنبي أبياتاً أعنى قبل كل شيء بألفاظها وظواهر معانيها ، ولكني هذه المرة وجدت أن وراء هذه الألفاظ وهذه المعاني عالماً ملآن من الأسرار ، لقد ظلمنا المتنبي كثيراً ، وسنظلمه كثيراً ، لأننا نظرنا الى مجرد أماديحه ولم نستخرج الأسرار من وراء هذه الأماديح ، لقد قرأت في كتب الافرنجة انه لولا «هوميروس» لما استطاع اليونان من بعده أن يغلبوا الفرس واذا أضحى اليونان في القديم أكبر رجال البر في العالم فمرد بعض هذا الأمر الى عبقريتهم في الشعر ، لقد نمّى الشعراء حوادثهم في شعر رائع نشأ عن الأساطير ثم نشأ تاريخ اليونان نفسه عن هذا الشعر ، فان الأسماء والصور والرموز والتقاليد التي ألف بها شعراء اليونان بين قبائلهم هي التي خلقت اتحاد اليونانيين ، فلما قرأت شعر المتنبي لم أنظر الى أماديحه في سيف الدولة إلا سبيلاً الى خلق البطولات في العرب فلم أهتم بتشبيهاته وإن غلا فيها وباستعاراته وإن اشتط في بعضها وإنما اهتممت بهذه الروح الجديدة التي فطنت اليها في شعره ، روح البطولة .

وكما اهتديت في دراسة المتنبي إلى أشياء كثيرة في جملتها تصوير البطولة فكذلك اهتديت في دراسة الجاحظ الى أشياء وافرة ، إذا فتحنا كتب الأدب وجدنا نوادر الجاحظ ولم نجد من نبّه في هذه الكتب قديمها وحديثها على علم الجاحظ وعلى فلسفته في هذا العلم ، لم نجد من نبه على لجوئه الى الاستعانة بالحواس في معرفة الحقيقة ثم على عدوله عن هذه الطريقة التي تخطئ فيها الحواس الى طريقة الشك ، فقد اتخذ الشك سبيلاً الى اليقين ، لم نجد في كتب الأدب من نبّه على هذا كله ووازن بين طريقة الجاحظ وبين طريقة «باكون» و «ديكارت» ، وهكذا كنت أنتقل في الأدب من طور الى طور ومن أفق الى أفق لأن الحياة كانت تنتقل من طور الى طور ومن أفق الى أفق ،

من البساطة في ظواهرها والانصراف الى أكلها وشربها ولبسها ، الى الجهاد في سبيل حريتها وسيادتها واستقلالها ، من عرض الدراسة في الأدب الى جوهر هذه الدراسة .

وهذا دليل آخر قام في ذهني على أن الأدب والحياة متلازمان ، لقد ظلّ الأدب قبل هذه المرحلة الثالثة من حياتي الأدبية جامداً ، جافّاً ، فلما اتصلنا بأدب الافرنجة صار الجمود الى الحركة والجفاف الى الطراوة .

ما أظن أن قصتي الأدبية تتم إذا أنا لم أقحم فيها الكلام على الشعر ، لماذا مارست الشعر وكيف مارسته ، هذا أمر لا أزال أجهله ، وكل ما يخطر ببالي في هذا الباب أني لما تركت المدرسة فاجأتنا الحرب الكبرى الأولى فجاش الشعر في صدري وأنا على غير استعداد له ، لأنه يحتاج الى أشياء كثيرة غير الأشياء التي تهبها الطبيعة ، يحتاج الى امتزاج بشعر الكبار من الشعراء حتى يألف الإنسان أساليبهم وحتى يتصرف في صورهم ولم يتيسر لي في أول الأمر شيء من ذلك ، والعادة ان الشعر يجيش في صدر صاحبه لأمور تدخل فيها عواطفه الخاصّة ولكن الشعر لما خطر ببالي كان يتصل بالحرب وحوادثها ، فعملت أبياتاً أو قصيدة ولست أخجل من أن أقرّ في هذا المقام بأنها أسخف ما يعمله إنسان من الشعر ومع هذا فإني لآسف كل الأسف على ضياعها لأنها ذكرى كريمة ، ثم انصرفت بعد ذلك الى مطالعة شعر المتقدمين فألفت بعض الألفة مناحيهم حتى اذا همدت نيران الحرب احتاجت البيئة الى تأجيج نيران ثانية ، نيران الوطنية ، فسيطرت البيئة عليّ فلم أستطع التملص من تأثيرها ، فجريت في شعري على لهيب هذه النيران ولمّا نشأ شعراء شباب وأخذوا يصورون في شعرهم ما يختلج في قلوبهم من مختلف العواطف لم يستطع هذا التيار أن يجرفني ، فبقيت في الزاوية التي قبعت فيها ولا أزال في هذه الزاوية

فاني أعتقد أن بيئتنا اذا احتاجت الى النزعات الوطنية في الماضي فانها في هذا الحاضر أشد حاجة اليها ، فكأن الوطنية والقومية من خصائص أمتنا ولا شك في أن من هذه النزعات إحياء ذكرى المتقدمين والمتأخرين من فحول شعرائنا ورجال وطنيتنا ، فاذا أنا عملت شعراً في المتنبي والمعري وأبي تمام وشوقي ومطران فإني أخضع في هذا الشعر لبواعث قومية لأن شعراءنا الكبار هم الذين ولّدوا على اختلاف العصور روح القومية في الأمة ، فلا أرى غرابة والحالة على نحو ما وصفت أن أبدأ بالشعر القومي وأن أستمر فيه حتى هذه الأيام ، على أن الشعر قد خلق لأشياء كثيرة ، انه يعبّر عن أفراح البشرية وأحزانها ، عن آلامها ولذاتها ، انه صدى النفوس التي تذوق مرارة الفقر والمرض والجهل انه عزاء البشرية ، إلا أن غايات الشعر تختلف على اختلاف بيئاته ، وبيئتنا على ما يظهر لا تزال تأنس بالشعر القومي ، فإذا أقيم من حين الى آخر مهرجان للشعر فان الشاعر الذي يدوّي شعره في النفوس انما هو الشاعر الذي يتغنّى بآلام الأمة وعلى رأس هذه الآلام نكبة فلسطين .

إني أعتقد أني بعد أن قصصت ما قصصت من حوادث أدبي قد انتهيت الى اشتباك هذه الحوادث ، ويتلخص هذا الاشتباك في المعركة التي تدور رحاها في الأدب من ثلاثين سنة وأكثر ، وقد وقع مثل هذه المعركة في أدبنا في العصور الماضية بين مَن كانوا يسمونهم المتقدمين والمتأخرين أو الأوائل والأواخر ثم غُيّر هذا الاسم في عصرنا فدارت المعركة بين القديم والحديث ثم أطلق على رجال المعركة اسم الشيوخ والشباب وأخيراً اتفقوا والحمد لله على أن يسموها : معركة التقدميين والرجعيين .

لا أرى بأساً بأن أرجع بضع دقائق الى الماضي البعيد حتى نرى رأي رجال أدبنا في هذا النوع من الحروب الهادئة التي لا تسفك فيها دماء ، ولا تطير فيها

جماجم ، واني لأكتفي بأقوال رجل واحد في هذا المعنى فان قوله يلخص ثورة أدباء الماضي على أدب المتقدمين ، قال أبو الحسين أحمد بن فارس :

« ومن ذا حظر على المتأخر مضادّة المتقدم ، ولمه تأخذ بقول من قال : ما ترك الأول للآخر شيئاً وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر ، وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال ، وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلاّ خطرات الأوهام ونتائج العقول ، ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ، ولمه لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى في كل ذلك رأيه ، وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ، أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة ، ولمه حجرت واسعاً وحظرت مباحاً وحرمت حلالاً وسددت طريقاً مسلوكاً ، وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، ولمه جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم وأهل النحو في مصنفاتهم والنظار في موضوعاتهم وأرباب الصناعات في صناعاتهم ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شذ عنه في الأبواب التي شرعها فيه ، أمر لا يدرك ولا يدرى قدره ، ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلّت أفهام ثاقبة ولكلّت ألسن لسنة ، ولما وشى أحد خطابه ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ولمجّت الأسماع كل مردّد مكرر وللفظت القلوب كل مرجّع ممضغ » .

أظن أنه لو اجتمع كل المجددين في هذا العصر وأحبوا أن يأتوا ببراهين قاطعة على ضرورة تجديدهم لما جاءوا بصفحة أبلغ من هذه الصفحة ، لقد استشهدت بها من ثلاثين سنة وقلت في التعليق عليها :

إن عقل البشر ينبسط أفقه من عصر الى عصر ، ويتسع مجاله من دهر الى دهر ، فيولد في انبساط هذا الأفق واتساع هذا المجال ألفاظاً ومعاني

لم تك من قبل ، وينشئ الأدب لهذه المعاني أساليب طريفة ، ويفرغها في قوالب حديثة ، وعلى هذا ينتقل الأدب من طور الى طور ويدرج من حال الى حال على تعاقب الأحقاب ولو ثبت هذا الأدب على أساليب محدودة لأتى عليه حين من الدهر لم يك فيه شيئاً ، لو تملص هذا الأدب من عوامل الحضارات والثقافات لما وضع شيئاً ؛ إننا نجد مذاهب تولد ومذاهب تموت وألفاظاً تبعث وأساليب تعيش وأساليب تنقرض . ما أعظم انقلاب الأفكار !

وها أنذا أعود بعد ثلاثين سنة الى قولي نفسه فلا أعدل منه شيئاً ، فلست أرى في المعركة التي تشتد حيناً وتخف حيناً بين أصحابها خروجاً على الطبيعة أو انحرافاً عن سنتها فهي تقع في كل العصور وفي كل الأمم فقد وقع مثلها في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر وكان اسمها معركة المتقدمين والمحدثين ؛ كانت أماني المحدثين أن يكون لمعاصريهم الحق الصريح في أن يعتقدوا من حيث المبدأ أنهم ليسوا على درجات أحط من درجات كتّاب القديم .

لا بأس بهذا كله ، ان فكر البشر لا يثبت على حال فهو كريشة في مهب الريح فقد ينشأ مذهب في عصر من العصور ثم يأتي عصر فيعفي عليه ويطلع بمذهب جديد ، فالتفكير الذي يظل على حال واحدة على اختلاف العصور انما مثله كمثل الماء الراكد في المستنقع .

والتفكير في بلادنا لم يثبت على حال فقد اتصلنا بالغرب اتصالاً وثيقاً فلم نستطع إن نتملص من بعض آثاره ولم نستطع أن نهرب من بعض مذاهبه في الأدب وغير الأدب ، إني أمر على أسماء هـذه المذاهب مروراً بحسب ما اصطلحوا عليها فهناك ما سموه الإتباعية والرومانسية والواقعية والرمزية وما فوق الواقعية والوجودية المعاصرة والواقعية الحديثة والأدب الهادف ... أسماء فيها الخير والبركة والحمد لله ، ولسنا ندري ما يطلع علينا المستقبل القريب أو البعيد من أسماء جديدة لمذاهب جديدة .

كل هذا لا بأس به وإنما البأس كل البأس بتغيير روح اللغة وعبقريتها في ولادة المذاهب الجديدة ونشوئها . إن أحمد بن فارس وهو حامل لواء المجددين في القديم لما ثار ثورته العنيفة على المتقدمين لم يثر مثل هذه الثورة على لغة العرب ، لقد حافظ على هذه اللغة ، حافظ على طبعها وذوقها وكان يقدس هذا الطبع وهذا الذوق ، هذا هو الفرق بين تجديده وتجديدنا ؛ إننا نجدد ولكن تجديدنا لا هو شرقي ولا هو غربي ، لا هو عربي ولا هو أعجمي ، لقد نغرق في مذاهب الافرنجة فننحرف عن مذاهب لغتنا ولا نفطن الى أسرار الفن فيها ، فنتيه في بيداء لا نعرف أولها ولا آخرها وإذا انحرفنا عن هذه المذاهب ضعنا وضاعت لغتنا ، اننا نعيش في عصر تكاد القومية تكون فيه شعارنا ، وأظن أن اللغة إنما هي شعار هذه القومية ، فاذا أضعنا روحها وعبقريتها بين مهاب المذاهب الحديثة أو اذا ضعنا نحن في تضاعيف هذه المذاهب فماذا يبقى لنا من القومية .

لقد ثرنا في أدبنا على أشياء كثيرة ولا سيما على الشعر فقلنا ان شعر المتقدمين لا يصلح لروح العصر الذي نعيش فيه ، ولا شك في أن لكل عصر روحاً خاصة به ، فالشعر الذي قيل في فيافي البدو لا يقال في قصور الحضر ، فان شعر سقط اللوى والدخول وحومل لا يناسب قصور بني العباس في بغداد وبني أمية في الأندلس ، ولهذا نجد من عصر الى عصر مجددين في الشعر ولقد شهدت عصورنا كثيراً من هؤلاء المجددين وعلى رأسهم أبو تمام ، لكن شعره الجديد لم يقتبس روحه من الهند أو فارس أو الإغريق ، إنه شعر عربي قبل كل شيء لقد خلع على اللغة ثوباً قشيباً لا عهد لها به من قبل ، فقرن ألفاظاً بألفاظ لم يكن بينها تقارن وألف بين صور وصور لم يكن بينها تآلف ، إلا أنه جرى على طبع اللغة وذوقها فجاء شعره عربياً حراً نقياً ، لقد تصرف في ألفاظ اللغة وأساليب مجازها تصرفاً عبقرياً ، فاذا أضاف لفظاً الى لفظ فلا نشعر بتنافر اللفظين واذا مزج صورة بصورة فلا نحس بتباعد الصورتين .

هذا ما أفهمه من روح التجديد وإذا كنا نعيش في عصر يرى فيه بعضهم ان شعر المتقدمين لا يصلح لروحه فاني أول من ينتظر الشعر الجديد لأومن به إلا أني لا أومن إلا إذا وجدت في قلائده ما يفوق قلائد المتقدمين ، إن الأصل في الفن كله ، قديمه وحديثه ، إنما هو الابتداع ، أما إذا كان الشعر الجديد ضرباً من الألغاز والأحاجي فأظن أن العقول غير مستعدة للتعب في فك هذه الألغاز وهذه الأحاجي ، حسبها ما تعانيه من متاعب العصر فهي لا تحتاج الى متاعب ثانية .

على أني إذا أملت شيئاً فاني آمل أن لا تباعد هذه المعركة التي رمزت اليها بين رجال المذهبين ، إن الأدب لم يخلق للتبعيد وانما خلق للتقريب ، خلق لجمع الشتات وغرس المحبة وما أظن أن هذه المسافة بين من نسميه الشيوخ والشباب مترامية الأطراف ، انها مسافة مصطنعة لا ينبغي لها أن تمتد ، وبين المتقدمين والمتأخرين أو الأوائل والأواخر أو القديم والحديث أو الشيوخ والشباب أو التقدميين والرجعيين صلة قوية الأسباب لا يستطيع أحد أن يخرمها ، إنها صلة اللغة ، صلة الذوق والشعور والفكر ، وقد تختلف الأذواق ويتباين الشعور ويتباعد الفكر ولكن اللغة واحدة ، فهي التي تؤلف بين المختلفين وتقرب بين المتباعدين ، فليفرغ الفكر والذوق والشعور في صيغ مختلفة ، الأصل في هذا كله إنما هو روح اللغة ، فاذا حافظنا على طبع هذه اللغة محافظة المتقدمين وآمنا بذوقها ايمانهم وأخلصنا المحبة لعبقريتها إخلاصهم فلا خوف علينا يومئذ .

أما الخلاف نفسه بين المذهبين فأظن أنه خلاف في الألفاظ لا في المعاني ، لأن ما نسميه قديماً في عصرنا هذا كان جديداً بالنسبة الى العصر الذي ظهر فيه وما نسميه جديداً في أيامنا هذه سيصبح قديماً بالنظر إلى الأيام الآتية فإن الحياة في تطور مستمر ، لا يبقى فيها شيء على وضعه ، فالتفكير قد يتبدل

والموضوعات قد تتبدل ، والاتجاه قد يتبدل ، والشيء الوحيد الثابت الذي لا يجوز له أن يغرق في مهاب التطور إنما هو روح اللغة فاللغة نفسها قد تتبدل من عصر الى عصر وإنما روحها تظل عربية حرة نقية على مر العصور .

وأخيراً سواء أعالجنا المقال أم عالجنا القصة والرواية وسواء أكنا نمارس الشعر القومي أم كنا نمارس الشعر الغنائي ، وسواء أكنا من المتقدمين أم كنا من المتأخرين ؛ إن الأدب في هذه الحالات كلها لا يعيش ولا تتفتح أزاهيره إلا في ظلال الحرية .

من خمس وثلاثين سنة اقتنيت كتاباً اسمه : الكاتب العام ، صاحبه من رجال الأكاديمية في باريز ، عدت من أسابيع الى قراءة فصول هذا الكتاب ، فمررت بهذه الفكرة في أحد فصوله : لقد اقترح ناد من أندية الكتاب على جمعية الأمم أن تنشئ جائزة لمن يعمل كتاباً ذا قيمة رفيعة ، يبث فيه مؤلفه أفكاراً عامة تنتفع بها كل الأمم كالإيمان بالرجل والكمال الخلقي والعقلي ورفاهية البشر .

لقد رأى مؤلف الكاتب في أمثال هذه الجمل لغة رفيعة من حيث المبدأ إلا أن عواقبها غير محمودة لأن إجبار الكاتب في رأيه على تضمين كتابه أفكاراً تملى عليه إملاءً إنما هو تقييد لوحيه وإلهامه ، ولم أستشهد بكلام هذا الكاتب وأختم به قصتي الأدبية إلا لأبين أن تقييد الحرية في الأدب إنما هو تقييد للعبقرية حتى ولو كان هذا التقييد في موضوعات خلقية أو إنسانية ، إن عاطفة الشاعر لا تتدفق إلا في أفق ملآن من الحرية وكذلك عبقرية الكاتب ، فالتقييد يقضي على عواطف الشعراء وعبقريات الكتاب .

ألفت في القاهرة حديقة الحيوان فكلما اغتنمت فرصة ذهبت اليها وراقبت أنواع الحيوان ، ولقد وقفت في سفرتي الأخيرة على باب قفص فيه أسد ولبوءة

كان الأسد نائماً وكانت اللبوءة تذهب وتجيء في القفص وعليها آثار الضجر والقلق ، فلما استفاق الأسد من نومه انحدر عن مكانه وأخذ يدور في القفص فدنت منه اللبوءة ووضعت شفتيها على شفتيه ، فازور عنها وأخذ يدور في قفصه فكأن هذا الأسد قد أحس بحبسه ، فكاد هذا الإحساس يجفف كل عاطفة فيه ، فلم يكفه أن يقدموا إليه طعامه كل يوم وإنما يطمح الى حريته ، إلى جولاته في الغاب ، إلى زئيره في أفياء الدوح ، هذا الزئير الذي يفصح به عن جبروته وعظمته .

لقد قابلت بين هذا الأسد وهو في قفصه وبين ذلك الأسد الذي وصفه المتنبي وقال فيه :

ورد إذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من ابدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يأفوخه حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه عنها لشدة غيظه مشغولا

قابلت بين هذين الأسدين ، أسد مثقل بقيوده وأسد زاه بحريته ، يهز الغاب بزئيره فعرفت حينئذٍ جناية الأقفاص التي تخنق كل زئير وتطفئ كل نور وتذل كل كبرياء !

شفيق جبري

كتب الإبل

قامت حياة الإنسان في بعض المجتمعات الأولى ، وما زالت تقوم في المجتمعات غير مكتملة التطور ، على حيوان ما ، يتخذ منه إنسان ذلك المجتمع طعامه وشرابه ومأواه وراحلته ، ويجعله وحدته القياسية التي يعطي لكل فرد من أبناء مجتمعه قيمته وفق ما يملك منها . ويختلف ذلك الحيوان ، باختلاف البيئات وما تفرضه من حاجات . فالبيئات الرعوية والصحراوية لا يسد حاجاتها إلا الناقة ، والبيئات الزراعية يلبي طلباتها البقرة أو الجاموسة ، والبيئة الثلجية تفرض ما شابه الرنة [1] .

وكان عماد العربي الناقة ، التي تعطيه اللبن غذاءه الأول ، وتنقله من موضع إلى آخر ، وتهبه جلدها ووبرها ليتخذ منها ما شاء ، وتحفظ له الماء في كرشها إن نفد منه الشراب واضطرته الحاجة إلى البحث عنه في جوف ناقته . فلا عجب ان سمى العربي الإبل : المال . ولا عجب ان وضعها القرآن الكريم نصب أعين العرب مراراً ، يشيد عن طريقها بنعم الله عليهم ، ويلفتهم إلى ما في خلقها من آيات تدعو إلى الاعتبار والتفكر . ولا عجب ان كانت الناقة معجزة النبي العربي : صالح ، عليه الصلاة والسلام . ولا عجب أن تشغل الناقة المكان الكبير الذي شغلته في شعر عرب الجاهلية والإسلام .

ولا غرو إذن أن يؤلف العرب في الإبل أول ما يعمدون إلى التأليف ، فيخص اللغويون الإبل بالرسائل اللغوية ، منذ وقت مبكر ، ويعالجون بعض أمور متصلة بها أيضاً ، كالرَّحْل والقَتَب اللذين ألف فيهما أبو عبيدة معمر بن

(١) نوع من الغزال يعيش في الأقطار الشمالية .

المثنى[١] (ت ٢١٠ هـ) ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري[٢] (ت ٢١٥ هـ) ، والبُرَى والخزائم التي ألف فيهما الثاني منهما[٣] .

وأول من أشار أصحاب التراجم إلى أنه تعرض للإبل في كتاب لغوي وفاةً : النضر بن شميل (ت ٢٠٤) . فقد أفرد لها الجزء الثالث من كتابه الكبير « الصفات » الذي كان في خمسة أجزاء[٤] ، كلها ما زال مفقوداً .

وما زلنا أيضاً نفتقد كتاب الإبل الذي ألفه أبو عمرو إسحاق بن مُرار الشيباني (ت ٢٠٦)[٥] ، والذي ألفه أبو عبيدة[٦] ، وكتاب أبي زيد الأنصاري[٧] . وكان الأخير أحد مراجع الجوهري في صحاحه ، فقد جاء في مادة « عمثل » : « قال أبو زيد في كتاب الإبل : العَمَيْثَلَة : الناقة الجسيمة » . وتلقَّاه محمد بن خير[٨] بثلاثة طرق عن أبي علي القالي ، الذي أخذه عن ابن دريد ، عن أبي حاتم السجستاني ، عن المؤلف . ولا شك أن أبا عبيد القاسم بن سلام اغترف منه كثيراً ، فهو كثير الذكر لاسم أبي زيد بين من روى عنهم .

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ .

(٢) ابن خير : فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧١ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ابن النديم : الفهرست ٥٢ (الطبعة المصرية) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ٢١٤ .

(٥) القفطي : إنباه الرواة ١ : ٢٢٧ . حاجي خليفة : كشف الظنون ٥ : ٣٠ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ٨٠ . ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ١٦١ . السيوطي : بغية الوعاة ٣٩٥ .

(٧) ابن النديم : الفهرست ٨١ . السيوطي : البغية ٢٥٥ .

(٨) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٧١ .

ونسب القدماء إلى أبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (ت ٢١٦) كتاباً عن الإبل[1]. ولكن الدكتور اوغست هفنر Dr. August Haffner عثر على كتابين منسوبين إلى الأصمعي باسم «كتاب الإبل»، فحققهما ونشرهما في مجموعته «الكنز اللغوي في اللسان العربي» عام ١٩٠٣.

وأحد الكتابين عُثر على عدة نسخ منه، وهو متصل الرواية عن المؤلف، فقد أعلن في مطلعه أن عبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي أخذه عن عمه قراءةً عليه، ثم قرأه عليه محمد بن العباس اليزيدي، وقرأه على اليزيدي عمرُ بن محمد بن سيف، وعلى ابن سيف الحسنُ بن محمد المقري الشاموخي، وعليه المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، الذي قرأه عليه صاحبه موهوب بن أحمد الجواليقي[2].

ويقع هذا الكتاب في واحد وعشرين صفحة (من ١٣٧ إلى ١٥٧). ويبتدئ بفصل لا عنوان له، يشغل تسع صفحات (١٣٨ — ١٤٧). ويفتتح بضِراب الإبل وضُروبه، وحَملها والمراحل التي تمر بها في أثنائه، ونتاجها وأجناسه، وولدها وما يطلق عليه في أطوار عمره. ويبين من السياق أن المؤلف يحاول أن يلتزم هذا الترتيب، ولكنه يفلت من بين يديه أحياناً، فتضطرب بعض المواد وتتداخل، وتنقطع بعض المراحل وتتباعد، فيفصل بينها ما ليس منها، وتتكرر. ثم يجمع بعض الصفات المختلفة في الإبل، والتي

(١) ابن النديم : الفهرست ٨٢ . ابن خير : فهرسة ٣٧٤ . السيوطي : البغية ٣١٤ .
(٢) ذكر ابن خير في فهرسته (ص ٣٧٥) رواية أخرى للكتاب، فقد أخذه هو عن أبي عبد الله محمد بن سليمان النفزي، عن خاله أبي محمد غانم بن وليد المخزومي، عن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون السهمي، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد، عن أبي علي القالي، عن أبي بكر بن دريد، عن أبي حاتم السجستاني، عن الأصمعي.

لا تندرج تحت عنوان واحد ، لأن منها الأوصاف الجسدية والخُلقية ، وما يتصل بعمرها ، وسَيْرها ، وطريقة أكلها وشربها ، وأكثرها يدور حول نتاجها وحلبها وما تأتيه في الأمرين من أعمال .

ويشغل الفصل الثاني نحو ثلاث صفحات (١٤٧ — ١٤٩) ، وله عنوان مذكور ، يبين أنه خاص « بسَيْر الإبل » . ولا يتكلف فيه المؤلف ترتيبا ، ولكنه يحاول في بعض المواضع أن يجمع بعض الصفات المتدرجة ، وينتقل من الأدنى إلى الأعلى ، يقول[1] : « العَنَق : الفسيح والمُسْبَطِر . قال [أمية بن أبي عائذ الهذلي :

ومِنْ سَيْرِها العنق المسبطِرْ رُ والعَجْرَفيَّةُ بعد الكلالِ

فإذا ارتفع عن العنق قليلاً قيل : يمشي التَّزَيُّد . وقال الشاعر [وهو الأعشى] :

وأتْلَعُ نَهّاضٌ إذا ما تَزَيَّدتْ به مَدّ أثناءَ الجَديلِ المُضَفَّرِ

فإذا ارتفع عن ذلك فهو : الذَّميل ، يقال ذَمَل يَذْمِل ذَميلا . فإذا قارَبَ الخطوَ ودارَكَ النِّقال فهو : الرَّتَك ، يقال : رَتَك يَرْتِك رَتْكا ورَتَكاناً » .

والفصل الثالث عن «ألوان الإبل» ، ويشغل قريباً من صفحتين (١٤٩ — ١٥١) . ويماثل الفصل السابق في عدم الترتيب سوى بعض المواضع الجزئية التي يتيسر له فيها ذلك . يقول[2] : « يقال : بعير أحمر ، وناقة حمراء . فإذا بولغ في نعت حمرته قيل : كأنه عِرْق أَرْطاة . ويقال : أَجْلَد الإبل وأصبرها الحمر . فإذا خاط[3] الحمرةَ قنوءٌ فهو : كُمَيت بيِّن الكُمْتة . وناقة كُمَيت بيِّنة الكمتة . فإذا خلط[3] الحمرةَ صَفارٌ[4] قيل : أحمر مُدَمًّى .

(١) ص ١٤٧ .
(٢) ص ١٤٩ .
(٣) في المخصص : « خالَطَ » وهو الصحيح (لجنة المجلة) .
(٤) في المخصص : « فإن خالط الحمرةَ صفارٌ » ، والأرجح أن تكون « صُفْرة » في كليهما (لجنة المجلة) .

وقال حُمَيد بن ثَوْر :

وصار مُدَمّاها كميتاً وشُبِّهت فروجُ الكُلَى منها الوِجارَ المهدَّما

وعنوان الفصل الرابع «أسماء الأظماء» ، ويشغل نحو صفحتين (١٥١—١٥٢) . ويبدأه بتعريف الظِّمْء ، ثم التزم الترتيب التصاعدي التزاماً تاماً ، فكان أحسن الفصول تنظيماً وعدم استطراد . قال[1] : « الظمء : ما بين الشَّرْبتين . ويقال : زاد الناس في أظمائهم . ويقال : ما بقي من فلان إلا ظمء حمار . فأول الأظماء وأقصرها : الرعرعة ، وهي أن تدعها على الماء تشرب كما شاءت . وإذا شربت كل يوم فاسمُ ذلك الظمء : الرِّفْهُ . ويقال : إبل بني فلان تَرِد رِفْهاً . قال أوْس بن حَجَر :

يسقي صَداك ومُمْساهُ ومُصْبَحَه رِفْهاً ، ورَمْسُك محفوفٌ بأظلال

فإذا شربت يوماً غُدوةً ويوماً عشية فاسم ذلك الظمء : العرَيجاء .. »

والفصل الخامس ، الذي يشغل أربع صفحات (١٥٢ — ١٥٦) ، « لأدْواء الإبل » . ولم أتبين له فيه ترتيباً ما ، وإن كان تداعي المعاني يحمله في بعض المواضع على جمع نوع متقارب من الأمر ، ولكنه لا يستقصي في هذا الجمع ، إذ لا يتحرج من وضع مرض أو أمراض من النوع نفسه في مواضع منفصلة . يقول[2] : « يقال إذا أكلت الرِّمْث فخلَت عليه فاشتكت بطونها : تركت الإبل قد رَمِثت رَمَثاً . وإذا أكلت العرْفج ثم شربت عليه الماء فاجتمع العرفج عُجَرا في بطونها فاشتكت عليه بطونها ، قيل : قد حَبِجت تحْبَج حَبَجا . وإذا أكلت فأكثرت فانتفخت بطونها ولم يخرج عنها ما في بطونها ، قيل : قد حَبِطت تحْبَط حبَطا ، وهو بعير حَبِط ، وناقة حَبِطة .. »

---

(١) ١٥١ .
(٢) ١٥٣ .

وآخر الفصول في نصف صفحة (١٥٧)، وخاص «بأسماء عدد الإبل»، أي جماعاتها. والتزم فيه ترتيباً تصاعدياً لم يحد عنه. قال[1] : «الذَّوْد : ما بين الثلاثة إلى العشرة. والصِّرْمة : القطعة التي ليست بالكثيرة. والصُّبَّة : فوق ذلك إلى العشرين إلى الثلاثين إلى الأربعين..»

وغلب على المؤلف في الفصول الثالث والرابع والخامس أن يقدم وصف الحالة التي يريدها من الإبل، ثم يتبعها باللفظ الذي تطلقه اللغة على تلك الحالة. وغلب عليه في الفصل السادس تقديم اللفظ وإتباعه بتفسيره. أما الفصلان الأول والثاني فيختلط فيهما الأمران، إذ تغلب الظاهرة الأولى على صدريهما، والثانية على عَجُزيهما.

وقد يكون اللفظ الذي يقدمه اسماً أو فعلاً أو صفة. فإذا كان اسماً أعقبه بالتفسير ثم بالفعل الماضي فالمصدر، في كثير من الأحيان. ويختم بالشاهد في أحيان قليلة. وإذا كان فعلاً ذكر المصدر منه، ثم أعقبه بالتفسير، فالشاهد إنْ وجد، ولا ينطبق هذا القول على الفصل الأخير القصير، لأنه التزم فيه الإيجاز، فاكتفى بإيراد اللفظ ثم تفسيره. وأتى بشاهد شعري واحد على آخر لفظ. وإذا كان اللفظ المقدم صفة، أعقبه بالتفسير، والشاهد إنْ وجد، واكتفى بذلك.

وإذا ما قدم الحالة المرادة، أعقبها في أحيان بالاسم أو المصدر والصفة منها، وفي أحيان بالفعل والمصدر، وأضاف إليهما أحياناً الصفة.

وكان يورد للحالة الواحدة لفظاً أو أكثر، سواء أكانت هذه الألفاظ متحدة المادة أو مختلفتها. وعندما يورد الفعل يذكر الماضي والمضارع في أكثر

(١) ١٥٧.

الأحيان ، ويحذف الأخير في أقلها ، ويقدم الماضي عند اجتماعهما . وعندما يذكر الصفة ، يأتي في بعض الفصول بالمفرد والجمع منها ، وفي بعضها بالمذكر والمؤنث ، ويغفل ذلك في فصول وأماكن أخرى . ويذكر للفظ الذي يعالجه في أحيان قليلة معنى آخر غير المعنى المتعلق بالإبل ، ويشير في أحيان أقل إلى اختلاف اللغات فيه .

والشواهد قليلة ، ويتألف أكثرها من بيت واحد ، وفي مواضع معدودة من بيتين ، وربما أتى على اللفظ الواحد بشاهدين ، ويعزو بعض الشواهد إلى قائله ، ويهمل بعضها الآخر ، ويذكر اسم من روى له بعضها ، بل قد يورد له خبراً ما . وتضم هذه الشواهد الشعر ، والأمثال ، والأقوال السائرة . ويعلق على بعضها بتفسير بعض الغامض فيه مما لا صلة له بالإبل ، ولا يأبه لذلك في بعضها الآخر .

أما الكتاب الثاني المنسوب الى الأصمعي أيضاً ، ووجده المحقق في مكتبة فينا بالنمسا ، فأكثر من ثلاثة أمثال الأول ، إذ يشغل إحدى وسبعين صفحة (٦٦ — ١٣٦) ولكن روايته مجهولة لم يُصرَّح بها . وجميع فصول الكتاب الأول موجودة في الثاني ، مع بعض تغييرات وإضافات . جمع ما في الفصل الأول من ألفاظ متصلة باللبن والحلب ، ووضعها في فصل خاص بها ، أطلق عليه «غزارة الإبل» . وزاد في آخر الكتابين فصلين عن الوسوم التي تُعلَم بها الإبل ، وأصواتها . وغيّر ترتيب الفصول ، فصارت على النحو التالي :

١ — الفصل العام ، ولا عنوان له ، في حوالي ٢٩ صفحة (٦٦ — ٩٤) .

٢ — غزارة الإبل ، في ٢١ صفحة (٩٤ — ١١٥) .

٣ — أسماء الإبل ، يريد في أعدادها المختلفة ، في صفحتين (١١٥ — ١١٧) .

٤ — أدواء الإبل ، في ست صفحات (١١٧ — ١٢٣) .

٥ — سَير الإبل ، في أربع صفحات (١٢٣ — ١٢٧) .

٦ — ألوان الإبل ، في صفحة ونصف (١٢٧ — ١٢٨) .

٧ — أظماء الإبل ، في أربع صفحات ونصف (١٢٨ — ١٣٢) .

٨ — المواسم والتزنيم ، في قريب من ثلاث صفحات (١٣٣ — ١٣٥) .

٩ — الفصل الأخير ، ولا عنوان له ، وكله عن أصوات الإبل ، وهو في نحو صفحة ونصف (١٣٥ — ١٣٦) .

ويكاد الكتابان يتماثلان في فصل الألوان ، فلا خلاف بينهما غير أن كلاً منهما ذكر مصدراً غير موجود في الآخر ، وأن الكتاب الصغير أجرى بعض التغيير والإضافة والاختصار في شرح أحد الشواهد الشعرية . جاء في الكتاب المطول [1] : « يقال : بعير أحمر ، وناقة حمراء . وإذا بولغ في نعت حمرته قيل : كأنه عرق أرطاة . ويقال : أجلد الإبل وأصبرها الحمر . فإذا خاط [2] الحمرةَ قنوء فهو : كميت . فإذا خالط [2] الحمرة صفرة [2] قيل : أحمر مدمى . قال حميد بن ثور :

وصار مدماها كميتاً وشبهت فروح الكلا منها الوجار المهدما » .

وتتقارب فصول السِّيَر والأظماء والأعداد فيهما . ولكن الكتاب القصير يحتوي على مادة في كل منها ، ومصدرين في الفصل الأول . وتمهيداً لأحد الشواهد ؛ وكل ذلك غير موجود في الكتاب الكبير . ولكن هذا بدوره يضم في آخر الفصلين الأول والثالث مواد قليلة ، وفي آخر الثاني مواد كثيرة ، وفي تضاعيف الفصول كثيراً من الشواهد ، والمواد ، والمصادر ، والأفعال المضارعة ، والتعليقات على الشواهد ، والمعاني الإضافية ، وبعض الإطالة في التفسير . ولا أثر لكل هذه الإضافات في الكتاب القصير . ولكننا إذا أغفلنا هذه الإضافات وجدنا ترتيب الفصول واحداً في الكتابين .

---

(١) ١٢٧ .

(٢) انظر الملاحظة في ص ٣٨٦ (لجنة المجلة)

جاء في الكتاب الطويل [1] : «الذود : ما بين ثلاث إلى العشر . ومَثَلٌ من الأمثال : الذود إلى الذود إبل . والصرمة : قطعة خفيفة قليلة ما بين العشر إلى بضع عشرة . ويقال للرجل إذا كان خفيف المال : إنه لَمُصْرِم . قال المَلْوط :

يَصُدُّ الكرامُ المُصرِمون سَواءَها وذو الحق عن أَقرانِها سيَحيد

أي يصيرون إلى غيرها ، وذو الحق يحيد عنها ، وذلك أنها لا يصاب منها ولا يُقرَى فيها ضيف . والقَرَن : الحبل يُشَدّ به القَرينتان ، فإذا قال : يصد عن القَرَن ، عُلم أنه يصد عنها . والصُّبَّة : فوق ذلك . ويقال : على آل فلان صبة من الإبل : وهي من العشرين إلى الثلاثين إلى الأربعين . قال بعض الشعراء :

إني سيُغنيني الذي كَفَّ والذي قديماً ، فلا عُرْيٌ لديّ ولا فَقْرُ
بصُبَّةِ شَوْلٍ أربعين كأنها مَخاصر نَبْعٍ لا شَروفٌ ولا بِكْرُ» .

أما فصل الأدواء فأصابه تغيير كبير ، فالترتيب في الكتابين مختلف تمام الاختلاف ، تتفق أجزاء من الفصلين في السياق ، ولكن أحدهما يكون في أول الفصل من كتاب ، على حين يكون مقابله في منتصف الفصل أو آخره من الكتاب الثاني . كذلك نجد في الكتاب الصغير مواد ، ومصادر ، وأفعالاً ، وشواهد ، غير مذكورة في الكبير ؛ كما نجد في هذا فيضاً من المواد ، والصيغ ، والشواهد ، والتعليقات عليها ، غير الموجودة في الصغير .

والظاهرة السابقة نراها في الفصل العام الذي سبق أن عرفنا أنه قسمه في الكتاب المطول إلى فصلين ، ونضيف أن الفصل الخاص باللبن وغزارته وقلته يختتم بعدة أوصاف لا تتصل باللبن ، ولكنها كانت في ذلك الموضع من

(١) ١١٥ .

الكتاب المختصر ، فبقيت على ما كانت عليه بعد التقسيم ، وأنت في فصل لا تنتمي إليه .

وكل ما رأيناه من ظواهر في الكتاب القصير نراه في وضوح في الكتاب الطويل . ولكن الشواهد تكثر وتطول وتتنوع . فيورد على اللفظ الواحد أحياناً ثلاثة شواهد [١] . وتألف الشاهد مرة من أربعة أبيات [٢] ، وأحياناً من ثلاثة [٣] ، هذا إذا لم نعد أشطر الرجز أبياتاً . وأتى بشواهد من الشعر ، والأمثال ، والأقوال السائرة ، والأخبار ؛ وأكثر من النثر .

وليس في الكتاب المطول ما يجعل الدارس يقطع برأي في مؤلفه ، أو يجعله ينكره على الأصمعي . حقاً نسب الشاهد التالي :

تَهْوِي رؤوسَ القاحِراتِ القُحَّرِ إذا هَوَتْ بين اللَّهَا والحَنْجَرِ

إلى رؤبة في الكتاب الكبير [٤] ، وهو الصحيح [٥] ، وإلى ذي الرمة في الكتاب الصغير [٦] . ولكن ذلك مرجعه الرواة أو النساخ في الغالب ، وكذلك مرجع أكثر هذا النوع من الاختلاف .

وأهم من ذلك الاختلاف في تفسير لفظ العَرْج ، إذ قيل في الكتاب القصير [٧] : «الإبل إذا كثرت فبلغت مائتين» ، وقيل في الطويل [٨] : «إذا بلغت الإبل خمس مائة إلى الألف» . ولست على يقين من سبب هذا الاختلاف .

(١) ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٣٦ .
(٢) ٩٣ .
(٣) ٨٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .
(٤) ٧٧ .
(٥) ديوانه ٦٠ .
(٦) ١٤٣ .
(٧) ١٥٧ .
(٨) ١١٦ .

وجميع ما في الكتاب الكبير من زيادات موجود في الكتب اللغوية . نجد بعضها منسوباً إلى من رواه من اللغويين ، وأكثرها دون نسبة . وقد نسب ابن منظور تفسير لفظ « غَضْبَى » إلى الزجاجي . فقد جاء في كتاب الأصمعي[1] : « يقال : أتانا بغضبى ، معرفة لا تُنوّن . وغضبى : مائة من الإبل . قال الشاعر :

وُمستخلِف ، من بعد غضبى ، صريمةً فأحْرِ به لطول فقرٍ وأحْرِيا

يريد : أَحْرِبْ بما أصابه : أي دخل عليه حَرَب . قال : وسمعت ابن أبي طرفة يقول : والله لا أسمح به وأَحْرِبا ، أراد : أُحْرِبَنْ ، بالنون المخففة » .

وجاء في اللسان[2] : « غضبى : اسم للمائة من الإبل ، حكاه الزجاجي في نوادره ، وهي معرفة لا تنون ، ولا يدخلها الألف واللام . وأنشد ابن الأعرابي :

ومستخلف ، من بعد غضبى ، صريمة فأحر به لطول فقر وأحريا

وقال : أراد النون الخفيفة ووقف » . وتكاد الفقرتان تتماثلان ، وربما أخذه الزجاجي عن الأصمعي ، أو أخذه الاثنان عن لغوي واحد ، أو اتفقا فيه عرضاً .

وهناك نص آخر أكثر تماثلاً . جاء في الكتاب[3] : « فإذا بلغ الهديرَ فأوله الكشيش ، يقال : كَشَّ يكِش كشيشاً . قال رؤبة :

هَدِرْتُ هَدْراً ليس بالكشيش

فإذا ارتفع عن ذلك قيل : كَتَّ يكِتُّ كتيتاً . فإذا أفصح بالهدير قيل : هَدَر يَهدِر هَديراً . فإذا جفا صوتُه ورجَّع قيل : قَرْقَرَ يُقَرْقِر قَرْقرةً . قال حميد بن ثور :

فجاء بها الرُّوَّادُ يحجز بينها سُدًى بين قرقار الهدير وأعجما

(١) ١١٦ .
(٢) مادة غضب .
(٣) ١٣٥ .

ُسدّى : ليست بربوطة . فإذا جعل يهدر هدراً كأنه يَعصِره قيل : زَعَد يَزْعَد زَعْدا . قال الراجز [وهو أبو نخيلة] :

بَخٍ وَبخْباخِ الهَدير الزَّعْدِ

فإذا جفا صوته كأنه يَقْلَع قَلْعاً من جوفه قيل : قَلَخَ يَقْلَخ قَلْخا . قال الراجز : قَلْخَ الفُحولِ الصِّيدِ في أشْوالِها »

وجاء في اللسان ، مادة كشش : « أبو عبيد : إذا بلغ الذكر من الإبل الهدير فأوله الكشيش . وإذا ارتفع قليلاً قيل : كت يكت كتيتا . فإذا أفصح بالهدير قيل : هدر هديرا . فإذا صفا صوته ورجّع قيل : قرقر » .

ولا نكاد نطمئن إلى نسبة هذه الفقرة إلى أبي عبيد القاسم ابن سلام ، حتى نجد في اللسان نفسه ، مادة زغد : « الأصمعي : إذا أفصح الفحل بالهدير قيل : هدر يهدر هدراً . قال : فاذا جعل يهدر هديراً كأنه يعصره قيل : زغد يزغد زغداً » ، وفي مادة قلخ : « الأصمعي : الفحل من الإبل إذا هدر فجعل كأنه يقلع الهدير قلعاً قيل : قلخ يقلخ قلخاً . وأنشد الأصمعي :

قلخ الفحول الصيد في أشوالها »

فلا شك إذن أن كثيراً من المواد الزائدة من رواية الأصمعي . بل ربما كان ما نجده معزواً إلى غيره من اللغويين مروياً عنه أيضاً . فالفقرة التي عزاها ابن منظور إلى أبي عبيد موجودة في الغريب المصنف (باب أصوات الإبل) ، ويبدو عليها أنها مروية عن الأصمعي . ومها يكن الأمر فلا يُستبعد أن يكون أحد قد أضاف إلى الكتاب عن لغويين غير الأصمعي .

ونسب القدماء كتباً في الإبل إلى أبي زياد الكلابي [١] (ت ٢١٥) ، ونصر بن يوسف تلميذ الكسائي [٢] . ولم يصل إلينا كتاباهما .

(١) ابن النديم : الفهرست ٢١٥ . ياقوت : معجم الأدباء ١١ : ٢١٦ .
(٢) ابن النديم : الفهرست ٩٨ . ياقوت : معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٥ . السيوطي : البغية ٤٠٤ .

وعقد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) كتاباً للإبل ، في موسوعته المسماة «الغريب المصنف» ، وهو يشغل من المصورة المحفوظة بمكتبة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ستين صفحة ، تضم ٤٥ باباً . ولا نستطيع أن ننسب الى المؤلف ترتيباً معيناً في إيراد الأبواب ، ولكن الاتجاه العام كان أن يورد حمل الإبل ونتاجها وحلبها وأسنانها ، وصفاتها ، ورعيها ، وورودها ، وسيرها ، وأعدادها ، وأصواتها وأصوات دعاتها أو زاجريها ، وأدواتها ، وأمراضها ، وعيوبها ، وسماتها ، وأبوالها ، ولحومها ، وألوانها ، وما اليها ، بالترتيب الذي ذكرتها به . ولكننا نرى موضوعات واحدة أو متقاربة أو متصلة موزعة على أكثر من باب دون سبب ظاهر ، مثل باب نعوت الابل في رعيها وربضها ، وباب رعي الابل وتركها وعلفها ؛ وباب نعوت الابل في وردها ، وباب ورد الابل ؛ وموضوعات مثلها موزعة لأسباب واهية ، مثل أبواب نعوت الإبل في ألبانها ، وفي قلة ألبانها ، وفي ضروعها ، وفي الحلب ، وفي الرضاع والحلب ؛ وأبواب نعوت الإبل في عظمها وطولها ، وفي أسنمتها ، والقوية الشداد ، وفي سِمَنها ؛ وأبواب سير الإبل في السرعة ، وفي اللين والرفق ، وضروب مختلفة من سيرها ؛ وأبواب أمراض الإبل وأدوائها ؛ وأمراضها من الشيء تأكله ، وأمراض صغارها ، وجربها ، وغيرها . أضف إلى ذلك أنه كان في بعض الأحيان يباعد بين هذه الأبواب المتماثلة أو المتقاربة ، ويفصل بينها بما لا صلة له بها . فالباب الأول في رعيها ترتيبه الثالث عشر ، على حين أن الثاني هو الثاني والأربعون ؛ والأول في الورد هو الرابع عشر ، والثاني هو الثاني والأربعون .

وتتفاوت هذه الأبواب في الطول ، فيشغل أطولها «باب أسنان الإبل» قريباً من خمس صفحات (١٨١ — ١٨٤) ، على حين يضم كثير من الصفحات بابين معاً .

كذلك تختلف الأبواب في علاجها اختلافاً كبيراً ، فبعضها مأخوذ برمته من الأصمعي ، مثل أبواب أسنان الإبل بعد الكبر ، ووردها ، وأمراض صغارها ، وألوانها . وبعضها تكاد كل مادة لغوية تؤخذ من لغوي غير المذكور قبله ، مثل أبواب نموت الابل في ألبانها ، وقلة ألبانها ، والرضاع والحلب وغيرها . والسمة الواضحة أن أبا عبيد لا يذكر ما يورده من مواد من عنده ، بل يختاره من الرواة واللغويين ؛ وأنه كان يعزو كل مادة يوردها إلى راويها . فاذا نظرنا إلى هؤلاء الرواة واللغويين ، وجدنا منهم البصريين كالأصمعي وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء ، والكوفيين كالكسائي والفراء ؛ وعلى هؤلاء معظم اعتماده ، وإن استقى من غيرهم كالأموي والأحمر وغيرهما .

ولما لم يكن بين أيدينا غير كتاب الأصمعي من الرواة الذين رجع إليهم ، كنا مضطرين إلى الاقتصار على المقارنة بينهما ، عالمين بأنها قاصرة لا تجلو عمله من جميع جوانبه . وتبين هذه المقارنة أنه يقرب أحياناً من عبارة وترتيب النسخة المطولة من كتاب الأصمعي ، وأحياناً من النسخة القصيرة ، وأحياناً كثيرة يخالف عبارتها وترتيبها ، بأن يترك مواد ذكراها ويلتقط مع الترتيب ، أو يجمع المتفرق ، أو يترك الترتيب تماماً ويلتقط كيفما شاء . ولم يلتزم إيراد عبارة الأصمعي ، وإنما أوردها أحياناً ، وأورد الحالة التي وصفها الأصمعي وسماها عن غيره من اللغويين كأبي زيد والكسائي ، ثم أشار الى أن الأصمعي وافقه . وزاد في بعض الأحيان عن الأصمعي مواد ، وصيغاً ، وتكملات للتفسير ، ليست في النسختين كلتيهما ، ولعل بعض الزيادات من عنده ، وبعضها الآخر ساقط من النسختين . ولكن السمة العامة أنه كان يرمي الى الايجاز ، فجعله هذا يجرى بعض التغيير في عبارة الأصمعي ليميل بها الى القصر ، ويحذف الاستطرادات ، والشواهد النثرية ، وأكثر الشواهد الشعرية ، وكثيراً من

الصيغ والمترادفات . فلم يلتزم في الأفعال إيراد الماضي فالمضارع فالمصدر فالصفة كما كان الأصمعي يفعل كثيراً ، بل كان يقتصر على الماضي والمصدر أحياناً ، ويضيف اليهما الصفة قليلاً .

قال مثلاً [١] : « أبو زيد : رَمِثت الابل رَمَثاً : اذا أكلت الرمث فاشتكت بطونها . فان أكلت العَرْفج فاجتمع في بطونها عُجَر حتى تشتكي منه قيل : حَبِجت حَبَجاً . الأصمعي : الحَبَج والرَّمَث مثله ، قال : فان لم يخرج عنها ما في بطونها وانتفخت قيل : حَبِطت حَبَطاً . الكسائي : أرِكت أرَكاً : اذا اشتكت من أكل الأراك ، وهي ابل أراكَة ، وأرِكة مقصور » .

ودأب أبو عبيد في داخل أبوابه على أن يورد قولاً للغوي ثم لآخر فالثالث الى أن يفرغ الباب . فاذا اتفق أكثر من واحد ممن روى عنهم صرح بهذا الاتفاق ، ولم يكرر الأقوال ، واكتفى بأن يعقب على القول المتفق عليه بأن فلاناً مثله . فاذا كان يتفق معه ويزيد عليه ، أشار الى ذلك وقال مثلاً [٢] : « الأصمعي ... فاذا ورم حياؤها من الضَّبَعة قيل : قد أبْلَمَت ... أبو عمرو الشيباني في الابلام مثله ، قال : ويقال : بها بَلَمة شديدة » ، أو قال [٣] : «أبو عمرو في الصَّفِي مثل الأصمعي ، قال : ويقال : صَفُوت وصَفَت» . واذا اختلف اللغويان أعلن هذا الاختلاف ، كما فعل حين ذكر أن الأصمعي يقول : أشَصَّت الناقة : أي ذهب لبنها ، والكسائي يقول : شصُت [٤] .

(١) اللوحة ٢٠٤ .
(٢) اللوحة ١٨١ .
(٣) اللوحة ١٨٦ .
(٤) ١٨٦ .

وطبيعي أن تتعدد الظواهر في الكتاب ، ولا تتخذ مسلكاً واحداً ، أو اتجاهاً عاماً ، لأن المادة منتقاة من لغويين كثيرين ، يختلف كل منهم عن أخيه في علاجه . ولكن الأمر الواضح الذي أجراه المؤلف الاختصار ، الذي ظهر أثره في قلة الشواهد ، وحذف بعض صيغ الأفعال .

وهذا مثال من باب أصوات الابل[1] : «اذا بلغ الذكر من الهدير فأوله الكشيش ، وقد كَشَّ يكش . قال رؤبة :

هدرتُ هَدْراً ليس بالكشيش

فاذا ارتفع قليلاً قيل : كَتَّ يكت . فاذا أفصح بالهدر قيل : هَدَرَ يَهْدِر هديرا . فاذا صفا صوته ورجّع قيل : قرقر قرقرة . قال الشاعر :

فجاء بها الرواد يحجز بينها ... سدى بين قرقار الهدير وأعجما

فاذا جعل يهدر هديراً كأنه يُقَصِّره قيل : زَغَد يزغَد زغْداً . قال الراجز :

بخ وبخباخ الهدير الزغد

فاذا جعل كأنه يقلعه قلعاً قيل : قلخ يقلخ قلخاً ، وهو بعير قلاخ . قال الراجز :

قلخ الفحول الصيد في أشوالها» .

وذكر القدماء أن أبا نصر أحمد بن حاتم[2] (ت ٢٣١) ألف كتاباً عن الإبل ، ولكنا لا نعرف عنه شيئاً . كما ليس لدينا معلومات عن كتاب الابل لأبي يوسف يعقوب بن السكيت[3] (ت ٢٤٦) .

ولكن ابن السكيت جعل للابل بابين في كتابه «الألفاظ» : أولها باب الجماعة من الابل ، والثاني باب سير الابل . ورتب الباب الأول (ص ٣٥ — ٤٠)

---

(١) ١٩٦ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ٨٣ . ياقوت : معجم الأدباء ٢ : ٢٨٤ . القفطي : إنباه الرواة ١ : ٣٦ . السيوطي : البغيه ١٣٠ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ١٠٨ . ياقوت : معجم الأدباء ٢٠ : ٥٢ .

تصاعدياً على وجه التقريب . وعني فيه أكثر ما عني بالاختلافات بين اللغويين في تفسير اللفظ الواحد . فبدأه مثلاً بقوله[1] : « قال الأصمعي : الذود من الإبل : من ثلاث إلى عشر . ومَثَلٌ من الأمثال : الذود إلى الذود إبل . قال أبو عبيدة : الذود : ما بين الثّنتَين وبين التسع من الاناث دون الذكور ، كقول الراجز :

ذَوْدٌ ثلاثٌ بَكْرةٌ ونابانْ غيرَ الفحولِ من ذكور البُعْرانْ

قال القاسم الأصمعي : الذود : ما بين الثلاث إلى العشر ، ولا يقال الذود إلا للنوق . وقال أبو زيد : يقال للذكورة والاناث » .

وسار على هذا النمط : يقدم اللفظ ويعقبه بما في تفسيره من خلاف . ولكنه عدل بعد مدة ، ففسر عدة ألفاظ ، ثم عاد اليها وأورد ما فيها من خلاف . وأنهى الباب بصفات تطلق على جماعات الابل ، ولم ينبه فيها على خلاف . قال[2] : « قال : يقال : أعطاه مائة جُرْجورا : وهن العِظام الأجرام . قال الأعشى :

يَهَبُ الجِلّةَ الجَراجِرَ كالبُسْتانِ تَحْنُو لدَرْدَقٍ أطفالِ

قال : ويقال للابل اذا لم تكن فيها أنثى وكانت ذكورة : هذه جُمالة بني فلان . ويقال : مائة مِعْكاء : أي ممتلئة سمينة . ويقال نَعَم عَكَنان : أي كثير . وقال الفراء : عَكْنان ، بالتخفيف » .

واستشهد الباب بأمثال وأشعار ، نسب بعضها وأهمل بعضها ، وأورد بيتين في الشاهد الواحد أحياناً ، وشاهدين على اللفظ الواحد أحياناً . واستطرد في في مواضع فأشار الى المعاني غير المتصلة بالابل ، والى المعاني المجازية . وأكثر

(١) ٣٥ .
(٢) ٣٩ .

الباب مأخوذ من الأصمعي وأبي عبيدة وأفار بن لقيط ، ورجع المؤلف في بعضه الى أبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو بن الشيباني والفراء وغيرهم .

أما الباب الثاني (ص ٤١٤ — ٤١٩) فمأخوذ كله ـ عدا ألفاظاً قليلة في آخره تتعلق بالخيل والابل ـ من كتاب الابل للأصمعي (ص ١٢٣ ، ١٤٧) . والتزم نص الأصمعي وترتيبه على وجه التقريب ، مع ميل الى الاختصار ، جعله يحذف بعض الشواهد ، ويقتصر على واحد منها عند تعددها ، ويحذف بعض المواد والصيغ ، ويختصر بعض التفسيرات . قال مثلاً في الفقرة التي استشهدنا بها عند الأصمعي [1] : [العَنَق :] الفسيح :

[و] سَيْرها العَنَق المسبطرُ والعجرفية بعد الكلال

فاذا ارتفع عن العنق شيئاً قيل : هو يمشي التزيُّد . قال الأعشى :

وأتلع نهاض اذا ما تزيدت به مدٌّ أثناء الجديل المضفَّر

فاذ ارتفع عن ذلك فهو : الذميل . فاذا قارب الخطو ودارك النقال فهو : الرَّتك . يقال : رَتَك يرتك رتكاً ورتكاناً » .

وصرح المؤلفون القدماء بأن أبا عكرمة الضبي [2] (ت ٢٥٠) ألف كتاب الابل والغنم ، وأن الجاحظ [3] (ت ٢٥٥) ، وأبا حاتم سهل بن محمد السجستاني [4] (ت ٢٥٥) ، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي [5] (ت ٢٥٧) ، وابن قتيبة عبد الله بن مسلم [6] (ت ٢٦٧) ، وأبا السمح الطائي [7] الذي شاهد عهد

(١) ٤١٤ .
(٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٣٩ .
(٣) ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ١٠٦ .
(٤) ابن النديم : الفهرست ٨٧ .
(٥) ابن النديم : الفهرست ٨٦ . ياقوت : معجم الأدباء ١٢ : ٤٦ . السيوطي : البغية ٢٧٦ .
(٦) ابن النديم : الفهرست ١١٥ .
(٧) ابن النديم : الفهرست ٦٧ .

الخليفة المعتز (٢٥٢ — ٢٥٥)، خمستهم ألفوا كتباً بعنوان «كتاب الابل».
وصرح ابن النديم أن كتاب ابن قتيبة كان في ستة عشر باباً، وأن كتاب
أبي السمح كان بخط صعوداء محمد بن هبيرة.

وكتاب «النَّعَم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض»
الذي حققه الأب موريس بويج Le P. Maurice Bouyges، ونُسب إلى
ابن قتيبة، يشتمل على عدة أبواب في الابل، تشغل منه قريباً من ٧٣ صفحة.
ويتضح منذ النظرة الأولى إلى عناوين أبوابه أنها عناوين أبواب كتاب الغريب
المصنف لأبي عبيد نفسها، وأنها تجري على ترتيبها أيضاً. وعند متابعة ما في
داخل الأبواب نجد أنه ما جاء في أبواب الغريب المصنف. ويبدو أن مؤلف
«النعم» عندما أراد تدوينه، وضع أمامه كتاب الابل من الغريب المصنف،
وأخذ في تصفحه. وكلما وقعت عيناه على اسم راو أو لغوي ممن يزدحم بهم
الغريب ضرب عليه بقلمه. فلم يورد غير أبي عبيد ثلاث مرات [1] والفراء
مرة [2]، والأصمعي أخرى [3]، وأبا الجراح ثالثة [4]. وكلما عثر على شاهد
حذفه، أو حذف شطره الذي ليس فيه موضع الشاهد، أو اقتصر على لفظة
الشاهد وحدها. وحذف أيضاً التنبيهات على موافقات اللغويين ومخالفاتهم،
وقليلاً على المواد والصيغ والمترادفات. وأجرى تغييراً طفيفاً جداً يكاد لا يُلمس
في إيراد بعض العبارات، أرغمه على أكثره حذفُه لأسماء اللغويين. وكل
ما زاده: مرادف، وصيغة تذكير، ومعنى استطرادي للفظ، وتعليق من

(١) ٢٦، ٤٨، ٨٠.
(٢) ٣٢.
(٣) ٧٠.
(٤) ٧٠.

كلمتين على أحد الشواهد ، ولفظ غير متصل بالإبل يبدو أنه جاء تعليقاً على شاهد كان في الغريب المصنف وحذفه هو ، وإن كان التعليق غير موجود في نسخة الغريب التي بين يدي . وأضاف في آخر الأبواب ثلاثة أسطر ، صرح أنها مأخوذة من حيوان الجاحظ [1] . وقد التقطها فعلاً من مواضع متفرقة من ذلك الكتاب [2] . كذلك أورد عبارة نسبها إلى أبي عبيد وليست في الغريب ، قال [3] : « قال أبو عبيد : عَوْدٌ وعَوْدان وعَوْدة » .

وهذا مثال من الكتاب ، قال [4] : « اذا بلغ الذكر من الإبل الهدير فأوله الكَشيش ، وقد كَشَّ . فاذا ارتفع قليلاً قيل : كَتَّ يكِتُّ كتيتاً . فاذا أفصح بالهدر قيل هَدَر يهدر هديراً . فاذا صفا صوته ورَجَّع قيل : قَرْقَر قرقرة . فاذا هدر هديراً كأنه يعصره قيل : زَغَدَ يزغد زغداً » .

(يتبع) الدكتور حسين نصار

(١) ٨٩ .
(٢) ٣ : ٩٥ ، ٧ : ٥٨ ، ٧٧ . (طبع الساسي)
(٣) ٢٦ .
(٤) ٥٤ .

المسرح الشعري[1]

الراجح أن المسرح ـ ولا أقول القصص ـ لم يعرف على صورة توشك أن تكون ذات طابع وقوام الا عند الاغريق في عهودهم الذهبية؛ أمّا ما قيل عن وجود المسرح عند قدماء المصريين وعند أهل الصين وأهل الهند فيبدو أنه مفتقر للحجة الشافية ، وعند مؤرخي المسرح أن هذا الذي عرف من أمر المسرح عند تلك الأمم على افتراض صحته لا يعدو أن يكون إبرازاً لشعائر دينية في مشاهد مرتجلة عابرة .

على أن الثابت كما تعلمون أن المسرح منذ عرفه الإغريق كان مسرحاً شعرياً ، وأن الشعر كان هو وحده لغة المسرح ، وأن المسرح نشأ نشأة دينية غنائية ، فالتراجيديا ، وأظنكم أسميتموها (المأساة) استمدت حياتها في مهرجانات الربيع عند الإغريق ، وكانت تقام لالـه الخمر والنماء متسمة بطابع الوقار والقطوب ، ذلك لأنها كانت تمثل مظاهر الذبول والجفاف تصيب الكروم؛ والكوميديا ، وأظنكم سميتموها (الملهاة) ولدت في مهرجانات الشتاء ، وهي مهرجانات مرحة فرحة صاخبة . ذلك لأنها تمثل مراحل نضرة الكروم ورونقها ، وهي موشكة أن تؤتي ثمارها .

فهذان العاملان عامل الدين وعامل الغناء ـ وهما ملاك هذين النوعين من المسرحية ـ اقتضيا أن يكون الشعر لغتهما دون النثر ، فالشعر عندهم لغة الآلهة

(١) بحث للأستاذ عزيز أباظة ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .

تتلاءم مع شخوص المأساة بخاصة ، فقد كانوا على الأغلب الأعم آلهة أو أنصاف آلهة بالمعنى الحقيقي أو المجازي . هذا إلى أن الشعر كان وما يزال بنغمه واستوائه وجرسه أصلح شيء للّحن والتوقيع .

ولقد كانت حفاوة الإغريق بالمسرح شعباً وحكاماً حفاوة تقصر دونها كل حفاوة ، فقد كانوا يحتشدون له ويرجئون في سبيل شهوده كل جسيم من عمل أو خطير من تجارة ، وكانوا يرفعون أصحاب المسرحيات من شعرائهم الى أعلى مقاوم المجد ، وهكذا فعلوا لاسكيلوس واستوكليس ويوربيدس وارستوفان وغيرهم ممن خلقوا هذا الأدب الرائع ومكّنوا له وخلفوه للانسانية تراثاً خالداً .

ثم دار الزمن دورته ، وورث الزمان حضارة اليونان ، وورثوا كثيراً من شوامخ علمهم وفنهم وأدبهم فكانت المسرحية الرومانية صورة للمسرحية اليونانية لغة وتناولاً واتجاهاً ، وكان الشعر أدق ما استمسك به المؤلفون الرومان في اقتباسهم ذاك ، ولعل « سينكا » كان أعلى شعراء الرومان قدماً في تأليف المأساة وارسالها نابضة بالحياة ، وهكذا جمع « سينكا » كآحاد قليلين عبر القرون بين أستاذية الشاعر وأستاذية الفيلسوف .

وبقيت الحال على سكينتها تلك حتى غزت روما المسيحية السمحة ، فانفعلت المسرحيات بتعاليمها وشعائرها ، وبقي الشعر أداتها لغة وتفكيراً وأداء ، وظلت المسرحية والشعر رفيقي سفر وإقامة ، حتى تنفس الصبح من عصر النهضة والبعث العلمي بأوروبا ، وهو العصر الذي استمسك بأهداب الأدب السلفي أو الكلاسيكي ، واستوحى شعراؤه مادة أدبهم من ذخائر الماضي العاتق ، على أنهم عنوا عناية أربت على عناية أسلافهم القدامى ، بتعقب النفس الانسانية وغرائزها في أغوارها السحيقة ، بألوان من الدراسة والتحقيق ، ثم جلوها في مسرحيات جامعة رائعة لم يزدها مرور العصور إلا جدة وسموقاً وجلالاً ، واستحدثت في عصر

السلفيين هؤلاء فنون مسرحية أخرى ، فانفصل الرقص والغناء والموسيقى عن التمثيل ، وولدت المسرحية الغنائية والمسرحية ذات الغناء ، وخطرت قضايا الحب الى كل مسرحية ، فكانت قطب رحاها كما يقولون ، وقبل ذلك العهد لم يدخل الحب مسرحية قط . وقع كل ذلك ، ولكن الشعر بقي أداة هذه الفنون جميعا ، لا ينازعه منازع . ويقتضينا الانصاف أن نذكر من أصحاب هذه المدرسة بعض عظام رُوّادها ، أمثال Lope de Vega ومارلو وشكسبير وكورني وراسين وموليير وأضرابهم .

ثم جاء عهد الرومانسيين الابتداعيين في أواخر القرن الثامن عشر ، فأحدث هؤلاء أضخم انقلاب عرفه تاريخ الأدب في المسرحية ، قضوا على ما عبر عنه بالوحدات الثلاث في التأليف المسرحيّ وكانت مقدسة الى ذلك العهد ، وهي وَحدة الزمن ووحدة المكان ووحدة الموضوع أو العمل ، وقضوا على الشعر لغة في المسرحية . ثم جاء العهد الواقعيّ وسلّم به غير بعيد ، فاختفى الشعر على صورة حاسمة أو كاد ؛ على أن الشعر لم يعدم نصيراً عبقرياً أيامَ الرومانسيين الابتداعيين نافح عنه في يقين وقدرة ، هو هيجو العظيم ، ولم يعدَم الشعر لذلك مستمسكين به مدافعين عنه أيام الواقعيين من أمثال ادمون روستان في مطلع هذا القرن ، ثم كلودل وأليت وكرستوفر فراي وآخرين من المعاصرين .

هذه لمحة نسوقها على علاقة الشعر بالمسرحية منذ مولدها الى اليوم في الأدب الأعجميّ وهنا مكان لوقفة نلقي تحت هدأتها نظرة عجلى على أدبنا العربي ، أعرف هذا اللون من الأدب أم لم يعرفه .

لم تدلف المسرحية الى الأدب العربي إلا في أواخر القرن الماضي ، فلم يعرفها العرب لا في المشرق ولا في المغرب ، لم يعرفوها مؤلفين ولا ناقدين ، وكأنهم لم يأتهم نبأها قطُّ . فلم يذكروها الذكر العابر في حديث أو محاضرة أو أثر .

ولقد يكون هذا مفهوماً قبل عهد الترجمة عن اليونانية والسريانية في صدر الدولة العباسية ، ولكنه في حاجة لقدر من التعليل بعد ازدهار عهد الترجمة وانبساط ظاله بفضل رُواده من أمثال سرجيس والرهاوي وحنين بن اسحق وابنه اسحق بن حنين ومتى بن يونس ويحيى بن عدي وغيرهم . ولقد أثار هذا الموضوع زميلنا الدكتور خلف الله في الأسبوع الماضي وتداوله بعض حضراتكم بتعقيبات واعية شافية أستأذنكم في الالمام بها على عجل محافظة على ترابط السياق .

قيل إن العرب قصروا عنايتهم على علم اليونان وفلسفتهم وحكمهم ، لأن مظان هذه العلوم قد أحسن نقلها لهم وتوسيدها لديهم ، وعلى النقيض من ذلك مراجع الأدب ، وقيل إن كتاب أرسطو في الشعر - وهو مفتاح الدراسات الأدبية اليونانية غير منازع - قيل إن ناقليه الى العربية لم يفهموه على وجهه فترجموه مضطرب الفكرة متعثر السياق ، غامض المذهب ، فظل مستغلقاً على أذهان العرب ، حتى على عباقرة مفكريهم من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد ، وقيل إن العرب تعففوا وعافوا أن يتعاطوا هذا اللون من الأدب - وأقصد الأدب المسرحي - بوازع من دينهم لأنه حفيل بالوثنيات ، قائم على تعدد الآلهة والالاهات ، ولأنه يدور كله حول أرباب نزلوا منازل البشر ، وبشر رفعوا الى مقام الأرباب مما يتعارض أشد المعارضة وأبعدها مع فلسفة الاسلام ورسالته ، ويكاد يتعارض في وقت ما مع وثنية العرب التي عفاها الاسلام ؛ وقيل إن العرب قد ماثلوا في موازينهم ، وفي تصورهم بين خلق الشخوص الروائية ، وبين خلق التماثيل مصنوعة أو منحوتة فنفروا بطبعهم من هذا الاثم ، وقيل بل قانون العرض والطلب ، هو الذي صرف العرب عن هذا اللون من الأدب .

وقيل بل ازدهار الأدب العربي وتألقه في عهد الترجمة إبان العصر العباسي ، هو الذي زهدهم في كل أدب غيره .

وقيل بل هذه الأسباب مجتمعة كل منها أدى الى النتيجة على قدر أثره .

وقيل وقيل مما يجري على هذا النسق باتفاق كبير ، واختلاف يسير ، واعتقد - كما يعتقد كثيرون - أن العرب قد فهموا كتاب أرسطو عن الشعر فهماً خاطئاً أو ناقصاً في جملته فانه مما لا يمتنع عن التصور أن يكونوا قد ألموا بأشياء ذات شمول وعموم عن أدب المأساة والملهاة . أما صدوفهم عن هذا الأدب ، وإسقاطهم له فليس الوازع الديني - فيما أرجح متمشياً مع بعض حضراتكم - أقوى أسبابه ، فإن الاسلام - ولقد عرضتم لذلك - وهو الدين السمح ، دين العقل والفطرة وتكريم الروية قادر بمُثُله وإعجازه وسعته أن يستوعب كل ثقافة من الثقافات وكل إشراقة من اشراقات الذهن الانساني أدباً كانت أو فناً أو علماً ، وقادر كذلك أن يصل فيها بقوانين الفكر إلى أصولها وفروعها ، ثم إنه بعدُ على تبيّن فضلها أو كشف زيفها أهدى وأقدر ، وآية ذلك كما قلتم أنهم نقلوا عن أفلاطون وأرسطو وسقراط وغيرهم ، فلم يضيقوا صدراً بالوثنية التي ترين على فلسفاتهم ؛ بل على النقيض قارعوا الحجة بالحجة ، وجاهدوا الرأي بالرأي في سماحة وتسامح .

فليس ببعيد إذن أن يكون العرب قد تصوّنوا عن هذا اللون من الأدب لهذه الأسباب التي ذكرت ولأسباب أخرى منها أنهم لم يألفوا بطباعهم ذلك التعقيد الذي ضرب على المسرحيات وأشاعه فيها ارتفاقها على أساطير وخرافات لم يستسغها مزاجهم ، ولم يتهيأ لها تكوينهم ؛ ومنها أن شعرهم في مجموعه كان شعراً ملاكه الذاتية - إن صح التعبير - فالعربيّ في غمرات الصراع الناشب بينه وبين الطبيعة ، والتوجس الدائب المتوثب بينه وبين من حوله نشأ على شيء كثير من الأثرة النفسية ، فهو لا يعنى إلا بنفسه ، ولا يعبر إلا عنها ، ولا يأبه بالصلات التي تجمع بينه وبين المجتمع لأنه درج على الانقباض لهذا

المجتمع ، والحذر منه والضيق به ، فكان شعره من أجل ذلك شعراً ذاتياً أشاعت فيه هذه الذاتية روحاً غنائية عرف بها ، وعرفت به . ومن هذه الأسباب أيضاً ما قيل من أن العرب لم تُفِض الطبيعة على بلادهم ما أفاضته على بلاد غيرهم من الأمم من مجاليها ذات الرواء ومناظرها ذات الرونق ، فلم يتسع خيالهم ، ولم تنبسط مآخذه ، ولم يمد هذا الخيال مددٌ من أساطير عاقلة أو غير عاقلة تداولتها الأجيال حتى تلبست بعقولهم وعواطفهم وأضحت جزءاً من وعيهم . فعمل هذان النوعان من الحرمان على وأد الأدب المسرحيّ ، وعلى هض ما ينبغي له من استعداد واعداد ؛ ومنها أن العرب أمة فاخرت الأمم بنفوذ مصائرها وسرعة بدائهها ، وسلامة ارتجالها ، وبخليقتها هذه لم ترض عن صور كثيرة من الإعداد والمراجعة والتهذيب فلقد نقل الجاحظ عن الأصمعي أنه عاب مَنحى زهير في حولياته ، وأنكر على الحطيئة خطته في مراجعاته ، فقال عنه أنه عبد الشعره ، وتلك حال لا يستقيم معها خَلق قصة كاملة ثم إحكام التنسيق بين فصل وفصل ، ثم الحفاوة بتتبع الحوادث فيها وهي تنتقل انتقالا صاعداً بين قضيتهـا وعقدها وقرارها كما يقولون .

ولعلّ من أرجح هذه الأسباب وأدناها للصواب ما قيل من أن فطرة العرب موضوع فيها التركيز . فبلاغتهم بعد الاسلام ، وهي من وحي القرآن ، قائمة على فنون من الحذف والايجاز والاشارة والاستغناء باللمحة الدالة والاجتزاء بالفقرة المبينة ، وتلك طبيعة تتناقض تناقضاً بيّناً مع تأليف قصة أو مسرحية ، فلقد تأدّى لنا فيما قرأناه أن الفنّان العربي قد برع في تلحين الأصوات وأدائها ووضع موسيقاها ، ولكنه وقف عند هذا الحدّ لم يتخطه فلم يصنع المتتابعة « السيمفونية » ولم يحاولها وهكذا فعل زميله الشاعر : لم يكتب ملحمة ولم يحبك أطراف رواية ، ولنا أن نسأل : ما الذي يضطر الشاعر العربيّ إلى

هذا العَنَتَ كله ، وهو يعلم أنه بموهبة التركيز التي رزقها على أوسع الأمداء وأثراها مستطيع في بيت واحد من الشعر أو بيتين أن يبعث في سامعيه قبائل من الأحاسيس والانفعالات لا يرجو هو أغزر منها ولا أوقع ، ومستطيع كذلك في بيت أو بيتين أن يكشف لهم أفانين من طوايا النفس البشرية ونزعاتها ، وخلجاتها ، وسبحاتها ، تدعم له قضيته ، وتوفي به الى ما يتطلع اليه من غاية ، فإذا أودع شكسبير مثلاً في مسرحية (عطيل) مئات من اللّمسات التي تصور جنون الغيرة حتى لقد اندفع الزوج الغيور المحب فقتـل زوجه ثم أكله الندم غير بعيد حين علم أنه قتل في غير جرم ، فان « ديك الجن » يطيف ببعض هذه المعاني أو يكاد حين تعرض لمثل هذه التجربة قبله بمئات من السنين إذ يقول راضياً عما يقول من غير فضول أو فصول :

رَوَّيتُ من دمها الثرى ولطالما   روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
حكمتُ سيفي في مَجال خناقها   ومدامعي تجري على خديهـا

واذا نشط راسين فجمع في « أناتالي » أطراف الحقد الأسود وعرض لفلسفة الانتقام والمقت بالرغم من الود والرياء والصفاء المستحدث . فان الشاعر العربيّ يجد مقنعاً من مسرحيته التي يرسلها في بيت واحد فيقول :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حَزازات النفوس كما هيا

واذا هاج « كورني » في مسرحية « السيد » ذاك الصراعُ الجامح بين ما يقتضيه الحب وما يقتضيه الشرف ، وقال على لسان بطله إن الشرف والرجولة فوق الحب فان الشاعر العربيّ في موقف ليس بعيدَ الصلة بذلك الموقف يقول :

وإني لو تخالفـني شمالي   خلافك ـ ما وصلت بها يميني
إذن لقطعتهـا ولقلت بيني   كذلك أجتوي من يجتويني

واذا تحدث «موليير» ساخراً متألقاً في مسرحية كاملة عن بخل بخيله وتقتيره واستقصى ظواهر تلك النفس المريضة وبواطنها ، فان ابن الرومي يرسل في بيت واحد صورة ناطقة حية لبخيله لا يغض من كمال الأداء فيها أنها ليست ذات فصول ومشاهد إذ يقول :

ولو يستطيع لتقتيره تنفَّسَ مِن مِنْخرٍ واحدِ

وان كتب الكتاب والشعراء المحدثون في هذا العهد ـ أملاً في جائزة نوبل ـ قصصاً ومسرحيات تؤثرها هذه الجائزة عن الديموقراطية وحقّ الشعوب على حكامها ، وعن الاشتراكية والتعاون والدعوة للسلام ، فان شعراء العرب أرسلوا مسرحياتهم على طريقتهم المركّزة فقالوا :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدوا مصالحها ، وهم أجراؤها

وقالوا :

الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي

وقالوا :

ساعد بأرض إن كنتَ فيها ولا تقلْ إنني غريبُ

وقالوا :

دعاني يشب الحرب بيني وبينه فقلت له لا بل هلم الى السلمِ

ومن أمثال هذه المسرحيات الخاطفة طرائف تقفون عليها في الشعر العربي في مختلف مراحله ، على أنني أرجو أن أشير بهذه الشواهد إلى حقيقة واحدة تتصل بخليقة التركيز التي عرفها العرب في أنفسهم ، هي أن قدرتهم على الإتيان بما قلّ ودلّ ، وان كان ساذجاً وفي غير إعداد ، أغنتهم عن محاولة ما دلّ وجلّ وهالَ بمعاناة ما لا صبرَ لهم عليه ولا هوًى لهم فيه .

أيها السادة : مرت القرون يأخذ بعضها برقاب بعض دون أن يُعنى العرب ومن جاءوا بعدهم من المتحدثين باللسان العربيّ بأدبِ المسرح ، حتى وقع في منتصف القرن الماضي - إذا صفحنا عن محاولات الشاعر ابن دانيال في العهد المملوكي - أن شقّ المسرحُ سبيله الى سورية ولبنان ومصر ، وشقت المسرحية طريقها متخاذلةً الى أدب هذه الشعوب ، وبدأ هذا الأدب الجديد في صورة مترَجمات ، ثم أخذ سَمته بعد ذلك للتأليف المقتبَس ثم إلى التأليف الخالص ، وعالج الشاعر اللغويّ الشيخ خليل اليازجي المسرحية الشعريّة فكتب مسرحية أسماها « المروءة والوفاء » عن النعمان بن المنذر ويوم بؤسه الذي تُحدثنا عنه كتبُ الأدب ، وعالج المسرحية الشعرية كذلك الشاعر اللغوي عبدُ الله البستاني فكتب ثلاثاً لم تعرف منها إلا مسرحية واحدة اسمها مقتل هيرودس لولديه ، على أن هذا الذي كتبه هذان الشاعران الجليلان قد يصدق عليه أنه شعر ، أمّا أنه مسرحيات فذلك ما لا نستطيع أن نقولَ به ؛ على أن لهما - على كل حال - فضلَ السابقين الأوّلين ؛ ثم أراد الله لهذا اللون القيّم من الأدب أن يخلق من العربية وأن يزدهر فهدَى اليه شوقي شاعرنا الخالد فعالَجه ، واستطاع قبلَ أن يختاره الله لجواره ببضع سنوات أن يَزُفَّ للشرق العربي مسرحياته النفائس ، ولعل أجمعهن لأوجه الجمال الأدبي والفني مجنون ليلى ، ومصرع كليوباطرة . ولست هنا بسبيل تناول مسرحية الشعر عند شوقي بالدراسة والتحليل والنقد ، فانه لن يرضيني وأنا من أكثر الناس إعجاباً به وإكباراً له واستمداداً منه ، لن يرضيني أن أجعل دراسةَ مسرحه قسماً من بحث أو باباً في فصل ؛ وان يواتيني الوقت حتى اذا أنا حاولت ، ولكن ذلك لن يقف بي أن أشهد بين أيديكم أن شوقي صاحب التمثيل كاد أن يرتفع الى عُليا المشارف التي تفرّعها شوقي قيّم شعر الغناء ، وأشهد بين أيديكم إلى جانب

ذلك أن شوقي في مآسيه المتعددة وفي ملهاته الواحدة استطاع أن يدرس على طريقته جوانب من النفس الإنسانية ، وأن يعرض لمشاعرها بالتحليل الموفق والعرض المونق ، واستطاع أن يتناول الأحاسيس والنزعات القومية ، وأن يشيد بها في نماذج قوامها الصدق وملاكها الجمال ، واستطاع كذلك في أغلب مسرحياته أن يفرغها في القوالب الحية من الفن المسرحي ، وأن يتحرر الى حد كبير من سلطانِ طاقته الغنائية الفارعة ، حتى يتسلسل الحوار غير فاضل على مقتضياته ، وغير مخل بالمعنى الذي يتدافع فيه وغير مسيء لأسلوب العرض وغير معيق لتتابع وصلاته وتدفق حركاته .

أيها السادة الأجلاء :

هذا الذي سقته لكم هو في مجموعه عرضٌ لبعض وجوه المسرحية الشعرية وسردٌ لبعض مراحلها وأطوارها . ولقد كان حريًّا بي أن أحميكم هذا العنَت لو لم أُرد عن عَمد أن أطرح أمامكم قضيتها الجسيمة التي يتنازعها اليوم أهلُ الرأي بين مظاهرين ومخالفين ، تلك هي قضيةُ شعر المسرح في هذا الزمن الذي نعيشه ، وبين ضواحي هذه الحياة التي نحياها .

قيل : إن مسرحية الشعر لا ينبغي لها أن تكون ذات مكان في هذا العصر . فالشعر ليس لغة الناس ، فهي إذن خروج عن طبائع الأشياء . وهي بهذا الخروج قد جمحت إلى انقطاع الصلة بينها وبين الفن أنها قاصرة عن خلق تأثيرها في جمهور نظارتها الذين لن يحسوا على وجه الإطلاق أنهم يعيشون أحداثها وحوادثها .

وبهذا القول المبسط أثيرت مسألتان ضخمتان : أما إحداهما فقديمة قِـدَم الأدب والشعر والفلسفة تلك هي مسألة المحاكاة ، وأما إحداهما الأخرى فحديثة إذا قيست بسابقتها ، خرجت الى هذا العالم ، يفرض عليها كل عصر مولجها ومخارجها ، تلك هي مسألة الواقعية .

على أن أصحاب نظرية الواقعية هذه قد اقتسروا طريقهم في أعقاب القرن الماضي إلى نظرية المحاكاة فتأولوها على الوجه الذي أرادوه وحملوها ما أجهدوا أنفسهم في إنشائه ثم في إحيائه من أصول وتفاريع ، وهكذا نشبت المعركة في الأدب الأجنبيّ غربيّه وشرقيه ، وما زالت ثائرة مستعرة ، ولكن هذه المعركة اتخذت هنا في بلادنا صورتين مختلفتين ، صورة تجلت فيها معالم المفاضلة بين نثر المسرح وشعر المسرح ، وهي أكرم الصورتين وأرجحهما في موازين التقدير ، ووليّ هذه الآراء وباسطها للناس هو أستاذنا الدكتور طه حسين . وصورة أخرى أبرزت دعوة الواقعيين بما فيها من ضئولة وضحولة وتناقض وتهافت .

أما الصورة الأولى فقد أخرجت للناس منذ سنوات حين تقدم مؤلف مسرحية شعرية للدكتور طه حسين ليشرفه بتقديمها للناس فكتب مقدمة رائعة عالج فيها الشعر المسرحيّ منذ نشأته ، وخرج منها بنتيجة انتهى اليها ، هي أن الشعر لم يعد يَصلُح لِلمَسْرح بحال ، وأن المسرحية إن لم تعالج بالنثر ـ وفيه حرية وطلاقة وإسماح ـ فهي بعيدة عما ألف الناس ، بعيدة عن فهم الناس ، وهي إلى جانب ذلك عقيم ، فلن تحدث الأثر الذي يخلقهُ عادةً كل عمل فنيّ أو أدبيّ ، وكان مما أشار اليه الدكتور طه أن الشعر بأوزانه وقيوده وقوافيه نوع من الأسر ، وأن القُدامى اصطنعوه في مسرحياتهم لأن النثر لم يكن قد بَلغ أشدّه بعدُ ، ثم قال في مُختَتم بحثِهِ ذاك : إنه من أجل ذلك كله لم يُفتَن بتمثيليات شوقي ، ولم ينشَط لتمثيليّات خليفته فلان . وحين طُولع النـاسُ بهذا الرأي كثر منهم المناصرون والمعارضون ، فكتب الدكتور طه مقالاً آخر نحَى فيه المنحى نفسَه في قدر من التوسّع سمح لحُججه أن تتراصّ وأن تتواكب ؛ ولست أريد أن أحاجّ أستاذي الكبير ، فلقد حمل عني نصف مؤنة هذا العبء شاعر مسرحي فحل هو : ت . س . اليوت شاعر اللغة الانكليزية

في هذا القرن وحمل النصف الثاني أديب أمريكي جليل وشاعر كبير الخطر هو ارشيبالد ماكليش .

يقول ، اليوت – وسأجمل كلامه في فقر كفقر البرقيات[1] :

— الشعر والنثر في المسرحية كلاهما وسيلة لغاية ، وما يزال الشعر أقدر على التعبير عن عواطف الإنسان ونزعاته . ويستوي الوسيلتان في التعبير عن العقل .

— عندما يرتفع الموقف المسرحي إلى مشارفه من الناحية الإنسانية ، فالشعر هو اللغة الوحيدة التي ترقى الى ذلك المستوى .

— ليس الفرق بين الشعر والنثر في المسرحية ضخماً كما يظن الناس فالنثر الفني الجزل قد يمكن أن يعتبر غريباً كالشعر سواء بسواء .

— الشعر حين تكتب به المسرحية يتعين أن يكون له ما يسوغه من الناحية الفنيه أو المسرحية وإلا كان النثر أصلح وأجدى ، ويظهر أن هذه الفقرة الأخيرة لم يرض عنها الشاعر الأديب ارشيبالد ماكليش فكتب يقول :

— الشعر استخدم المسرح والمسرح استخدم الشعر[2] مدى مئات ومئات من السنين قبل أن يوكل الأمر للنثر فأدى الشعر رسالته تلك على أصلح وجه وما زال مستطيعاً أن يؤديها .

— أن الانصراف عن مسرحية الشعر في القرنين الأخيرين كان لعوامل ذاتية في كتاب المسرح مشيراً لقصورهم لا في الوسيلة والأداة .

— ان هذا الجيل يرتد عن رضى ورغبة لمسرحيات الشعر التي كتبت في العصور الماضية ليرى فيها نفسه . فلماذا يدفع شعراء العصر عن أداء هذه الرسالة .

— أن المسرحية أثر فني ، فهي كسائر آثار الفن عالم بذاتها ، عالم يكون

(١) كتاب On Pœtry and Pœts

(٢) مجلة اتلانتك فبراير سنة ١٩٥٥ .

فيه الحديث بالشعر طبيعياً ، كما تكون الألوان في الصورة والشعر على لسان هاملت أوقع من النثر وأنفذ ، لا لأن بلاط الدنيمارك كان يدور الحديث فيه شعراً ؛ ولكن لأن المسرحية تمثل القلب الانساني في صميمه ولا يتحسس طريقه الى هذا القلب إلا أسمى ما استحدثه الإنسان من أدوات التعبير ، وهو الشعر .

— ان اساءة المعالجة وضعف الشعر ، والإخفاق في الملاءمة بين الشعر والموضوع هي وحدها التي تشعر النظارة بغرابة الحوار الذي يدور شعراً ؛ ويظاهر هذين الأديبين أديب كبير يحبه الدكتور طه ويعجب به هو فرانسوا مورياك . إذ يقول إن النثر لم يستطع أن يبلغ الحقيقة المعقدة المتشابكة كما فعل الشعر ويقول — وفي كلامه هذا حق باهر — إن المسرح وهو مجلى الأدب ومجاله ان يتغلب على الموت الذي تسوقه اليه الخيالة الناطقة إلا إذا عاد الى ميزته الخاصة وهي الشعر[1] عندئذ لا تتكافأ المنافسة فتذهب جهود الخيالة الناطقة ضياعاً في القضاء على قيمه برغم ما تملكه من قوة وأداة بلغت بها الصناعة أعلى مراتبها .

ولكن هناك صورة أخرى لمعركة لغة المسرح أو على الأصح لمعركة المسرح بنواحيه ومذاهبه كافة هي تلك التي أثار غبارها الواقعيون ، وأسلفت لها الاشارة منذ قليل ، وهم لا يزالون يثيرونها في كل فن وكل أدب .

يقول هؤلاء الواقعيون في صرامة لا تقبل التصالح ان المسرحية يجب أن تكون من الحياة وصورة صادقة لما يجري في الدنيا وارتكزوا على نظرية المحاكاة التي ابتدعها أرسطو فاذا رجعنا في إيجاز شديد للمحاكاة عند أرسطو ألفيناها تقوم على أساسين أولها أن تكون المحاكاة مبنية على فهم الطبيعة ، وثانيهما أن تكمل المحاكاة ما لم تكمله الطبيعة ، وحين تناول أرسطو الشعر خاصة قال : ان المحاكاة في المأساة — خيرة كانت أو شريرة — ينبغي لها أن تنصرف الى تمثيل أفعال الناس والى ما يمكن أن يفعله الناس ، والشاعر ليس أسيراً للواقع ،

(١) مجلة الكتاب عدد مارس سنة ١٩٥٧ .

ومن هنا فضل الشاعر في نظره على المؤرخ . وجدير بالذكر والتقدير التنبيه إلى أن أرسطو لم يتصور قط أن تكتب المأساة بغير لغة الشعر ، ولم يدر بخلده قط أن الشعر في المأساة يتجافى عن الارتباط بالواقع ، بل على النقيض فهو يرى أنه ارتباط بالواقع في أقوى أواصره .

ذلك موجز مضغوط لنظرية المحاكاة عند أرسطو التي كانت وما زالت مشغلة للناس ثم تداولها بعده المفكرون فلم يتعرضوا لجوهرها ، وإن كانوا قد اجتهدوا اجتهادهم في تأويلها وتفسيرها متأثرين بالمعاني الاجتماعية والتيارات الفكرية التي تسود كل عصر ، فعند ديدرو Diderot وأمثاله أن الفنان لا يحاكي الطبيعة وإنما يجملها وان إدراك الفنان لجمال الطبيعة هو معيار عبقريته وان محاكاة الطبيعة عنده محدودة بنضجه الذهني الذي يقوم على الملاحظة وعنده وعند غيره أيضاً أن المحاكاة لا تقع على التشابه الظاهر ولكنها قبل كل شيء محاكاة لحياة الانسان وأخلاقه وغرائزه وعواطفه . فهي محاكاة نفسية . ولكن قادة الواقعيين في القرن التاسع عشر جاهدوا هذه الآراء في عنف وحقد وعلى رأسهم نوابغ عصرهم من أمثال بومارشيه وزولا وبلزاك ثم إبسن وتشيكوف وغيرهم واعتاد هؤلاء أيضاً على نظرية أرسطو في المحاكاة بعد أن تناولها شبشيرون أستاذهم ففهمها على غير وجهها وفسرها بأنها التطابق الملتزمت لا أكثر ولا أقل . واستطاع هؤلاء بقدرتهم وكفايتهم أن يبلغوا من تنقص مسرحية الشعر وتهجينها ما أرادوا كما استطاعوا أن يمهدوا السبيل لمسرحياتهم النثرية الرائعة .

على أن الواقعيين في هذه الأيام قد أضفوا على الواقعية سخفاً وهواناً لا قرار لها أجملها في عرض زكي رائع الكاتب الكبير وولتر كير في كتابه (عيوب التأليف المسرحي) فيقول إن المسرح الواقعي ضرب تافه من التصوير الشمسي بطيء الحركة قائم على احترام الايقاع الذي تسير عليه الحياة من تطويل ممل تنفلت فيه فرص ابراز المضمون أو دراسته الشخصية . فالصورة التي يرسمها

شكسبير في جملة واحدة يبرزها المسرح الواقعي في مشهد كامل ؛ ويقول وهذا رأي واضح الوثاقة ان المحاكاة التي يحتج بها الواقعيون لن تحقق إلا اذا وجد الاختلاف بين الأصل والصورة التي تلدها المحاكاة ، فالمحاكاة في عناصرها الأولى هي التشابه + الاختلاف . واجتماع الشرطين ضرورة لا معدى عنها للتمييز بين المحاكاة Imitation والمماثلة Identity . ويقول ان غباء المسرح الواقعي ناجم من أنه جسم المشابهة الى أبعد الحدود وهون المخالفة الى أبعد الحدود .

ويقول أستاذنا العقاد في مقدمة نيرة كتبها لمسرحية شعرية اسمها «أوراق الخريف» : ان الفن كما عهده الناس في جميع الأزمنة انما هو تعبير وتصوير ، ولو كان نقلاً ومحاكاة لما كانت لنا من حاجة اليه لأن أبصارنا وأسماعنا تغنينا عنه وترينا ما يراه الفنان وما يسمعه بغير ما حاجة الى تأليف . على أن هؤلاء الواقعيين قد قذفت في وجوههم أسئلة عدة بهتوا لها وغشيتهم منها حيرة مترامية الآفاق ، فوقفوا متخاذلين لم يحيروا جواباً .

قيل لهم : لم حرمتم الشعر لغة للمسرحية وسكتم عن أشياء عديدة هي أبلغ إيذاء للواقعية وأفدح أثراً .

قيل لهم : هل كلام الموتى على المسرح من واقع الحياة ؟ وهل نطق الفرنجة باللغة العربية في مسرحية عربية من واقع الحياة ؟ وهل أحاديث حشد من الشخوص من أمم مختلفة تؤدى بلغة واحدة هي من واقع الحياة .

وهل التكلم بذكاء وروية طوال المسرحية كما يقول «موم» هو من واقع الحياة ؟ وهل الحوادث المرتبة بالمسرحيات بمقدماتها وعقدها وتسلسلها وقرارها هي من واقع الحياة ؟

وهل حوار الناس غناء في الاوبرا والابريت ـ وقد قبلها الواقعيون ـ من واقع الحياة ؟ الى غير ذلك من مثل هذا الذي سقناه .

ولقد نخلص من هذا كله الى أن حجج الواقعية تدمغ بها مسرحية الشعر هي حجج داحضة متهاوية ، وأن المسرحية الشعرية كالمسرحية النثرية ضرورة من ضرورات الأدب والمسرح والفن على سواء بل لقد ادعى أن مسرحية الشعر ألزمُ اليوم للناس . ألزمُ في هذا العالم الذي يرزح تحت أحمال الفزع والتوجس والشك والتقلب وفقدان الثقة والإيمان ويكاد تتمزق أوصاله ويتداعى كيانه تحت هذا الغموض الذي يرين عليه ، وبين شعب المفاسد التي تتعاوره من غفوة المثل ويقظة المادية .

وأحب أن أستعين في مختتم هذا العرض بكلمة جامعة للشاعر ت . س . اليوت تتجلى فيها خلاصة من كل هذا الذي أرهقتكم به غير رفيق بكم ولا راحم لكم .

يقول : إن المتنفَّس المثالي للشعر هو المسرح ، ففي شعر المسرح نصيب موفور لمستمعيه كافة : لبسطائهم القصة ، ولمن هم أكثر منهم ثقافة تلك التعبيرات الشريفة الجزلة التي يتميز بها الشعر ، ولأولئك الذين رزقوا الحساسية الموسيقية القالب والوزن والإيقاع ، ولأولئك الذين صفت نفوسهم وتألقت عقولهم كل هذه العوامل مجتمعة وهي عوامل ، ومن شأنها أن ترفع الى أسمى المشارف معنويات الناس وأخلاق الناس وجمال الدنيا .

أستأذنكم في استطراد واحد لا بد منه لهذا الذي نقوله . لا بد منه لأن الغاية التي نستهدفها منه جليلة الخطر جسيمة الأثر .

إن هذه الواقعية التي عرضنا لأطراف منها هنا وهناك وذكرنا آراء بعض دعاتها من رجال الفكر والأدب في بلاد غير بلادنا ، إن هذه الواقعية قد تسلل لها في بلادنا وفي بلاد الشرق العربي نفر ربطوا أنفسهم بهـا بالحق أو بالباطل وصدُّوا عن مختلف وجوهها إلا وجهاً واحداً احتشدوا له وتضافروا عليه هو محاربة اللغة العربية ومحاولة الغض منها والتجني عليها والإلواء بها .

قالوا بادئ ذي بدء إن المسرحية لا ينبغي أن تكتب شعراً ، ثم ثنوا فقالوا والشعر هو أيضاً ينبغي له أن يتخفف من القافية .

ثم تلبثوا قليلاً فتداعوا فاجترؤوا فقالوا ليتخفف الشعر كذلك من الوزن .

ثم تقدموا بعد ذلك خطوة أخرى ولعلهم من التقدميين فقالوا : وما التراكيب الفصيحة ؟ وما الأسلوب الشريف ؟ الكلام بغيرهما أبين والفهم أدنى وأيسر .

ثم أبرزوا مسفرين مسرفين مصرين مجاهرين ، فدعا فريق منهم إلى أخلاط من التعابير المتهافتة الغثة من الشعر المنثور والنثر المشعور يقيمونه باسم الحقد والعجز على أنقاض الشعر الأصيل ، ودعا فريق آخر الى العامية يكتب بها الناس قصصهم ومسرحياتهم لتقوم باسم التقدمية أو الشعوبية على أنقاض تلك الذخيرة الربانية من النثر العربي المحكم وساقوها دعوة أدبية فنية وهي دعوة أثيمة خبيثة تكمن وراءها مساندات ، ظاهرات نفوس سقيمة ، عطاش لهدم كل ما هو مأثور من تراث العصور ، وكل قيم من ذخائر الحضارات التي هذبها الزمن وأغلاها العتق .

من الحق لكم ومن الحق عليكم أيها الخالدون أن تنفروا لدفع هذه الغاشية التي داهمتنا بأخرة ، هذه الغاشية التي تأتمر بلغة كتاب الله ، وتأتمر بها كذلك سياجاً لهذه العروبة التي نعتز بها ونستمسك . هذه العروبة التي لا يجمعها في نسق كريم فريد جامع هو أقوى وأكفى وأبلغ وأبرع وأكرم وأمتن وأرصن من هذه اللغة الإلهية الثرية الفخمة الجامعة الواعية المبينة المؤدية المفصلة .

من الحق لكم ومن الحق عليكم أيها الخالدون أن تجهروا بأصواتكم وهي في هذا المقام من أصوات النبوة مطالبين كل دولة عربية أن تطهر صحفها وإذاعتها ومسارحها الجادة من خبثين قائلين : خبث مساندة العامية وإشاعتها باسم التخفيف والتيسير ، وخبث مجاهرة الأدب بعدوان سافر يهون من أقداس شعره ونثره باسم التجديد والتطوير . فان فعلتم ـ وإنكم لفاعلون ـ فنحن الأعلون والله معنا .

عزيز أباظة

الموضوع في الأدب العربي [1]

يتحدث النقاد والأدباء عن الفن الأدبي ، وهل ينبغي أن يكون المعول في تقدير قيمة العمل الأدبي على ما يمتاز به في أسلوبه ، أو أن يكون المعول في ذلك التقدير على قيمة موضوعه كذلك بالنسبة إلى المجتمع وإلى الانسانية ، ولست أقصد بحديثي هذا أن أتعرض لما يسوقه طرفا المناقشة من الحجج ، فهي معروفة كثرت المجادلات فيها . غير أن الذي يبدو من هذه الأحاديث أن موطن الخلاف بين الجانبين المتناقشين معنى آخر خفي لم يظهر واضحاً في ثنايا المناقشات فأردت في كلمتي هذه أن أحاول إظهار هذا المعنى الخفي بتوجيه بعض نظرات الى أدبنا العربي لعلنا نستبين حقيقة الصلة بين الموضوع في الأدب وبين الحال التي كان عليها المجتمع في العصور المختلفة ، فان الكشف عن تلك الحقيقة جدير بأن يزيل كثيراً من الغموض الذي يحيط ببعض ما يبدى من الآراء .

ونقطة البداية التي أبدأ منها هي الإشارة التي أوردها الزميل الجليل الأستاذ محمود تيمور في حديث سابق له حين ذهب الى أن الأديب لا يستطيع إلاّ أن يكون فرداً في المجتمع ، وأن انتاجه لا يمكن الا أن يكون متصلاً بالمجتمع . وإني أضيف الى هذه الاشارة معنى آخر وهو أن الانتاج لا يمكن أن يسمى إنتاجاً أدبياً إلا اذا توافر له الأسلوب الأدبي الفني . ومعنى هذا

---

(١) بحث للأستاذ محمد فريد أبو حديد قدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربيـــة بالقاهرة في دورة سنة ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ .

أن كل انتاج أدبي لا بد أن يتوافر فيه الاسلوب الفني والاتصال بالمجتمع معاً .
وعلى هذا فان الشعار الذي تدور المناقشات حوله وهو « هل الفن للفن أم هو للمجتمع » . يبدو شعاراً خالياً من الدلالة اذا كان المقصود منه المقابلة بين قيمتي الأسلوب والموضوع في العمل الفني ، لأن القيمتين لا بد أن تتوافرا معاً لكل عمل فني .

وإذن يكون المعنى الحقيقي الذي تدور المناقشات حوله هو أن بعض النقاد يذهبون الى أن الأديب مطلق الحرية في اختيار موضوع إنتاجه سواء كان مما يقبله المجتمع ويرضى مثله العليا وقيمه المعنوية أو كان مما يرفضه المجتمع وينكر مثله وقيمه ، على حين أن البعض الآخر منهم يذهبون الى أن الأديب الحق هو الذي يختار موضوع إنتاجه مما يقبله المجتمع ويعزز قيمه ومثله العليا .

ولا يخفى ما يحيط بالرأي في كل من الجانبين من غموض يستحسن القاء بعض الضوء عليه حتى يمكن أن يسلم من التعثر . وقد رأيت أنه مما قد ينير سبيل الرأي أن أستعرض الموضوع الشعري في عصور ثلاثة وهي العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي الأول ، وأن أختار لذلك الاستعراض ما يمثل الاتجاه الأكبر في كل من هذه العصور وهي تمثل ثلاثة أدوار من مراحل التطور الحضاري للمجتمع العربي .

وأما النتائج التي يمكن الوصول اليها من هذا الاستعراض فقد رأيت من المستحسن تأجيلها الى نهاية الحديث .

كانت حياة أجدادنا العرب في العصر الجاهلي مطبوعة بطابع بيئتهم الصحراوية اذا استثنينا بعض البقاع الخصبة في اليمن والمدن المتصلة بالعمران كالحيرة .

وكان النظام القبلي دعامة حياتهم بصفة عامة ، وأول مميز لهذا النظام هو الولاء الكامل المتبادل بين الفرد وقبيلته ، وهذا الولاء هو الاتصال النفسي بين الفرد ومجتمعه . فكان الشاعر العربي فرداً من قبيلته ويصدر في مشاعره

وفي إنشاده عن شعوره القوي بالصلة التي تربطه بقبيلته . فهو يتغنى بآثر قومه وبانتصاراتهم في الصراع مع القبائل الأخرى ويشيد بفضل أبطالهم ويفاخر ببطولته فيهم ، وقد يهجو خصومهم أو يعاتب حلفاءهم ، وهو في كل الأحوال يعبر عن مشاعره كفرد متصل أتم الاتصال بمجتمعه .

وقد خلف لنا العصر الجاهلي بعض صور الدفعات العاطفية القوية التي أثارتها مواقف قومه ومواقفه في قومه ، وهي تعبر لنا تعبيراً صادقاً عن معاني الصداقة والعداوة وعن المحبة والبغضاء ، وعن الإجلال والازدراء ، وعن الشجاعة والمروءة وأضدادهما ، وفيها ينطوي سجل حافل بما كان للعرب من قيم فردية واجتماعية تتصل بمسالك الأفراد والجماعات في الحياة الخاصة والعامة .

فالشعر الجاهلي مثال للانتاج الأدبي الذي يعكس لنا تجاوباً كاملاً بين الأديب وبيئته البشرية . . . وإلى جانب هذه الخاصة كانت طبيعة الصحراء لا تكاد تسمح للعربي بما يرفه عنه في حياته القلقة المتحفزة للصراع إلا من ناحيتين يتنسم منها البهجة والأنس : أولها جمال المرأة ، والإيناس الذي يجده الفرد في مجالس السمر بين الأصدقاء ، وما كان يشيع فيهم من النشوة على أثر معاطاتهم الخمر . وأما الناحية الأخرى فكانت مشاهد الطبيعة الطلقة التي تبعث السلوى الى قلب المحزون والمهموم . وكانت الحياة أمام العربي حياة حرة يتعامل فيها أحرار لا يعترفون بالقيود ولا يطيقونها ، فلم يكن فيها حدود غير ما تعارف عليه المجتمع من قواعد الولاء بالنسبة الى القبيلة وقواعد الشرف والمروءة بالنسبة الى الفرد . وكان للمرأة العربية في الجاهلية مكانة الفرد الحر كالرجل ولهذا كان الحب بين الرجل والمرأة يتسم بالتقدير المتبادل بينهما ، واذا استثنينا بعض ما جاء في قصائد بعض الشعراء كالأعشى وامرىء القيس أمكن أن نقول إن شعر الغزل الجاهلي يمتاز باحلال المرأة الحرة محلاً رفيعاً

في قلب صاحبها ، ففيه من صور الحب الرفيع ما يسمو الى أعلى مراتب الشعر الغنائي في الآداب العالمية ٠

ومن اليسير أن ندرك العلة في انحراف أمثال الأعشى وامرىء القيس أحياناً عن مذهب شعراء العرب الجاهليين في الحب ٠ فقد كان الأعشى شاعراً مرتزقاً جوالاً في الآفاق يتردد بين عمان وحمص وأوريشلم وذهب الى النجاشي في أرضه والى أرض النبيط وأرض العجم ، ونزل بنجران وأعالي السرو في اليمن ٠ وكان في هذه البلاد يتصل بالحياة المترفة وما فيها من معاهد اللهو والمجون الحضرية ٠ وأما امرؤ القيس فكان منذ مطالع شبابه ضحية لالتواءات نفسية كثيرة أدت به الى الخروج على قومه والانطلاق في الأرض شريداً مع طائفة من الخلعاء الذين تبرأت منهم قبائلهم لخروجهم على ما تعارفوا عليه ٠

فكان لمكانة المرأة عند العربي أثر واضح في الموضوع الشعري فكان الشاعر يصف وقوفه بديار الحبيبة إذا هي نزحت عنها ويتغنى بأناشيد من أصدق ما صدر عن الشعراء في عصر من العصور وهو في تعبيره الساذج الصادق عن مشاعره في هذه الوقفات يصور لنا لوحات فيها أبدع تمثيل للعاطفة الإنسانية الأولى ٠

وكان انطلاق العربي في الصحراء يتيح له أن يرى بعينه الدقيقة الملاحظة ما كان يضطرب في الصحراء من حياة الحيوان عامة وحياة الوحش خاصة ، وما كان يجاهد الطبيعة القاسية من نبات أو زهر ، فكان يصور في شعره ما يحسه من بهجة حين يرى الزهرة اليانعة بين الرمال وحين يرى الظبية تحنو على وليدها أو تنفر ناجية اذا أحست الخوف ٠ وكان يصور ما تجيش به نفسه من الرحمة أو الإعجاب حين يرى الصراع بين الأحياء كالبقرة الوحشية حين تستبسل في الدفاع عن نفسها ضد كلاب الصيد أو الذئاب التي تحتوشها أو كالعير الوحشي حين يدفع أتانه دفعاً شديداً نحو الماء اذا اشتد عطشها ٠ فتصوير

مشاهد الطبيعة الطلقة من أروع ما سجله الشعر في لغة من اللغات ، ويمتاز دائماً بالصدق وقوة ما فيه من تعبير عن العاطفة .

أما التغني بمجالس الخمر فكان في أكثر الحالات ـ اذا لم نقل فيها جميعاً ـ لا يزيد على التمهيد لوصف ما يمتاز به الشاعر من الفتوة والكرم والبطولة في مواقع القتال .

فالظاهرة العامة للشعر الجاهلي انه كان ينهج مما تبعثه الحيـاة في الشاعر من الأحاسيس وهي جميعاً متصلة أوثق الاتصال ببيئته وبولائه لقومه وتعلقـه بقيم السلوك الفردي والاجتماعي التي تعارف عليها قومه وأملتها عليهم طبيعة قاهرة ونظام اجتماعي مستقر . وقلما نجد في الشعر الجاهلي ما ينم عن انطواء الشاعر في نفسه أو انعزاله عن قومه أو الحقد عليهم ، حتى إن الهجاء الجاهلي نفسه لم يكن سوى تصوير نقدي يوجه الى قوم أو الى فرد لخروجه على القيم السلوكية الفاضلة في نظر أهل العصر . فلم يكن فيه الا هفوات قليلة من المثالب المقذعة المسفة التي كثرت في شعر العصور الأخرى .

وكان الأعشى من أكثر الشعراء هجاء ولكنا لا نكاد نرى في هجائه ـ وهو المرتزق بالشعر ـ ما يخرج عن حدود النقد الذي أشرت اليها . وكان من أشد أبياته في الهجاء وقعاً قوله في علقمة ابن علاثة إذ قال :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

حتى لقد قيل ان علقمة بكى حين سمع ذلك البيت وجعل يقول في الأعشى : « قاتله الله ! أنحن كذلك ؟ » .

وقد نجد في الشعر الجاهلي أمثلة للتأمل الفكري المجرد . وأكثر ما نجد ذلك في شعراء الحضر مثل عدي بن زيد أو من في حكمهم مثل الأعشى ، وذلك التفكير لا يتعدى حدود العبر الدالة على زوال الحياة وغرورها وتداول المجد بين الدول .

غير أن شعر الجاهليين لا يخلو من تأمل الحياة من جانبها الواقعي المتصل بالحياة في المجتمع ولإيضاح ما نقصد نورد مثالاً واحداً وهو قول دريد بن الصمة في رثاء أخيه فهو لا يقتصر على وصف بطولة أخيه ووصف إقدامه هو حين اندفع بين الفرسان للدفاع عنه ، بل يعرج على معاني الولاء للقبيلة والتضامن معها في رشدها وغيها ويشير الى المثل العليا التي كان أخوه يتمسك بها فهو قليل التشكي للمصيبات ، حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد ، وهو قنوع يكتفي بأقل الزاد ، والزاد حاضر ولا يعبأ بما يلبس مع أنه كريم يجود بما في يده ويزيده سماحاً واتلافاً لماله تنكر الدهر له واشتداد الظروف عليه .

فالشعر الجاهلي يمثل أدب عصر من عصور الحياة العربية كان يسوده التضامن والولاء بين الفرد والمجتمع وكان لذلك يتصف بالصدق في تصوير العواطف كما يتصف بالانطلاق النفسي الذي لايشوبه التواء أو انطواء .

ومما له صلة بهذا المعنى أن شعر صعاليك العرب أنفسهم لا يشذ عن أنماط الشعر الجاهلي عامة فهؤلاء كانوا مع خروجهم عن مجتمعهم لم يخرجوا عليه بل كانوا يتمسكون بمثله العليا في الكرم والشجاعة والمروءة ومن أمثلتهم عروة بن الورد والشنفرى وتأبط شراً .

وقد جاء الإسلام فأضاف الى الحياة العربية إضافات كثيرة من القيم الإنسانية والمثل العليا وأنكر من قيم الجاهلية ما كان يشوه حياتها كالمبالغة في القسوة والصرامة والاندفاع مع شعور العصبية القبلية الضيقة كما أنكر الخمر وأحاط علاقة الرجل بالمرأة بطائفة من الحدود التي تكفل سلامتها من العبث . ثم وجه العرب الى حياة جديدة قوامها الوحدة بين القبائل والمساواة بين الأفراد من كل الطبقات والأجناس ، وجعل مقياس التفاضل بينهم ما يتمتع به كل منهم من صفات الإنسانية ، وحملهم مسئولية نشر دعوة الحرية والمساواة في أمم العالم .

فشغل العرب حيناً بمواجهة الدين الجديد حتى دخلوا فيه ثم شغلوا حيناً بمواجهة الحوادث الكبرى التي أعقبت موت النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم خرجوا من جزيرتهم في بعوث الفتح لنشر رسالة الإسلام فكانت هذه المشاغل سبباً في قلة ما روي من الشعر العربي مدة تقرب من ثلاثين أو أربعين عاماً .

ومن أظهر آثار الإسلام في شعر هذه المدة أنه خلا من ذكر الخمر ومن التشبيب بالمرأة ، حتى لقد قيل أن أحد الشعراء وهو حميد بن ثور الهلالي أراد أن يتغنى بحبه فكنى عن الحبيبة بالسرحة فقال .

سقى السرحة المحلال والأبطح الذي به الشرى غيث مدجن وبروق

وقد أنف أهل المرأة من ذكره لها مع إخفائها وراء (السرحة) فعابوه بذلك فرد عليهم قائلاً :

تجرم أهلوها لأن كنت مشعرا جنوناً بها يا طول هذا التجرم
وما لي من ذنب اليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي
بلى فاسلمي ثم اسلمي ثم فاسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي

وكان الشعراء من العرب بغير شك لا ينقطعون عن الإنشاد حين تتحرك نفوسهم في موقف من المواقف وهم يتساحون في الأرض على بعوث الفتح ، ولكن ما وصل الينا من هذه المقطوعات قليل وهو يشبه الشعر الجاهلي في صدقه ودلالته على الولاء الكامل بين الفرد ومجتمعه .

وجاءت دولة بني أمية بعد نحو أربعين عاماً من الهجرة النبوية وكان لها أثر كبير في توجيه الأمة العربية الى وجهة جديدة ، وكان للأحداث التاريخية الكبرى التي وقعت في مدة هذه الدولة أثر كبير في توجيه الشعر كذلك من ناحية موضوعه .

ومن الظواهر الجديدة التي طرأت على الشعر العربي عند ذلك أن ولاء كثير من الشعراء انصرف الى حزب من الأحزاب التي ينتمون اليها ، بعد أن كان

ولاء الشاعر من قبل متجهاً الى قبيلته وما كان أكثر الأحزاب المتطاحنة طوال ذلك العصر ٠

ولم يكن ولاء الشاعر الأموي لحزبه مثل ولاء الشاعر الجاهلي لقبيلته فقد كان الشاعر الجاهلي ينشد منطلقاً في التعبير عن مشاعره غير متكلف فيه ، كما كان في العادة غير مرتزق بشعره ٠ ولكن الشاعر الأموي كان في كثير من الأحوال مرتزقاً في ولائه لحزبه ٠ وكان لذلك يعوض عن نقص حرارة الولاء بزيادة التأنق وبزيادة العنف في تعبيره سواء في ذلك المغالاة عند المدح والاقذاع عند الهجاء ، فخرج كلا المدح والهجاء عن حدود الصدق ، وبعد أن كانت المفاخرة بشواهد الحوادث الجارية أصبحت تعتمد على ذكر المآثر السابقة لأبطال الجاهلية الذين ينتمي المفاخر الى قبائلهم ٠ ومن هناك أحيا الشعر عصبية القبائل بعد أن نهى الإسلام عنها ووجه العرب الى الوحدة الشاملة ، وقصائد الشعراء الثلاثة الكبار ـ جرير والأخطل والفرزدق ـ ملأى بغبار المعارك القبلية ٠ على أن ولاء الشعراء للأحزاب لم يكن ثابتاً في كثير من الأحوال لأنهم كانوا مرتزقة بالشعر ولأن الأحزاب كانت عرضة للتغير ٠ فقيل مثلاً ان جريراً لم يكن موالياً لبني أمية في مطلع حياته ثم توسل بأحد الولاة كي يوصله الى الحجاج ٠ ثم توسل بالحجاج ليوصله الى عبد الملك بن مروان ، فوجد عند خلفاء بني أمية ما يغنيه عن التذبذب بين الأحزاب ٠

ولكن النابغة الجعدي وعبد الله بن قيس الرقيات لم يثبتا على الانتصار لحزب واحد واسماعيل بن يسار النسائي انقطع أولاً الى ابن الزبير ثم تحول الى بني أمية ولزم فيما بعد الوليد بن يزيد ٠ وطريح ابن عبيد الثقفي انقطع أولاً الى الوليد بن يزيد وبالغ في مدحه حتى قال له :

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له في سائر الأرض عنك منعرج

وقد عاش حتى أدرك عهد أبي جعفر المنصور وأراد التقرب منه فسأله أبو جعفر عن هذين البيتين فقال انه كان يرفع يديه الى الله تعالى عندما أنشدهما موجهاً خطابه اليه ولكن أبا جعفر لم يقربه اليه . وكان من الطبيعي أن ينقطع أكثر الشعراء في ذلك العصر الى بني أمية طلباً لما عندهم من الجزاء ، فقد انقطع عبد الرحمن بن أرطاة الى الوليد بن عثمان بن عفان ، وانقطع نابغة بني شيبان الى عبد الملك بن مروان وهجا خصمه ابن الزبير ، وانقطع الأخطل ونصيب الى مدح بني أمية حتى كان سليمان بن عبد الملك يفضله على الفرزدق ، ولزم الحكم بن عبدل الأسدي بشر بن مروان ، وكانت قلة من الشعراء تخلص للعلويين ومنهم السيد الحميري وقد غالى في ذم السلف تعصباً لهم حتى تحرج الرواة من رواية شعره .

فاذا تركنا الشعر السياسي أمكن أن ندرك مقدار ما طرأ على المجتمع العربي من التبدل الاجتماعي في العصر الأموي فقد نشأت طبقة من أبناء الأعيان وخاصة في مدن الحجاز ، توفرت لهم وسائل الحياة الناعمة ويسرت لهم مكانتهم الاجتماعية الانقطاع عن العمل ، فانصرف الشعراء منهم الى وصف مغامراتهم اللاهية . وكان رائد هؤلاء عمر بن أبي ربيعة ومنهم ابن ابي عتيق وهو من سلالة أبي بكر الصديق والعرجي ، وهو من سلالة عثمان بن عفان ، والأحوص وهو من سلالة عاصم بن ثابت بن الأقلح . فكانوا يتعرضون لزوجات الأمراء والأعيان وبناتهم ويذكرونهن في شعرهم وأذاعوا ذلك الشعر عن طريق الغناء وما كان أكثر المغنين عند ذلك من رجال ونساء . ومما يلاحظ أن هؤلاء الشعراء كانوا من أبناء السراري لا من أبناء الحرائر من عقائل الأسر العربية الخالصة ، فيمكن أن يقال انهم لم ينشأوا على ما اتجه اليه المجتمع الاسلامي الجديد من تحفظ نحو المرأة على أنه من الممكن كذلك أن يعزى انقطاع هؤلاء

للشعر الغزلي الى أسباب سياسية فيحكى مثلاً أن سليمان بن عبد الملك سأل ابن أبي ربيعة يوماً عن سبب امتناعه عن مدحه فأجابه «إني لا أمدح الرجال وإنما أمدح النساء» . فكأن هؤلاء الشعراء أرادوا أن يقطعوا الذريعة الى مدح الخلفاء الأمويين والدعاية لهم بشعرهم فانقطعوا الى شعرهم الغزلي . وتروى عن ابن أبي ربيعة أخبار تدل على أنه كان يشنع أحياناً على خلفاء بني أمية .

غير أنه الى جانب هؤلاء الشعراء أبناء الأعيان كان شعراء آخرون قد انقطعوا لشعر الغزل أو صرفوا اليه كثيراً من اهتمامهم وتخلف لنا من ذلك تراث ضخم ينسب الى مجنون ليلى والى جميل بن معمر صاحب بثينة ومنه ما ورد في أقوال كُثَيِّر ونصيب والصمة القشيري الذي قيل انه هاجر الى طبرستان حزناً على حرمانه من حبيبته وهو يصور حنينه الى معاهد حبه في عينيته المعروفة يقول فيها مخاطباً نفسه :

حننت الى ريا ونفسك باعدت مزارك من ريا وشعباً كما معا

فما حسن أن تأتي الأمر طائعاً وتجزعُ ان داعي الصبابة أسمعا

وقد سما بعض هذا الشعر بالحب الى مرتبة فوق مرتبة الجسد وجعله أقرب الى روحانية المتصوفة مثل قول الشاعر :

واني لأستحييك حتى كأنما عليّ بظهر الغيب منك رقيب

على أننا حين نستعرض شعر الغزل الأموي عامة سواء منه ما قاله أبناء الأعيان في مغامراتهم اللاهية أو ما قاله سواهم نستطيع أن نلمح أثر الإسلام في تطهير ذلك الشعر والحيلولة بينه وبين الإسفاف ، وإن كان بعض أهل ذلك العصر قد أنكر بعضه .

وما يقال في هذا المعنى أن يزيد بن معاوية غضب على الشاعر أبي دهبل حين قال في أخته عاتكة بنت معاوية أبياتاً منها قوله :

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من لؤلؤ مكنون

غير أن أباه الحكيم لم يوافقه على غضبه ولم يجد في ذلك الشعر ما ينبغي لأحد أن يغضب منه وهناك ظاهرة أخرى جديدة ظهرت لأول مرة في الشعر العربي وهي اتجاه قلة من الشعراء الى الارتزاق بالهجاء لا بالمدح ، مثل ابن ميادة والحطيئة ، ويمكن تعليل هذا بأن الظروف الجديدة أدت الى انفصال بعض طوائف المجتمع عنه وسببت قلة شعورهم بالولاء له . فابن ميادة مثلاً كان ابن جارية بربرية أو صقلبية وكان الحطيئة مطعوناً في نسبه .

وقد ظهر شعور الانفصال عن الحياة العربية في صورة أخرى وهي بدء الانتساب الى العجم والمفاخرة بذلك الانتساب . قال ابن ميادة في بعض شعره :

أليس غلام بين كسرى وظالم بأكرم من نيطت عليه العمائم

وقال اسماعيل بن يسار ـ وهو مولى فارسي :

انما سمي الفوارس بالفرس مضاهاة رفعة الأنساب

اتركي الفخر يا أمام علينا واتركي الجور وانطقي بالصواب

واسألي إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الأحقاب

اذ نربّي بناتنا وتدسون سفاهاً بناتكم في التراب

ومما يذكر هنا ان ابن يسار هذا سبق الى نوع جديد من الغزل المكشوف بابراز قصص دنيئة الى النساء . ومن أمثلة ذلك قصيدته التي يصف فيها هجومه على بيت امرأة متزوجة وقضاء ليلة معها ويقول في آخرها :

حتى اذا الليل بدا ضوؤه وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما ينساب من مكمنه الأرقم

فكان هذا الشعر من أشد ما قيل في هذا العصر جرأة على المحارم . ومما يجب أن نذكره هنا ان الخمر لم ترد إلا قليلاً في شعر هذا العصر اذا استثنينا الأخطل وأبا زبيد وعبد الرحمن بن أرطاة .

فالشعر العربي كما يبدو من هذا الاستعراض المجمل يبين ما طرأ على المجتمع العربي من طوارئ أحدثت ثلمة في وحدته الكاملة وأدت الى شيء من الانفصام بين بعض الأفراد ومجتمعهم . ولكنه مع ذلك يدل على أنه بقي متصلاً بالحياة الى حد بعيد متأثراً بها مؤثراً فيها محتفظاً بالولاء له وان كان بعضه ولاء متكلفاً متذبذباً . وقلما نجد في هذا العصر من الشعراء من تبدو على شعرهم دلائل الثورة أو الحقد على المجتمع أو الانعزال عنه والانطواء في أنفسهم شعوراً منهم بأنهم غير شاعرين بالانتماء اليه .

ولا نملك إلا أن نقول ان مكانة الشاعر في العصر الأموي قد هبطت هبوطاً ملحوظاً عن مكانته الاجتماعية في العصر الجاهلي ، فقد أصبح الكثير منهم تابعاً مرتزقاً من سادته لا صديقاً مواليًا لقومه .

أما العصر العباسي الأول فقد شهد في الشعر تطوراً أبعد بكثير مما شهده العصر الأموي ، وذلك لأن المجتمع العربي شهد انقلاباً من أشد الانقلابات التي تطرأ على حياة الأمم . فقد أصبح الموالي فيه قوة خطيرة الى حد انهم استطاعوا أن يقوضوا دولة بني أمية ويقيموا بدلها دولة بني العباس وكان من المنتظر أن يتم الانصهار بينهم وبين العرب ويتكون من الجميع أمة عربية واحدة أساسها مثل الاسلام في الحرية والمساواة . ولكن ظروفاً كثيرة لا محل لذكرها هنا حالت دون هذا الانصهار ، فاستمرت العناصر المختلفة في الأمة تعيش جنباً الى جنب وهي شاعرة بتميزها .

وكانت خيبة أمل الموالي عقب انتصارهم واقامتهم للدولة العباسية سبباً في شعورهم بالانفصال عن المجتمع الذي يعيشون فيه .

وكان لذلك الشعور أثر كبير في اتجاه الشعر نحاول أن نتبينه في انتاج ثلاثة من كبار شعراء هذا العصر وهم بشار بن برد وأبو العتاهية وأبو نواس ، وهم جميعاً من الموالي .

كان بشار مولى إذ كان أبوه مولى احدى سيدات بني عقيل وكانت أمه بغير شك غير عربية وكان أبوه عاملاً فقيراً وهو قد ولد أعمى . وكل هذه عوامل تؤدي الى الالتواء النفسي والشعور بالنقص وبالانعزال عن المجتمع . ولكن بشاراً نشأ كما قال في حجور ثمانين من شيوخ فصحاء بني عقيل فكانت لغته عربية فصيحة خالصة . ودرس العلم في حلقات كبار العلماء والمفكرين ولكنه لم يستقر على مذهب غير الشك . وكان من الطبيعي أن يبدأ حياته الشعرية بالهجاء ، وصرح بأن ذلك وسيلته الى شق طريقه في مجتمع أجنبي عنه . واستمر في حياته يضمر ثورة عنيفة على ذلك المجتمع فلما أعلن ابراهيم بن عبد الله ابن حسن العلوي ثورته على أبي جعفر المنصور سارع بالانضمام اليه وبعث اليه بقصيدة يهاجم فيها أبا جعفر ويخاطبه قائلاً :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم   وما سالم عما قليل بسالم

غير أن هذه الثورة أخفقت وقبض على ابراهيم وقتل . فخشع بشار وبادر الى تغيير قصيدته وجعل مطلعها هجوماً على أبي مسلم الخراساني الذي قضى عليه أبو جعفر فقال :

أبا مسلم ما طول عيش بدائم .

وفي هذه القصيدة ينطلق بشار مع ثورته مع ابراهيم العلوي فيقول متحمساً :

وخل الهوينى للضعيف ولا تكن   نؤوماً فان الحزم ليس بنائم

وما خير كف أمسك الغل اختها   وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وحارب اذا لم تعط إلا ظلامة   شبا الحرب خير من قبول المظالم

الى آخر ما قال فيها ، وهي تظهر قوة شعوره الثائر على الدولة وعلى النظام القائم معها .

وظهرت ثورته في نواح أخرى غير السياسة فقد سلك مسلك ابن أبي ربيعة في الغزل وغلا فيه غلواً شديداً ، أو هو سلك مسلك عبد الرحمن بن ارطاة

وزاد فيه مغالاة الى درجة الإفحاش . واتخذ لنفسه مجلساً سماه البردان ، وكان النساء يحضرن اليه . ولا شك في أن أكثرهن كن من الجواري ، حتى لقد هال ذلك كثيراً من المتحفظين من رجال العلم والأدب ، ولكنهم كانوا يخشون هجاءه المقذع فاستعانوا عليه بالخليفة المهدي الذي نهاه عن مسلكه . وكان مذهبه في الحياة قائماً على الشك ويبدو ذلك واضحاً في شعره فمن ذلك قوله :

طبعت على ما فيَّ غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى وأعطى ولم أرد وقصر علمي أن أنال المغيبا
فأصرف عن قصدي وعلمي مقصر وأمسي وما أعقبت إلا التعجبا

وكان في حياته الخاصة على ما يبدو لا يرعى حداً من حدود الأخلاق الإسلامية ومما يدل على مذهبه الإباحي قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فهو يسخر من القضاء ويسخر من القيم الاجتماعية ويذكرنا بمن يزعمون أنهم يتبعون مذهب الوجودية .

وكان يصف عصره بأنه دهر اللئام : ويظهر ضيقه به وتبرمه منه . وظهرت ثورته كذلك في ثورته على العرب وعلى قيمهم ، كما تدل عليه أخباره وبعض أشعاره .

ولا شك أن هذا الروح الثائر الجريء هو الذي حرك عليه خصومه حتى أوقعوا به عند الخليفة المهدي الذي أخذه كما قيل بتهمة الزندقة وأمر بقتله أو باهدار دمه . وقيل ان الخليفة نفسه لم ينج من لسانه فنسب اليه شعر فيه تحريض شديد عليه وهو قوله :

بني أمية هبوا طال نومكم .

كما نسب اليه شعر آخر فيه سبب شنيع له وطعن مقذع عليه . فشعر بشار مثال على ما يكون عليه موضوع الشعر حين يحدث الانفصام بين الشاعر وبين المجتمع الذي يعيش فيه .

والشاعر الثاني هو أبو العتاهية . وهو مثل بشار من أبناء الموالي ، وقد نهل الفصاحة من مواليه في بادية الكوفة . غير أنه لم يكن في مثل جرأة بشار ، فلم يستطع أن يشق طريقه في المجتمع بالهجاء ، بل اتجه الى أن يظهر التواضع حتى لقد قيل انه اشتغل بالحجامة اظهاراً لتواضعه . وقد نهل من العلم قدراً ولكنه لم يتخذ لنفسه مذهباً إذ لم يجد من نفسه القدرة على الدفاع عن مذهب يعتقده . فاتجه الى شعر الزهد وجعله وسيلته الامتياز والظهور في المجتمع .

وكان يتوخى السهولة في ذلك الشعر ليكون أسير بين العامة . وما تزال بعض أشعاره تجري الى اليوم على الألسنة . وقليل من الناس من يعرف أنها لأبي العتاهية ، مثل قوله :

إن الفراغ والشباب والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

وقوله :

في سبيل الله أنفسنا   كلنا بالموت مرتهن
كل حي عند ميتته   حظه من ماله الكفن

وقوله :

وكانت في حياتك لي عظات   وأنت اليوم أوعظ منك حيا

ومن أقواله في الهجاء :

وما تصنع بالسيف   إذا لم تكُ قتالا
فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا

ومنه في الشكوى :

حتى اذا انقلب الزمان   علي حرت مع الزمان

وفي الغزل :

يا من رأى قبلي قتيلاً بكى   من شدة الوجد على القاتل

ومنه في التصوف والزهد :

فياعجباً كيف يُعصى الإلٓه ... أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

ولكنه كان في قرارة نفسه ثائراً على الحياة والمجتمع . قيل إن أحد الناس سأله ماذا ينقش على خاتمه فأجابه « اكتب لعنة الله على الناس » .

وقال :

برمت بالناس وأخلاقهم ... فصرت أستأنس بالوحده

ما أكثر الناس لعمري وما ... أقلهم في حاصل العدة

ومن قوله :

فتشت ذي الدنيا فليس بها ... أحد أراه لآخر حامدْ

حتى كأنّ الناس كلهم ... قد أفرغوا في قالب واحدْ

وقوله :

فاضرب بطرفك حيث شئت ... فلن ترى إلا بخيلا

وقوله :

أيا أنتن من حش ... على حش إذا تاها

أرى قوماً يتيهون ... حشوشاً رزقوا جاها

والحشّ هو بيت الخلاء طبعاً .

ومما يدل على يأسه من المجتمع :

ليس لمن ليست له حيلة ... موجودة خير من الصبر

فاخط مع الدهر إذا ما خطا ... واجر مع الدهر كما يجري

من سابق الدهر كبا كبوة ... لم يستقلها آخر الدهر

ويبدو أن نظرته المتشائمة بالحياة وما فيها وقسوته في الحكم على عصره هما السر

في انصرافه الى شعر الزهد . فهو من هذه الناحية منفصل عن مجتمعه ثائر عليه وان كانت ثورته من نوع آخر غير ثورة معاصره بشار . فهي ثورة حقد ولكنها مقرونة بالهروب .

والثالث من شعراء هذا العصر أبو نواس . وهو مولى كصاحبيه . وكان منذ طفولته وحيداً إذ خلفه أبوه طفلاً . وكانت أمه على ما قيل ترتزق من حياة غير شريفة صرفتها عن رعايته ، فوزع وقته منذ صغره بين التماس الرزق الضئيل لنفسه وبين الاختلاف الى مجالس العلم والأدب في المسجد الجامع بالبصرة وهي من أكبر مراكز العلم والأدب في عصره . وتقاذفت به ظروف حياته القاسية وهو وحيد من العائل والحامي والعاطف ، فطرحت به هذه الظروف الى الكوفة ، وكانت مركزاً لحياة زاخرة مثل البصرة ، وكان ما زال في سن الشباب ، فألقى نفسه في محيط مائج من دفعات الغرائز ومن تيارات الأفكار المتضادة والعقائد الاجتماعية المتصارعة . وكان لا يستطيع بالطبع أن يجد منفذاً الى طبقة من الناس غير أمثاله من الموالي الذين لا يجدون من تقاليد طبقتهم ما يحول بينهم وبين اقتحام الحدود التي يتجنب أصحاب المروءة اقتحامها .

وقد نزح حيناً الى البادية فعاش بين فصحاء بني أسد كما عاش بشار بين فصحاء بني عقيل وكما عاش أبو العتاهية بين فصحاء بادية الكوفة ثم نزح الى بغداد فواجه الحياة المضطربة فيها كما يواجه الحيوان الصغير الوحيد مخاطر الغابة ، متحدياً دائماً متحفزاً للدفاع عن وجوده في كل لحظة ، ولم يجد لنفسه الطموح فرصة تحقق له ما يرضي طموحه فامتلأت بالخيبة ، ولم يجد متنفساً لطموحه إلا في مجتمع صغير من أمثاله ، رفهوا عن نفوسهم التي امتلأت بشعور الخيبة بالتماس النسيان الذي تبعثه الخمر أو في الاثارة التي تبعثها نشوتها فيهم فكانت ثورتهم على مقدسات المجتمع تشعرهم بشيء من رضى التشفي .

وانطلق في حياته هذه ثائراً حانقاً على كل ما يتصل بالمجتمع من دين وعرف ، بل لقد شملت ثورته كل ما خاب في تحقيقه من الاطمئنان الى الحب أو الى العدل . وتمثلت ثورته في اندفاع وحشي الى كل ما يحرمه المجتمع ، وفي سخرية لاذعة قاسية منه ومن قيمه ومثله ، فسخر من الحب ومسخه مسخاً يدل على عمق الهوة التي دفعه اليها يأسه من الحياة . وكان يباهي في شعره بما يندفع اليه من الجموح والقسوة ويجد في هذه المباهاة ارتياحاً كالحاً يشبه ارتياح الشامت في مصاب غيره . وهو يقول في تعبيره عن هذا الشعور عندما أوقع الأذى بأحد أصحابه :

فنلت ما ضن به صاحيا والقلب مني جامح قاس
لا خير في اللذات ما لم يكن صاحبها منكشف الراس

ولست أريد أن أجادل في قيمة شعره من ناحيته الفنية فهذا خارج عن حدود هذا الحديث الذي أتناول فيه الموضوع في الشعر ، غير أنني أجد من الضروري أن أشير الى ظاهرة واحدة تميز أسلوبه فهو لا يكاد يبتكر معنى ، وتكاد صوره تكون محصورة في عدد قليل من المعاني يكررها ويلبسها أثواباً شتى . فهو مثلاً يكثر من تشبيه الخمر بالنار أو النور ويكثر من تشبيه الحبب بالجوهر من لؤلؤ ودر وغيرها .

ومن أمثلة هذا أقواله الآتية :

فالخمر ياقوتة والطاس لؤلؤة
كأن صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على أرض من الذهب
فاذا علاها الماء ألبسها حبباً كمثل جلاجل الحجل
ثم شجت فأدارت فوقها طوقاً فدارا
كاقتران الدر بالدر صغاراً وكبارا

شجت فعالت فوقها حبباً متراصفاً كتراصف النظم
ثم شجت فأدارت فوقها مثل العيون
حدقاً ترنو الينا لم تحجر بجفون
ذهباً يثمر دراً كل إبان وحين
إذا شجها الساقي بماء رأيتها مكللة الأعلى بطوق جمان
حتى اذا مزجت بالماء واختلطت حاك المزاج لها من لؤلؤ فلكا
اذا ما علاها الماء خاط حبابها تفاريق در في جوانبها شتى
فاذا الماء شجها خاط فيها لؤلؤاً فوق لؤلؤ مسلوكا

وأمثال هذه كثيرة تكاد لا تخلو منها قطعة من خمرياته .

ومن استعارته النار أو النور لوصف الخمر قوله :

كأن شعاع الشمس يلقاك دونها الى الشرف الأعلى شعاعاً مطنبا
تلتهب الكف من تلهبها وتحسر العين أن تقصاها
كأن ناراً بها محرشة نهابها تارة ونغشاها
فلو مزجت بها نوراً لمازجها حتى تولد أنوار وأضواء

وهو يصف الخمر بالقدم ، ويكرر هذا المعنى كذلك تكراراً لا ينبغي أن أطيل بعد هذا في إيراد الأمثلة عليه . ومن هذا يظهر أن صوره لم تكن أصيلة ولا غزيرة النبع فالصفة الأصيلة في أبي نواس هي أنه كان ثائراً على مجتمعه وكأن ثورته عليه تتمثل في تحدي مقدساته ومثله ونظمه .

وكان أحياناً يجهر بما يدل صراحة على الثورة المنطوية في أعماقه فمن ذلك قوله :

سأبغي الغنى اما نديم خليفة يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار جنانه اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر وذي بطنة للطيبات أكول
ألم تر أن المال عون على التقى وليس جواد معدم كبخيل

من هذا الاستعراض للموضوع الشعري في العصور الثلاثة التي مر بها يمكن أن أقول انه انتقل من تعبير صادق يميزه الولاء للمجتمع في العصر الجاهلي الى تعبير مختلف الوجهة في العصر الأموي وانتهى في العصر العباسي الأول الى تعبير فردي تميزه الثورة على المجتمع . ومن الممكن أن نميز بين طرفي هذا التطور في موضوع الشعر العربي بما يميز به علماء النفس بين الظواهر النفسية للأفراد إذ يصفون بعضهم بالإنطلاق (Extrovert) ويصفون بعضاً آخر بالانطواء (Introvert) فالشاعر الجاهلي كان منطلقاً يعيش في المجتمع ومعه وينظر الى شخصه من خلال نظرته الى الحياة ويعبر عن انفعاله بما حوله تعبيراً يسوده الولاء لمجتمعه سواء كان راضياً عنه أو ساخطاً عليه على حين كان الشاعر في العصر العباسي الأول أقرب ما يكون الى وصف الانطواء ، إذا كان ينظر الى الحياة من خلال شخصه فلا ينفعل إلا طوعاً لمشاعره الخاصة واتجاهاته النفسية التي يميزها الانفصام عن المجتمع . فهو لا يضمر للمجتمع ولاء بل يضمر له الحقد والثورة والسخرية المرة القاسية .

فلأنتقل بعد هذا الى عرض نتيجتين لهما علاقة وثيقة بثقافتنا العربية في عصرنا الحاضر .

النتيجة الأولى هي أن تراثنا الثقافي يشتمل فيما يشتمل على هذا الانتاج الأدبي الذي انحدر الينا من عصر بعد عصر ، متزايداً على مر الزمن حتى صار اليوم خزاناً ضخماً تجمعت فيه روافد شتى الألوان والأنواع مما بعثت به العصور المتعاقبة التي مرت بها الأمة العربية في أدوار حياتها الماضية منها عصر الجاهلية الذي ساده الانسجام بين الفرد ومجتمعه ، ومنها العصر الاسلامي الأموي الذي بدأت عوامل الحياة الجديدة تطرأ عليه وأهمها بدء امتزاج العرب بغيرهم من الشعوب ، ثم العصر العباسي الأول الذي اجتمعت فيه أخلاط شتى من شعوب

لم يتح لها بعد أن تنصهر في أمة واحدة جديدة متجانسة ، ثم أخذت هذه العناصر المختلفة تنصهر معاً على توالي القرون وواجهت معاً أحداثاً عنيفة ومغامرات قاسية ، خرجت منها أمة عربية حديثة صارت تزداد انصهاراً وامتزاجاً على مر عدة مئات من السنين حتى انتهت الى هذا العصر الحاضر وقد تم انصهارها معاً أو كاد ، وأصبحت أمة عربية موحدة الوعي والشعور موحدة المثل العليا والقيم الى حد كبير .

فاذا أردنا أن نعرض تراثنا الأدبي على ناشئة هذه الأمة الجديدة كان جديراً بنا أن نذكر أنه تراث مختلف الأنماط منبعث من شتى الانفعالات في العصور المتوالية وأن حياتنا الحاضرة لا يلائمها إلا أن يكون أدبها متميزاً بالولاء الكامل للمجتمع فالتراث الأدبي في مجموعه وإن كان جديراً بأن يتوفر عليه الدارسون المتخصصون ، فان الثقافة العامة للأجيال الناشئة تتطلب أشد التحري في اختيار ما يعرض منه على الناشئة مما يلائم حياتهم الاجتماعية الحاضرة والمنشودة في نهضتنا الحديثة .

وقد أدركت أجيال سابقة من الأمة العربية ضرورة التحري في اختيارها لما يعرض على طلاب الثقافة من ناشئتها ، فعمد كبار أدبائها الى إعداد المختارات الملائمة التي تعزز المثل العليا والقيم التي ينبغي للناشئة أن يتعلقوا بها ومن هذه المختارات حماسة أبي تمام وحماسة البحتري وغيرهما .

فمن الواجب أن يهتم المشرفون على تثقيف الأجيال الناشئة في وقتنا هذا باعداد المختارات الأدبية الجامعة لروائع الشعر العربي بخاصة وأن يهتموا بنشر روائع الأدب العربي والأجنبي بصفة عامة ، مع التحري أن يكون هذا كله مما يلائم روح هذا العصر الذي عادت فيه الوحدة الى الأمة العربية بعد انصهار عناصرها معاً وصار من الطبيعي أن يكون التضامن أو التجاوب كاملاً بين الفرد والمجتمع .

والنتيجة الثانية التي أود أن أعرضها تتصل بنقد الأدب ونقاده وهذا ما سقت هذا الحديث من أجله قصدا . فنحن اليوم كما قدمت أمة عربية حديثة موحدة الوعي والمشاعر ومن الطبيعي أن يشعر الفرد منا اليوم بالولاء الكامل لمجتمعه سواء في حال رضاه عنه أو سخطه عن بعض ما فيه . غير اننا في الوقت عينه نعيش وسط عالم انساني أصبح قريباً منا سهل الاتصال بنا ولا نستطيع أن نباعد بيننا وبينه سواء أردنا ذلك أو لم نرده . وأمم العالم تتفاوت في ظروفها وقد يكون منها أمم استقرت فيها الحياة على الولاء الكامل بين الفرد ومجتمعه ومنها أمم أخرى قد تكون في مرحلة زعزعة وبلبلة فهي تتعرض لظاهرة الانفصام بين الأفراد ومجتمعهم . وهناك ما يدل دلالة واضحة على أن بعض اتجاهات الأدب في بعض الأمم تشبه اتجاه الأدب في العصر العباسي الأول من ناحية ثورته وخروجه على مثل المجتمع وقيمه ومن حيث احتقار أدبائها لتلك المثل والقيم .

والأسباب التي تجعلنا نتطلب التحري في اختيار ما يناسب حياتنا الحاضرة من تراثنا الأدبي تجعلنا نتطلب من النقد والنقاد أن يتحروا كذلك في اختيار مذاهبهم النقدية فلا يقبلون مذاهب النقد الأدبي التي ترد الينا من الأمم التي أصاب الانفصام مجتمعها ، فان تلك المذاهب تتعارض ومرحلة الحياة التي نحياها في هذا العصر .

وقد بينا في أول هذا الحديث أن مذهب النقد القائم على شعار «الفن للفن» ليس له معنى في الحقيقة إلا أن يتحلل الأديب من كل اعتبار اجتماعي ، فلا يلتزم بأن يكون الإنتاج متصفاً بالولاء للمجتمع سواء كان راضياً عنه أو متعرضاً لنقده ، ولا يلتزم بأن يكون الانتاج مسايراً للمثل العليا التي يؤمن المجتمع بها أو كافراً بها ولا يهمه في شيء أن يكون الانتاج حاقداً على المجتمع هادماً له أو داعراً ماجناً يسخر من مقدساته وينتهك حرماته ما دام يحقق غاية واحدة وهي خضوعه لشعار «الفن للفن» .

إن الأسلوب الفني مفترض في كل انتاج أدبي ، فأهم ما ينبغي أن ينظر اليه في النقد بعد تحقق الأسلوب الفني هو «الموضوع» ومقدار ما ينطوي عليه من ولاء للمجتمع واتصال نفسي عاطف به . وليس معنى ذلك أن يكون الانتاج راضياً عن كل ما في المجتمع بل قد يكون متصفاً بالولاء الكامل له مع نقده وإبداء السخط على بعض مظاهره ، ففي هذه الحالة يكون نقد الأديب لمجتمعه نابعاً من رغبته في تسديده وتوجيهه الى وجهة أفضل ، فيكون سخطه سخط الولي العاطف المتضامن لا سخرية الثائر المنعزل الكاره المتحدي .

أما الأديب الذي لا يأبه الى خير مجتمعه ولا يعتد بقيمه ولا بمثله العليا ويزعم أنه يعيش لنفسه وأنه ينصرف الى فنه من أجل الفن وحده ولا يعنيه ما يؤول اليه أمر المجتمع فلا يهمه ان يبقى متماسكاً ويزيد صلاحاً أو أن يضطرب أمره ويضمحل شأنه ، فان المعنى الحقيقي لموقفه من مجتمعه هو أنه ثائر عليه ويقصد الى هدمه وهذا ما أقصده حين أقول ان مثل هذا الأديب ينطبق عليه وصف الانطوائي الساخر الحانق الذي لا ينطوي على ولاء لمجتمعه .

وهنالك أمثلة لهذا الصنف من الأدباء في أمم العالم الأخرى ممن يدأبون على إثارة الغرائز الهوجاء البدائية التي لا تلائم المجتمعات في وقت نهضتها بل تنطلق فيها حين تدركها الشيخوخة الحضارية وتقترب بها الى الفناء ، وهناك من هذا الصنف من الأدباء من يدعون الى التحلل من الحدود والقيود التي تعارف عليها المجتمع صيانة لكيانه من الانهيار ، فيزيفون لأنفسهم بعض المذاهب الفلسفية كالوجودية وهم لا يدرون ما هو ذلك المذهب الذي يزيفونه لأنفسهم كما فعل غيرهم من قبل حين زيفوا مذهب أبيقور الفلسفي وصرفوا معناه الى التماس اللذات الجسدية وجعلوا ذلك غاية الحياة التي يحيونها . وما أحرانا أن ننفض أيدينا من أدب هؤلاء ومن يريدون من نقادنا أن يحولوا اليه مذهبهم في النقد .

فصيحة الفن للفن تبعد بالنقد عن ميدانه الصحيح وهو نقد الموضوع الذي يختاره الأديب ليبرزه بأسلوبه الفني ، فان قيمة الانتاج الأدبي لا تعرف إلا بمقياس مزدوج على الأقل . فجانب من هذه القيمة يرجع الى توافر العناصر الفنية في أسلوبه وهذا شرط أولي لا يمكن أن يسمى الإنتاج أدبياً إلا حين يتوافر له ، والجانب الآخر الذي هو الفيصل في المفاضلة بين انتاج أدبي وآخر «الموضوع» الذي لا بد للنقد أن يتحرى الدقة في الكشف عن حقيقته وهل هو موضوع وبيل ينفث السم في المجتمع أو هو مما يبعث الحياة ويطهرها ويسمو بها الى مراتب أعلى ويدفع بها الى مستوى حضاري أجدر بالبناء .

هذا ما أردت أن أعرضه وأعتذر من الإطالة راجياً من زملائي أعضاء المجمع الموقرين أن يكرموني بالتسديد والتسامح الذي هم أهله . وفقنا الله جميعاً إلى خدمة لغتنا الشريفة ومجتمعنا الناهض المجاهد .

محمد فريد أبو حديد

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٣ -

بابُ الإتْباعِ الّذي أوّلُهُ الشّينُ

يُقالُ هو قَبيحٌ شَقيحٌ بَيِّنُ القَباحَةِ والشَّقاحَةِ ، وقد قبُحَ وشَقُحَ ، وهُو مِنْ قوْلِهِمْ : شَقَحَ البُسُر يُشَقِّحُ تَشْقيحاً : إذا تَغَيَّرَت خُضْرَتُهُ لِيَحْمَرَّ أَوْ لِيَصْفَرَّ ، وهو أقْبَحُ ما يكونَ حينَئِذٍ[1] ، ولا يُسْتَعْمَلُ شَقِيحٌ إلاَّ في هذا

(١) قال أبو علي القالي في أماليه (٢/ ٢١٠) : ويقولون : قبيح شقيح ، فالشقيح مأخوذ من قولهم : شقّح البُسْر : اذا تغيّرت خضرته بحمرة أو صفرة ، وهو حينئذٍ أقبح ما يكون ، وتلك البسرة تسمّى شُقْحة ، وحينئذٍ يقال : أشْقَحَ النخل ، فمعنى قولهم : قبيحٌ شَقيحٌ : متناهي القبح ؛

المَـوْضِـعِ[1] فَلِهٰذا ذكرْناه في الإِتْباعِ ؛ ويُمْكِنُ أنْ يكونَ مَأْخوذاً مِنْ أشْقاحِ الكِلابِ ، وهي أدْبارُها . وبَعضُهم يَقول : أشقاحُهـا أفواهُها ويُنْشِدُ :

٣٢ وَطَعْنٍ مثلِ أشْقاحِ الكِلابِ

ويَقولونَ : قُبْحاً لَهُ وشُقْحاً ، وقَبحاً لَهُ وشَقْحاً ! بالفَتْحِ والضَّمّ فيهما جمعاً[2] وما أقْبحَهُ وأشْقَحَهُ ! وجاء بالقَباحَةِ والشَّقاحَةِ ؛ وأمّا قَوْلُهُمْ : إِذْهَبْ مَقبوحاً مَشْقُوحاً ، فمعْناهُ : مَكْسوراً[3] ، يُقـال : قَبحْتُهُ أقْبحُهُ قَبْحاً أيْ : كَسَرْتُهُ ، وكذلك : شَقَحْتُهُ أشْقَحُهُ شَقْحاً ، وهٰذا من التَّوْكِيدِ لا مِنَ

---

(١) أي عند تفسيره بصفة قبح البُسر المشقّح ، ولا يمكن إفراد (شقيح) في الكلام ، لأن قبحه مقيّد لا مطلق ، فلا يجيء إلا تابعاً لقبيح ، فلهذا ذكره المصنّف في الإتباع ؛

(٢) وفي ل (شقح) والعرب تقول : قُبْحاً له وشُقْحاً ، وقَبْحاً له وشَقْحاً كلاهما إتباع ، وقيل : هما واحد .

(٣) وجاء في اللسان أيضاً في حديث عمّار : أقعدْ مَنبوحاً مَقبوحاً مَشقوحاً ! المشقوح : المكسور أو المُبعد ؛ وهنا التابع مشقوح ، والمتبوع لفظان قبله .

الإتباع[1] ؛ ويُقالَ : لَأشْقَحَنَّكَ شَقْحَ الْجَوْزَةِ بالجَنْدَلِ ، أي : لَأَكْسِرَنَّكَ ؛

ويُقالُ : إنَّهُ لَعَيٌّ شَوِيٌّ وعَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وقد عجبت مِمَّا به من العِيِّ والشِّيِّ ، وزعموا أنَّهُ من قولِهِم : أشْوى الْمالُ : إذا رَدُؤَ ، والشَّوَى رَدِيءُ المالِ[2] قالَ الشاعِرُ[3] :

٣٣ أكلْنا الشَّوَى حتَّى إذَا لم نَجِدْ شَوًى　　أشَرْنا إلى خَيْراتِها بالأَصابعِ

---

(١) لأنه حينما يكون الشقح بمعنى الكسر يمكن إفراد الشقيح أو المشقوح في الكلام ، وبذلك يكون من التوكيد لا الإتباع .

(٢) وفي أمالي القالي (٢/٢٠٩) ويقولون عَيِيٌّ شَوِيٌّ ، فالشَّوِيُّ مأخوذ من الشَّوَى ، وهو رُذال المال ورديئه قال الشاعر : (أكلنا الشَّوى . . .) فمعناه عَيِيٌّ رَذْل ؛ ويمكن أن يكون مأخوذاً من الشَّوِيَّة ، وهي بقيّة قوم هلكوا ، وجمعها شَوايا ، حدثني بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدني :

فهم شَرُّ الشَّوايا من ثمودٍ　　وعوف شر مُنْتَعِلٍ وحافي

ويقولون : عَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وشَيِيٌّ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أجري على لفظ الأول ليكون مثله في البناء .

وُيقَالُ : ما أعْياهُ وأشْياهُ ، ومَا أعْياهُ وأشْواهُ ! ؛ وقد جاء عَوِيٌّ شَوِيٌّ ؛

ويُقال : أعْطَاهُ عَطاءً وَتْحاً شَقِناً ، وَوَتِيحاً شَقِيناً ، كُلُّ ذلِكَ يُومَأُ بِهِ إلى القِلّةِ [١] ؛

ويُسَبُّ الرَّجُلُ فيُقالُ : رَغْماً دَغْماً شِنَّغْماً [٢] ! وفَعَلْتُ ذاكَ على رَغْمِهِ ودَغْمِهِ وشِنَّغْمِهِ [٣] ؛

ويُقالُ : لَكَ مِنِّي ما عَظَاكَ وشَرَاكَ ، فَقَوْلُهُمْ : عَظاكَ

(١) الازهري في ترجمة (زله) : الشَّقْن القليل الوَتْح من كل شيء ؛ والوَتْح والوَتِيح القليلُ من كل شيء ؛ الكسائي : قليل شَقْن ووَتْح ، وبَيِّن الشقونة والوتوحة ، وقيل : شَقْن إتباع له مثل وَتْح وَتْخ ؛ قال ابن بَرّي قال عليّ بن حمزة : لا وجه للاتباع في (شقن) لأن له معنًى معروفاً في حال انفراده قال الراجز : (قد دَلِهت نفسي من الشَّقْن) .

(٢) وفي ل (دغم) : ورجل راغِمٌ داغِمٌ إتباع ، وقد أرغمهُ الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه الله أسخطه ، وأدغمه سوّدَ وجهه ، وفي الدعاء : رَغْماً دَغْماً شِنَّغْمًا كلٌّ ذلك اتباع .

(٣) وفي اللسان : (على رَغْمِهِ ودَغْمِهِ وشَغْمِهِ ، ويقال : شِنَّغْمِهِ ، قال أبو منصور : ويقالُ سِنَّغْمِهِ بالسين المهملة ، وهذا الدعاء تراه أيضاً في باب الاتباع أوله الذال .

أيْ آلَمَكَ وساءكَ وشَرَاكَ ، إتباعٌ[1] قال الرّاجزُ[2] :

٣٤ تلْقَيْنَ مِنْهُ كُلَّ مَا يَعْظِيك
حَتّى تَنِقّي كنَقيقِ الدّيكِ

وقال الآخر[3] :

٣٥ عَظَيْتِ ياابْنَةَ الشّيَيْخِ الأَصْلَخِ
ما آنَ أنْ تَنْزَجِري أو تَنْمَخي

★ ★ ★

(١) قال ابن شُمَيْل : العَظَا : أن تأكلَ الإبل العُنْظُوانَ ، وهو شجر ، فلا تستطيعُ أن تجْتَرَّهُ ولا تَبْعَرُهُ فتَحبِط بطونُها ، فيقال : عَظِيَ الجملُ يَعْظَى عَظاً شديداً ، فهو عَظٍ وعظيانُ ؛ وعَظَاه يَعْظيه عَظْياً : ساءَهُ ، ومن أمثالهم : طلَبْتُ منه ما يُلْهِيني فلقيتُ ما يَعظيني : أيْ ما يَسوءُني، أنشد ابنُ الأعرابيّ : «ثُمّ تُغاديك بما يَعْظِيك» ؛ وحكى اللحيانيّ عن ابن الأعرابي قال : ما تَصنَعُ بي ؟ قال : ما عَظاكَ وشَراك وأوْرَمَكَ ، يعني : ما ساءَكَ ؛ ابن الأعرابيّ : عَظا فلاناً يَعظوه عَظْواً : إذا قطّعه بالغيبة ، وعَظِيَ : هلكَ ؛ قلتُ : ولعل قول ابن شميل هو الأصل ، ثم تَوسّع فيه قومُنا العرب .

(٢) أنشده ابن الأعرابي .

(٣) رواه ابن دريد في جمهرته (٢/٢٢٠). (حييتِ يابنتَ الشييخ الأسلخ) قال والأسلخ في بعض اللغات : الأصلع والأصمّ ، فأما الاصلج بالجيم فالأصلع لا غير ، وفي ل (صلخ) ابن الأعرابي : فهؤلاء الكوفيون أجمعوا على هذا الحرف بالخاء ؛ وأمّا أهل البصرة ومَن في ذلك الشّق من العرب فإنهم يقولون الأصلج بالجيم .

بابُ التَّوْكيدِ الَّذي أوَّلُهُ الشِّينُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَمُضيعٌ مُشِيعٌ : إِذا كانَ يُضِيعُ مالَهُ ويُشِيعُهُ في النَّاسِ [1] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْبَاعِ الَّذي أوَّلُهُ الصَّادُ

قَالَ أبو عَمْرٍو الشَّيْبانيُّ يُقالُ : تَرَكْنَا الدِّيارَ بَلاقِعَ صَلاقِعَ : أيْ خَالِيَةً مِنْ أَهْلِهَا [2] ؛

---

(١) وليس في المعاجم المطبوعة ولا مراجع الإتباع هذا الحرف ، و (المُشِيع) من الإشاعة والشيوع بمعنى التفريق ، وأشاعَ الخبر والسرّ نشرهما، وأشاع المال (والقِدر) بين القوم : إذا فرّقه فيهم؛ وفي أمالي أبي علي القالي (١ / ٢١١) : (مُضِيعٌ مُسِيعٌ) : وقد عَلّقنا على هذا الحرف في (باب الإتباع الذي أوله السين) .

(٢) وليس في المعاجم التي بأيدينا ، ولا في مَراجع الإتباع هذا التركيب . والصَّلقعة في ل (صلقع) الإعدام ، وقد صلقع الرجل فهو مُصَلْقِع : عَديم مُعْدِم ، وصَلْقَعٌ اتباع لبلقع ، وهو القَفْر ، ولا يُفْرد ، ويُقال : رجل صَلَنْقَع بَلَنْقَع : إذا كان فقيراً معدماً قال : ويجوز فيه السين ، وهو نعت يتبع البلقع ، لا يُفْرد ، اهـ ، قلتُ : وكون (صلقع) لا يُفرد أي لا يُفصَل عن بلقع دليل على أن (بلقع صلقع) من باب الإتباع ؛

وقالَ الفرّاء يُقالُ : أكَلَ طعَاماً قفاراً صَفاراً أيْ : لاأُدْمَ معَهُ[١] .

★ ★ ★

باب التّوكيدِ الّذي أوّلُهُ الصّادُ

يُقالُ : أخذتُ الشّيْءَ عَفْواً صَفْواً ، وإنّهُ لَعافٍ صَافٍ[٢].

★ ★ ★

(أبوابُ الضّادِ والطّاء والظّاء)

ولَمْ نَجدْ في الإتْباعِ وَلاَ في التّوكيدِ حَرْفاً أوّلُهُ ضَادٌ ولا طَاءٌ وَلاَ ظَاءٌ[٣] .

★ ★ ★

(١) ليس هذا الاتباع في المعاجم المطبوعة ولا في مراجع الاتباع المعروفة .

(٢) للعَفو مَعانٍ منها ما أتى بغير مسألة ، وجاء في ل (عفا) وأدرك المال عَفْواً صَفْواً : أيْ في سهولة وسراحٍ ، ويقال : خذ من ماله ما عَفَا وصَفا : أي مافَضَل ولم يَشقّ عليه ، وفي أساس البلاغة (عفو) وخذ ماعفا وصفا ، وخذ عَفوَه وصَفوه وعَفوَته وصَفوته قال الأخطل :

المانعين الماءَ حتى يَشربوا عَفَواتِه ويُقسّموه سِجالا

وفي نوادر أبي مسحل (ص ١٢٠ ط الترقي) : وأعطيته المالَ عَفواً وبالعَفو ، وسَهواً مَهواً صَفْواً كما تقول : أعطيته الشيء صفواً من غير تكديرٍ ولا نكد ، قلت و (صفواً) توكيد لما قبلها .

(٣) وفي مراجع الإتباع لم أجد من هذه الأحرف الثلاثة إلاّ حرفين أوّلها ضاد :الأولى (أضرس) ، وهو في الصحاح (ضرس) ، ونقله عنه صاحب اللسان ، فقد جاء فيها : (ورجل أخْرس أضْرسُ إتباع له) ـــ

بابُ الإتْباعِ الَّذي أوَّلُهُ العَيْنُ

يُقالُ في الكَثْرَةِ : إنَّهُ لَكَثِيرٌ نَثِيرٌ بَثِيرٌ بذِيرٌ عَفِيرٌ ، وعَمِيرٌ أيضاً (١) : يوصَفُ بِها كلُّها الكَثْرَةُ ؛

ـــ والضَّرَس بالتحريك كَلال في السنّ من تناول شيء حامض، وقد ضَرِست أسنانه بالكسر فهو أضرس ، والضَّرَس ومشتقاته في الشام من صحـــاح العَوامّ ، ولا يقولون أضرس بل ضَرْسان .

والحرف الثاني عثرت عليه في نوادر أبي مسحل ص ١٢٦ فقد جاء فيه مانصه : ويقال : لأثُلَّنّ ثَلَلَك وثلالَكَ ، ولأثُلَّنّ عرشك ، ومعناه : لأهدمن ركنك ولأهلكنك ؛ ويقال : مالَه ثُلٌّ وضَلٌّ ! ضلالا وضَلَلًا وضُلًّا وضَلًّا كلّها مصادر .

(١) أي ويجيء (عمير) إتباعاً كما تجيء عفير ، وجاء في ل (بثر) والبَثر الكثير يقال : كثير بثير إتباع له ، وقد يُفرد ، وعطاء بَثر : كثير وقليل وهو من الأضداد ، والمعروف في البثر الكثير ، وقال الكسائي : هذا شيء كثير بثير بَذير وبجَير أيضاً . وفي ترجمة (بجر) منه ، أبو عمرو : البجير المال الكثير ، وكثير بجَير اتباع ، وفي ترجمة (بذر) : وكثير بذير إتباع . قال الفرّاء : كثير بَذير مثل بَثير : لغةٌ أو لُغَيّة ، ابن الأعرابي : يقال : كثير بَثير بَجير عَمير إتباع ، قال الأزهريُّ : هكذا قالَ بالعين (اي عمير) .

قالَ أبو زَيْدٍ : سَمِعْتُ بَني أَسَدٍ يَقولونَ : ما يَليقُ بكَ الخَيْرُ وما يَعِيقُ[1] ؛

ويُقالُ : مالَهُ مَالٌ ولا عَالٌ[2] .

ويُقالُ : دونَ ذلكَ الأمْرِ مِكَاسٌ وعِكَاسٌ[3]

ولقيني فُلانٌ بِشَرٍّ وَعَرٍّ[4] ، وهُوَ الشَّرُّ والعَرُّ ؛ وبَعضُهمْ

---

(١) وجاء في ل (عوق) وتقول : ما عاقت المرأة عنه زوجها ولا لاقت : أي ما حظيت عنده ، قال الأزهري يُقال : مالاقت ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه كأنّ (عاقت) اتباع ؛

(★ ع) وجاء في نوادر أبي مسحل ١٢٩ ويقال : والله ما تليق فلانة عند الأزواج ولا تعيق ، وهو تابع بتوكيد ، قلت فان كان يقال فلانة ما تعيق بمعنى ما تليق ، ويمكن إفرادها فهي من التوكيد ؟

(٢) وجاء في الجمهرة أيضا : ماله مالٌ ولا عالٌ ، وهو في المزهر منقول من الجمهرة (٢ / ٤١٩) ، وما لهـذا الإتباع ذكر في المعاجم المطبوعة ولا في مَظانّ الإتباع التي نعرفها .

(٣) وفي اللسان (مكس) وماكس الرجلَ مماكسة ومِكاساً : شاكسه ، ومن دون ذلك مِكاس وعِكاس : وهو أن تأخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك ؛

(٤) وجاء في ل (عرر) : عرَّ فلان قومَه بشرّ : إذا لطّخهم ، قال أبو عبيد : وقد يكون (عرّهم بشرّ) من العُرّ وهو الجَرَب : أي أعداهم شَرُّهُ ؛ قال ابن الاعرابي : عَرَّه يَعُرُّهُ إذا لَقيه بما يَشينه ؛ وعرّه بشر أيْ ظلمه وسبّه وأخذ ماله ؛ ويقال لقيت منه شَرّاً وعَرّاً ، وأنت شرٌّ منه وأعَرُّ .

يقولُ العَرُّ ليسَ بإتباعٍ ، وإنّما هُوَما يَعُرُّ الإنسانَ ويُفسِدُهُ ؛

ويُقالُ : إفعَلْ ذلكَ أولَ صَوْكٍ وعَوْكٍ أيْ : أوّلَ كُلّ شَيْءٍ[1] .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الّذي أوّلَهُ العَيْنُ

يُقالُ : مَالَهُ دَارٌ ولا عَقارٌ ، قالَ الأَصْمَعِيُّ : العَقارُ النَّخْلُ خاصّةً ، وقال غيرُهُ : العَقَارُ أصْلُ المالِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[2] :

ويقولونَ : رَجُلٌ أيْمانُ عَيْمانُ ، والأَيْمانُ : الذي ماتتِ امْرَأتهُ ، والعَيْمان : الذي هَلَكَت إبلُهُ فهو يَعَامُ إلى اللَّبَنِ أي:

---

(١) وجاء في ل (عوك) وما به عَوكٌ ولا بوكٌ أيْ حركة ، ولقيته عند أول صَوْكٍ وبَوْكٍ أي قبل كل شيء ؛ ابن الأعرابي : ولقيته عند أول صَوك وبَوك وعَوك أي عند أول كل شيء ، قلت : والإتباع هنا (عوك) جاء بعد متبوعين .

(٢) وفي لسان العرب (عقر) والعَقْر والعَقار المنزل والضّيعة يقال : ماله دارٌ ولا عقارٌ وفي الحديث : « من باعَ داراً أو عقاراً » قال العقار في الأصل الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك .

يَشْتَهِيه[١] وامرأة عَيْمَى أيْمَى ؛ ويُدْعَى على الرَّجُلِ فيُقالُ : مالَهُ آمَ وعَامَ ![٢]

ويُقالُ : مَالَهُ مَالَ وَعالَ ! فَقولُهُمْ مَالَ أيْ : عَدَلَ عَن الرُّشْدِ ، وعالَ أيْ افْتَقَرَ ، والعَيْلَةُ الفَقْرَ[٣] ، قالَ أُحَيْحَةَ ابنُ الجُلاحُ[٤] :

---

(١) في الأصل : يشتهيا ، واللبن مذكَّر . وجمع عيان وإيمان : عِيَامٌ وعَيامَى كعِطاش وعَطاشَى

(٢) دعاء عليه بأن تموت امرأته فيئيم ، وتهلك إبله (أو بقره أو غنمه) فيَعِيم ويشتهي اللبن ، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يتعوَّذ من العَيْمة والغَيْمة والأَيْمة : العَيمة شدة الشهوة لِلّبن حتى لايُصبَر عنه ، والغَيمة شدّة العطش ، والأيمةُ طول العُزْبة .

(٣) وفي لسان العرب (عيل) وقالوا في الدُّعاء على الإنسان : ماله مالَ وعالَ ! فمال : عدلَ عن الحق ، وعالَ : افتقر

(٤) أحيحة بن الجُلاح بن الحَريش الأوسيُّ (ــ نحو ١٣٠ ق ﻫ) أبو عمرو ، شاعر جاهلي من دهاة العرب وفرسانهم ، والباقي من شعره قليل جيد ، وله في ذكر في الأغاني (١٣ / ١١٥) ، وأمثال الميداني ١ / ١٣ وخزانة البغدادي ٢/٢٣ ومحاضرات المجمع العلمي العربي ١ / ١٦٧ .

فَما يَدْري الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ وَمَا يَدْري الغَنِيُّ متَى يَعِيلُ[1] ٣٦

أيْ : مَتَى يَفْتَقِرُ .

ويُقالُ : جِئْ بِهِ مَنْ حَسِّكَ وبَسِّكَ وعَسِّكَ : أيْ مِنْ حَيْثُ تحِسُّ بِهِ ومِنْ حَيثُ تَبُسُّ : أيْ تَسير إليهِ ، والبَسُّ السَّرِيعُ مِنَ السَّيْرِ[2] ، وعَلَى هذا فَسَّر بعضُهم

---

(١) والشاهد لأحيحة بن الجلاح أيضاً في ل (عيل) ، وقبله بيتان هما :

فهل من كاهنٍ أو ذي إلـهٍ إذا ما كان من ربي قفولُ

أراهنهُ فيرهنني بنيهِ وأرهنه بَنِيَّ بما أقولُ

ثم الشاهد وبعده :

وما تدري إذا أزمعت أمراً بأيِّ الأرض يدركَكَ المقيلُ

وتراه أيضاً في ج ٢/١٩٣ و ٣/١٤١ ، وقبله في الجمهرة ج ١/٢٠ البيتان التياليان :

وما تَدري،وإن أضربتَ شَوْلاً أتلقحُ بعدَ ذلك أم تُحيلُ

وما تَدري ، وإن أزمعتَ أمراً بأيِّ الأرضِ يُدركُكَ المَقيلُ

(٢) وفي التهذيب : من حَسِّهِ وعَسِّهِ أي من حيثُ شاء ، وجئني به من حَسِّكَ وبَسِّكَ ، معنى هذا كله : من حيث كان ولم يكن ، وقال الزجّاج تأويله : جِئْ بهِ من حيث تدركه حاسة من حواسِّك ، أو يدركه تصرُّف من تصرُّفك . وجاء في المخصص ١٤/٣٨ : وجاء بالمال من حَسِّهِ وبَسِّهِ وعَسِّهِ ،وحِسِّهِ وبِسِّهِ .

قول الرَّاجِزِ [1] :

٣٧ لا تَخْبِزَا خَبْزا وبُسَّا بَسَّا
وَلاَ تُطِيلا بِمُنَاخٍ حَبْسَا

وَقَوْلُهُمْ : مِنْ عَسِّكَ : أيْ من حَيْثُ تَعُسُّ ، والعَسُّ الطَّلَبُ باللَّيْلِ ، ومنه قَوْلُهُمْ : كلبٌ اعْتَسَّ خَيْرٌ مِنْ كلبٍ رَبَضَ [2] ؛

(١) الراجز هو العَفوان العقيلي أحد لصوص العرب ؛ معجم المرزباني ٤٩٢ ، وأشطار هذا الرجز ستة في تهذيب الألفاظ ٦٣٦ وهي :

لاتَخْبِزا خُبْزاً وبُسَّا بَسَّا مَلْسا بِذَوْدِ الحَمَسِيِّ مَلْسا
نَوَّمتَ عنهنَّ غُلاماً جِبْسَا وقد تَغَطَّى فَروةً وحِلْسا
من غُدْوةٍ حتى كأنَّ الشَّمْسا بالأُفُقِ الغَوْرِيِّ تُكْسَى الوَرْسا

ويروي الشطر الأول : خُبْزا وخَبْزا ، وبَسّاً ونَسّاً بالباء والنون وقال الخطيب التبريزيّ : قد ذُكر أنه خرج رجلٌ من بني مرة بن عوف بن غطفان فلقي رجلًا من لَخْمٍ فارتاب به اللخميُّ فقال : تَنَحَّ فإنك سارق ، ثم افترش حِلسا وتجلّل الفروَ ، فلمّا نام اللخميُّ طرد المُرّيّ الإبلَ ؛ وقال هذا الشعر ؛ وفي ج ١/٣٠ أن المرّيّ يستعجل أصحابه قائلًا : لاتخبزا فتبطئا ، بل بُسّا الدقيق بالماء وكُلاهُ .

وانظر ل . ت (حدس ، خبز ، بس) ومخ ٧/١٢٧ ونوادر أبي زيد ١٢ و ٧٠ والحيوان ٤/٩٤ وفقه اللغة ٥٠١ .

(٢) وهو من أمثال العرب تَحُثُّ على الكسب ، وقيل أيضاً هذا المثل : كلب عاسٌ خير من كلب رابض ، وقيل : كلب عَسٌ خير من كلب ربض ، والعاسُ : الطالب ، يعني أن من تصرّفَ خير ممن عجز ، أبو عمرو : الاعتساس الاكتساب والطلب .

ويقالُ : لَهُ الوَيْلُ وَالعَوْلُ[٢] ! ؛

وأخذْتُ الشَيْءِ عَفْواً صَفْواً ، وصَافِياً عَافِياً ، وإِنَّهُ لَصافٍ عافٍ ، وخُذْ ما صَفَا وعَفَا[٣] .

★ ★ ★

(بابُ الإِتْباعِ الذي أوّلُهُ الغَيْن)

ولَمْ نَجِدْ في الإِتْباعِ حَرْفاً أوّلُهُ الغَيْنُ .

★ ★ ★

(١) قال سيبويه : وقالوا : وَيلَهُ وعَوْلَه ! لايُتكلّم به (عوله) إلا مع ويله ، وقال الأزهريّ : وأما قولهم : ويلَهُ وعوله ، فإن العَول والعويل البكاء ، وقال أبو طالب : النصب في قولهم : ويلَه وعولَه ، على الدعاء والذمّ كما يقال : ويلًا له وتُرابا !

(٢) وأصله (العفو) وهو ما أتى بغير مسألة ، وأدرك الأمرَ عَفواً صَفواً ، قال في ل (عفا) أي في سهولة وسَراح ، ويقال : خذ من ماله ماعفا وصفا : أي مافضل ولم يَشُقّ عليه .

ومن فائت هذا الباب : بذير عفير (الأمالي ٢/٢١٠) وكثير بَذير عَفير (مخ ١٤/٣١)

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أوَّلُهُ الغينُ

يُقالُ : ما لَهُ ثُلّ وَغُلّ ! إذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بالهَلاكِ ، فَقَوْلُهُمْ ثُلّ مِنَ الثَّلَلِ وهو الهَلاكُ ، وَغُلّ مِنَ الغُلَّةِ ، وهوالعَطَشُ[1] .

★ ★ ★

بابُ الإِتباعِ الذي أوَّلُهُ الفاء

يُقَالُ : جاءنا وَاحِداً فاحِداً[2] .

---

(١) وهنالك دعاء آخر يقرب بمعناه منه وهو : ماله ألّ وغلّ ! إذا دعي عليه أيضاً بالهلاك ومعنى (ألّ) : دُفِع في قَفاه ، و (غُلّ) إمّا من الغُلّة وهو العطش كما ذكر شيخنا المصنف ، وإمّا من الغُلّ وهو قيد العنق ، ويكون معناه : جُنّ ، فوُضِع الغلّ في عُنقه ، كما جاء في اللسان (غلل) ، وفي المخصّص ٣٦/١٤ : ماله ثُلّ وغُلّ ! تدعو عليه ، ومثله جاء في الغريب المصنّف لأبي عبيد (المزهر ٤١٩/١) .

(٢) وفي اللسان (فحد) الأزهريّ ، ابن الأعرابيّ : واحد فاحد ، قال الأزهريّ : هكذا رواه أبو عمرو بالفاء ، قال : وقرأت بخطّ شَمِر لابن الأعرابي القَحّاد : الفَرد الذي لا أخ له ولا ولد . يُقال : واحِدٌ قاحِدٌ صاخِدٌ ، وهو الصُّنبور . قالا الأزهريّ : أنا واقف في هذا الحرف ، وخطُّ شَمِر أقربها إلى الصواب ، كأنه مأخوذ من قحَدة السَّنام وهو أصله .

ويُقالُ : شَكَوْتُ إِليهِ شُقُوري وفُقُورِي أيْ دِخْلَةَ أمْرِي[1] .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الّذي أوّلُهُ الفَاء

يُقالُ : جاءنا واحداً فارداً ، وهُما واحدٌ[2] ؛

ويُقالُ : مالَهُ مَحِيصٌ ولا مُفيصٌ ، وهُما أيْضاً واحدٌ[3] ؛

---

(١) وجاء في ل (مشقر) الشُّقور : الحاجة ، يقال : أخبرته بشُقوري كما يقال : أفضيت اليه بعُجَري وبُجَري ، وكان الأصمعي يقوله بفتح الشين ، وقال أبو عبيد : الضمُّ أصح ، لأن الشُّقور بالضمّ بمعنى الأمُور اللاصقة بالقلب المُهمّة له . الواحد شَقْر ، ومن أمثال العرب : أفضيت اليه بشقوري : أي أطلعته على ما أُسِرُّه من غيره ، وفي ترجمة (فقر) من لسان العرب : وشكا اليه فُقوره أيْ حاجته ، وأخبره فُقورَه أيْ أحواله . . ابن الأعرابيّ : فُقور النفس وشُقورها همُّها ، واحد الفُقور : فَقْر ، قلت : ولم أطّلع على عبارة تجمع الشقور والفقور في مراجع اللغة والإتباع غير عبارة أبي الطيب ، وبما أن الحرفين بمعنى واحد كان الثاني للأول تقويةً له وتوكيدا .

(٢) فارد وفريد كواحد ووحيد بمعنى منفرد ، وليس هذا التوكيد في اللسان ولا القاموس والتاج .

(٣) قال الأصمعي قولهم : ماعنه محيص ولا مفيص : أي ماعنه محيد ، وما استطعت أن أفيصَ منه : أي أحيد ، ابن الأعرابي : ومالك عن ذلك مفيص أي مَعدِل ؛ قلت : وهذا يدل على أن (مفيص) يُقال مُفرداً ، ولذا جعله المصنف من التوكيد .

وَما عِنْدَهُ قَرْضٌ ولا فَرْضٌ ، وماعنـــدَه اسْتِقْراضٌ وَلاَ اسْتِفْراضٌ ، فالقَرْضُ ما يُعْطاهُ الرَّجلُ لِيُرْتَجَعَ مِنه ، وليْسَ بِواجِبٍ على المُعْطي ، والفَرْضُ ما يُعْطاهُ وَلاَ يُرْتَجَعُ مِنْهُ ، وهُوَ واجِبٌ عَلَى المُعْطِي(١) .

***

بابُ الإِتبَاعِ الَّذي أوَّلُهُ القَافُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَحَسَنٌ بَسَنٌ قَسَنٌ ، وإِنَّه لبيّنُ الحسن والبَسَانةِ والقَسانَةِ(٢) ؛

وإِنَّهُ لَمَليحٌ قَزِيحٌ ، والقَزِيحُ مأْخوذٌ من القِزْحِ ، وهو

---

(١) وليس هذا التركيب في المعاجم المطبوعة ، وأصل القَرض في اللغة القَطع ، وأقرضهُ قطع له قطعةً يُجازي عليها ، وللقرض معنى مجازيٌّ غير ماذكره المصنف ، وهو ما أسلفه من إحسان ومن إساءة ، وهو على التشبيه قال تعالى : « أقرضوا الله قَرضاً حسناً » . وقال أميةُ ابن أبي الصلت :

كلُّ امرىءٍ سَوفَ يُجزى قرضَهُ حسناً أو سَيئاً ، أو مَديناً مثل مادَانا

(٢) وفي ل (قسن) قسن إتباع لحسن بسن ، ولم يذكر محمد بن مكرم البسانة والقسانة في اللسان ولا ذُكر في القاموس وتاجه .

أَبْزارُ القدرِ[١] ، ولاَ يُتَكَلَّم بقَزِيح مُفرداً في صِفَة، وكان يونُسُ ابنُ حَبيبٍ يَقولُ : القَزْح الجمَالُ .

★ ★ ★

بابُ التَّوكيدِ الَّذي أَوَّلُهُ القَافُ

يُقالُ : إِنَّهُ لجَديدٌ قَشيبٌ ، والقَشيبُ هُوَ الجَديدُ[٢] .

★ ★ ★

بابُ الإِتْباعِ الَّذي أَوَّلُهُ الكافُ

يُقالُ : لَحْمُهُ خَظا بَظا كَظا : إِذا كان مُتَراكِباً غليظاً[٣]

---

(١) كتب فوقَ ألف (أبزار) معاً : أي تقال بالفتح والكسر ، وجاء في ل (قزح) القِزْح التابَل ، ومليح قزَيح ، فالمليح من الملح ، والقزيح من القِزح .

(٢) قال ثعلب : قَشُبَ الثوب جَدَّ ونَظُف ، وسيف قشيب : حديث عهد بالجِلاء ، وكل شيء جديد قشيب : قال لبيد :

فالماءُ يجلو مُتونهنّ كما يَجلو التلاميذُ لؤلؤاً قَشِبا

(٣) وفي ل (كظا) كظا لحمه يكظو اشتد ، وقيل : كثر واكتنز ، يقال : خظا لحمه وكظا وبظا كله بمعنى ، وقال الفراء : خظا بظا وكظا بغير همز يعني اكتنز ، ومثله يخظو ويبظو ويكظو ؛ أبو الهيثم : يقال : فرس خَظٍ بَظٍ وخظاً بظاً ، وخظيّة بظيّة ثم خَظاةٌ بَظاة ، قلبت الياء ألفاً على لغة طيىء ؛ انظر ج ٢/ ٢٣٤ ومخ ١٥/ ١٦٤ .

ويُقالُ رَجُلٌ عابِسٌ كابِسٌ(١) ؛

ومَررتُ بِهِمْ أجمعينَ أكتَعينَ(٢) ؛

وأخذه لِغَنْظِهِ وكَنْظِهِ ، وقد غَنَظَني وكَنَظَني ، وأصلُ الغَنْظِ الخَنْقُ ، والكَنْظُ إِتْباع ؛ ويُقالُ : هو في غَنْظِهِ وكَنْظِهِ

(١) وجاء في ل (كبس) : وعابس كابس : إتباع ، وفي أمالي أبي علي (٢/٢١٣) والمخصص (١٤/٣٣) ويقولون : عابس كابس ، فالعابس من عُبوس الوجه ، وكابس يكبس ، وفي مجالس ثعلب جاء هذا الإتباع عن اللحياني .

(٢) مر في (باب الإتباع الذي أوله الباء) : رأيت القوم أجمعين أبصعين ، وفي ترجمة (كتع) من اللسان : وأكتع رِدْف لأجمع لا يُفرد منه ولا يُكسّر ، والأنثى كتعاءُ ، وقيل : أكتعُ كأجمع ليس بِرِدْف وهو نادر ؛ وتقول : اشتريتُ هذه الدارَ جمعاءَ كتعاءَ ، ورأيت إخوانك جُمَعَ كُتَعَ ، ورأيت القوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين : تؤكّد الكلمة بهذه التواكيد كلّها ، ولا يُقدّم كُتَعُ على جُمَع في التأكيد ، ولا يُفرد لأنه إتباع له ، ويقال : إنه مأخوذ من قولهم : أتى عليه حول كتيعٌ أي تامّ . قال ابن بري شاهدُه ما أنشدهُ الفرّاء :

يا ليتني كنتُ صبياً مُرضَعا تحملني الذّلفاءُ حولاً أكتَعا
إذا بكيتُ قبّلتني أربعا فلا أزالُ الدهرَ أبكي أجمعا !

أيْ : هو في الموتِ(١) ، وقالَ الشّاعِر(٢) :

ولقدرأيتُ فَوارِساً من قَوْمِنا غَنَطُوكَ غَنْطَ جَرادَةِ العَيّارِ ٣٨

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذي أوْلُهُ الْكَافُ

يقالُ : بِفيهِ التُّرابُ والكُبابُ ، والكُبابُ هُوالتُّرابُ بِعَيْنِهِ(٣) .

(١) وفي ل (غنظ) قال أبو عبيد : الغنظ أشدّ الكرب والجهد . وذكر عمر بن عبد العزيز الموت فقال : غنظ ليس كالغنظ ، وكظّ ليس كالكظّ ، وفي القاموس : كنظه الأمر يكنظه : بلغ مشقته وَغمّهُ وملأه وفي التاج : وقال النضر غنظه وكنظه ، وهو الكرب الشديد الذي يُشفى منه على الموت .

(٢) هو لجرير كما جاء في ل (غنظ) وليس في ديوانه ، وفيه قصيدة رائية من الكامل ص ٣١٧ ، فلعلّه سقط منها ، مطلعها (ماهاجَ شوقَكَ من رسوم ديار) ، ورواية اللسان للصّدر (ولقد لقيتَ فوارساً من رهطنا) وبعده : (ولقد لقيتَ مكانَهم فكرهتَهم ككراهة الخنزيرِ للايغارِ) ، والعيّار اسم رجل ، وجرادة فرسه ، وقيل : جَرادة العيّار : جرادة اصطادها أعرابيّ كان أعلَم (مشقوق الشفة) ولمّا أخذها ليأكلها أفلتت من َعلَم َشفتهِ ، فضرب ذلك مثلاً لكلّ من أفلتَ من كرب .

(٣) ويكون الكبابُ : الثرى ، وما َتكبّب من الرمل أي تجعّد لرطوبته ، وليس هذا التوكيد في لسان العرب ولا في مراجع الإتباع المعروفة ، ولعلّه مما انفرد به كتابنا هذا .

وُيقالُ : فَعلتُ ذاكَ على رَغْمِهِ وكَشْمِهِ ، والكَشْمُ مصدرُ كشَمَ أنْفَهُ يَكْشِمُهُ كَشْمًا : إذَا جَدَعَهُ[1].

★ ★ ★

بابُ الإتْباعِ الَّذِي أوَّلُهُ اللامُ

يُقالُ : هُوَ شَيْطانٌ لَيْطانٌ ، وهُو الَّذِي يَلْزَقُ بالشَّرِّ مِنْ قَوْلك : مَا يَلِيطُ بي هذا : أي مَا يَلْزَقُ[2] ؛

(١) كذا جاء في ل (كشم) تفسير المصدر ، وليس فيه هذا التوكيد ، ولا في مراجع الاتباع ، وقال أيضاً : والكَشْم : قطع الأنف باستئصال ، فكأنّ معنى هذا التابع التوكيديّ : فعلتُه على رغمه وقطع أنفه .

(٢) وجاء هذا الاتباع في أمالي القالي (٢/ ٢٠٩) وفي المخصّص (١٤/ ٢٩) بعبارة واحدة ، وقد نقل ابن سيده حروفه الإتباعية من الأمالي بنصها وفصها ، وقد ذكرنا تفسيرهما لما فيه من زيادة الفائدة اللغوية قال أبو علي القالي : (شيطان لَيطان) مأخوذ من قولهم : لاطَ حبُّه بقلبي يَلوط ويَليط : أي لَصِقَ ، ويقال : للولد في القلب لَوطة ولَيطة : أي ألزق ، ويقال : ما يَليط هذا بقلبي وصَفَري ، وما يَلتاطُ أي ما يَلصق ، ويقال : لاطَ القاضي فلاناً بفلانٍ : أي ألصقهُ بهِ ، فمعنى قولهم : شيطان ليطان : شيطان لَصوق .

ويقال : هذا طعامٌ سَيِّغٌ لَيِّغٌ ، وسائغٌ لائغٌ[1] ؛

وهُوَ في كِزٍّ لِزٍّ[2] ؛

وإِنَّهُ لَسَمِجٌ لَمِجٌ ، وسَمْجٌ لَمْجٌ ، وسَمِيجٌ لَمِيجٌ .

ويُقالُ : إِنَّهُ لَقَبِيحٌ شَقِيحٌ لَقِيحٌ .

وإِنَّهُ لَشَدِيدٌ أَدِيدٌ لَدِيدٌ ، من قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ أَلَدُّ إِذا كانَ شَدِيدَ الخُصومَةِ ؛ وفي التَّنزيل : « وهُوَ أَلَدُّ الخِصامِ » ، وفي الحديثِ : « إِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ لُدٌّ » ؛

---

(١) كذلك هذا الاتباع بعبارة واحدة في الأمالي (٢/٢١٥) وفي المخصص (١٤/٣٥) وهي : ويقولون : سائغ لائغ وسَيِّغ لَيِّغ ، فاللائغ : الذي لايُبين الكلام ، وامرأة لَيْغاء ، فأصلها من لاغ يليغ ، أ هـ . وجاء في ل (ليغ) : الأليغ : الذي يَرجِع كلامه ولسانه إلى الياء ، وقيل : هو الذي لايبين الكلام ، والاسم اللَّيَغ واللياغة . . . وطعام سيّغ ليغ وسائغ لائغ : إتباع أي يسوغ في الحلق .

(٢) وفي الأمالي (٢/٢١٦) والمخصص (١٤/٣٦) بعبارة واحدة ، ويقولون : كَزٌّ لَزٌّ ، فاللّز : اللاّصق بالشيء من قولهم : لَزَزْتُ الشيء بالشيء : إذا ألصقته به وقربته إليه ، والعرب تقول : هو لِزاز شرٍّ ولَزيز شرٍّ ، وذكر هذا الاتباع ابن دريد في جمهرته ، وهو في المزهر (١/٤١٨) ، وجاء في ل (لزز) : وكزّ لزّ إتباع له ، قال أبو زيد : إنه لَكَزٌّ لَزٌّ : إذا كان مُمسكاً ؛ قلت ويؤيد أبا زيد قولهم : رجل كزّ اليدين أي بخيل ، والكزازة والكَزاز : اليبس والانقباض والبخل .

وقالوا : خَصِيٌّ بَصِيٌّ لَصِيٌّ، وخَصَاهُ اللهُ وبَصَاهُ ولصَاهُ[1]؛
ويُقالُ للرَّجُلِ اللَّئيمِ ، إنَّهُ لوَكِيعٌ لَكِيعٌ[2] ؛
وقالَ أبوعَمرٍو يُقالُ : رَجُلٌ طَبٌّ لَبٌّ ، وهو العَالِمُ ، واللَّبُّ من قَولِكَ : رَجُلٌ لَبِيبٌ ، واللَّبِيبُ العاقِلُ ، إلاَّ أنَّهُ لا يُقال : رَجُلٌ لَبٌّ مُفردًا ، فلذلكَ جَعَلْناهُ من الإتباع[3]؛

---

(١) وجاء في ل (بصا) أبو عمرو : البِصَاءُ أن يَستَقْصِيَ الخِصَاءَ يُقال منه : خَصِيٌّ بَصِيٌّ وقال ابن سيده : خَصِيٌّ بَصِيٌّ حكاه اللّحياني ، ولم يُفسّر بَصِيّاً ، قال : وأُراه إتباعاً ، وقال : خصــاهُ اللهُ وبَصاهُ ولصاهُ ! ، وفي مخصّصه (٣٥/٢) عن صاحب العين : خَصَيْتُهُ خِصَاءً : سَلَلْتُ خُصْيَتَيهِ يَكون في الناس والدوابّ والغَنَم ، والخَصِيُّ الخَصِيُّ .

(٢) وفي ل (وكع) ويقال رجل لكيع وكيع ، ووَكُوع لَكوع : لئيم ، وعبدٌ أَلْكَع أَوْكَع ، وأمة لَكْعاء وَكْعاء ، وهي الحمقاء ؛ وقال البكريّ : هذا شَتْم للعبد واللئيم .

(٣) وفي كتاب (إلماع الاتباع) لابن فارس : وطبٌّ لَبٌّ : أي حاذقٌ ، وليس هذا الاتباع في سائر مراجعه ، وجاء في ل (لب) اللّبّ : اللطيف القريب من النــاس ، والأنثى لَبَّة ، ورجل لَبٌّ : لازم لصنعته لايفارقها ، ويقال : رجل لَبٌّ طبٌّ أي لازم للأمر ، والطّبّ والطّبيبُ في اللسان : الحاذق من الرجال الماهرُ بعلمه ، قلت : وعلى ذلك يكون (لب) على رأي ابن منظور من التوكيد لقوله : (رجل لَب) مفرداً ، و (لَبٌّ طبّ) ؛ وأمّا المصنف ، فقد جعل هذا الحرف من الإتباع لأنه لايقال : (رجل لَب) مفرداً .

وَيُقالُ : إِنَّهُ لَشَكِسٌ لَكِسٌ : إِذَا كانَ ضَيِّقَ الْخُلُقِ[١] ؛

وَإِنَّهُ لَشَقِيٌّ لَقِيٌّ[٢] ؛

وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ لَزِيزٌ[٣] ؛

وَإِنَّهُ لَعَوِزٌ لَوِزٌ : لِلَّذِي لاشَيْءَ لَهُ ، وشَيْءٌ عَوِزٌ لَوِزٌ أيضًا : أي قَليل[٤] ؛

(١) وفي الأمالي (٢/٢١٣) والمخصّص (١٤/٣٣) وتذكرة ابن مكتوم (المزهر ١/٤٢٢) ويقولون : (شَكِسٌ لكِسٌ) فالشكِس : السَّيِّءُ الخُلق والَّلكِس : العَسِر ، وفي ل (لكس) : إنه لشكس لكس : أي عَسِر ، حكاه ثعلب مع أشياء إتباعيّة ، قال ابن سيده : فلا أدري : أ (لكس) إتباع ، أم هي لفظة على حدتها كشكس ؟

(٢) لم أجد هذا الاتباع في مراجعه المعروفة ، وجاء في اللسان (لقا) وقالوا : رجل لَقِيٌّ وَملقِيٌّ ومُلَقّى ولَقّاء : يكون ذلك في الخير والشر ، وهو في الشرّ أكثر ؛ الليث : رجل شَقِيٌّ لَقِيٌّ : لا يَزال يَلقى شراً ، وهو إتباع له .

(٣) لم أجد هذا الاتباع في مراجعه ولا المعاجم التي بأيدينا ، ومن معاني (العزيز) الشديد ، والعِزَّةُ الشدة ، وعَزَّ يَعَزّ بالفتح إذا اشتد ، واللّزيز من اللّزَز وهو الشدة ، ولَزّه يَلُزُّه لزّاً أي شدّه ، فالحرفان إلى معنى واحد يرجعان .

(٤) ولم يجيء هذا الحرف وفق معرفتنا إلا في تذكرة التاج القيسيّ ابن مكتوم (المزهر ٢/٤٢١) ، وفي لسان ابن المكرم (لوز) : وفلان عَوِز لَوِز إتباع له ، وجاء في (عوز) : وانه لَعَوِز لوز تأكيد له ، كما تقول : تَعساً له وتعساً ! ومن علماء اللغة من لا يفرّقون بين الاتباع —

وإِنَّهُ لَثَقِفٌ لَقِفٌ ، وثَقْفٌ لَقْفٌ ، وثَقِيفٌ لَقِيفٌ ، وإِنَّهُ لَبَيِّنُ الثَّقَافَةِ واللَّقَافَةِ ؛ وقد ثَقِفَ ذاكَ ولَقِفَهُ والتَقَفَهُ[1] ؛

ويُقَالُ : مَالي فيهِ حَوْجاءُ ولا لَوْجاءُ أيْ : مَالي فِيهِ حَاجَةٌ[2] .

★★★

(للإتباع بقيَّة) عز الدين التنوخي

ـــ والتوكيد كما بيّناه في المقدمة ، والعَوَز : ضيق الشيء ، والعُدم وسوء الحال ، ورجل مُعْوِز قليل الشيء ، فالعَوِز صيغة مبالغة : أي الذي لاشيء له كما ذكر المصنف ، ولَوِز إتباع لأنه لايُفرد ؛

(١) وفي ل (ثقف) اللحياني : رجل ثَقِف لَقِف وثقيف لقيف بَيِّن الثقافة واللقافة ؛ وثقِفَ ثقَفاً مثل تعِبَ تعباً : أي صار حاذقاً فهو ثقِف وثقُف ، مثل حذِر وحذُر ونَدِس ونَدُس ، وهذا الاتبـاع في الأمالي (٢/٢١٣) والمخصص (١٤/٣٣) وعبارته : ويقولون : ثقِف لقِف ، وثقْفٌ لقْفٌ ، والثَّقِفُ الجيّد الالتقافِ ، وذكره أيضاً ابن دريد في جمهرته (المزهر ٢/٤١٩) .

(٢) وفي إلماع الإتباع لإبن فارس (المزهر ٢/٤٢١) جاء هذا الإتباع عينه ، وفي ل (حوج) الحَوْجاءُ الحاجة ، ويقال : ليس في أمرك حُويجاء ولا لُوَيجاء ولا رُوَيْغَةٍ عن ثعلب ، ويقال : كلّمته فما ردّ عليه حوجاءَ ولا لوجاءَ ، ممدودٌ ، معناه : ماردّ عليه كلمة قبيحةً ولا حسنةً ، وهـذا كقولهم : فما ردّ عليّ سوداء ولا بيضـاء : أي كلمة قبيحة ولا حسنة ، وما بقي في صدره حوجاء ولا لوجاءَ إلاّ قضاها .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

الدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ١١ -

رقم المصطلح			رقم المصطلح
١٠٩٩٥	مَلْبِنَة مَحْلَبَة	Prolactine, lactostimuline	10995

وأرجح تعريب الأولى برولاكتين ، وترجمة الثانية بحاثّة اللَّبَن .

١١٠٣١	مُحَضِّر التشريح	Prosecteur	11031

وأرجح مُحَضِّر التسليخ واللجنة ترجمت لفظة (dissection) بـ سلخ وتسليخ (اللفظة ٤٣٢٨) .

١١٠٣٨	وَهْن ، نَهْكَة	Prostration, exténuation	11038
١١٠٣٩	واهِن	Prostré, ée	11039

وأفضل ترجمة اللفظة الأولى بخَوَر والثانية خائر [١] .

---

(١) في اللسان : والخَوَر بالتحريك الضعف وخار الرجلُ والحر يخُور خؤوراً وخَوَرَ خَوَراً وخَوَّرَ ضَعُفَ وانكسر ورجل خوّار ضعيف ، إلى أن قال وفي حديث عمر : لن تَخُور قُوى ما دام صاحبها يَنزِعُ ويَنزُو ، خار يخور إذا ضَعُفت قوّته ووَهَت .

فقد عُرفت اللفظة بالإعياء الشديد وأقصى الضعف في القوى العضلية البادي في الأشكال الوخيمة من الأمراض الحادة والمصحوب بالخَبَل غالباً . وكلمة وَهْن أرجح تخصيصها لِـ (Asthénie) . والنهكة لا أراها تفي بالمعنى[١] .

11041 Protéides, protides, هيوليدات، هيولِيَّات، هيولينات ١١٠٤١
protéines, matières protéiques مواد هيولية

وقد أقر مجمع اللغة تعريب هذه اللفظات ببروتيدات ، وسبق للجنة أن استعملت لفظة هيولى ترجمة لِـ plasma[٢] (اللفظة ١٠٤٤٦) ولِـ Protoplasma (اللفظة ١١٠٥٧) أيضاً .

11043 Protéiforme هيولي الشكل ١١٠٤٣

والصحيح المتبدل أو المتبدل الشكل[٣] ولا صلة لهذه اللفظة بالبروتيدات .

11052 Prothrombinémie طليعة الخثرين (ترومبين في الدم) ١١٠٥٢

وأرجح بروترومبين الدم تعريباً .

11055 Protodiastolique بدء استرخائي، استرخاء بدئي ١١٠٥٥

والأصح بدئي الانبساط ، ويقصد باللفظة ما بدا من التغير في الدقة الثانية

---

(١) في اللسان : النَّهْك التنقص، ونَهَكَتْه الحمى نَهْكاً ونَهَكاً ونَهاكةً ونَهْكةً جَهَدَته وأضْنَتْه ونَقَصَتْ لحمه فهو منهوك ، رُؤي أثر الهُزال عليه منها ، وهو من التنقص أيضاً وفيه لغة أخرى : نَهِكَتْه الحمى بالكسر تَنْهَكه نَهَكاً وقد نُهِك أي دَنِف وضَني ويقال بانت عليه نُهْكة المرض بالفتح وبدت فيه نَهكة .

(٢) الصفحة ٢٩٣ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٣) لقد جاء في معجم لاروس شرحاً لهذه اللفظة : Qui change de forme très fréquemment . وجاء في معجم بلاكستون في شرح كلمة Proteiform : Having various forms وجاء في نص الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : Protean, assuming different shapes .

في بدء انبساط القلب . وسبق للجنة أن استعملت لفظة انبساط القلب في ترجمة (diastole) (اللفظة ٤٢٢٤) ولفظة استرخاء القلب ترجمة لـ (Asystolie) أي قصور القلب (اللفظة ١٢٣٠) وشتان بين اللفظتين وما تدلان عليه .

11057 Protoplasma, Sarcode ١١٠٥٧ هيولى ، كريات الحَيِيَّة

Cytoplasme هيولي الخلية

وأقر مجمع اللغة الجِبْلة (بروتوبلازم) ، وسبق للجنة أن استعملت هيولى ترجمة لألفاظ أخرى [1] واللفظان الثاني والثالث مرادفان للأولى .

11060 Protozoaires ١١٠٦٠ حُيَيْوانات بدئية (بسيطة)

وأقر مجمع اللغة الأوالي وأحادية الخلية .

11061 Protozoose ١١٠٦١ حُيَيْوانٌ بدئيّ

والصحيح المرض الناجم عن الأوالي أو آحادية الخلية .

11067 Provitamine ١١٠٦٧ طَليعة الحيمين

وأرجح طليعة الفيتامين أو بروفيتامين بالتعريب التام .

11079 Pseudarthrose ١١٠٧٩ مَفصِلٌ موهم

وأرجح مفصل كاذب [2] .

11085 Pseudo - paralysie ١١٠٨٥ شلل موهم

وأرجح شلل كاذب .

11086 Pseudopodes ١١٠٨٦ مُشبِهة بالأرجل ، أرجل كاذبة

وأقر مجمع اللغة الشّوى الكاذب .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هـذه المجلة والصفحة ٤٧٠ من هذا الجزء .

(٢) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين في اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ .

١١٠٩٠ قَطَنية (عضلة) — 11090 Psoas (muscle)

وأقر مجمع اللغة العضَلة الكشحية ، وقَطَني وقطنية ينبغي حصرهما في ترجمة لفظة (Lombaire) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٨٠١٥) .

١١٠٩١ التهاب العضلة القطنية — 11091 Psoïte

والأفضل التهاب العضلة الكشحية .

١١٠٩٧ نَفَه (نَهْكٌ نفساني) — 11097 Psychasthénie

١١٠٩٨ نافِهٌ — 11098 Psychasthénique

وأرجح الوَهْن النفساني في الأولى وواهن النَّفْس للثانية [1] .

١١١٠٢ تَعَقْلُل ، مُنْشَئي العقْل — 11102 Psychogénique, Psychogène

والصحيح ذو منشأ نفساني ومن منشأ نفساني . فقد عرفت اللفظة الفرنجية بأنها صفة تطلق في الأمراض العقلية على الظواهر والأعراض من تلك الأمراض ، التي هي نفسانية محضة ، أي انها لا تبدو بأية آفة يمكن كشفها بما لدينا من وسائل [2] ويقابل هذه اللفظة (Physiogène) من منشأ فيزيولوجي .

١١١٠٣ رُوحانِيّة الوظائف — 11103 Psychologie des fonctions

وأرجح نفسية الوظائف .

١١١٠٤ عُصاب هُوامِيّ — 11104 Psychonévrose

وأرجح عُصاب نُفامي .

١١١٠٦ هُواس مُوَسْوَس — 11106 Psychose anxieuse

وأرجح نُفاس الضَّجَر أو القَلَق .

---

(١) في اللسان : نَفِهت النفس أعيت وكلّت .

(٢) معجم غارنيه ودولامار M. Garnier & V. & J. Delamare : Dictionnaire des termes techniques de Médecine.

11108 Psychose émotive ١١١٠٨ هُواس اضطرابي

وأرجح نُفاس انفعالي .

11122 Ptomaine ١١١٢٢ جِيفِين (بتومائين)

وأقر مجمع اللغة التومين .

11125 Ptosis, blépharoptose ١١١٢٥ انسدال الجَفْن

ودرجت على ترجمة اللفظة بالإطراق [1] .

11135 Puéril, le ١١١٣٥ صَبْوِي

11136 Puérilisme ١١١٣٦ صَبْوِيَّة

وما يقصد به باللفظة الأولى النسبة الى الصِبا وسن الطفولة أو الى الحالة النفسية أو التناذر النفساني المرضي (Puérilisme) الذي يتجلى بانقلاب الشخصية والتبدل الطارئ على السلوك والظواهر النفسية بما يشير الى العودة الى الحالة النفسية في الطفولة بكل ظواهرها بما في ذلك النطق، ويغلب أن نصادف في الهيستريا . وعليه فاني أرجح في ترجمة الحالة النفسانية المذكورة بالصبيانية وهي اللفظة الشائعة والنسبة اليها صبيانية .

11140 Puissance génitale ١١١٤٠ قُدْرة تناسُلية

وأرجح الباه أو قوة الباه .

11163 Pupe ١١١٦٣ فَيْلَجَة

وخادرة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

---

(١) علم الأمراض الباطنة : الجزء الأول أمراض الجملة العصبية طبع سنة ١٩٣٥ . وفي المخصص الإطراق استرخاء العين . وفي اللسان : والإطراق استرخاء العين والمُطْرِق المسترخي العين خِلقة . أبو عبيد ويكون الإطراقُ الاسترخاء في الجفون .

١١١٦٤ حَدَقي — 11194 Pupillaire

١١١٦٥ حَدَقة — 11165 Pupille

والصحيح بؤبؤي في الأولى والبؤبؤ في الثانية [1] .

١١١٨٦ تدعّصَ — 11186 Putréfier (v)

١١١٨٧ قابل التَّدَعُّص — 11187 Putrescible

والشائع التفسخ في الأولى وقابل التفسخ في الثانية .

١١٢٠٨ تقيح الجَنْب واستهواؤه — 11208 Pyopneumothorax

وأرجح الريح الصدرية القيحية [2] .

١١٢٠٩ تَجَيج دُرْدُري ، التهاب المفاصل الدُرْدُرية المديدة المزمن التهاب اللِّثة الدافع داء فوشار داء ريغ — 11209 Pyorrhée alvéolaire, polyarthrite alvéolo-dentaire chronique, gingivite arthrodentaire expulsive, maladie de Fauchrd, de Rigy

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ : تقيح اللثة والدُرْدُر ، التهاب المفاصل الدردرية المديدة المزمن ، التهاب اللثة الدافع والخ .

١١٢١٠ تَقيح الجنب — 11210 Pyothorax

وأرجح تقيح الصدر ، وقد استعملت اللجنة هذه اللفظة في اللفظة التالية :
(تقيح الصدر تحت الحجاب) ترجمة لـ Pyothorax sous - phrénique) .

١١٢١٦ عاقِر قَرْحا (جذر) — 11216 Pyréthre (racine de)

وفي معجم الألفاظ الزراعية للشهابي بيرَنْرُم معربة من (Pyrethrum) .

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٩٥ من الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ١٠٥٣٨) .

11217 Pyrétique — ١١٢١٧ حُمّي ، ساخن

والصحيح حُمّوي .

11224 Pyrosis, brulure épigastrique, aigreur — ١١٢٢٤ قَفَص ، حِرّة ، حُرْقة شَرْسوفية حُموضة

وأقر مجمع اللغة الجارُ ، ولعلّ لفظة قفص أفضل [1] .

Q

11243 Quetsche — ١١٢٤٣ بَرْقوق (خوخ)

كُوتَشْيَة معربة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي .

11247 Quillaya , bois de Panama — ١١٢٤٧ (كِلاّيا) خشب بناما لِحاء بناما

كِلاّجة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي .

11256 Quininisation, quinisation — ١١٢٥٦ معالجة بالكينين

وأرجح التكنين ، لأنه ما يراد من هذه اللفظة هو جعل الدم والأخلاط مُشْبَعة بمركبات الكينين بقصد العلاج ، بينما يفهم من المعالجة بالكينين هو إعطاء مركبات الكينين لغاية ما ، دون أن يراد منه إشباع الدم به . شأن لفظة الدَّجْتَلة (Digitalisation) التي أقرتها اللجنة (اللفظة ٤٢٧٢) .

11264 Quinte (de toux) — ١١٢٦٤ نَوْبَة (سُعال) طويلة

ودرجت على ترجمة اللفظة بالسُعال النَوْبي أو المتواصل .

---

(١) في اللسان : وقَفِصَ الرجل قَفَصاً أكل التمر وشرب عليه النبيذ اوجد لذلك حرارة في حلقه وحموضة في معداه . والجائز جَيَشانُ النفس ، وقد جُئِزَ والجائز أيضاً القَصَص ، والجائز حرّ في الحلق .

R

11272 Rabougrissement, croissance retardée, taille rabougrie — قصع ، نمو متأخر ، قامة قصعة ١١٢٧٢

وأرجح تأخر النمو وتوقفه ، وقامة قصيرة ، لأن للفظة القصع معاني أخرى لا تنطبق على مدلول هذا المصطلح [١] .

11284 Rachitigène — مخرِع (محدِث الخرَع) ١١٢٨٤

11285 Rachitique noué ée (populaire) — مخرَع عقِد ١١٢٨٥

11286 Rachitisme, nouure des articulations, maladie de Glisson — خرَع ، تعقُّد المفاصل ١١٢٨٦

11287 Rachitisme tardif — خرَع متأخر ١١٢٨٧

ودرجت على تعريب اللفظة الأصلية (Rachitisme) برَخيطس معربة . وعليه أرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تباعاً : محدث الرَخيطس ، ومصاب

(١) في القاموس المحيط : وقَصَع كمَنَع ابتلَعَ جُرَعَ الماء والناقةُ بجِرّتها رَدّتها الى جوفها أو مَضَغَتْها أو هو بعد الدّسْع وقَبْل المَضغ (وفي التاج والدسع أن تنزع الجرة من كرشها ثم القصع بعد ذلك والمضغ والافاضة) والبيتَ لَزِمَهُ والماءُ عطَشه سَكَّنَه كقَصَّعَه فيهما ، والجُرحُ بالدم شَرِق به وامتلأ والقملةَ بالظُفْر قَتَلَها والأناءَ صَغَّره وحقَّره ، والله شبابَهُ أكداه (وفي التاج وهو مجاز أصابه بشدائد الدهر) والغلامَ أو هامَتَه ضَرَبَه ببُسْط كفِّه على رأسه قيل والذي يُفْعَل به ذلك لا يَشِبُّ وغلامٌ مقصوع وقَصيعٌ كادي الشباب . وقد قَصُعَ كَكَرُم وفرِح قصاعة وقَصَعاً والقُصعة بالضم عُلْفَةُ الصبي اذا اتسعت حتى تخرجَ حشَفَتُه والخ .

بالرَّخيطس ، وَعقِد ، رخيطس ، تعقّد المفاصل داء غلبسون ورخيطس متأخر[١] .
وأقر مجمع اللغة لفظة الكُساح ترجمة لها[٢] .

11330 Radotage خَرَف ١١٣٣٠

11331 Radoter خَرِف ١١٣٣١

ويعني بكلتا اللفظتين الإطالة بالكلام دون قصد معيّن ، وجاء في ترجمة اللفظة الأولى الانكليزية في المعجم الأصلي (Foolish talk) . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بالَهذَر وَهذَر والثَرْثرة وثَرْثَر[٣] . أما الخرَف فهو فساد العقل من الكِبَر وسبق لي تخصيصها بلفظة (Confabulation)[٤] .

11342 Raifort فُجْل الخيل ، فُجْل برّي ١١٣٤٢

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي فُجْل الخَيْل وخَرْدل الألمان .

---

(١) تطلق اللفظة على أحد أمراض العَوَز (عوَز الفيتامين D) ويبدو في الطفولة بتشوه في العظام وبانتباج مُشاشاتها (نهاياتها) والحناء أجسامها مع ما يرافق ذلك من خلل في الهضم . أما الخرَع فقد جاء قي اللسان : الخرَع بالتحريك والخرَاعة الرَّخاوة في الشيء خَرِع خَرَعاً وخَرَاعةً فهو خَرِعٌ وخَرِيعٌ ومنه قيل لهذه الشجرة الخِرْوَع لرخاوته الى أن قال : وتخرّع وانخرع استرخى وضَعُفَ ولان ، والخرَع لين المفاصل وشَفَةٌ خَرِيعٌ ليّنة .

(٢) ينظر في الشرح الوارد في الصفحة ٨٣ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ، لأجل المدلول اللغوي للفظة كُساح .

(٣) في اللسان : الهَذَر الكلام الذي لا يُعبأ به ، هَذَرَ كلامه هَذَراً كثر في الخطأ والباطل ، والهَذَر الكثير الرديء وقيل هو سَقَط الكلام . والثَرْثَرة كثرة الأكل والكلام في تخليط وترديد وقد ثَرْثَرَ الرجل فهو ثرثار مهذار .

(٤) الصفحة ٩١ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

11379 Rate cardiaque ١١٣٧٩ طِحال قلبي

وأرجح طِحال قُلابي نسبة الى القُلاب أي علة القلب .

11423 Réaction d'excitation ١١٤٢٣ تفاعل الحث

وأرجح ارتكاس الإثارة تاركاً الحث لـ (Stimulation) .

11430 Réaction standard ١١٤٣٠ (٢) تفاعل نموذجي

وأرجح تفاعل قياسي .

11486 Recrudescence ١١٤٨٦ عَوْد (رُجوع العلامات بعد اختفائها)

11487 Recrudescence thermique ١١٤٨٧ عَوْدة الحمى

وقد درجت على ترجمة اللفظة الأولى بالمعاودة والثانية معاودة الحرارة [1] .

11489 Rectification ١١٤٨٩ تقويم ، إصلاح ، تخليص (كيمياء)

11490 Rectifier, raffiner, purifier ١١٤٩٠ قَوَّم ، رَوَّق ، خلَّص ، نقى

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : التكرير وكرَّر .

11491 Rectiligne ١١٤٩١ خط مستقيم

وأرجح قَاصِد أو باتجاه مستقيم [2] ، واللفظة هنا صفة لا اسم ، وحَرِي بلفظة خط مستقيم أن تترك ترجمة لـ (ligne droite) . ووردت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي مستقيم الأطراف (في الحيوان) .

11532 Réflexe conditionné, acquis ١١٥٣٢ مُنْعَكَس مُحْكَم ، مكتسب

وأرجح مُنعَكَس شَرْطي أو مشروط ، مكتسب .

---

(١) في اللسان : وعاوَدَته الحمّى وعاوده بالمسألة أي سأل مرة بعد أخرى .

(٢) في اللسان : القَصْد استقامة الطريق ، وطريق قاصد سهل مستقيم .

11533 Réflexe consensuel pupillaire ou pupillaire croisé ُمنعَكس ُمزْدَوَج حدَقي أو حدَقي متصالب ١١٥٣٣

وأرجح ُمنعكس حامي بؤبؤي ُمشترَك أو بؤبؤي متصالب ٠

11543 Réflexe de grattement réflexe idéomoteur مُنْعَكَس حكّي ، منعكس الحكة ١١٥٤٣

والأفضل منعكس الحك ، والمنعكس الحركي الفِكْري ٠

11545 Réflexe massétérin مُنْعَكَس مَضْغي (فك سفلي) ١١٥٤٥

والصحيح منعكس الماضغة نسبة الى العضلة الماضغة لا الى حركة المضغ ٠

11547 Réflexe non - conditionné, inné مُنْعَكَس غير مقصود ، عفوي أو فِطْري ١١٥٤٧

وأرجح مُنعكَس لا شَرْطي أو فِطْري ٠

11548 Réflexe non - coordonné ُمنعكس غير متطابق ، غير متكيف ١١٥٤٨

وأرجح منعكس غير متطابق أو لا متطابق فقط ٠

11559 Réflexe de préhension منعكس التناول أو القبض ١١٥٥٩

ودرجت على ترجمته بمنعكس الإطباق لأن الإجابة عن هذا المنعكس إنما تكون بالإطباق على ما يمس راحة اليد أو أخمص القدم ٠

11560 Réflexe proprioceptif ُمنعكَس ذاتي ، ُمنعكَس خاص ١١٥٦٠

وأرجح المنعكس الحاسّي الباطن ٠ يراد به المشاعر التي تنتقل من العضل والأوتار والمفاصل والأذن الباطنة ، والتي تتم بها الحركة التلقائية والتوازن ٠

١١٥٦٣	مُنعكس حدَقي تجاه النور ، منعكس ضوئي حركي ، منعكس ضوئي	Réflexe pupillaire à la lumière, réflexe photomoteur réflexe lumineux	11563

والصحيح المنعكس البؤبؤي تجاه النور والخ .

١١٥٧٤	انعكاس ، انثناء	Réflexion	11574

وأرجح انعطاف ، وانعكاس .

١١٥٧٥	باعث الانعكاس	Réflexogène	11575

وأرجح مثير الانعكاس .

١١٥٩٦	تهدئة حادثة التهابية	Refroidissement d'un processus inflammatoire	11596

وأرجح إطفاء الالتهاب أو إطفاء حدَث الالتهاب .

١١٥٩٧	رفض الغذاء ، خوف أو نفور من الطعام	Refus de nourriture Stiophobie	11597

وأرجح الصدوف عن الغذاء [1] وكراهة الغذاء .

١١٥٩٩	حِمْية ، أسلوب التغذية	Régime	11599

وأرجح حِمية وتدبير الغذاء .

١١٦٠٩	حِمْية متوازنة ومتزنة	Régime équilibré	11609
١١٦١٦	حِمْية فقيرة بالبورينيات	Régime pauvre en purines	11616
١١٦١٧	حِمْية فقيرة بالملح	Régime pauvre en sel	11617

(١) الصفحة ٤٦٦ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح في الأولى تدبير الغذاء القليل البورينات وفي الثانيــة تدبير الغذاء القليل الملح .

١١٦٢٠ حمية غنية بالهيولينات Régime riche en protéines 11620

وأفضل تدبير الغذاء الكثير البروتئينات .

١١٦٢٠ حِمْية غنية بالفَضَلات ، بالأغذية الزاحمة Régime riche en substances de lest, en aliments encombrants 11620

وأرجح تدبير الغذاء الكثير النُفاوات [١] ، والغني بالمواد المالئة [٢] .

١١٦٢٢ منهاج استنجاع ، معالجة بوفرة التغذية Régime de suralimentation cure de suralimentation 11622

ويعنى بهذه اللفظة الزام العليل بالغذاء الوافر . وأرجح ترجمتها تدبير التغذية المفرطة والعلاج بالغذاء الوافر [٣] .

١١٦٥٢ تَجَشُّؤ ، جشاء Régurgitatiou 11652

والصحيح القَلْس [٤] وهو غير الجُشاء والتجشؤ [٥] وسبق للجنة أن ترجمت

---

(١) الصفحة ٢٨٨ من الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) سبق للجنة أن ترجمت لفظة lest بضخمة (اللفظة ٥١٣ الصفحة ٣١٦ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٣) في اللسان : ونجع الطعام في الانسان يَنْجَعُ نجوعاً هَنَأ آكِلَهُ أو تبيّنت تنميتُه واستَمْرأه وصَلَح عليه . ونَجَعَ فيه الدواءُ وأنجَعَ اذا عَمِلَ .

(٤) في تاج العروس : القَلْس ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء فان عاد كما في الصحاح ونص الليث فاذا غلب فهو قيء والجمع أقلاس وقد قلس الرجل يقلس قلساً وهو ما خرج من البطن من الطعام والشراب الى الفم أعاده صاحبه أو ألقاه فهو قالس .

(٥) في اللسان : والتَجَشُّؤ تنفس المعدة عند الامتلاء ، وجشأت المعدة وتجشأت تنفّست والاسم الجُشاء ممدود على وزن فُعال كأنه من باب العُطاس والدوار والبُوال .

لفظة (Eructation) تجشؤ وجشاء (اللفظة ٥١٦١) وهي ترجمة صحيحة .

11650 Rein cardiaque كُلْية قلبية ١١٦٥٨

وأرجح كلية قلابية إذ تبدو إثر العلة القلبية (القُلاب) .

11774 Respiration stridoreuse du nouveau-né, cornage laryngé vestibulaire, obstruction laryngée congénitale, Stridor laryngé congénital — تنفس الوليد الصريري ، تنفس صدري حَنْجَري دهليزي ، انسداد حَنْجَري خِلقي ، صرصرة حَنْجَرية خِلقية ١١٧٧٤

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ ، تنفس الوليد الصرْصَري ، الضُباح[1] الحنجري الدهليزي انسداد حنجري خِلقي صرصرة حنجرية خلقية .

11887 Rictus sardonique rire sardonique — تهانف ، ضَحِك باستهزاء ١١٨٨٧

والصحيح التضاحك أو الضّحك السردبني أو الكلبي (cynique) لأن ما يقصد باللفظة الفرنجية حالة مَرَضية تبدو في الكزاز وتتبدل من جرائها سِحنة العليل بتشنج عضلات الوجه ولا سيما ما كان منها محيطاً بالفم فتبدو الأنياب ويخيل الى الرائي كأن العليل يضحك . والنسبة في سردين تعود الى جزيرة سردينية حيث يكثر فيها بعض أنواع النبات البحري (Sordoine) الذي يؤدي استعماله الى الاختلاج ، والتهانُف هو الضحك باستهزاء أيضاً[2] .

11890 Rigidité cadavérique صَمَلٌ رِمّيٌ ، صَلابة الجُثّة ١١٨٩٠

وأقر مجمع اللغة التيبس الميْتي .

---

(١) الصفحة ٩٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ، اللفظة رقم (٣٢٤٤) Cornage .

(٢) في اللسان : الإهناف ضَحِك فيه فُتور كضَحِك المستهزيء وكذلك المهانفة والتَهانُف .

11902	Ris de veau, thymus de veau	غدة العِجْل السَّعتَرية	١١٩٠٢

والصحيح تُوتَة العجل كما أقرها مجمع اللغة والالفظة ليست مشتقة من السعتر ولا صلة لها به ٠

11906	Robinet d'échappement	إداوةُ الانفِلات	١١٩٠٦
11907	Robinet à trois voies	إداوة بثلاثة طُرُق	١١٩٠٧
11900	Robinet en verre	إداوة زجاجية	١١٩٠٨

وأرجح في ترجمة هذه الألفاظ حَنَفية (لا صنبور) الانفلات وحنفية ذات ثلاثة منافذ وحنفية زجاجية ، وحنفية كلمة مولَّدة شائعة ولا أرى في كلمة إداوة الدلالة على المعنى المطلوب [1] ٠

11966	Rythme des battements séquence des battements	نَظْم الضَّرَبات ، سِلْسِلة الضَّرَبات	١١٩٦٦

والأصح نظم الدقتين وسلسلة الدقتين ، لأنه يعني بهذه اللفظة نظم دقتي القلب ٠

11970	Rythme pendulaire embryocardie dissociée	نَظْم نوّامي، داء قلب مُضْغي مُفَكَّك	١١٩٧٠

وأرجح نَظم نوّامي ، والقلب الجنيني أو النظم الجنيني [2] المتباين ٠

11971	Rythmique	موزون ، منظوم ، نظيم	١١٩٧١

وأرجح نَظْمي لأن النسبة تعود الى النظم أو نظم القلب بالتخصيص ٠

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في اللسان : الإداوة بالكسر إناء صغير من جلد يُتَّخذ للماء كالسَّطيحة ونحوها وإداوة الشيء وأداوته آلته ٠

(٢) سبقت الملاحظة على هذه اللفظة في الصفحة ٤٦٦ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة (اللفظة ٤٧٩١ داء قلب مضغي) ٠

التعريف والنقد

مباحث في علوم القرآن
تأليف الدكتور صبحي الصالح
أستاذ في كلية الآداب بدمشق

لقد أنشأ الدكتور الشيخ صبحي الصالح في هذا الكتاب فصولاً ممتعة في آفاق الدراسة القرآنية ، وأتى بلمحة تاريخية عن علوم القرآن ، وتكلم على أسباب نزوله ، وأسرار تنجيمه ، ومكيّه ومدنيّه ، وجمعه وتدوينه ، وترتيبه وترتيله ، واختلاف رسمه ، وأحرفه السبعة وطرق أدائه ، ووصف قراءاته السبع وقرّائه ، وفواتح سُوَره ، ومنطوقه ومفهومه ، وخاصّه وعامّه ، ومجمله ومفصّله ، ومبهمه ومبينه ، وتفسيره : نشأته وتطوره ؛ وكون إعجازه بلغته ، وتعذر ترجمته . وكلها بدائع ، وفصول روائع ، وفيها الإرشاد الى الكتب المنوّعة التي ألّفت في علوم القرآن ، وختمه بفهارس للأعلام مرتبة على حروف الهجاء ، ومثلها للمراجع العربية ، وفهرس للكتب الأجنبية .

والأستاذ المؤلف شاب متعمّم ، وهو يحمل الشهادات العلمية الأزهرية ، وشهادة (الدكتوراه) الأدبية من فرنسا . وقد رأى الدكتور « الصالح » الأمر داعياً إلى أن يشفع كتابه هذا ـ وقد بلغ أكثر من ثلثمائة صفحة بالقطع المتوسط ، ـ بجزء آخر يعرض فيه إلى بحث الناسخ والمنسوخ ، وترجمة القرآن ومفاسدها ، والتوسع في المفهوم الحديث لإعجاز القرآن ، ولعلّه يضيف إلى ذلك كله تحقيق معاني بعض الألفاظ الواردة في القرآن الكريم مثل لفظ : الهداية والولاية والإرادة ، والمشيئة والأمر ، والجمع بين نصوصها ، واستخراج المراد منها . أخذ الله بيده ، وزاده إيماناً وتوفيقاً .

علوم الحديث ومصطلحه : عرض ودراسة

تأليف الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بجامعة دمشق

بارك الله تعالى في وقت صديقنا الدكتور الشيخ صبحي الصالح وعمره ، فقد أنجز من قبلُ كتابه في (علوم القرآن) وجعله بين أيدي الطلاب في كلية الآداب من جامعة دمشق وغيرهم ، وكنت كتبت كلمة في وصفه وما اشتمل عليه من المباحث القرآنية التي نحن في مزيد حاجة اليها .

وأمامنا الآن كتابه الثاني في (علوم الحديث ومصطلحه) ، وقد أتمه في العام الماضي ، وكفى الطلاب مؤونة البحث والمراجعة في كتب أخرى ، لأنه جمع لهم جميع ما يحتاجون إليه من هذا الفن - فن أصول الحديث وقواعده ومصطلحاته ، وأودع ذلك كلّه في كتابه هذا ، ذاكراً فيه - كصنوه في علوم القرآن - المراجع والمصادر المخطوطة والمطبوعة ، وناقش فيه المستشرقين الذين خبطوا خبطَ عَشواء ، والذين تعمّدوا تشويهَ الحقائق ، وليس عندهم مثل هذا الفن فن المصطلح في دقته وعنايته وضبطه لعلم الحديث النبوي ، وتدوينه ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته . وقد بين المؤلف أن تدوين السنة قد بدا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، لا كما يدعي بعض المستشرقين أن تدوينها قد تأخر ، حتى ضاع قسم كبير منها أو تغيّر ، وكيف يعقل ذلك ، وقد كان الصحابة يكتبونها بأمر النبي (ﷺ) لمن لم يكتب منهم ؟

وأقول إن مستشرقاً كبيراً ألف كتاباً في الإسلام طعن فيه - قائلاً وناقلاً - كثيراً من أحكامه ، وقد رددنا تلك المطاعن ، وبينا حقائق تلك الأحكام وحِكَمها . وقد قدّرنا جهد المؤلف الكريم بما اعتمده من مراجع مخطوطة

ومطبوعة ، ومن مراجعه كتاب قواعد التحديث لشيخنا علامة الشام القاسمي الذي كنا عنينا بتخريج أحاديثه والتعليق عليه ، كما جاء في مقدمته ، ويعاد طبعه الآن بالقاهرة مع إتمامي لتخريج ما فاتنا من أحاديثه في الطبعة الأولى .

ونختم كلمتنا بالثناء الطيب على الدكتور « الصالح » باخراجه للناس هذين الأثرين الطيبين في علوم القرآن والحديث ومصطلحه .

محمد بهجة البيطار

الأعلام

معجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين

تأليف خير الدين الزركلي عضو مجمع اللغة العربية

الطبعة الثانية في عشر مجلدات

إن في اللغة العربية من نفائس المخطوطات من تراث السلف ، ما لنا أن نباهي به الأمم بالنظر إلى العصور التي ألفت فيها ، وكأن المتقدمين من علمائنا قد شعروا بذلك فألفوا لنا في كتب التاريخ ما لا يحصى من تراجم العلماء والكتاب والشعراء ، وأحصوا ما لم من أسفار ودواوين ، نذكر من مطولات آثارهم على سبيل المثال : تاريخ دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بغداد للخطيب التبريزي وفهرست ابن النديم وتاريخ ابن خلكان وشذرات الذهب مما يعد من مقدمات تاريخ الأدب ، ومن كتب المتأخرين والمعاصرين نذكر مثل كتاب كشف الظنون لطاشكبري زاده وتاريخ الآداب العربية لزيدان والثقافة الهندية للندوي ، بيد أن أعظم ما أفاد العلماء والباحثين سفران جليلان : أولهما تاريخ أدب العرب للعالم الألماني بروكلمن G. A. L. ، والثاني معجم (الأعلام) لعالم عربي هو شاعر الشام المطبوع الأستاذ خير الدين الزركلي .

أما كتاب بروكلمن فهو كتاب جم الفوائد لكل باحث عن حضارة الإسلام والعرب ، واعتمد عليه زيدان في تاريخ أدبه ، وأفاد منه كل باحث من العرب والعجم عن الحضارة الإسلامية والعربية وكتبها وآثارها ، وأما (الأعلام) فهو ملهج ألسنة العلماء والباحثين بالثناء عليه ، وما ذلك إلا لأنه سديد المنهج ومطّرد التنسيق ، وناصع البيان على إيجاز عباراته ، ولطف إشاراته ، فلم يدع من التراجم آبدةً إلا قيّدها ، ولا من النوادر المخطوطة شاردةً إلاّ ردّها الى معجمه ، ولا يعرف جهد البحث والتتبع إلا من يعانيه ، ولا يشهد بفضل الأعلام إلاّ من وجد فيه بسرعة ويُسر ضالته المنشودة ، ولي كلمة حقّ أقولها اني لم أجد لتيسير البحث والتنقيب بين الأسفار والمعاجم أفضلَ من كتب ثلاثة طوّقت بمننها أعناق العلماء والأدباء وهي : لسان العرب لابن منظور ، وسمط اللآلي لأبي عمر الناقد الميمني ، والأعلام لأبي غيث خير الدين الزركليّ ، وقد أرشدت إليها مرةً أديباً شادياً من طلابي بقولي :

ثلاثة شكري لهـا لِزامُ السِّمط واللسانُ والأعلامُ

ومعجم الأعلام هذا يقع في عشر مجلدات ، ويشتمل على نحو عشرة آلاف ترجمة ، وألف لوحة أثرية من خطوط أعلام التاريخ في العلم والأدب والفنون والسياسة ، وعلى خمسمائة صورة شمسية ومذيلاً بمعجم للمصادر والمراجع ، وبفهرس للخطوط والصّور ، وبما للمؤلف الأديب من صحة طبع وملكة راسخة في البيان استطاع أن يكتب تراجمه بايجاز لم يخلْ بخصائص كلٍ منها ، ولم يهمل من تراجم المستشرقين من خلّف آثاراً فيها ، أو نشر بعض مخطوطاتها أو كتب في لغته القومية عن العرب .

ومن خصائص هذا المعجم أن الأسماء الأجنبية تكتب فيه بالعربية كما ينطق بها أهلها ، ومنها أن الباحث عن بعض التراجم قد تجهده وحدة الأسماء مثل

أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الله ، ومحمد بن محمد الكثيرة المسمّين بها بحيث يضطر ، وهو يريد الغزالي مثلاً واسمه محمد بن محمد ، أن يجيل نظره في عشرات من الصفحات كل ما فيها محمد بن محمد ، فاهتدى المؤلف الموفّق أن يضيف الى اسم المبحوث عنه تاريخ وفاته ، وبذلك يزول الالتباس ، ويهون على الباحث عن الغزالي أن يصل اليه في غير ما عناء أو طول بحث ؛

ومن مزايا هذا المعجم أن مؤلفه زيّنه بصور الأعلام المعاصرين ، أو بخطوط من تقدم بهم الزمن من توقيع أو إجازة أو أسانيد وأثبات ورقاع ، والخطوط إلى جانب قيمتها الأثرية كما يقول المؤلف : «فلَذ من أرواح أصحابها أبديّة الحياة يكمن فيها من معاني النفوس ما لا تعرب عنه صور الأجسام .

إن مثل هذا العمل العلميّ الجليل ليحتاج الى لجنة علمية تضطلع بتصنيفه ، والى دولة تنفق عليه ، فالفاضل الزركليّ قد قام مقام لجنة ، وأغنى غناء دولة ، وبذلك كان من السهو البشريّ أن يُغفل مثل هذا السفر في الجزء الأول منه بين (ابراهيم بن هبة الله الحميري) و (ابراهيم بن هلال الحرّانيّ) مثلَ (ابراهيم بن هرمة) من شعراء الدولتين ، وساقة الشعراء الذين يستشهد بشعرهم ، ولم نجده في الأبواب : أب ، ولا أس ، لأنه ابراهيم بن سلمة بن هرمة ، ولا في أه ، مع أنه مستفيض الشهرة فهو في الفهرست ٢٢٧ ، والاشتقاق ٢٤٤ والشعراء ٧٢٩ ، والمكاثرة ٥٥ ، وأغاني (الدار) ٤/ ١٠١ و ٥/ ٤٦ واللآلي ٣١٨ ، وتاريخ بغداد ٦ / ١٢٧ والمرصع ٢٢٣ وشواهد المغني ٢٣٣ والخزانة ١/ ٢٠٣ والعيني ٤/ ٤٤٣ وبروكلن ١ / ٨٤ وفي ملحقه ١ / ١٣٤ ؛ وفي ٢/ ٤٥ ترجمة (تقي الدين الحصني) يقول : نسبة الى الحصن (من قرى حوران) ، والصواب نسبة الى حصن كيفا . وفي ٢/ ٨٢ محل لترجمة أبي ثروان العكلي وهو من فصحاء الأعراب الوافدين من البادية العرباء ممن رويت عنهم اللغة ، وله ذكر في الفهرست ٦٩ و ٧٦ والزبيدي ٧٢ والأدباء ٧ / ١٤٨ و ١٣/ ١٨٧ و ١٦/ ١٢٠ ؛

وفي ٢ / ١١٠ في ترجمة الحطيئة أنه أبو مليكة ، والصواب (أبو مُليكة) ، ويضاف الى مصادره : الاشتقاق ١٧٠ واللآلي ٨٠ والعيني ١ / ٤٧٣ وبروكلمن ١ / ٤١ وغيرها ٠

وفي ٢ / ١٥٣ لم نجد ترجمة (حاجز بن عوف بن الحارث الأزديّ) وهو شاعر مجيد مقلّ وجاهليّ من أغربة العرب الغزاة على أرجلهم ، وجعله صاحب اللسان من الأغربة الإسلاميين ، وله ذكر في الاشتقاق ٣٠١ والأغاني ١٢ / ٤٧ ، واللسان (غرب) ٠

وفي ٢ / ٢١٢ ترجمة (ابن أبي حُصَينة) الحسن بن عبد الله السُّلَمي من الشعراء الأمراء ، وصواب ضبط كنيته (ابن أبي حَصينة وزان جميلة لا جُهينة ، وأول من نبَّه الى هذا التصحيح العلامة الميمني في مجلة المجمع العلمي العربي ثم ذكر لي أنه وقف في تموز ١٩٦٠ على نسخة جليلة من (بغية الطلب) لابن العديم الحلبيّ بخطّ يده ، في خزانة السلطان أحمد الثالث بطوب قبو بالآستانة ، وعثر فيها على ترجمة ابن أبي حَصينة بخطّ يد المصنف بفتح الحاء وكسر الصاد ، ونشرتُ له ذلك في مجلة مجمعنا في الصفحة ٦٩٧ من (٤ / ٣٥) ٠

وفي ٢ / ٢٢٠ لا نرى ترجمة (الحسن بن علي الحرمازيّ) بين (الحسن بن علي الأسواني) و (الحسن بن علي الصنهاجي) ، وهو من كبار الرواة الذين أخذت عنهم اللغة ، ويرد ذكره في كتب اللغة كثيراً ، وله ذكر في الفهرست ٧٢ وابن سلاّم ٦٥ و ٨١ ، والأدباء ٩ / ٢٤ والبغية ٢٢٥ والمزهر ٢ / ٤٠٨ وغيرهما ٠

وفي ٣ / ٥ ترجمة المستشرق الأميركي ماكدانُلد والصواب : ماكدونَلْد Macdonald ٠

وفي ٤ / ١٦٠ في ترجمة عبد الغني (العُرَيسي) وهو من شهداء العرب في ديوان عاليه التركي ، وقد فرّ الى البادية مع زميله الأمير عارف الشهابي وتوفيق البساط والشاعر عمر حمد البيروتي ، وذكر (أنهم لجأوا الى نوري الشعلان)

ولو لجأوا اليه لسلمهم الى جمال باشا التركي كما فعل بأضيافه في (ضُمير) وهم الشهيدان أحمد مريود والجلال البخاري والأمير طاهر الجزائري ، والحقيقة أنهم لجأوا الى ابنه نوّاف الشعلان في الجوف (دومة الجندل) ، وكان فيها يومئذ الشهيد جلال الدين البخاري وعز الدين التنوخي كاتب هذه السطور ، وذكر المترجم أيضاً أنهم (ركبوا القطار في تبوك متخفّين بملابس عربية) والصواب أنه قبض عليهم في مدائن صالح ، كما حدثني بذلك أخي الشهيد العربي الصميم أحمد مريود بعد اجتماعي به ببغداد ، وقد ذكر ذلك المصنف صحيحاً في ٥/٢٢٨ من أعلامه بقوله : (وقبض عليهم في مدائن صالح) ، وفي الأجزاء التالية أمثلة لهذا الإغفال الذي ذكرناه ليكون رقيةَ الحسد للكمال ؛

هذا ، وما كان لمسعىً من المساعي الجليلة أن يتم ما لم يكن لعمري السّاعي مؤمناً بنفع سعيه ، عالماً بموضوعه ومستوفياً لشرائط عمله ، ومستهتراً به مستهاماً مما اجتمع لصديقي الحميم القديم أبي الغيث الخير الزركلي الذي أنفق على معجمه هذا من حياته وأوقاته وماله وأعماله ، ولئن كان أبوتمام في حماسته أشعر منه في شعره فإن صاحب الأعلام بصدق تحقيقه وسَداد منهجه وحسن إيجازه وبيانه كان في أعلامه أشعر منه في ديوانه ، وإن أنزلت فصاحة الشعر على لسانه .

التنوخي

الشعر الحديث في الإقليم السوري

محاضرات ألقاها الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
على طلبة قسم « الدراسات الأدبية واللغوية » وقد قام بطبعه معهد الدراسات العربية
العالية في جامعة الدول العربية
طبع بمطبعة مصر بالقاهرة عدد الصفحات ٣٢٣ صفحة

جرت العادة عند مؤرخي الآداب أن يتناولوا بأقلامهم الأدباء الذين قضوا نحبهم ، واستأثرت بهم رحمة الله ، على اعتبار أن الأديب الذي تنتهي حياته يكون قد أنجز رسالته وأتم عمله وتكون بذلك قد كملت صورته واتضحت معالمه بعد أن وصل الى نهاية المطاف ، الأمر الذي يمكن المؤرخ من الدراسة دراسة « وضعية » لا تحتمل التخمين والتأويل ولا يحتاج فيها الى الاجتهاد والتصرف ، وما على المؤرخ إلا أن يقرأ ثم يبدي رأيه .

على أن مؤلف كتابنا الجديد هذا ، الدكتور سامي الدهان قد سلك طريقاً أخرى حين عمد الى خمسة من شعراء الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة (سوريا) فدرسهم وأدلى برأيه فيهم ، ومن هؤلاء الشعراء من توفي الى رحمة الله كالمرحومين الأستاذين محمد البزم وخليل مردم بك ، ومنهم من لا يزال على قيد الحياة متمتعاً بالصحة والعافية ، إن شاء الله ، مثل الأساتذة خير الدين الزركلي وشفيق جبري ، وعمر أبي ريشة .

وفي رأينا أن هذه الدراسة خطوة جريئة ، فالناقد الأدبي معرض في كل ما يكتب الى النقد المهاجم والرأي المناوئ ولقد أدرك مؤلفنا النابه هذه الحقيقة فأشار الى ذلك في مقدمة المحاضرات بقوله : « ولن ننسى ونحن نخط هذه المحاضرات اننا ندخل في طريق شائكة واننا نتعرض منذ الساعة لظلم ليس لنا في رفعه حظ أو قدرة » .

وهذه حقيقة واقعة ، فالشاعر الذي ذهب عن هذه الدنيا قد ترك للتاريخ كل ما فاضت به قريحته وأسلم نفسه لنهاية كل حي ، أما الشاعر الذي ما يزال على قيد الحياة فبامكانه أن يرد على الناقد كتابة وحديثاً وقد تؤدي الدراسة الى خلاف يقوم أو شقاق يحدث في حين أن الجانبين يلتزمان حسن النية والقصد الفني ، ومن هنا فإن الأستاذ الدهان قد أقدم فيما أقدم عليه ، على مغامرة أحس بها هو سلفاً . ونحن يهمنا في هذا التعريف أن نشير الى ناحية الإنصاف والتوفيق في الدراسة ، ولكن الأستاذ يعود فيعتذر اعتذاراً آخر إذ يقدم لنا الخطة التي سلكها في الدراسة حين يقول في المقدمة : « ولم يكن من همنا نقد هؤلاء الشعراء أو تناول مدرستهم أو التعرض لمذهبهم في الأدب فنحن نعرض لهم كما يعرض المؤرخ للأدب في بسط السيرة وفي تعداد ألوان الشعر وأغراضه من غير توجيه أو لوم » .

ولكن المؤرخ لا يستطيع أن ينفصل كلياً عن الناقد في الكتابة الأدبية ولا بد للمؤرخ مهما التزم الحياد من أن يدلي برأيه أو يشير اليه ولو ضمناً ، ولا ننسى أن إبداء الرأي هو الذي يلفت النظر ، ويكون محلاً للأخذ والرد النافعين .

بدأ المؤلف « محاضراته » بتمهيد تحدث فيه عن أغراض الشعر واتجاهاته ، فقسمه الى شعر الطبيعة وشعر النضال ، والشعر الانساني والاجتماعي . كما أوضح الخطوط المميزة للشعر السوري الحديث ، بالنسبة للشعر العربي واستشهد على ذلك بشعر الشعراء القدامى ثم انتقل بعد ذلك الى الشاعر المرحوم محمد البزم ، ليورد تاريخ حياته بخطه هو ثم يتعرض لشاعريته فيصفها وصفاً موفقاً بأن شاعرنا البزم قد امتاز بالمحافظة على الطريقة القديمة الأصيلة التي لم يدخلها شيء من ثقافة الغرب وجدته ، وان تقليد القدماء من مثل أبي العلاء ، قد كان هدفاً هاماً من أهدافه

الشعرية وهو رأي حصيف صحيح نسجله للأستاذ الدهان ، والحقيقة ان شعر البزم يمكن اعتباره شعراً خاصاً يلتذه أصحاب الأذواق اللغوية ويحبذه جماعة المحافظين في الأدب ، ولو حاولت أن تجد فيه الأخيلة الفنية والصور الآخاذة لأعجزك الأمر . بل انك لو حاولت حفظ شيء من شعره لما استطعت ذلك إلا بصعوبة بالغة .

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن الشاعر المرحوم خليل مردم بك فيبدأ بحياة الشاعر ووصف هذه الحياة وصفاً صادقاً موفقاً ثم يذكر شيئاً من شعر طفولته ومستهل حياته ، ويقرر في أول الحديث أن شعر الصبا عنده يدل على « تمكن من النظم ، وقدرة على القوافي » وهما ميزتان عرفتا عند الشاعر مردم ، ثم تعرض بعد ذلك الى الألوان التي اشتملها شعر الشاعر وهي أشبه بعناصر الشعر الرومانتيكي الذي كان من مميزات العصر في مطلع القرن العشرين ورأى المؤلف في شاعرية « الخليل » أنه من تلاميذ المدرسة « العباسية » في الشعر ولكنه خرج منها « على رقة جميلة كانت غالباً موسيقية منسجمة مع الحزن والفرح ، حتى ليستطيع الدارس أن يشبه شعره بالبحتري في ألفاظه المختارة المنتقاة » وهو رأي فيه كثير من الإنصاف ، وان كنا نميل الى مقارنة « الخليل » بابن المعتز من نواح عديدة ، لأنه كان يند عن أسلوب البحتري في أحيان كثيرة ولأننا نستطيع أن نسمي الخليل بالشاعر المرفه عيشاً وأدباً كما كان ابن المعتز .

ثم يأتي دور خير الدين الزركلي ، فيتحدث عنه المؤلف كالعادة بادئاً بتاريخ حياته مد الله في حياته ، ثم ينتقل الى شعره فيشير الى ديوانه القديم الذي طبعه عام ١٩٢٥ وهو في رأي المؤلف « يمثل الشعر الشامي » لأنه « يحتوي على الأغراض التي راجت صدر هذا القرن وعالجها شعراء دمشق زملاؤه » ثم يقسم شعر الشاعر الى « وطني وسياسي » و « شعر الطبيعة والغزل » ثم « الشعر الاجتماعي » ثم يتعرض لشاعريته فيجد فيها صورة اليأس من الناس والوجوم والحزن والتشاؤم ثم يقول

أخيراً عن الشاعر : « انه من شعرائنا الكبار في الإقليم ، كان يبشر بمستقبل عظيم لو لم ينقطع عن الشعر الى السياسة والتأليف العلمي » وهنا نختلف مع مؤلف « المحاضرات » ذلك ان دراسة خير الدين الزركلي لا يمكن أن تكون تامة الآن ما دام شعره الجديد كله مجهولاً منا ، وهو رغم ذلك لا يبشر بمستقبل عظيم فحسب ، بل إنه وصل الى هذا المستقبل لأن طبعه الشعري الأصيل وقصائده التي عُرفت تسمح له بدون تحرج أن يكون في الطليعة من شعراء العرب لا شعراء الإقليم الشمالي وحده .

ولكنا نوافق المؤلف من جهة أخرى على أن التأليف العلمي ليس من عمل الشاعر الموهوب ، وكان على الزركلي ، كما يقتضيه الأدب ، أن ينصرف الى غايته المرسومة الأصيلة ، وأعني الشعر ، ونؤكد هنا أن الطبع الشاعر عند خير الدين لا خلاف فيه وانه من أكثر الشعراء انطباعاً .

ويأتي بعد هذا ، الحديث عن الأستاذ شفيق جبري وقد أخذ ترجمة حياته عن كتابه « أنا والشعر » ويشير المؤلف إلى تأثر الشاعر في صباه بالمتنبي ، ثم ينتقل بعد ذلك الى أغراض الشعر عنده فيدرس شعره القومي ، ثم الغنائي وخاصة الغزل فيشير الى تأثره بقراءة كتاب الأغاني التي « أوحت اليه بالغزل التقليدي » وأن قراءة الشعر الفرنسي قد أوحت اليه بقصيدة عنوانها « نابليون » ثم ينظر المؤلف في شعر الرثاء ، وأن الشاعر قد تأثر بما تأثر به غيره من أحداث وبطولات خلال النضال مع المستعمر يضاف الى هـذا ، البكاء على الإخوان من مثل أحمد كردعلي وغيره . ويشير المؤلف الى أن « البطولة والتاريخ والأمجاد » هي مفتاح شخصية الشاعر فهو ينحو هذا النحو في كل مقاصد الشعر التي كان يتخذها مقدمة لينتقل منها الى الأمجاد ، ثم يلقي المؤلف برأيه دفعة واحدة حين يقول « وما نظن إلا أن الزمان القلق والظروف الحرجة هي التي

دفعت شاعرنا شفيق جبري الى أن يقف حياته ولسانه على التغني بهذه القومية فبرع فيها وأخفق في كل ماعداها » ثم يشير المؤلف إلى قوة النظم ومتانة التركيب ووحدة القصيدة التي امتاز بها الشاعر من سواه .

وأخيراً يصل المؤلف الى الشاعر « عمر أبي ريشة » وأعتقد أن موقف المؤلف من هذا الشاعر يختلف بالنسبة لمن سبقوا من الشعراء ، فهو حلبي كالمؤلف وتربطه به صداقة المدينة والنشأة والسن ومن هنا فان الرأي في عمر أقرب الى التعمق ، وأكثر إلماماً بالنواحي المختلفة من نفس الشاعر ، وهو يبدأ بدراسته منذ روايته الأولى « ذي قار » وقد اتخذها المؤلف دليلاً على حب الشاعر لقومه العرب ، ويتم الحديث عن حياة الشاعر مأخوذة من قلمه هو حين يتحدث عن المؤثرات التي أثرت فيه وعن الطريقة التي كان يتلقى فيها دروس الأدب وعن تجربته الشعرية وإعجابه بالشعراء الفرنج ثم يتعرض المؤلف لشاعرية عمر فيسهب في الإعجاب بها ، ويستعين في ذلك برأي الأستاذ مارون عبود الناقد اللبناني المعروف ، ويصف طريقته في النظم ويشير الى قوافيه المتنقلة وأوزانه المنوّعة في القصيدة الواحدة ، كما يستعين بعد ذلك برأي الناقد المصري الأستاذ شوقي ضيف حين يتحدث عن « المادة التصويرية » في شعر عمر ، ثم يخلص الى الرأي الجامع الأخير وهو أن عمر شاعر لا يفتش عن الألفاظ « ولكنه يسعى وراء الصور » .

بعد هذا ينتقل المؤلف الى « التجديد في شعر عمر » والتفاته الى موضوعين هامين هما الوطن المقدس والمرأة الخالدة وما جرى على لسان الشاعر من شعر خالد في هذين المجالين ويختم حديثه بالاعتذار للشعر والقوافي « اذا نحن وقفنا منها في المجاز مخل » وكان الحديث عن عمر أكثر تفصيلاً وأطول أجلاً للصلة القوية التي ترتبط المؤلف والشاعر .

وعلى هذا الشكل ينتهي كتاب الشعر الحديث ، فهو دراسة واعية موفقة لعدد من الشعراء المعاصرين في الإقليم السوري نطلع منها على أمور غامضة ومناحي لا ندري كيف كنا نستطيع العثور عليها لولا هذا الكتاب ، يضاف الى كل ذلك المختارات الشعرية الممتعة التي أثبتها المؤلف في نهاية كل دراسة ، وأكثر هذه المختارات مما لم تصل اليه الأيدي لأن أكثر هؤلاء الشعراء لم ينشروا دواوينهم كاملة ، واننا لنهنئ الأستاذ الدهان على ما بذل من جهد موفق وما أنفق من وقت مفيد نافع لدارمي الشعر السوري المعاصر .

ديوان الأمير عبد القادر الجزائري

من الواضح الصريح أن الشاعرية مزية يتنافس فيها المتنافسون ، وهي ، ولا شك موضع للتقدير والاعتبار ، فالموهبة الفنية ثروة ، والطبيعة الحساسة المبدعة عطاء رباني يتمناه كل إنسان ، ولكن المواهب العالية الرفيعة إذا تعددت كان أعلاها أدعى الى لفت النظر ، حتى يطغى على المواهب الأخرى ؛ وهذا ما كان بالنسبة للمغفور له البطل العربي الكبير الأمير عبد القادر الجزائري .

فالأمير بطل من أبطال العروبة حارب دولة من أقوى الدول الأوربية الظالمة وهي فرنسا مدة سبعة عشر عاماً لا يفتر ولا يلين ، وكان في حربه لها عف اليد عف اللسان ، كما كان مثالاً يحتذى في الخلق القويم والقلب السليم ، حتى اضطر فرنسا الرعناء الى الانحناء احتراماً له ومهابة لسجاياه الكريمة ؛ وكان في جملة مزاياه ـ رحمه الله ورضي عنه ـ الشجاعة والنزاهة ، والتقوى والزهد ، والإباء ، إلى آخر ما كان يتمتع به من صفات عالية عرفت عنه ، وقد أبى رحمه الله إلا أن يشارك في كل ما كان العرب يفخرون به ويعتزون ، فسام

في قرض الشعر ، والشعر كان وما يزال مزية متممة للشخصية العربية ، حتى لقد عد أكثر كلام العرب شعراً ، وهو ديوانهم ، لهذا فان الأمير البطل قد عبر عن كثير من آرائه في الحرب والنضال والعزة والكرامة تعبيراً منظوماً فأضيف الشعر الى مزاياه الأخرى ، ولكن الشعر بالنسبة للأمير لم يكن الصفة البارزة كما هي الحال بالنسبة لغيره ممن لا يملكون من الصفات غير الشاعرية ، فاذا نحن تعرفنا لديوان الأمير فانما ندخل من هذا الباب .

هذا الديوان يقع في (١٦٨) صفحة وقد طبع بمطبعة دمشق وأشرفت على طباعته دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر وقام بشرحه وتحقيقه الأديب المعروف الدكتور ممدوح حقي .

أما شعر الديوان ، فهو من النوع الواضح الصريح ، والوضوح من طبيعة البطل المحارب الذي لا يلجأ الى اللف والدوران أو التعمية والتغطية كما يفعل الشعراء في معانيهم ، ولهذا فنحن لا نتطلب من الأمير هذه الأخيلة البعيدة والمعاني المبرقعة التي تثير الفكر وتبلبل الإحساس ، وإنما نتطلب كلاماً واضحاً يسيراً وفكراً مستقيماً تتساوى معانيه مع ألفاظه حتى ما تفضل هذه على تلك بشيء واستمع معي الى الأبيات التالية :

إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحماً أقول لها : صبراً ، كصبري وإجمالي
وأبذل يوم الروع نفساً كريمة على أنها في السلم ، أغلى من الغالي

إنه شعر الصراحة والصدق والبطولة ، وقد يذكرك بشعر عنترة في قوله يصف جواده « وشكا إلي بعبرة وتحمحم » والأمير يحمل نفس الطبيعة التي كان يحملها أبطال العرب القدماء من أمثال عنترة ودريد بن الصمة وهانئ بن مسعود وخالد بن الوليد والأشتر النخعي ، أولئك الذين كانوا يقولون الشعر ليعبروا عن إخلاصهم لأخلاقهم العربية وشهامتهم العنصرية .

وانظر إلى إيمان الأمير بالحياة العربية وعيش البداوة والصحراء في قوله :

لا تذممن بيوتاً خف محملها ... وتمدحن بيوت الطين والحجر

لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ... لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر

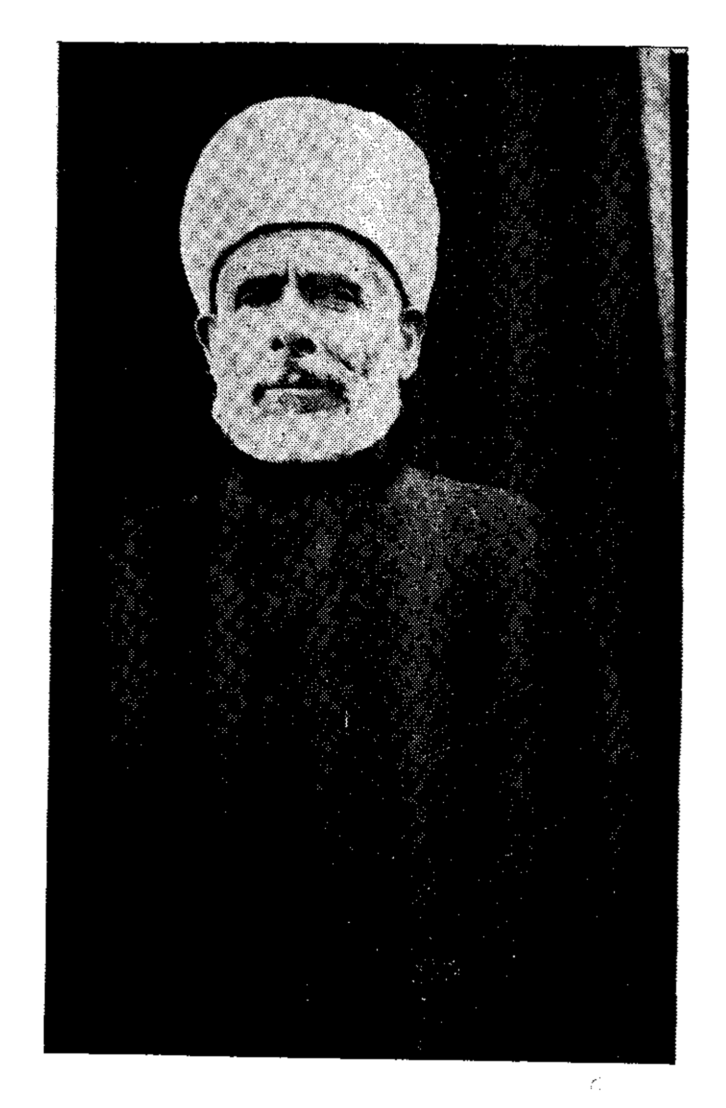
فهي إذن طبيعة البطل العربي تتكلم في ديوان الأمير عبد القادر ، وطبيعته الشعرية هذه ليس لها من منافذ إلا وصف البطولات وأوطان الفروسية والدفاع عن الأرض الطيبة العزيزة ، فاذا طلبت هذه الأغراض وجدتها واضحة صريحة تقرأها فتسر لها وترتفع عن عالمك المادي إلى عالم الأخلاق النادرة العجيبة .

كانت حياة الأمير قصة رائعة من قصص البطولات ، فهي قصة رجل قاوم دولة ، وقد وصف هذا البطل بعض بدوات نفسه وخطرات روحه ، في شعر سلس عذب صريح . وأرى أن يكون هذا الديوان موضع اهتمام الآباء والأبناء من أبناء العروبة فهو ينير السبيل الى الخلق القويم .

هذا وان مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق لتشكر للدكتور ممدوح حقي هديته الثمينة آملة أن يكون الأمير البطل عبد القادر الجزائري قدوة هادية ونموذجاً عالياً لأبناء الجيل العربي الحاضر .

أحمد الجندي

آراء وأنباء



الشيخ سليمان ظاهر
(١٨٧٣ ـ ١٩٦٠)

وفاة الشيخ سليمان ظاهر

في الخامس من كانون الأول سنة ١٩٦٠ استأثرت يد المنون بالعلامة الكبير الشيخ سليمان ظاهر العضو المراسل للمجمع العلمي العربي في دمشق ، وكان رحمه الله من أركان النهضة العلمية في جبل عاملة ، كما كان زعيماً وطنياً مخلصاً ، وموجهاً حكيماً ، ومرشداً أميناً .

ولد الفقيد في النبطية قاعدة جبل عاملة في العاشر من المحرم الحرام سنة ١٢٩٠ للهجرة (١٨٧٣م) ، وقرأ القرآن الكريم ، ودرس القواعد العربية في مدارس النبطية الأهلية ، ثم أخذ العلوم الدينية والفقهية عن كبار علماء جبل عاملة ، وعكف بعد ذلك على المراجعة والاستقراء ، وأولع بمطالعة الكتب العصرية والمجلات العلمية والأدبية المصرية والشامية ، فتفتحت له آفاق جديدة في العلوم العصرية . وتولى تحرير جريدة (المرج) التي أصدرها في أوائل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ . وكان يراسل أكثر الصحف والمجلات العربية ولا سيما مجلة العرفان في صيدا ومجلة مجمعنا في دمشق .

عني بالسياسة منذ الصغر ، واهتم بالشؤون العامة ، ونكب في سبيلها نكبات في الحرب العالمية الأولى ، وكان في القافلة الأولى بين مسجوني ديوان الحرب العرفي في عاليه . وهو أحد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية . وعُهد اليه برئاستها ، فعمل على ازدهارها ونشر رسالتها .

وعمل كثيراً مع رهط صالح من علماء جبل عاملة ووجوهه فكانوا الأساس الذي قامت عليه النهضة العلمية العاملية الجديدة . وقد قضى معظم حياته مجداً في هذه الناحية وفي ناحية الكتابة والتأليف وعمل الخير .

وتولى لمدة قصيرة بعض الوظائف القضائية في زمن الانتداب الفرنسي ، وأقصي عنها بسبب نزعته السياسية الحرة ومناهضته للانتداب ·

أولع بنظم الشعر ونهج فيه منهجاً وسطاً بين القديم والجديد · وجل منظوماته في الأخلاق والاجتماع وذم مساوئ المدنية الغربية ·

ترك ـ رحمه الله ـ مؤلفات كثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط وأهمها :

١ — تاريخ قلعة الشقيف ·
٢ — بنو زهرة الحلبيون ·
٣ — معجم قرى جبل عامل ·
٤ — الذخيرة ·
٥ — الحسين بن علي ·
٦ — تاريخ الشيعة الديني والأدبي والسياسي ·
٧ — تاريخ طرابلس الشام وقضاتها بني عمار ·
٨ — شواهد الألوهية ·
٩ — الرحلة العراقية ·
١٠ — الملحمة الإسلامية الكبرى ·
١١ — ديوان شعر ·
١٢ — رسالة في أحوال أبي الأسود الدؤلي ·
١٣ — تاريخ جبل عامل القديم والحديث ·

وغيرها ·



الدكتور مرشد خاطر
(١٨٨٨ _ ١٩٦١)

وفاة الدكتور مرشد خاطر

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق في الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩٦١ عضواً كريماً من أقدم أعضائه العاملين ، وعالماً من أكبر العلماء الباحثين والمحققين ، وهو المرحوم الدكتور مرشد خاطر ، فشق نعيه على عارفي فضله في العالم العربي ، وعظمت فاجعة العلم بفقده .

وقف ـ رحمه الله ـ زهرة شبابه وكهولته وشيخوخته على خدمة لغتنا العربية بنقل العلوم الطبية اليها . وخلف بلساننا آثاراً خالدة تشيد بعلمه وفضله . وكان له ولبعض زملائه الفضل الأكبر في تأسيس معهد الطب بدمشق سنة ١٩١٩ ، وفي تدريس جميع العلوم الطبية فيه باللغة العربية المبينة . وكان رئيساً للجنة التي تضع أو تحقق المصطلحات الطبية العربية تسهيلاً لعمل الأساتذة في المعهد المذكور ، كما كان من المؤمنين بعظمة اللغة العربية وبقدرتها على الاتساع للعلوم العصرية ، وقد جاءت مؤلفاته ومؤلفات زملائه الطبية دليلاً على ذلك .

ولد الفقيد في كانون الثاني من سنة ١٨٨٨ في بتاتر احدى قرى قضاء الشوف في متصرفية جبل لبنان ، وتلقى دروسه الابتدائية والثانوية في مدرسة الحكمة المارونية في بيروت ، ونال شهادتها في سنة ١٩٠٦ . ثم دخل في السنة نفسها كلية الطب الفرنسية في بيروت ونال شهادتها في ١٩١٠ .

استدعي للخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، وعندما أمره الحلفاء طلب الخدمة في جيش الثورة العربية ، فلبي طلبه ، والتحق بالثورة عام ١٩١٧ . وعندما دخل جيش الثورة دمشق في خريف سنة ١٩١٨ ، رأس القسم الجراحي في المستشفى العسكري . وبعد أن أنشئ المعهد الطبي العربي عين فيه أستاذاً للأمراض الجراحية وسريرياتها ، وبقي يشغل هذا المنصب الى أن أحيل على

التقاعد في سنة ١٩٤٧ . وأما المجمع العلمي العربي في دمشق فقد انتخبه عضواً عاملاً فيه منذ تأسيسه سنة ١٩١٩ . وكان دائماً من أبرز أعضائه العاملين وأنشطهم .

تولى وزارة الصحة في سورية من حزيران سنة ١٩٥٢ حتى تموز سنة ١٩٥٣ . وكان في سنة ١٩٥٣ رئيساً لوفد سورية لدى منظمة الصحة العالمية كما كان رئيساً لجلسات تلك المنظمة .

زار عواصم أوربة في السنوات ١٩٣٠ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣ للاطلاع على مستحدثات الجراحة ، ومنحته مؤسسات ومعاهد علمية دولية أعلى الألقاب ، وقلدته أرفع الأوسمة .

ومن مؤلفاته :

١ — اصلاح النسل .

٢ — السريريات والمداواة الطبية في مجلدين . (بالاشتراك مع الأستاذين ترابو وشوكة الشطي) .

٣ — الأمراض الجلدية في ستة مجلدات .

٤ — موجز الأمراض الجراحيـة في مجلدين . (بالاشتراك مع الأستاذ منير شورى) .

٥ — فن التمريض .

ونقل الى العربية الكتب التالية :

٦ — جراحة أنبوب الهضم .

٧ — الدروس العملية في الأمراض الولادية .

٨ — أمراض جهاز البول .

٩ — معجم المصطلحات الطبية لكليرفيل . (شاركه فيه الدكتور حمدي الخياط والدكتور صلاح الدين الكواكبي) .

ورأس تحرير مجلة المعهد الطبي العربي في دمشق منذ صدورها في سنة ١٩٢٤ إلى أن احتجبت في سنة ١٩٤٥ . وأصدر منها (٢١) مجلداً . ونشرت له المجلات العربية والأجنبية ولا سيما مجلة مجمعنا مقالات عديدة طبية ولغوية ، وألقى محاضرات كثيرة في موضوعات مختلفة .

وباشر في السنين الأخيرة من حياته تصنيف معجم طبي كبير افرنسي ـ عربي ، شارحاً ألفاظه بلساننا شرحاً علمياً موجزاً مما يجعله مرجعاً مهماً للمصطلحات الطبية . وقد اشترك معه في هذا العمل الجليل الدكتور حمدي الخياط وذكر لنا قبيل وفاته أنه أنهى هذا المعجم ، وأنه أعده للطبع وأن ألفاظه الطبية زادت على أربعين ألف لفظة .

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٣ -

المأمون[1] : ولادته سنة : ١٧٠ (٧٨٦ م) ـ خلافتــه سنة : ١٩٨ ـ

---

(١) كان المأمون فصيحاً مفوّهاً . أمّاراً بالعدل . فقيه النفس . يُعدُّ من كبار العلماء . جمع اليه الفقهاء من الآفاق . وبرع في الفقه والعربيــة ، وأيام الناس .

وكان من أفضل رجال بني العباس : حزماً وعزماً ، وحلماً وعلماً ، ورأياً ودَهاء ، وهيبةً وشجاعة ، وسؤدداً وسماحة . وعلى الجملة ، فمحاسنه كثيرة ، قل أن تجتمع لخليفة .

ولما كبر ، عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل ، ومهر فيها ، فجرّه ذلك الى القول بخلق القرآن . ولو أنه وقف في قوله هذا عند الرأي ، وترك الناس أحراراً في آرائهم ، لهان الأمر ، ولكنه تجاوزه الى محنة امتحن الناس فيها ، فمن لم يقل بقوله علانيةً وصراحةً عرضه على السيف ، (على حلمه الذي اشتهر به) .

فلم يقبل قول من قال : القرآن مُحدَث ، والله تعالى يقول : «ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث إلاّ استمعوه وهم يلعبون» ـ الأنبياء ـ ويقول : «وما يأتيهم من ذكر من الرحمن إلاّ كانوا عنــه مُعرضين» ـ الشعراء ـ ولا قبِل قول من قال : القرآن مجعول . والله سبحانه يقول : « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» .

ومضى في هذه المحنة الى أبعد من هذا ، حاسب الناس على خلجات ضمائرهم ، ومكنونات صدورهم . فلم يقبل قول من ظن أنه قال بقوله خائفاً أو مُكرهاً . —

وفاته سنة : ٢١٨ (٨٣٣م) فمن شعر المأمون ، مما كتب به الى أبيه الرشيد ،

— حتى ذهب في تفسير قوله تعالى : « إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » إنه أراد من كان معتقداً للإيمان ، مظهراً للشرك ، أما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان ، فليس هذا له .

وما على هذا بُني الإسلام ، ولا هو مما يتّفق وقوله ﷺ لخالد بن الوليد ، يوم مالك بن نويرة : « هلا شققتَ عن قلبه ؟ » وقوله (ﷺ) : « إني لم أؤمر أن أنقب على قلوب الناس ، ولا أن أشقّ بطونهم » .

وهنا نادرة يستدعي الحديث ذكرَها :

جيء الى الواثق - أيام المحنة - برجل مكبَّلٍ بالحديد - وفي مجلسه أحمد ابن أبي دواد ، فالتفت اليه المقيَّد ، وقال : أخبرني عن هذا الذي دعوتم اليه : أعلمه رسول الله ، أم شيء لم يعلمه ؟

قال ابن أبي دواد : بل علِمه . قال الرجل : أفكان يسع رسولَ الله أن لا يدعو اليه ، وأنتم لا يسعكم ؟

فبهت من في المجلس . وضحك الواثق ، وقام قابضاً على فمه .

وكما بالغ المأمون في القول بخلق القرآن ، بالغ في العصبية للعلويين . فجمع بين طرفي التعصب والتصحيح . كان كثير الإحسان اليهم ، والبِر بهم . يفعل ذلك طبعاً لا تكلّفاً . حتى هم أن يصرف الخلافة عن بني أبيه اليهم .

ومن أمره هذا : أنه مات في أيامه يحيى بن الحسين بن زيد العلوي ، فحضر الصلاة عليه بنفسه ، ورأى الناس عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه . ثم توفي بعده ولد لزينب بنت سليمان بن علي ابنة عم المنصور . وكانت لها عند العباسيين منزلة عظيمة . فأرسل له المأمون كفناً ، وسيّر أخاه صالحاً ليصلي عليه ، ويعزي أمه .

وقد تأخر خروجه عن موعد كان ضربه لجماعته [١] :

ياخير من دبّت المطي بـه ومن تقدّى [٢] بسرجه الفرسُ
هل غاية في المسيرِ نعرفها أَمْ أمرُنا في المسير مُلتبَسُ
ماعلمُ هـذا إلاّ إلى مَلِكٍ من نوره في الظلام نقتبسُ
إِن سرت سار الرشاد متّبعاً [٣] وإن تقف فالرشاد محتبسُ

ومما يُنسب اليه ، وأن هاتفاً هتف له به وهو نائم :

يا راقد الليـل انتبه إن الخطوب لها سُرى
ثقـة الفتي بزمانه ثقة محللة العُـرى

— فأتاها يعزيها عن المأمون ، ويعتذر لها عن تخلفه عن الصلاة عليه . فظهر غضبها ، وقالت لابن ابنها : تقدم ! فصلِّ على أبيك . وتمثلت :

سكبناه ونحسبه لجيناً فأبدى الكير عن خبث الحديد

ثم التفتت الى صالح ، فقالت له :

قلْ له : ياابن مراجل ! (اسم أم المأمون) أما لو أنه يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك ، وعدوت خلف جنازته .

(١) في المقال الأول الصفحة الـ ١٦٧ قيل خطأً ثلاثة أبيات . والصواب أربعة على ما هي مدرجة هنا .

(٢) تقدّى : تبختر . وتقدّت به دابته : لزمت سَنَن الطريق .

(٣) جاءت في الأصل متّبع . ولم أرَ لها وجهاً . إلاّ أن تكون الموازنة بينها وبين «محتبس» وما أحسب ذلك كافياً ولا جائزاً ..

ومن قوله (١) :

ظبيٌ كنيتُ (٢) بطرفي عن الضمير إليْه
قبلتُـــهُ من بعيـــدٍ فاعتـــلَّ من شفَتيه
وردَّ أحسنَ ردٍّ بالكسر من حاجبيه
فمـــا برِحت مكاني حتى قـــدَرت عليْه

وُعرِضت على المأمون ، جاريةٌ : شاعرة ، فصيحة ، متأدبة ، شِطرنجية ؛ بألفي دينار . فقال : إن هي أجازت بيتاً أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها ، وزدت في ثمنها . وأنشد :

ماذا تقولين في من شفَّه أرقٌ من جُهد حبك حتى صار حَيرانا

فقالت مجيزة :

إذا وجدنا محباً قد أضرَّ به داء الصبابةِ أوليناه احسانَا

---

(١) وهي أبيات تَرُوق لها حكاية :

وهي أنه كان للرشيد جارية ، كان المأمون يهواها . فبينما هي تصبُّ الماء على يد الرشيد من إبريق ، والمأمون خلفه ، إذ أشار إليهـا بقُبلة ، فزجرته بحاجبها ، وأبطأت عن الصب . فنظر إليها الرشيد فقال : ما هذا ؟

فتلكأت عليه . فقال : إن لم تخبريني لأقتلنك !

فقالت : أشار إليَّ عبد الله بقبلة . فالتفت اليه ، فاذا هو قد نزل به من الحيآء والرعب ما رحمه منه ، فاعتنقه ، وقال : أتحبها ؟ قال : نعم ! قال : هي لك .

(٢) ذكره ليدل به على غيره ، أو تكلم بغيره ، مما يستدل عليه .

ومن شعر المأمون ، وقد أجاد :

لساني كتوم لأسراركم ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمْت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

وله في الشِطْرنج :

أرضٌ مربعةٌ حمراءُ من أَدَمِ ما بين إِلفيْن معروفينِ بالكَرمِ
تذاكرا الحربَ فاحتالا لها حِيلاً من غير أن يأتيا فيها بسفك دَمِ
هذا يُغير على هذا وذاك على هذا يُغير وعينُ الحزم لم تنمِ
فانظر إِلى فِطَن جالت بمعرفة في عسكرين بلا طبلٍ ولا علمِ

وهذا من بدائع الشعر ، وروائع الوصف . وليس في هذه الـ (هذا) المكررة ثلاث مرات في البيت الواحد ، ما يعكر من صفائه ، أو يكدّر من رونقه .

ومن مشهور ما يُروى له :

بعثتُكَ مرتاداً ففزت بنَظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بكَ الظنا
فناجيْتُ من أهوى وكنتُ مُباعداً فياليت شعري عن دنوك ما أغنى
أرى أثراً فيها بعينك بيِّنا لقد أخذت عيناك من عينها حُسناً

وانظر الى ما في قوله «حسناً» بالتنكير ، من روعة وجمال .

ومما روي عن المأمون ، أنه كتب الى عبد الله بن طاهر - وهو بمصر حين فتحها - في أسفل كتاب له :

اخي أنت ومولاي ومن أشكر نعماهُ
فما أحببتَ من أمر فاني الدهرَ أهواهُ
وما تكره من شيءٍ فاني لست ارضاهُ
لك اللهُ على ذاك لك اللهُ لك اللهُ

وفي بعض كتب السير :

جلس المأمون للمظالم ، فكان آخر من تقدم اليه – وقد همَّ بالقيام – امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة . فوقفت بين يديه ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ! فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم . فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمةَ الله . تكلمي في حاجتك ! فقالت :

يا خير منتصف يهوى له الرَشَدُ ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميدَ القوم أرملةٌ عدا عليها فلم يُترك لها سَبَدُ
وابتزَّ مني ضياعي بعد مُتْعتها ظلما وفرق مني الأهل والولد

قالوا : فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه اليها وهو يقول :

في دون ماقلت زال الصبر والجلد عني وأُقرح مني القلب والكبدُ
هذا أوان أذان العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يُقضَ الجلوس لنا ننصِفْك منه وإلا المجلس الأحد

وما نحسب هذا ، إلا أنه حديث موضوع ، وشعر مصنوع . فالمأمون الذي لم يردّ التحية بنفسه – والتحية سنة بل فرض – فالتفت الى قاضيه يحيي ، فرد

التحية عنه . تحضره البديهة بعد إطراقة ، فيجيب المرأة شعراً بشعر ، وزناً وقافية وتصريعاً . مظهراً ما اعتراه من زاول الصبر والجلد ، وتفريج القلب والكبد ، قبل أن يعرف قصتها وحقيقتها .

شعر ركيك ، في رواية متهافتة ، تنادي على نفسها بالتصنع والبطلان (١) .

(لها بقية) عارف النكدي

---

(١) وكان للمأمون أقوال مأثورة منها :

لا نزهة ألذّ من النظر في عقول الرجال .

ومنهـا :

الناس ثلاثة :

فمنهم كالغذاء ، لا بد منه .

ومنهم كالدواء ، يُحتاج اليه في المرض .

ومنهـم كالداء ، مكروه في كل حال .

قال المأمون يوماً : ما أعياني جواب ، ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة . قدّمه أهلُها ، فشكا عاملهم . فقلت : كذبت ! بل هو رجل عادل ! فقال الرجل : صدق أمير المؤمنين وكذبت أنا ، وما أحد أولى بالعدل منك ، لقد خصصتنا به دون سائر البلاد . استعمله على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه ما شملنا نحن . فقلت : قُمْ في غير حفظ الله . قد عزلته عنكم .

لاحقة :

ومن رغبة المأمون في الحضارة ، ومن شدته في القول بخلق القرآن : انه لما وافى دمشق سنة خمس عشرة ومئتين ، نزل بدير مُرّان ـ ومكانه المعروف بالسهم قرب النيرب خارج دمشق ، بسفح قاسيون . فعمر المأمون

هذا الدير ، وبنى القُبيبة التي فوق الجبل . وكان ـ في الليل ـ يأمر بمجامر عظيمة فتوقد ، وتجعل في طسوت كبار ، وتُدلّى من فوق الجبل عند القُبيبة ، بسلاسل وحبال . فتضيء له الغوطة فيبصرها في الليل .

وكان لأبي مسهر (هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني) حَلقة في جامع دمشق بين العِشاء والعَتَمة ، عند حائطه الشرقي . فبينما أبو مسهر ليلة في مجلسه ، إذ دخل المسجد ضوء عظيم . فقال أبو مسهر : ما هذا ؟ قالوا : نار تدلى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تُضيء له الغوطة . فقال أبو مسهر : « أتبنون بكل رِيعٍ آيةً تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلُدُون » .

وكان في حلقة أبي مسهر صاحب خبر للمأمون ، فرفع ذلك اليه ، فحَقَدها عليه . فلما رجع المأمون ليمتحن الناس ، بالقول بخلق القرآن . ورد كتابه على عامله بها ، اسحق بن يحيى بن معاذ بحمل أبي مسهر اليه ليتولى المأمون مِحنته . فلما دخل على المأمون بالرقة ـ وقد ضربت رَقَبة رجل وهو مطروح بين يديه ـ وقف أبو مسهر في تلك الحال . فامتحنه المأمون فلم يُجبه . فأمر به فوضع في النِّطع ليضرب عنقُه . فأجاب وهو في النطع . فلما أن أخرج منه رجع عن قوله . ثم أعيد الى النطع فأجاب ، فأمر به أن يُوجَّه الى بغداد .

وقيل : ان المأمون قال له : لو قلت ذلك ـ أي بخلق القرآن ـ قبل أن أدعو لك بالسيف ، لقبلت منك ورددتك الى أهلك وبلادك . ولكنك تخرج الآن فتقول : قلت ذلك خوفاً من القتل . اشخصوه الى بغداد ، واحبسوه حتى يموت .

فأقام عند اسحق بن ابراهيم محبوساً مكرماً أياماً لا تبلغ مئة يوم . ثم مات وكأن المأمون وقد نُقل اليه قول أبي مسهر : « أتبنون بكل رِيع آية تعبَثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلُدُون » عامله بتمام الآية : « وإذا بطشتم بطشتم جبارين » .

ومن تمام هذه اللاحقة : أن ننقل ما قاله ياقوت في « معجم البلدان » عن

دير مران : قال : هو بضم أوله بلفظ تثنية المُرّ . والذي بالحجاز « مَرّان » بالفتح . قال الخالديّ : هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ، ورياض حسنة . وبناؤه بالجص . وأكثر فرشه بالبلاط الملوّن . وهو دير كبير ، وفيه رهبان كثيرة . وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ، والأشجار محيطة به . . . وفيه قال أبو بكر الصنّوبَري :

أمرّ بدير (مُرّان) فأحيا وأجعل بيت لهوي بيت (لهيا)
ويبرد غُلّتي (بردى) فسقياً لأيام على (بردى) ورَعيا
ولي في باب جيرون ظباء أعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
ونعم الدار (داريا) ففيها حلا لي العيش حتى صار أريا
سقت دنيا دمشق ليصطفيها وليس يريد غير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق يُنبتن وشيا
مظللة فواكهها بأبهى مناظر في نواضرها وأهيا
فمن تُفاحة لم تعدُ خداً ومن رمانة لم تخط ثديا

وله فيه :

متى الأرحُلُ محطوطة وعبر الشوق مربوطة
بأعلى (دير مُرّان) فـ (داريّا) الى (الغوطة)
فشطّي (بردى) في جنـ ب بسطَ الروض مبسوطة
وروض أحسنت تكتيبَهُ المزن وتنقيطَه
ومدّ الورد والأسل لنا فيه فساطيطَه
ووالى طيرُه ترجيعَه فيه وتمطيطَه

* * *

مناظر رائعة ، تُنسي من نزل هذا الدير أهله ووطنه ، وما له وما عليه .
أصاب المسلمين سبيٌ وقتلٌ بأرض الروم . ويزيد بن معاوية مقيم به فقال :

وما أبالي بما لاقت جموعُهم بالفَذْقدونةِ [1] من حُمّى ومن موم [2]
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مُرّان عندي أم كلثوم

وأم كلثوم هذه هي زوجته بنت عبد الله بن عامر .

فبلغ معاويةَ ذلك فقال لا جَرَم لَيَلْحقَنّ بهم ، ويصيبه ما أصابهم وإلاّ خلعتُه . فتهيأ للرحيل وكتب :

تجنّى لا تزال تعد ذنباً لتقطع حبل وصلك من حبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالك وارتحالي

فأين يزيد من معاوية ؟ .. هذا هذا ، وذاك ذاك .

---

(١) الفذقدونة : لم نجدها في ما رجعنا اليه من كتب ، والكلام هنا يدل على أنها موضع بأرض الروم .
(٢) الموم : البرسام ، أو الحمى معد ، أو أشد الجدري ، يكون كله قرحة واحدة . وهي كلة فارسية (لسان العرب) .

تصويبات

نذكر في هذا الجزء التصويبات الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٦١	٤	النطق بالزاي	النطق بالذال
٤٣٣	٢١	فيه سبب شنيع	فيه سب شنيع
٥٠٤	١٣	الأمراض الجلدية في ستة مجلدات	الأمراض الجراحية في ستة مجلدات

نصير الدين الطوسي

نشرنا في الجزء الثاني من هذا المجلد بحثاً للزميل الفقيد الشيخ سليمان ظاهر بعنوان «نصير الدين الطوسي : الحكيم الرياضي الفلكي» ذكر فيه أن ما حفزه على كتابته الإشارة الى أن النصير الطوسي كان من أقطاب علماء الإمامية لا من الفرقة الإسماعيلية ، ولا من الفرقة النصيرية ، وأنه لم يمالئ هولاكو على قتل الخليفة العباسي وعلى إعمال السيف في المسلمين خاصتهم وعامتهم ، على ما هو مشهور ، بل كثيراً ما كان ينصحه بالكف عن سفك الدماء ، إلى آخر ما جاء في مقال الشيخ سليمان ظاهر رحمه الله .

وقد جاءنا من زميلنا الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار بحث يرد فيه على الفقيد صاحب البحث المذكور ، ويذكر نصوصاً تاريخية كثيرة تدل على أن النصير الطوسي وابن العلقمي وغيرهما كانوا أعواناً للتتار في القضاء على الخلافة العباسية وفي سفك الدماء .

ولما كان بحث الزميل البيطار منشوراً في كتابه «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» المطبوع في دمشق سنة ١٣٨٠ هـ و ١٩٦١ م ، اكتفينا بالإشارة الى ذلك .

قرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦١
باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية
بالجمهورية العربية المتحدة

وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

بعد الاطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بانشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة .

قرر

مادة ١ — يعمل باللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية المرافقة بهذا القرار ، ويبطل العمل باللوائح السابقة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق .

مادة ٢ — على رئيس كل من المجمعين الفرعين والأمين العام تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره .

(كمال الدين حسين)

وزير التربية والتعليم المركزي

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية

الباب الأول

العضوية

مادة ١ — يشترط في عضو المجمع ، فوق ما هو وارد بقرار الانشاء ، أن يكون محمود السيرة ، حسن السمعة ، لم تصدر ضده أحكام ماسة بالشرف ، ولمؤتمر المجمع أن يضع شروطاً أخرى يرى توافرها في المرشح للعضوية .

مادة ٢ — إذا خلا كرسي أحد الأعضاء يعلن رئيس المجمع الفرع الخلو في أول جلسة تعقد بعد ذلك ، ويقرر المجلس ملأه في مدة يحددها ، وله أن يمد هذه المدة ان دعا الأمر .

مادة ٣ — تقدم الترشيحات في المدة المحددة ، ويتولى الترشيح والتزكية عضوان من أعضاء المجمع . ولا يجوز لعضو أن يزكي أكثر من مرشح لكل كرسي ، ويصحب الترشيح بيان كتابي مفصل عن المؤهلات العلمية للمرشح .

مادة ٤ — إذا تعددت الكراسي الخالية جاز الترشيح والانتخاب لها دفعة واحدة أو أكثر على حسب ما يقرره المجلس ، ولا يتخصص انتخاب المرشح بكرسي بعينه .

مادة ٥ — لمجلس كل فرع أن يتذاكر - قبل الاقتراع - فيما ينبغي أن يلاحظ في المرشحين لسد حاجات المجمع وحسن تأليف المجلس وصدق تمثيله .

مادة ٦ — لا يكون الانتخاب صحيحاً إلا إذا حضر الجلسة ثلثا الأعضاء العاملين ، وحصل المرشح على نصف أصوات الأعضاء على الأقل ، وكان التصويت سرياً . ولا يعتبر الفائز عضواً إلا بعد صدور قرار من رئيس الجمهورية باعتماد عضويته .

مادة ٧ — يتولى مكتب المؤتمر ترشيح الأعضاء الذين يمثلون البلاد العربية ، ولا يكون الانتخاب صحيحاً إلا اذا كانت جلسة المؤتمر قانونيـة ،

وحصل المرشح على أغلبية الحاضرين ، وكان التصويت سريا . ولا يعتبر الفائز عضواً إلا بعد صدور قرار من رئيس الجمهورية باعتماد عضويته .

مادة ٨ — يستقبل العضو الجديد في جلسة علنية ، ولا يشترك في أعمال المجلس إلا بعد استقباله .

مادة ٩ — يرشح كل مجمع فرع أعضاء مراسلين ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وغيرهم ، ولا يكون انتخابهم صحيحاً إلا إن أحرزوا أغلبية المؤتمر المطلقة ، ولا يعتبر الفائزون أعضاء مراسلين إلا بعد صدور قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية باعتماد عضويتهم .

الباب الثاني

هيئـات المجمع

مادة ١٠ — يدعو الرئيس الأعلى للمجمع المؤتمر لانعقاد عادي مرة كل سنة على الأقل في أحد اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، ويحدد في الدعوة مكان الاجتماع وموعده ومدته وجدول أعماله ، وذلك عن طريق المكتب الدائم ، ولا يجوز انعقاده في غير الاقليمين إلا بموافقـة رئيس الجمهورية ، ويكون الاجتماع غير عادي .

مادة ١١— توجه الدعوة الى أعضاء المؤتمر العاملين جميعاً ، ويجوز دعوة الأعضاء المراسلين ، ولهم حق المشاركة بالرأي والمشورة دون التصويت . ويجوز أيضاً أن توجه الدعوة للمجامع والهيئات العامة في الأقطار العربية وغيرها ، لإرسال من يمثلها في المؤتمر .

مادة ١٢— يشتمل جدول الأعمال على ما تم بحثه في المجمعين الفرعين من كل ما يتصل بمتن اللغة وأسلوبها والمصطلحات العلمية توحيداً للرأي فيها .

مادة ١٣— لا يكون اجتماع المؤتمر صحيحاً إلا اذا حضره أكثر من نصف الأعضاء العاملين في المجمعين الفرعين ، وتتخذ القرارات بأغلبية الحاضرين ، واذا تساوت الأصوات رجح جانب الرئيس واذا لم يتوفر للمؤتمر العدد القانوني جاز أن يباشر أعماله دون اتخاذ قرارات ، على أن تعرض القرارات في الجلسة التالية التي يتكامل فيها العدد القانوني .

مادة ١٤— يعرض الأمين العام في افتتاح المؤتمر العادي بياناً عما تم من أعمال المجمع في الدورة السابقة .

مادة ١٥— جلسات المؤتمر خاصة فيما عدا جلسات الافتتاح ، وللمؤتمر أن يقرر عقد جلسات علنية ، وتعد محاضر لجلساته تحفظ صور منها في المكتب الدائم والمجمعين الفرعين .

مادة ١٦— للمؤتمر أن يشكل من أعضائه لجاناً يحيل اليها مايرى إحالته من موضوعات .

مادة ١٧— تنفض دورة المؤتمر بمجرد انتهاء مدته ، ولمكتب المؤتمر مدها إن دعا الأمر .

ب ، ج — فرعا القاهرة ودمشق

مادة ١٨— لكل مجمع فرع مجلس مكون من جميع أعضائه .

مادة ١٩— يحدد المجمع الفرع عدد جلساته وموعدها ، وترسل إدارته الى كل عضو بجدول الأعمال والمواد قبل الجلسة بوقت كاف .

مادة ٢٠— لا تكون جلسات المجلس صحيحة إلا إذا حضرها نصف الأعضاء على الأقل ، ويجوز ان يجتمع بصفة لجنة عامة إذا حضره ثلث الأعضاء ، على أن يصدق على أعمال هذا الاجتماع في أول انعقاد صحيح .

مادة ٢١— جلسات المجلس خاصة ، فيما عدا جلسات الاستقبال والتأبين ، وللمجلس أن يقرر عقد جلسات علنية ، وتعد محاضر لجلسات المجلس .

مادة ٢٢— تعطل جلسات المجلس من أول شهر يونية (حزيران) الى آخر شهر سبتمبر (أيلول) من كل عام .

د — المكتب الدائم

مادة ٢٣— المكتب الدائم للمؤتمر هو الهيئة المشرفة على تنظيم أعمال المجمع بفرعيه وتنسيقها وتنفيذ القرارات ومتابعتها ، وربط الفرعين بالوزارة المركزية ، ومقره القاهرة .

مادة ٢٤ — يعد المكتب الدائم مشروع ميزانية المجمع ، على أن يشمل ميزانية الفرعين على حسب مقترحاتها ، وميزانية المؤتمرات والمكتب الدائم ، ويرفعه الى وزارة التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٥— يوجه الدعوة الى المؤتمرات ، ويعد محاضرها ، وينشر بحوثها ومحاضراتها ، وينفذ قراراتها ، ويتولى الاتصال بالهيئات العلمية داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها .

الباب الثالث

الوظائف الرئيسية في المجمع

مادة ٢٦— الوظائف الرئيسية بالمجمع هي :

أ — الرئيس الأعلى .

ب — رئيسا المجمعين الفرعين بالقاهرة ودمشق .

ج — نائبا الرئيسين .

د — الأمين العام .

هـ — أمينا الفرعين .

و — عضوا اللجنة الإدارية .

ز — المراقب .

أ — الرئيس الأعلى

مادة ٢٧— وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية هو الرئيس الأعلى للمجمع ، ورئيس المؤتمر ، ورئيس مكتب المؤتمر ، وينوب عنه رئيسا الفرعين ،

ويصـدر القرارات الخاصة بالمجمع فيما لا يقتضي قراراً جمهورياً ، أو ما لا يدخل في اختصاص رئيسي المجمعين الفرعين .

ب — رئيسا الفرعين

مادة ٢٨— لكل مجمع فرع رئيس ينتخبه المجلس من بين أعضائه انتخاباً سرياً في اجتماع قانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار جمهوري بناء على عرض وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٢٩— يشرف رئيس المجمع الفرع على أعماله العلمية والإدارية والمالية ، ويمثله أمام القضاء وينوب عنه لدى الغير والمصالح الأميرية ، وله سلطة الوزير في الشئون المالية والإدارية .

مادة ٣٠ — يتولى الرئيس دعوة المجلس الى الاجتماع ، ويرأس جلساته ، ويدير مناقشاته ، وينفذ قراراته ، وينظم أعمال اللجان .

مادة ٣١— يتخذ الرئيس الاجراءات اللازمة لصيانة أموال المجمع ، ويرأس اللجنة الإدارية .

ج — نائبا الرئيسين

مادة ٣٢— ينتخب مجلس كل مجمع فرع من بين أعضائه نائباً للرئيس انتخاباً سرياً في اجتماع قانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٣— يعاون النائب الرئيس في مهامه ، ويقوم بما يكلفه به من أعمال ، ويحل محله - عند غيابه أو مرضه - في جميع اختصاصاته .

د — الأمين العام

مادة ٣٤— يختار الأمين العام من بين أعضاء المجمع لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد بقرار من وزير التربية والتعليم المركزي .

مادة ٣٥– الأمين العام هو المسئول عن أعمال المكتب الدائم ، وله الإشراف الفعلي على موظفيه .

مادة ٣٦ – للأمين العام جميع سلطات وكيل الوزارة واختصاصاته فيما يباشره من أعمال .

ه – أمينا الفرعين

مادة ٣٧– ينتخب مجلس كل مجمع فرع من بين أعضائه أميناً انتخاباً سرياً في جلسة مكتملة العدد القانوني وبالأغلبية المطلقة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد ، ويصدر باعتماد انتخابه قرار من وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٣٨– يعاون الأمين الرئيس ونائبه في الأعمال العلمية والإدارية والمالية ، ويشرف عليها إشرافاً مباشراً وخاصة المحاضر والمكاتبات ، ويتتبع تنفيذ قرارات المجمع .

مادة ٣٩– يقوم باعداد بيان شامل عن أعمال المجمع أثناء الدورة الماضية ، ويبلغه للأمين العام مع ما يمكن أن يقترحه المجلس من موضوعات تعرض على المؤتمر .

مادة ٤٠– يعد مشروع الميزانية تمهيداً لعرضه على اللجنة الإدارية .

و – عضوا اللجنة الإدارية

مادة ٤١ – لكل مجمع فرع لجنة إدارية مكونة من الرئيس ونائبه والأمين وعضوين ينتخبهما المجلس في جلسة قانونية وبأغلبية الأصوات لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

مادة ٤٢– تختص اللجنة الإدارية بما يلي :

١ – ضبط الأموال وتثميرها والتصرف فيها .

٢ – إعداد مشروع ميزانية المجمع الفرع والبيانات الموضحة لها .

٣ – اقتراح المكافآت لمن يعاونون المجمع في أعماله .

٤ – تحديد أثمان مطبوعات المجمع وقيمة الاشتراك في مجلته ، ورسم حدود الإهداء .

٥ — ترشيح الموظفين والمستخدمين والنظر في ترقيتهم ونقلهم وتأديبهم .
وتعتبر اللجنة الإدارية بمثابة لجنة شئون الموظفين بالمجمع في تطبيق قانون نظام موظفي الدولة .

مادة ٤٣ — تجتمع اللجنة الإدارية كلما دعت الحاجة ، ويكون انعقادها صحيحاً اذا حضره ثلاثة أعضاء على الأقل ، ويتولى أمانتها مراقب المجمع أو من يقوم مقامه ، وتصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة ، وعند تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي فيه الرئيس .

ز — المراقب

مادة ٤٤ — يشرف الأمين في مجمع دمشق والمراقب أو من يقوم مقامه في مجمع القاهرة على جميع الموظفين والعمال ، ويتولى توزيع العمل بينهم ، وله سلطة رؤساء المصالح في الأعمال الإدارية والمالية .

مادة ٤٥ — يعاون المراقب أو من يقوم مقامه الأمين في إعداد جدول أعمال المجلس ، ودعوة الأعضاء للاجتماع ، وتهيئة وسائل العمل للجان ، والرد على الرسائل التي ترد للمجمع واتخاذ الوسائل لتنفيذ قرارات المجمع .

الباب الرابع

اللجان

مادة ٤٦ — يؤلف المؤتمر أو المجلس من أعضائه لجاناً وقتية أو دائمة يعهد اليها ببحث أعماله ، ويضم اليها من يرى من الخبراء ، وتنتخب كل لجنة من أعضائها رئيساً ومقرراً .

مادة ٤٧ — اللجنة الوقتية هي التي تشكل لعمل معين وتنتهي بانتهائه ، كاللجان التي يشكلها المؤتمر أثناء انعقاده . واللجنة الدائمة هي التي تشكل بصفة دائمة وان تغير أعضاؤها كلجان المجمعين الفرعين .

مادة ٤٨ — في مجمع القاهرة اللجان الآتية :

١ — اللجنة الإدارية ٠

٢ — لجنة الترشيح لجوائز الدولة ٠

٣ — لجنة إحياء التراث العربي ٠

٤ — لجنة المكتبة ٠

٥ — لجنة المعجم الوسيط ٠

٦ — لجنة معجم القرآن ٠

٧ — لجنة المعجم الكبير ٠

٨ — لجنة الأصول ٠

٩ — لجنة اللهجات ٠

١٠ — لجنة تيسير الكتابة ٠

١١ — لجنة الطب ٠

١٢ — لجنة الكيمياء والصيدلة ٠

١٣ — لجنة الأحياء والزراعة ٠

١٤ — لجنة الرياضة والهندسة والطبيعة ٠

١٥ — لجنة الجيولوجيا ٠

١٦ — لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ٠

١٧ — لجنة القانون والاقتصاد والإحصاء ٠

١٨ — لجنة الجغرافيا والتاريخ ٠

١٩ — لجنة الآثار والعمارة والفنون ٠

٢٠ — لجنة ألفاظ الحضارة ٠

وفي مجمع دمشق :

١ — اللجنة الإدارية ٠

٢ — لجنة المجلة والمطبوعات ٠

٣ — لجنة المخطوطات وإحياء التراث .

٤ — لجنة المصطلحات .

وفيما عدا اللجنة الإدارية لكل منها أن يزيد أو ينقص فيها ، أو أن يدمج بعضها في بعض .

مادة ٤٩ — يكون اجتماع اللجنة صحيحاً إذا حضره اثنان على الأقل أحدهما من أعضاء المجمع .

مادة ٥٠ — تعقد اللجان بمقر المجلس إلا إن دعت ضرورة الى عقدها خارجه ، ويرسل جدول أعمالها وموادها الى الأعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف ، وتعد محاضر لاجتماعها وترفع تقاريرها الى المجلس أولاً فأولاً ، وتنجز الأعمال المحالة عليها من المؤتمر قبل انعقاده التالي ، وبوضع تقرير عن عملها السنوي قبل انتهاء دورة المجمع ويلتزم بها محرر خاص .

الباب الخامس

ميزانية المجمع وحساباته

مادة ٥١ — للمجمع ميزانية مستقلة تعتمد في مواردها على إعانة مالية سنوية من الميزانية العامة وإيرادات المجمع الخاصة ، والتبرعات ، ووفورات السنين السابقة .

مادة ٥٢ — لمؤتمر المجمع قبول التبرعات ما دامت لاتتعارض مع الغرض الأصلي للمجمع ، على أن يقرها وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية .

مادة ٥٣ — تخضع ميزانية المجمع وحساباته للأحكام الخاصة بالميزانيـة العامة وحسابات الحكومة وإشراف ديوان المحاسبة .

مادة ٥٤ — يعمل بلائحة المخازن والمشتريات الحكومية وقوانين المستودعات الى أن توضع للمجمع لائحة خاصة .

مادة ٥٥ — يحدد وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية مكافأة رئيسي المجمعين الفرعين ونائبيهما وأمين كل منهما والأمين العام للمجمع ، ومكافأة الأعضاء ، ومكافأة أعمال اللجان للأعضاء والخبراء وبدل الإقامة ، بناء على توصيات مكتب المؤتمر .

مادة ٥٦ — يتحمل المجمع نفقات انتقال الأعضاء العاملين الذين يدعون الى المؤتمر أو يكلفون بمأمورية خاصة ، ومن يستضيفهم من الزائرين ، ويصرف لهم بدل إقامة .

مادة ٥٧ — يصرف للموظفين نفقات الانتقال وبدل الإقامة على حسب القواعد المالية المعمول بها ، إذا اقتضى العمل انتقالهم .

الباب السادس

الموظفون والمستخدمون

مادة ٥٨— يتبع المجمع في شأن موظفيه القواعد المقررة لموظفي الدولة من حيث الترقيات والعلاوات والإجازات والجزاءات .

الباب السابع

المكتبة

مادة ٥٩ — لكل مجمع فرع مكتبة ، ويضع لها ما يراه من نظم .

مادة ٦٠— تلحق دار الكتب الوطنية (الظاهرية) بمجمع دمشق ، ويحدد نظام إدارتها بقرار من وزير التربية والتعليم المركزي .

مادة ٦١— تغذى مكتبة المجمع خاصة بالكتب اللغوية والمعجمية والأدبية ، وتسعى الى اقتناء المخطوطات اللغوية النادرة .

مادة ٦٢— مكتبة المجمع خاصة ، وللمجمع أن يقرر وسائل الانتفاع بها لغير الأعضاء ، ولا تعار المخطوطات ولا المطبوعات النادرة .

الباب الثامن

المجلة والمطبوعات وإحياء التراث

مادة ٦٣ — لكل مجمع فرع مجلته الخاصة به ، وتصدر مرة كل دورة مجمعية على الأقل ، وينشر فيها — فوق أعمال المؤتمر والمجلس واللجان — ما يرد من الأعضاء وغيرهم .

مادة ٦٤ — يمنح الباحثون مكافآت على ما يمدون به المجلة من مقالات .

مادة ٦٥ — يشرف على المجلة أحد الأعضاء ، أو لجنة خاصة .

مادة ٦٦ — ينشر المجمع المعاجم وكتب التحقيق والبحوث والمحاضرات ومحاضر المؤتمرات بالطرق التي يراها ، ويختار لها عضواً أو أكثر للاشراف على نشرها .

مادة ٦٧ — تتبادل المطبوعات بين المجمعين الفرعين ، ومع الهيئات العلمية واللغوية في الجمهورية العربية المتحدة وخارجها .

مادة ٦٨ — يلتمس المجمع الوسائل لتشجيع الإنتاج الأدبي واللغوي ، ويعمل على إحياء التراث العربي في اللغة والأدب .

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »
١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٦١م ٢١ من ربيع الآخر سنة ١٣٨١ﻫ

دمشق

في ماضيها القريب !

« الكتاتيب ... الحكواتي ... الكركوزاتي ...
الروايات ... الشاعر ... »

أولعت بالرجوع الى الماضي ، وبالمقابلة بينه وبين الحاضر ، وما أولعت هذا الولع إلا لتتبّع آثار الحياة والنظر في انتقالها من طور الى طور . لقد نعمت هذه الأيام بقراءة « قاموس الصناعات الشامية » الذي تضافر على وضعه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين وصهره خليل العظم ؛ ووصفت الأثر البليغ الذي بقي في نفسي من قراءة هذا الكتاب الفريد في بابه ، ونشرت هذا الوصف في جريدة « الأيام » . إني أعود الآن الى وصف أثر آخر ، فان في كل مادّة من موادّ هذا « القاموس » إشارةً الى عالم منفرد ، إلا أني لا أقف إلا على الموادّ الآتية : « مؤدّب أطفال ... الحكواتي ...

الكركوزاتي ... ممثل الروايات ... الشاعر ...» . فقد أحيت هذه المواد في ذهني صورة من صور الثقافة في دمشق في ماضيها .

كانت مراكز الثقافة في السنين الماضية الكتاتيب ، ثم كانت عامة الشعب تستمع إلى ما كانوا يسمونه يومئذ : «الحكواتي» و «الكركوزاتي» وممثل الروايات . وكان الشاعر في تلك السنين له غاية خاصة في شعره ، هذه المواد التي مررت عليها في «قاموس الصناعات الشامية» صوّرت لذهني عالماً خاصاً وهو عالم الثقافة في دمشق في ماضٍ غير بعيد ، فإذا استطعت أن أعرب عن هذا العالم في مقالي أدركنا الفرق بين أساليب ثقافتنا في الماضي وثقافتنا في الحاضر ، وتبيّن لنا بعد هذا الإدراك أثر التطوّر وقوة هذا التطوّر .

كانت الكتاتيب في حارات دمشق أبرز مجتمع من مجتمعات التعليم ، والقائم على الكتّاب يقال له شيخ الكتّاب ، وقد جاء في «قاموس الصناعات الشامية» تعريف لشيخ الكتّاب : فهو يلقّن الأطفال حروف الهجاء ، مفردها ومركبها وشكلها ، ثم يعلّمهم قراءة القرآن والكتابة وطرفاً من الحساب» . وأفاض صاحب «القاموس» بعد ذلك في الكلام على الأجور في الكتاتيب ، وكان اسم هذه الأجور الخميسية لأن أهل الأولاد يدفعونها يوم الخميس .

إني أذكر من تلك الكتاتيب صوراً شتّى ، أما التعليم فلم يبق في البال أثر منه ، كانوا يعلّمون القرآن الكريم وحسن الخط وقليلاً من الحساب ، واسم الحساب في تلك الأيام : الهندي .

ولكن كيف كانت الكتاتيب وكيف كان التعليم وكيف كان شيخ الكتّاب ؟

أكثر الكتاتيب كانت في المساجد ، كان الكتّاب في غرفة مظلمة لا يدخلها نور ولا هواء فكان الأولاد محشوكين فيها حشكاً ، الهواء فاسد ،

فلا رياضة ولا فتح شبابيك ، كان الشيخ في بعض الكتاتيب يجلس على « طراحة » في الأرض وأمامه منصّة صغيرة ، يصوّب نظره في الأولاد ويصعّده ، وفي يده عصا طويلة اسمها في العامية « مسطيحة » وهي من القصب ، فاذا تحرّك ولد في آخر الكتّاب أو ضحك أو كلّم رفيقه كان الشيخ يهزّ بهذه « المسطيحة » من محله دون أن يتلحلح ، فمرّة تقع العصا على طربوشه ، ومرّة على « طاقيته » وحيناً على كتفه وحيناً على صدره ، فيقلع الولد عن الحركة اذا كان يتحرك ، أو عن الضحك إذا كان يضحك ، أو عن الكلام إذا كان يتكلم ، وطريقة التدريس كانت قائمة على أن يضع كل ولدٍ قرآناً على ركبتيه ، فيتربع على الحصير ، فيقرأ القرآن وهو يهتز ، مرّة يميل ذات اليمين ومرّة ذات الشمال ، وحيناً يهبط برأسه وحيناً يرفع الرأس ، وكثيراً ما كان الأولاد يقرؤون ما يقرؤون والشيخ لاهٍ بأكل « الفسقية » في الصباح ، ينتظر الخميس لأخذ الخميسية ، وأكثر ما يصل اليه الولد في قراءة القرآن الكريم سورة ياسين ، فاذا وصل الى هذه السورة الشريفة ظهرت دلائل النجابة عليه !

إني لا أنسى انصراف الأولاد من الكتاتيب في العصر وكل واحدٍ منهم قرآنه في كيس من الكتّان معلّق على كتفه .

أذكر من كتاتيب تلك السنين كتّاب الشيخ محمد علي الحكيم في سوق مدحة باشا [1] ، والشيخ كان مشهوراً بحسن الخط ، فهو عصبي المزاج ، قصير القامة ، سريع الخطو ، وكتّاب الشيخ حسين البغجاتي في مدرسة نور الدين الشهيد [2] ، وكتّاب الشيخ سليم المخلاوي في زاوية السعدي في أول حارة النصارى . أمّا الكتّاب المشهور فهو كتّاب الشيخ عيد السفرجلاني ،

(١) مقابل خان جقمق .
(٢) وأقام الشيخ أيضاً في كتّاب مقابل خان الزيت في سوق مدحة باشا .

والأولاد فيه من أهل البيوتات في دمشق ، ومن أبناء التجّار وذي الحالة الحسنة . ومن الشيوخ الذين درّسوا فيه الشيخ كامل الكريّم وكان مشهوراً في حينه ، وقد اتهم بأنه وهابي ؛ كان هذا اللقب في دمشق في تلك السنين يدلّ على شيء من الانحراف في نظر الجامدين من المشايخ .

هكذا كانت مراكز الثقافة في دمشق لمّا فتحت عيني على الدنيا .

وعلى ذكر الكتاتيب لا ينبغي لي أن أهمل ذكر « الخجا » ؛ والمراد بهذه المادّة المعلمة التي كانت تعلّم البنات في الكتّاب ، فكان للبنات كتاتيب يقصدها الأولاد الصغار فيجتمع الأولاد والبنات معاً ، وقد بقيت في ذهني أسماء « الخجا » عيّوش « والخجا » خدّوج . أذكر أن كتاتيب البنات كانت في البيوت ، ومن آثار تلك الكتاتيب في خاطري كتّاب في محلتنا القديمة في الشاغور ، على مقربة من حمّام الركابي . واذا كان لا بأس بتدوين ذكرى من ذكر تلك السنين فاني أذكر انه بينما كان الأولاد والبنات جالسين في ذلك الكتّاب في « الليوان » صرخت « الخجا » وقالت : يا أولاد ! غمضوا عيونكم ، فغمضنا . ثم صرخت : يا أولاد ! فتحوا ، ففتحنا . ماذا جرى في خلال هذا التغميض والتفتيح ؟ إن « الخجا » قد غطست في البحرة ، ثم نشفت ماء بدنها !

وكأنّ العصر الذي عشت فيه في صغري كان صورة العصر الذي وصفه صاحب كتاب الأغاني ، فاذا رجعنا الى الأغاني وجدنا وصف الكتاتيب : أين تعلّم الناس وكيف كان المعلمون يعاملون الأولاد ويكافئون النابغين منهم وكيف كانت حياة الأولاد في الكتاتيب ، فمن طرائف الأمور أن نعرف أن ابراهيم الموصلي كان في الكتّاب في صغره فكان لا يتعلّم شيئاً ولا يزال يُضرب ويُحبس ولا ينجع ذلك فيه حتى هرب الى الموصل وهناك تعلّم الغناء ، كما أنه من طرائف الأخبار أن نعرف أن الجواري كنّ يختلفن الى الكتّاب .

وقد كانوا يسمون المدرسة مرّة كتّاباً ومرّة مكتباً والاسمان استعملا في عصرنا هذا .

هكذا كانت الكتاتيب لمّا فتحت عيني على الدنيا في دمشق ، أمّا عامّة الشعب فكانوا يسرعون في المساء الى ما كانوا يسمّونه «الحكواتي» . وقد جاء في تعريف هذه المادّة في «قاموس الصناعات الشامية» أنه اسم لمن يحفظ الحكايات ويلقيها عن ظهر قلبه أو من الكتاب ، وأكثر «الحكواتية» كانوا يحفظون قصص عنترة والملك الظاهر والملك سيف أو حكايات من نمط آخر مضحك ، لقد فصّل صاحب «القاموس» الكلام على محل «الحكواتي» وعلى وقت الحكاية وأغلبه بعد المغرب وبعد العشاء .

لقد سمعت بعض «الحكواتية» في صغري فقد كانوا يمثلون تمثيلاً في خلال قراءة الحكاية . كان الواحد منهم يمسك الكتاب بيده ويجول في «القهوة» من أولها الى آخرها والجمهور على يمينه وعلى شماله وهو في وسطهم يجيء ويذهب . وكان صوته يختلف على اختلاف معاني الكلام ، فاذا احتاج الكلام الى الشدة كان «الحكواتي» شديداً في صوته ، واذا احتاج الى الرقة كان رقيقاً ، واذا وصل الى موطن من مواطن البطش كان جبّاراً . وهكذا كان يؤثر في جمهور الناس بنبرات صوته وباختلاف هذه النبرات يحكي «الحكواتي» والمستمعون من الناس لاهون بأراكيلهم ، يلوّون خواطرهم من صور حكاياته ، لا صلة لهم بالدنيا ومشكلاتها ، همّهم في تلك الساعة أن يعرفوا ما جرى لعنترة أو للملك الظاهر أو للملك سيف ، فالدنيا كلها كانت في نظرهم أخبار عنترة والملك الظاهر وغيره من الملوك ، حياة وادعة ، هادئة ، بسيطة ، تبدأ في التبكير الى حرفهم التي ذكرها صاحب «القاموس» وتصفّى مشكلاتها في المساء بالاصغاء الى «الحكواتي» وبما يشحن به أذهانهم من صور البطولة والشجاعة والحب وما شابه ذلك .

وأغلب «الحكواتية» كانوا في آخر الوقت يقفون عند مقطع من مقاطع الحكاية حيث يحب المستمع أن يعرف ما جرى لعنترة أو لغيره من أبطال الحكايات ، فكان «الحكواتي» في وقفته هذه يربط المستمع ويقيده حتى يبكر في الليلة الآتية الى «القهوة» وفي «قاموس الصناعات الشامية» قصة طريفة من هـذا القبيل لرجل من أهل حمص .

وإذا رجعنا الى تاريخنا البعيد وجدنا أن القصص كان مستفيضاً في تلك الأحقاب ، فكان الناس يقبلون على القاص ويدفعون اليه شيئاً من المال كما يقبل الناس في أيامنا على المسارح .

وكما كانت العامة في دمشق تذهب الى «الحكواتية» في المساء فتبقى حكاياتهم في أذهانهم صوراً وآثاراً شتى كذلك كانوا يقبلون على «الكركوزاتي» لقد وصف صاحب «القاموس» «الكركوزاتي» فعرفه وذكر محل شغله وأدوات عمله وتكلم على اختلاف لهجاته ، كل لهجة تناسب الصورة التي يعرضها ، فلهجة «مدلل» تختلف مثلاً عن لهجة «عيواظ» . وأكثر الحارات القديمة في دمشق كان فيها «كركوزاتي» . والإقبال عليه كان يشتد في رمضان . وكما كان يذهب الأولاد الصغار الى «الكركوزاتي» كذلك كان يذهب اليه الشباب والشيوخ من أهل الحارة . وقد كان في بعض الأحيان حسن الصوت فيقرن حسن تمثيله بحسن صوته . وآخر من شهدته في دمشق من «الكركوزاتية» خالد الكركوزاتي المشهور ، وقد عجز في آخر عمره عن العمل وذلك من أربعين سنة فكان يطوف على بعض المقاهي فيتصدق عليه من يعرفه من الناس . وقد كانت مقاطيع وجهه تدل على شيء من النبوغ .

لم تقتصر مهمة «الكركوزاتي» على تسلية الناس فقد كان ناقداً في أمور الاجتماع والأخلاق والسياسة . كان «الكركوزاتي» ناقداً من نقّاد الحياة العامّة ، كان في أكثر الأحيان يلجأ الى حادث حدث في الحارة أو في المدينة أو في الحكومة فيستخرج من هذا الحادث موضوعاً ويهيئ شبه رواية يركّز أبطالها ويجعل لكل بطل منها دوراً ويُنطقه باللسان المناسب لهذا الدور ، فالرواية لم تكن مجرّد عرض صور أو حسن غناء ، وإنما كانت نقداً اجتماعياً ، فهي شكل من أشكال ثقافة العامّة .

أذكر أني كنت في «لندن» سنة ١٩٣٤ وقد حضرت في ملهى من ملاهيها المشهورة تمثيل صور مختلفة يغلب عليها الهزل ، من جملة الصور خيمة «الكركوزاتي» لكنها تنار بالكهرباء بدلاً من السراج والفتيلة فكانت الخيالات تعرض كما تعرض في بلادنا خيالات «مدالّل» و «عيواظ» وغيرهما ، وهذا ما يدلّ على أن هذا الطراز من النقد الاجتماعي له أبلغ الآثار في العامّة والخاصّة ، وربما عمل فيهم ما لا يعمله غيره .

وآخر شكل من أشكال الثقافة العامّة في دمشق في ماضيها إنما هو التمثيل ، إلاّ أن ممثل الروايات أرفع درجة من «الحكواتي» و «الكركوزاتي» .

تكلم على ممثل الروايات صاحب «قاموس الصناعات الشامية» ، وكان الاسم الغالب على المسارح في تلك الأيّام : «التياترو» و «القوميديا» . لقد وصف هذه الحرفة وذكر لوازمها ولوازم المسرح وذكر أنها من خمس وثمانين سنة راجت في دمشق مدة ست سنين رواجاً عجيباً ، واهتمّ بها أصحابها ، وغصّت المسارح بالمتفرجين ، ثم صدرت الأوامر بتعطيلها لأنّ من الصنّاع والعمّال من كان

يترك أهله بلا أكل ويصرف ما يكسبه من المال على الفرجة ، وهذا دليل على منزلة التمثيل في العامّة فضلاً عن الخاصّة ، ثم سُمح بالتمثيل فكان يفد على دمشق ممثلون من مصر يمثلون روايات عربية .

لقد كثر التمثيل في دمشق بعد انسحاب الترك من هذه البلاد من ثلاث وأربعين سنة ، أذكر أنه مثلت على مسرح الزهرة في دمشق رواية جمال باشا . وقام بدور جمال باشا المرحوم عبد الوهاب أبو السعود فما كانت هيأته تختلف عن هيأة جمال باشا في شيء لا من حيث القامة ولا من حيث اللحية والوجه . ثم جاءت فرقة « كشكش بك » ومثّلت على مسرح الزهرة وحضر الرواية الأمير فيصل وجماعته وفي جملتهم الخوري حبيب اسطفان ، وكان خطيباً اشتهر بتشجيع العامّة في خطبه .

هذه أربعة مظاهر من مظاهر الثقافة في ماضي دمشق القريب ، وليس معنى هذا أن الثقافة الرفيعة لم يكن لها أثر فقد اشتهر شيوخ في علوم الدين واللغة ، بعضهم كان يدرّس في المساجد في أوقات معروفة وبعضهم في البيوت . وكان لهم تلاميذ لا ينقطعون عن سماع تدريسهم ، وكنت في بعض الأحيان أحضر درس الشيخ بدر الدين الحسني في مسجد بني أميّة . وأذكر أن أحد تلاميذه في الحلقة كان يقرأ حديثاً من الأحاديث فاذا فرغ من القراءة انبرى الشيخ للشرح والتفسير بلهجته المغربية . وقد حضرت مرّة في مسجد بني أمية شيخاً من الجزائر لا يحضرني اسمه ولم تطل إقامته بدمشق فكان يخوض في أمور مختلفة ، حتى في الطب ، وقد بقي في ذهني من تدريسه من خمسين سنة أو أكثر هذا الكلام : خذ من الحمّام العرق ومن الفجل الورق ومن اللحم المرق .

أمّا الشاعر فلست أعرف تعريفاً به أغرب مما جاء في « القاموس » :

«إذ الشاعر هو من يحترف بواسطة أدبه وشعره فينظم شعراً يمدح به الأمراء والأغنياء فينعمون عليه بما تسمح به أنفسهم» .

هكذا كان الشعراء المساكين في دمشق من خمسين أو ستين سنة ، مهمتهم المدح لينعم المنعمون عليهم . وقد يقول قائل : وماذا كانت مهمة الشاعر في القديم ، أفما كان يمدح الأمراء والملوك والخلفاء ليعيش بعطاياهم ؟ هذا صحيح ، ولكن بعض الشعراء كانت أماديحهم في تلك السنين درساً في البطولة ، فكانت قصائدهم تشتمل على روح البطولة فضلاً عن اشتمالها في بعض الأحيان على صور رائعة من الفن مثل وصف إيوان كسرى في شعر البحتري ، أو وصف الأسد في شعر المتنبي ، أو شيء آخر من هذا النوع .

أدركت وأنا صغير شاعرين من شعراء دمشق وهما : عبد الرحمن القصّار وأبو السعود مراد ، وأذكر أني لما كبرت ضمّني في الجرجانية أنا و «أبو السعود مراد» مجلس فقال لي : ما رأيك في شعر هذا العصر ، ولم أعرف الغاية من سؤاله ، ثم قال لي : إن شعر هذا العصر خالٍ من الكناية والتورية والاستعارة وما شابه ذلك فكان الذوق في تلك الأيّام متعلقاً بهذا الشكل من الشعر .

هذه صورة من صور الثقافة في دمشق قبل خمسين أو ستين أو سبعين سنة ، لا أقول انها كاملة ولكني أرى فيها بعض الصحّة . وإذا قابلنا بينها وبين الثقافة في يومنا هذا اهتدينا الى أثر تعاقب السنين والى تنقل الثقافة في هذه السنين من طور الى طور : فالكتاتيب ذهب رسمها ولم يبق لها أثر وقامت مقامها مدارس الحكومة على اختلاف درجاتها ؛ و «الحكواتية» في دمشق لا يرتفع لهم صوت فقد حلّت القصص الفنية محلّ تلك الحكايات العامية وأخذ أصحابها يعالجون في قصصهم مشكلات الحياة على تباين ألوانها ؛ و « الكركوزاتية »

بطلت حرفتهم بالمرة ، ومن النشء من لا يعرف معنى هذا الاسم ، فالنقد الفني حلّ محل النقد العامي ، وصور السينما حلّت محل صور « كركوز » ؛ وأمّا التمثيل فان الهمم منصرفة اليه ، ولعلّ أهمّ ما يحتاج اليه هذا الفن إنما هو المكان قبل كل شيء .

والشاعر في عصرنا إذا هبط بشعره الى المدح ليعيش هبط هو وشعره معاً .

إن للشعراء في دهرنا هذا مهمة غير مهمة المدح ، فهم الذين يغنّون ببطولة الرجال والأمم ، ويعطفون في شعرهم على آلام البشرية ، ويحلمون بالحب والشباب ، ويغنّون بحنو الأسرة وبقوة عاطفة العمل الاجتماعي وقوة الأمل .

شفيق جبري

كتابُ الوحشيّات

وهو الحماسة الصُّغْرَى

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

بابُ الحماسة (*)

هذا باب الحماسة الصغرى ، وهو كتاب الوحشيات ، وهذا الكتاب اختاره أبوتمام

(*) رأينا أن نفسر بعض الألفاظ ولا سيما الغريبة ، وأن نحاول شرحَ معاني الأبيات على قدر ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، فليس بالأمر السهل شرحُ شعر جاهلي بعُد عهدُه ، واختلَف الكثير من أساليبه عن أساليب اليوم ، وليس في يدنا شرح نستند اليه ، ولا مرجع نرجع اليه ، غير كتب اللغة ، وهي إذا كشفت عن معنى اللفظة مفردة ، فهي في كثير من الأحيان لا تؤدي المعنى جملةً ؛ هذا إلى أن الشعر قيل في مواقف كانت بين القبائل ، موقوف فهمه ، وما يراد به ، على معرفة هذه المواقف ، مقدماتها ونتائجها ، وهو ما يزيد في الإشكال والإبهام ، وما أقدمنا على هذا إلاّ رجاء أن يستدرك أهل العلم والتحقيق ما فاتنا ، أو غرب عنا ، أو أخطأنا فيه ، وقد يكون من عذرنا في ما نقع فيه من خطأ ، أن أبا تمام سَمّى هذا الديوانَ بالوحشيات : والوحشيّ : ما يستوحش عن الناس ولا يستأنس بهم ، واستعاروه للغريب غير المألوف من الألفاظ والكلام ، وهو ما حمل أبا تمام على ترجمة ديوانه به ، كما ترجمه بالحماسة ، والحماسة : الشجاعة والمنع والمحاربة ، وهي المعاني التي تغلب على شعر الديوان .

حبيب بن أوس الطائي رحمه الله ، بعد اختياره كتابَ الحماسة الكبير ، ولم يَروه ، ولكن وُجد بعدَه مكتوبًا في مُسوّدةٍ بخطّه مترجمًا بكتاب الوحشيّات .

قال المنتفق الضبي [1] :

نَجّاكَ جَدٌّ [2] يفلِقُ الصَّخْرَ بعدما أظلتكَ [3] خيلُ الحٰرثِ بن شَريكِ

ألمّت [4] بنا وجهَ النهارِ [5] وقد طوت [6] بكَ العيسُ بطنَ المستوي فأَرِيكِ [7]

(١) اسم الفاعل من انتفق الضب واليربوع : أي خرج من جحره .
والضبي : نسبة الى الضب أو الضبة ومعناهما : الطلعة قبل أن تنفلق عن الغريض ، والطلعة نَوْر النخلة أي زهرها ، والغريض والإغريض ما في جوف الطلعة .

(٢) الجدّ من معانيه الحظ ، و (جدٌّ يفلق الصّخر) أو حظ يفلق الصخر - كما تقول اليوم - استعمال لا يَزال معروفًا ومستعملاً .

(٣) أظلّتك : غشيتك .

(٤) ألمَّ به : زاره زيارةً عاجلة - نزل به - زاره غِبًّا ، وكلها تفيد المعنى الذي أرادهُ الشاعر غير أن المعنى الأول قد يكون الأطبقَ .

(٥) وجه النهار : أوله ، يقال : أتيته بوجهِ نهار . وصدرِ نهار . وكلها بمعنى أوله . قال الشاعر :

من كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأتِ نسوَتنا بوَجه نَهارِ

وفي التنزيل العزيز : «آمِنوا وجهَ النهار واكفروا آخرَه» .

(٦) طوت : قطعت .

(٧) المستوي (بوزن اسم الفاعل من استوى) : موضع . وكذلك اريك بفتح فكسر . ورواه بعضهم بلفظ التصغير . قيل : اسم جبل في البادية فيكثر ذكره في كلامهم . وقيل هو واد في بلاد بني مرة . وكونه اسمًا لجبل ، لا يمنع أن يكون أيضًا اسمًا لواد .

ولو أصبحَ السّعديُّ قيسٌ بأرضنا لأضحى جُلّ[1] المال غيرَ مليكِ

وقالت عُفَيرةُ[2] بنتُ طُرامةَ[2] الكلبية :

تركْنا الطُلسَ[3] من فَتَياتِ قيسٍ أيامى[4] بعْدَ تيسيرِ[5] الخضابِ

وكنَّ إذا ذكرنَ حميدَ كلبٍ صقَعنَ[6] برَنّةٍ[7] بعدَ اكتِئابِ

---

(١) جل الشيء : معظمه .

وهذه الأبيات ظاهر معناها ظهوراً لا يحتاج الى شرح .

(٢) عفيرة : تصغير عفراء ، وهي الخالصة البياض . وعفراء وعفيرة ، وعفارى من أسماء النساء ، الطرامة بالضم : الريق اليابس على الفم من العطش ـ وهي أيضاً الخضرة تركب على الأسنان ـ وبقية الطعام بين الأسنان .

(٣) الطلس . واحده أطلس : وهو الوسخ الثياب ، الأغبر اللون . والأنثى طلساء .

(٤) أيامى : جمع أيّم . والأيامى الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، وأصله أيايم ، وقد غلب إطلاقها على النساء ، وهي هنا على هذا .

(٥) تيسير : قد تكون بمعنى التهيئة . وفي الحديث : « وقد يُسّر له طَهُوره » أي هُيّئ . وتيسر للقتال أي تهيأ له واستعد .

وكأن عفيرة تقول : ان هؤلاء الفتيات اللواتي كنّ يتهيأن للخضاب غدن ، بعد ما كان من إيقاع كليب بعبس ، أيامى غبر الوجوه متسخات الثياب لا خضاب ولا زينة .

(٦) صقع بصوته : رفعه .

(٧) الرنة : الصيحة الحزينة .

وقد يكون المعنى : ان فتيات قيس ما ذكرن حميد كلب ـ ولعل حميداً هذا كان صاحب الوقعة ـ إلاّ انكسرن من الحزن ، ثم رفعن أصواتهن بالبكاء .

فلمْ أرَ للمَقــادةِ (٧) كالعَوالي ولا للثّأرِ كالقوم الغِضابِ
أراقَ البجـدليُّ (٨) دمَاءَ قيسٍ وألصق خَـدَّ قيسٍ بالتُرابِ
وأفلتْنـا هَجينَ بني سليم يُفَدِّي المُهرَ منْ حبِّ الإيابِ
فلوْلا اللهُ والمهـرُ المُـفَدّى (٩) لأُبتَ وأنتَ غِربالُ الإهابِ

* * *

(٧) المقادة من مصادر قاد يقود وهي نقيض السوق . وقد تفسر هنا بمعنى التغلب والاستعلاء وانهما لا يكونان إلاّ بالرماح أي بقوة السلاح . كما لا يكون الثأر إلاّ لمن يطلبه غاضباً .

(٨) البجدلي : نسبة الى بجدل . والبجدلة : الخفة في السعي . قال الأزهري : سمعت أعرابياً يقول لصاحبٍ له : بَجْدِلْ : يأمره بالاسراع في مشيته ، وعن ابن الأعرابيّ : بَجْدَلَ الرجلُ إذا مالت كَتِفه ، وبَجْدَل : اسم رجل يظهر أنه من كَلْبٍ ، أذلّ قيساً حتى جعل خدّها من الذلّ لاصقاً بالتراب .

(٩) يُفَدّي : يقول له : أنا فِداك . وهذا ما قاله هَجينُ بَني سُلَيْم لِمُهره ، لأنه مَكَّنه من الهرب ، ويلتفت إلى هذا الهجين الذي نسبه إلى بَني سُلَيم فيقول له : لولا الله وهذا المهر المفدّى الذي هربتَ عليه ، لرجعت الى قومك وجلدُك كالغربال من طعن الرماح .

جَعدة[1] بن عبد الله الخُزاعيّ[2] :

ونحنُ منعنا العبدَ إذصاف[3] سهمُه من القوم حتّى خَلَّص العبدُ سالما

(١) جعدة . الجعدة حشيشة تنبت على شاطئ الأنهار وتجعَّدُ ، وقيل هي شجرة خضراء تنبت في شعاب الجبال بنجد ، وقيل في القيعان ، قال أبو حنيفة : الجعدة : خضراء أو غبراء ، تنبت في الجبال لها رَعْثة (والرعثة هي المشربة من قشر الطلعة يُشرب به النبيذ وهي القرط) مثل رَعْثةِ الدِّيك ، طيبة الريح تنبت في الربيع وتيبس في الشتاء ، وهي من البقول يحشى بها المرافق ؛ وخالفه الأزهريّ فقال : الجعدة بقلة برية لا تنبت على شطوط الأنهار وليس لها رعثة .

وقال النضر : هي شجرة طيبة الريح خضراء ، لها قضبان ، في أطرافها ثمر أبيض تُحشى بها الوسائد لطيب ريحها .

والجعدة أيضاً : ما بين صمغي الجدي من اللبأ عند الولادة .

ويكنى الذئب بأبي جَعدة وأبي جُعادة . قال الكميت :

ومستطعم يُكنى بغير بناته جعلت له حظاً من الزاد أوفرا

وقال عَبِيد بنُ الأبرص :

وقالوا هي الخمر تكنى الطلا كما الذئبُ يكنى أبا جعده

أي كنية حسنة ، وعمل منكر .

(٢) الخُزاعي : نسبة الى خُزاعة . وخزع عن أصحابه تخلف عنهم . وسميت خزاعة بهذا الاسم لتخلفهم عن قومهم حين أقبلوا من مأرب .

(٣) صاف يصيف اذا عدل عن الهدف . في حديث أنس ، أن النبي (ﷺ) شاور أبا بكر يوم بدر في الأسرى : فتكلم أبو بكر ، فصافَ عنه الرسول (ﷺ) أي عدل بوجهه عنه ليشاورَ غيرَه . وفي حديث آخر : صافَ أبو بكر عن أبي بُردة . ويقال : أصافه الله عني أي نحّاه . وأصاف الله عني شرّ فلان : أي صرَفه وعدَل به .

وقلتُ لهم يا قومنا إِن خطبَه دقيقٌ[١] ولكنْ ليس نُسلمُ جارما[٢]

وغَيْطلةٍ[٣] فيها رماحٌ وخِلَّةٌ[٤] مُقطّعةٌ أوسَاطَها [٥] الدمُ جازِمَا

حبسنا[٦] بها حتى إِذا مَا تزَيَّلت[٧] تُقطِّعُ أوصالاً [٨] بهـا ومَعاصما[٩]

---

(١) الدقيق : نقيض الجليل ، والأمر المبهم أو الغامض ، ولعل المعنى الأول هو الأطبق ، فيكون المراد : انا لا نسلم المجرم ولو كان جرمه يسيراً لا يُخافُ منه .

(٢) الجارم : الجاني ـ من يجرم نفسه وقومه شراً .

(٣) الغَيطلة : الظلمة المتراكمة ـ والتفاف الناس ، والغيضة ، والشجر الكثير الملتف .

(٤) الخلة : جَفن السيف المغشى بالأدم . أو هي بِطانة يُغَشّى بها جَفن السيف تنقش بالذهب وغيره جمعها : خِلَل وخِلال .

(أو) حرف عطف للشك أو الإبهام وسَطَها فعل ماض من السَّوْط ، وهو خَلْط الشيء بعضَه ببعضٍ ، وقد يكون المعنى على هـذا : ان الجماعة فيهم رماح ، ولهم سيوف أجفانها مقطعة ، أو الدم غَشّاها فصبغها حتى كأنها مقطعة . هذا ما بدا لنا من معنى هذا البيت .

(٥) والله ، ثم الشاعر ـ أو من يرى معنىً خيراً من هذا ـ أعلم .

(٦) حبسنا بها : وقفنا .

(٧) ما تزيلت : قد يكون حملها معنى ما زالت .

(٨) الأوصال : جمع وصل (بالضم والكسر) على عظم : أو كل عضو على حدة .

(٩) المعاصم جمع معصم : موضع السوار من اليد ، وربما جعلوا المعصم اليد ، يقول : وقفنا والرماح والسيوف (وقد ذكرها في بيت سابق) تقطع الأوصال والمعاصم .

صبرنا ولم نَجزع على كل شَرْمَحٍ[١] طويلِ اليدَين لا نُقِرُّ المَظالما
وكنا إذا مَا الحربُ شَبَّ وقودُها ضَربنا بأثمانِ المَخاضِ الجماجِمَا[٢]

* * *

عمرو بن لأْي التَّيمي : تيم اللاّت[٣] :

يا رُبَّ من يُبْغِضُ أذوادَنا[٤] رُحنَ[٥] على بَغضائه واغْتَدَيْن[٥]

(١) الشَّرْمَح والشَّرْمَحِيّ من الرجال : القَويُّ الطَّويل ، وهم الشَّرامح ، ويقال الشَّرامِحَة . يقول : وقفنا صابرين لا يخيفنا الرجل مهما كان قوياً فنحن قوم لا نرضى بالظلم يقع علينا .
وفي هذه الأبيات ما يدل على أن قوم الشاعر كانوا في يومهم هذا في مقام ضنك، وغاية أمرهم أنهم صبروا حتى لا يقرون على ضيم .
(٢) ثم يعود فيفتخر بقومه وانهم ما كانوا يضنون بالمخاض (أي بنات مخاض على حذف المضاف) وهي النوق يبيعونها ويشترون بأثمانها سلاحاً يضربون بها جماجم الأعداء .
(٣) لأْي وتصغيره لؤي ومعناه الإبطاء والاحباس . التيم : أن يستعبده الهوى ، ومنه تيم الله ، وتيم اللات في ضبة ، وتيم اللات أيضاً في الخزرج من الأنصار ، وهم تيم اللاّت بن ثعلبة .
(٤) أذواد : جمع ذود (مؤنث) وهي ثلاث من الإبل إلى تسع أو عشر . وهو أشهرها . وقد يطلقونها على العشرين إلى الثلاثين .
(٥) الرّواح : الذهاب في العشي . والغُدُوّ : الذهاب في الصباح .

لو يَنبتُ المَرْعَى على أنفهِ[1] لرُحنَ منه أُصلاً[2] قد أَنَيْنْ[3]

عارف النكدي

— وربّ هنا قد يكون أطلقها عامة يهدد كل من يبغض إبله . أو يكون خصّ بها رجلاً بعينه . كما قد يكون كنّى بإبله عن قومه : أي أصحاب الإبل . يقول : من يبغض أذوادنا . فإن أذوادنا تروح وتغدو على بغضائه غير عابئة .

(١) الأنف معروف ، وأنف الشيء أوله .

(٢) الأُصُل : جمع أصيل ، وهو العشيّ .

(٣) أنى : أدرك وبلغ . والشيء : تأخر وأبطأ ، وبلوغ الشيء منها .

ولعل الشاعر يقول : إن المرعى لو نبت على أنف عدونا (والأنف موضع الحميّة من الرجل) لرعته إبلنا . وقد يكون : ان إبلنا لا تعود عن هذا النبت ، إلا بعد أن تدرك منه غايتها . . .

المحقق : عرفت ان هذا الديوان قد طبع في مصر ، فاذا في تفسير كلماته ، وشرح أبياته ، ما يغني عن هذا العمل الذي بدأت ، وقفت عند هذا المقال ، لأن الغرض نشر الديوان ، لا من ينشره . وإذا رأيت من حاجة الى تعليق أو شرح ، مضيت في ما بدأت به .
(ع)

الانتاج الفلسفي

خلال المائة السنة الأخيرة في العالم العربي

الفلسفة العامة وفلسفة العلوم

١ — تمهيد عام

يشتمل هذا البحث على دراسة الإنتاج الفلسفي في العالم العربي خلال المائة السنة الأخيرة ، ونعني بذلك تآليف العرب المحدثين في الفلسفة العامة والفلسفة العلمية ، دون تآليفهم في تاريخ الفلسفة ، وعلم الكلام ، والتصوف ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وكذلك نشر التراث الفلسفي القديم ، وتحقيق النصوص ، وترجمة الكتب الفلسفية ، فهي لا تدخل في نطاق بحثنا الآن لا لعدم علاقتها به ، بل لقيام اخواننا بمعالجتها قبلنا ، وقد أوردنا في نهاية هذا البحث ثبتاً عاماً بما اطلعنا عليه من التآليف الفلسفية ، لعلاقتها المباشرة بموضوعنا من جهة ، ولتحصيل الفائدة بمعرفتها من جهة ثانية .

ولا بدّ لنا قبل البحث في هذا الإنتاج الفلسفي أن نشير الى الصعوبات التي يعانيها مؤرخ الفلسفة عند البحث في إنتاج المعاصرين أحياء كانوا أو متوفين ، فانّ معرفته الشخصية بهم قد تيسّر له سبيل التحليل الموضوعي أو لا تيسّره متى كانت مصطبغة بالعاطفة . دع ان الحكم على الأحياء أصعب من الحكم على الأموات ، ومن الصعب على العالم أن يتجرد من العاطفة في الحكم على إنتاج أصدقائه ، حتى لو وزن ذلك الإنتاج بميزان عقلي دقيق .

ولا بدّ لنا أن ننبّه الى أن هناك مؤلفات أدبية لا تخلو من التأملات الفلسفية الأصيلة : كمؤلفات جبران خليل جبران ، وأمين الريحاني ، وطه حسين ، والعقاد ، وميخائيل نعيمة ، وتوفيق الحكيم وغيرهم . ولكن الصفة الغالبة على هذه المؤلفات أقرب الى الأدب الرفيع منها الى الفلسفة ، فهي ذات صفة فلسفية بالمعنى الواسع لا بالمعنى الفني الدقيق ، أو قل ، إذا شئت ، إنها مقالات حكمية تأملية بلغت من السمو درجة عالية ، ولكنها لا تشرب من نبع فلسفي خالص ، ولا تعبّر عن مذهب حكمي متصل الحلقات . وعندي أن الأديب الملهم لا يختلف عن الفيلسوف المبدع إلاّ بالصناعة . كلاهما يتصور معنىً واحداً أو خيالاً واحداً ، ولكن الأديب لا يتصور ذلك المعنى إلاّ ليعبّر عنه بالألوان الرائعة والتشابيه الجميلة والاستعارات المبتكرة ، فلا يهمّه أن يقيم البرهان على صدق قوله ، ولا أن تكون الأخيلة التي يتصورها وجودية أو غير وجودية ، لأن غايته تحقيق الجمال لا إثبات الحق ، أما الفيلسوف فانه إذا تصور المعنى نظم الأدلة لإثبات صدقه ، ثم ربطه بغيره من المعاني ربطاً منطقياً ، محاولاً بذلك إقامة هيكل عقلي مطابق لهيكل الوجود .

* * *

لما بدأنا بتعلّم الفلسفة خلال العقد الثاني من القرن العشرين لم يكن بين أيدينا في اللغة العربية إلاّ عدد قليل من الكتب العامة ، ككتاب الفلسفة النظرية للكردينال (مرسيه) [1] ، وكتاب الفلسفة العقلية (لدانيال بلس) [2] ،

(١) كتاب الفلسفة النظرية أو علم الحكمة البشرية للكردينال مرسيه . عني بنقله الى العربية الخور اسقف نعمة الله أبي كرم في ثلاثة مجلدات ، المجلد الأول في علم المنطق بعلله (بيروت ١٩١٠) ، والمجلد الثاني في العلم الكلي العام وفي علم الوجود (بيروت ١٩١٢) ، والمجلد الثالث في علم اليقين (بيروت ١٩١٢) .
(٢) كتاب الفلسفة العقلية لدانيال بلس ، المطبعة الأميركية . بيروت .

وكتاب المباحث الحكمية في أحوال النفس وتربية القوى العقلية لأحمد نصار [1] وكتاب أصول الفلسفة لأمين واصف [2] وكتاب مبادئ الفلسفة لأحمد أمين [3]، وكتاب تاريخ الفلسفة في المنطق وما بعد الطبيعة لمحمد بدر [4]، ولكننا حينما أخذنا بعد ذلك نعلّم الفلسفة في المعاهد الثانوية والجامعات ازداد عدد التآليف والمقالات الفلسفية حتى غمرت المطابع والصحف الأسبوعية والمجلات الشهرية، ويكفي أن يتذكر المرء أن المقتطف والهلال ومجلة المجمع العلمي العربي والرسالة والثقافة وغيرها لم تكن تنشر في أعدادها الأولى الا القليل من المقالات الفلسفية، فلما انتشر تعلّم الفلسفة، وازداد الميل الى مطالعة مواضيعها، اتسع صدر المجلات للمقالات النفسية والاجتماعية والخلقية والفلسفية. ولو اتيح لنا أن نحصي ما نشر في لغتنا من الكتب والمقالات الفلسفية خلال النصف الأول من القرن العشرين لتبين لنا بوضوح تام ان ازدهار الثقافة الفلسفية سار ونمو التعليم جنباً الى جنب، حتى أصبحت المطابع تنتج في كل عام عشرات الكتب في الفلسفة العربية والفلسفة الغربية، هذا الى جانب الدراسات المختلفة التي انتقلنا معها من مرحلة التقليد والاتباع الى مرحلة التجديد والإبداع.

هذه ظاهرة لا بدّ لنا أن نشير اليها لمعرفة موقف القارئ العربي من الفلسفة خلال الحقبة الأخيرة من تاريخنا الثقافي. لقد كان المشتغل بالفلسفة في بعض عصورنا المظلمة يُرمى بالمروق من دينه، وكانت التهمة بالزندقة والإلحاد تسير جنباً الى جنب مع العناية بالفلسفة علماً وتعليماً. سُئل المحدث الأصولي الفقيه أبو عمر تقي الدين الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (توفي عام ٦٤٣)

(١) كتاب المباحث الحكمية في أحوال النفس وتربية القوى العقلية لأحمد نصار (مدرس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية ببرلين) ١٩٠٠ .
(٢) أصول الفلسفة في أربعة أجزاء لأمين واصف ، مطبعة المعارف القاهرة ١٩٢١ .
(٣) مبادئ الفلسفة لأحمد أمين ، مطبعة دار الكتاب ، القاهرة ١٩٢٨ .
(٤) كتاب تاريخ الفلسفة في المنطق وما بعد الطبيعة لمحمد بدر ، ترجمه حسن حسين ، المطبعة المصرية ، القاهرة ١٩١٩ .

ما حكم الله فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فأجاب : « إن الفلسفة أس السفه والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال ، ومثار الزيغ والزندقة . ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة ، ومن تلبّس بها تعليماً وتعلماً قارنه الحرمان والخذلان ، واستحوذ عليه الشيطان » (الفتاوى ، ص ٣٥) . ولا أتكلم الآن على ابن الجوزي ، والذهبي ، والسيوطي ، والمقريزي ، وطاش كبري زاده ، وغيرهم فقد كانوا يرون أن النظر في الفلسفة الإلهية لا يتفق وأحكام الشريعة ، وأن الاشتغال بها يجر على الملة ما لا يوصف من المحنة والبلاء ، حتى لقد حذر الغزالي وابن خلدون من معاطب الفلسفة اليونانية ، وأوصيا بعدم مطالعة كتبها قبل التمكن من الثقافة الدينية . فأين نحن الآن من هذا الموقف السلبي ، لقد بُدلت الأرض غير الأرض والسماوات ، وصار الناس يأنسون بالعاكف على الفلسفة فلا يرمونه بالكفر والإلحاد ، ولا يتهمونه بالزندقة والضلال لمجرد اشتغاله بتعلمها وتعليمها ، ناهيك عن اعجابهم به وتسامحهم معه . نعم لما نشر الدكتور شبلي شميل فلسفة النشوء والارتقاء وقف بعض الناس منها موقفاً سلبياً ، وكذلك كان موقفهم من آراء فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة ؛ ولكن إنكارهم وقتئذ لآراء الدكتور شميل في النشوء والارتقاء لا يدل على أنهم كانوا يكرهون البحث الفلسفي على الإطلاق ، بل يدل على حذرهم من معاطب فلسفة مخالفة في زعمهم للكتب السماوية ، شأنهم في ذلك شأن جميع الذين أنكروا فلسفة (داروين) في أوربة وأميركا لتقصيرهم عن إدراك غايتها ولعجزهم عن التوفيق بينها وبين الدين [1] .

---

(١) قال الدكتور شميل في ديباجة كتابه فلسفة النشوء والارتقاء : وقد أحدث نشره يومئذ (يعني شرح بخنر على مذهب داروين) لغطاً عظيماً مع أنه لم يطبع منه إلا خمس مائة نسخة لم تنفد الا بعد خمس عشرة سنة ، لغطاً كان قليله من الخاصة المعدودة ، فقاموا ينفونه كله أو بعضه ، كل على قدر علمه ، أو حسب هواه ، وكثيره من العامة الذين اكثروا من الجلبة عن سماع لا عن مطالعة لأنهم سمعوا أن فيه مساسا بأعز شيء لديهم هم عليه حريصون عن إرث وعادة لا عن تدبر وروية (فلسفة النشوء والارتقاء ص : ج ، د) .

وعظم بانتشار روح التسامح في أيامنا هذه إقبال الناس على الفلسفة حتى لو كانت مشتملة على آراء مادية ، لأن ناقل الكفر كما يقولون ليس بكافر . وما دامت الفلسفة رائجة الأسواق في أوربة فلماذا لا تروج في بلادنا ؟ إن من واجب المثقف العربي أن يمد بصره الى أقصى حدود النظر ليعرف ما عنده وما عند غيره ، فاذا وجده حقاً أخذه ، واذا وجده باطلاً اجتنبه .

ومما هيأ أسباب الإنتاج الفلسفي إيفاد الطلاب الى جامعات أوروبة للتخصص في تعليم الفلسفة ، فألف هؤلاء للحصول على شهادة الدكتوراه كتبا فلسفية باللغات الأجنبية ، كما ألفوا بعد عودتهم الى بلادهم كتباً مدرسية في علم النفس والمنطق ، وعلم الاجتماع ، والأخلاق ، وما بعد الطبيعة . ومعظم ما جاء في هذه الكتب المدرسية مقتبس من المطولات والمختصرات الموضوعة باللغات الأوربية ، ليس لأصحابها في ذلك الا فضل العرض والترتيب ، والتبسيط والتبويب . وقلما وجدت فيها كتاباً يشتمل على رأي مبتكر ، أو تجارب أو ملاحظات جديدة ، اللهم الا ما جاء في بعض الكتب من بسط لجزئيات العلم حمل أصحابها على إثباتها بملاحظاتهم وتجاربهم الخاصة ، والا ما جاء في بعضها الآخر من تحقيق لبعض النظريات أو تصحيح لبعض المسائل . وربما كان أهم ما يميز هؤلاء المؤلفين وضع المصطلحات العربية للتعبير عن المعاني الفلسفية الحديثة ، فان تثبيت المصطلحات لا يقل شأناً في تاريخ العلم عن اختراع المعاني ، واستنباط الحقائق . اقتبس هؤلاء المؤلفون اصطلاحاتهم من الكتب الفلسفية القديمة ، ثم أضافوا اليها ما عربوه أو وضعوه أو نحتوه ، فأغنوا لغتنا العربية بالألفاظ الفلسفية ومكنوها من التعبير عن دقائق الفكر الحديث . ولم تكن مؤلفاتهم هذه نقلاً أو تكراراً لأفكار غيرهم بالمعنى الضيق ، بل كانت في الحقيقة إبداعاً ، لأن المترجم الذي يصوغ المعاني المقتبسة من الكتب الأجنبية في قالب عربي خالص لا يردها

كما يردد المغنّي نشيداً ألفه غيره ، بل يحتاج في نقله واقتباسه الى صنعة وفن . وفي كل فنّ إبداع سواء أكان ذلك الفنّ شعراً أم موسيقى أم تصويراً أم ترجمة ، دع أن النقل الى اللغة العربية من اللغات الأوربية أصعب من النقل من لغة أوربية الى أخرى ، لقرب هذه اللغات الأخيرة بعضها من بعض ، ولاختلاف قوانينها عن قوانين اللغة العربية .

ولما كانت مرحلة الترجمة في أكثر النهضات الفكرية متقدمة على مرحلة الإبداع كان قيام هؤلاء المترجمين بنقل الكتب الفلسفية الى اللغة العربية تمهيداً لإطلاق الأفكار من قيودها ، وحملها على الإنتاج الفلسفي المبتكر ، شأنهم في ذلك شأن المترجمين في العصر العباسي ، الذين مهّدوا السبيل لإنتاج الفارابي وابن سينا والغزالي ، فلو لم نقف الا على هـذه التراجم الدقيقة في نهضتنا الفكرية الحديثة لوجدناها مجزية ومغنية ، بل لوجدناها في هذه المرحلة فاضلة على الكفاية ، فكيف بنا وقد قطعنا الآن مرحلة النقل والاتباع ، وتجاوزناها قليلاً أو كثيراً الى مرحلة الابتكار والإبداع ؟

لا شك أن أكثر إنتاجنا الفلسفي ، اقتباساً كان أو ابداعاً ، لا يزال حتى الآن في مرحلة التخبط والاضطراب . فالكتب المدرسية المقتبسة عن الكتب الغربية متفاوتة الجودة والاتقان . والاصطلاحات الفلسفية المترجمة عن اللغات الأجنبية لا تخلو من اللبس والغموض . وكل مؤلف يختار من الاصطلاحات ما يرضيه ، حتى إنك لتجد للمعنى الواحد عند بعض المؤلفين ألفاظاً مختلفة ، أو تجد للفظ الواحد عدة معان . ومع أن مجمع اللغة العربية حاول إقرار بعض الألفاظ الفلسفية الجديدة ، وحاول بعض العلماء وضع معجمات فلسفية عربية لتثبيت الاصطلاحات وتوحيدها ، فإنّ جميع هذه المحاولات لا تزال في بدايتها . وقد يحتاج توحيد الاصطلاحات الفلسفية العربية الى عشرات السنين لاختلافهـا باختلاف الأقطار

العربية ، ولاختلافها أيضاً في القطر العربي الواحد باختلاف المؤلفين . ولذلك كانت ترجمة إنتاجنا الفلسفي الحديث الى اللغات الأوربية أصعب من ترجمة إنتاجنا الفلسفي القديم ، ولذلك أيضاً كان المؤلفون العرب ، الذين ثقفوا اللغات الأجنبية ، ونشروا فيها آراءهم ، أسعد حظاً من الذين نشروا إنتاجهم الفلسفي في اللغة العربية وحدها . وليس في هذا القول شيء من المبالغة ، خذ مثلاً على ذلك بعض الأطروحات التي ألفها طلابنا للحصول على شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات الأوربية ، فإنّ هذه الأطروحات سواء أكانت في تاريخ الفلسفة أم في موضوع فلسفي آخر أكسبت أصحابها في المحافل العلمية شهرة لا يكسبهم إياها تأليف عدة كتب في اللغة العربية ، وما ذلك الا لأن الألفاظ ، وهي حصون المعاني ، لم تستقر على حال بعد ، ولم تهيء للمؤلف العربي أسباب الغوص على المعاني الدقيقة .

ومهما يكن من أمر فإن العالم العربي الحديث لم يتمخّض بعد عن فيلسوف عربي كبير على طراز افلاطون ، وأرسطو ، وابن سينا ، وابن رشد ، وليبنز ، واسبينوزا ، وكَنت ، وبرغسون ، ومعظم من اشتهروا فيه حتى الآن لا يعدون في نظرنا الا كواكب خفاقة تستضيء بنور غيرها فتتلألأ دون أن تضيء العالم بأشعتها الذاتية الا قليلا . إنك تستطيع أن تقول مثلاً إن جبران خليل جبران فيلسوف ، ولكنه كما قال صديقي الاستاذ إسماعيل مظهر فيلسوف بلا مذهب ، لا بل هو فيلسوف تأملي ، كأبي العلاء المعري ، تتلألأ في ذهنه معان عميقة ، وكأنها إلهام ، دون أن تؤلف مذهباً فلسفياً كاملاً ؛ وكذلك صديقي الأستاذ عباس محمود العقاد ، فهو ، على غرامه الشديد بالتأملات الفلسفية وحذقه فيها ، لم يحاول أن يجمع آراءه المتفرقة في مذهب فلسفي منظم . وربما كان ذلك لاعتقاده أن

المذاهب الفلسفية تغري العقل بالماهيات المجردة وتحول دون إدراكه الحقائق الوجودية بثوبها النقي الخالص .

على أن هنالك اساتذة آثروا العناية بتاريخ الفلسفة فطبقوا الطريقة التاريخية في شرح المذاهب الفلسفية ، وألفوا في اللغة العربيـة واللغات الأجنبية كتباً كثـيرة لا تخلو من النظر الدقيق ، والتحليل العميق : كدراسات مصطفى عبد الرازق ، واحمد أمين ، ويوسف كرم ، وابراهيم مدكور ، والأب قنواتي ، وعبد الرحمن بدوي ، وعثمان أمين ، وكامل عياد ، وعادل العوا ، وحكمة هاشم ، ومحمد البهي ، ومحمد ثابت الفندي ، وابي العلا عفيفي ، وخليل الجر ، وعلي سامي النشار ، ونجيب بلدي ، والاب فريد جبر ، وجورج طعمة ، وألبير نصري نادر ، وأحمد فؤاد الأهواني ، وماجد فخري وغيرهم . فهم مؤرخو فلسفة أو قل اذا شئت فلاسفة ، لأنهم لا يقتصرون على شرح المذاهب التي يتناولونها بالبحث ، بل ينتقدونها بالقياس الى غيرها انتقاداً عقلياً يشعر بوجهات نظرهم الخاصة . وهذا يدل على أن لتاريخ الفلسفة علاقة وثيقة بالفلسفة ، لا لأنه يميط اللثام عن تطور الفكر البشري وانتقاله الديالكتيكي من طرف الى آخر ، بل لأن أثره في تكوين الفلسفة كأثر الأفعال في تكوين الشخصية ، وهكذا يسهم مؤرخ الفلسفة في صنع الفلسفة كما تعمل الفلسفة نفسها على إغناء تاريخها .

خذ مثلاً على ذلك دراسة إبراهيم مدكور لفلسفة الفارابي وابن سينا ، أو دراسة طه حسين ، وساطع الحصري ، وكامل عياد لفلسفة ابن خلدون ، أو دراسة عادل العوا لفلسفة إخوان الصفا ، فهي كلها تعالج مرحلة من مراحل الفكر في تطور الحضارة العربية والإسلامية . وليس أدل على ذلك من قول عادل العوا إن التجربة الفلسفية تشعر الإنسان بمسؤوليته في تقدم المدنية وتطورها . فاذا كان مؤرخو الفلسفة يدرسون جانباً من تاريخنا الفكري ، فما ذلك الا لأنهم

يشعرون بأن معرفة منازعنا الفكرية الحاضرة لا تتم الا بالرجوع الى منازعنا الفكرية القديمة .

وها هنا ملاحظة أخيرة لا بد لنا أن نشير اليها ، وهي أن دراسة المذاهب الفلسفية توجب على الباحث أن ينظر في الشروط الاجتماعية المحيطة بها ليعرف مغزاها ومراميها ، وليس المراد من ذلك أن الأحوال الاجتماعية تعلل كل رأي من آراء الفيلسوف ، بل المراد منه ان للأحوال الاجتماعية علاقة بالاتجاهات الفكرية العامة . فهي تؤثر في عقل الفيلسوف دون أن تفقده حريته ، وهي تقيده ببعض الالتزامات دون أن تمنعه من الانطلاق ، بل الأحوال الاجتماعية الواحدة قد تنتج مذاهب فلسفية متعارضة ، والمذهب الفلسفي الواحد قد يولد في أحوال اجتماعية متباينة .

* * *

يمكننا الآن بعد الذين قدمنا ان ننظر في انتاجنا الفلسفي خلال المائة السنة الأخيرة ، لا للإحاطة به من جميع وجوهه ، بل للاطلاع على اتجاهاته العامة . ويبدو لنا أن هـذا الإنتاج ، على كثرته وتفاوت مطالبه ، ينقسم الى الاتجاهات الآتية : الاتجاه المادي ، والاتجاه العقلي ، والاتجاه الروحي ، والاتجاه التكاملي ، والاتجاه الوجودي ، والاتجاه الشخصاني ، والاتجاه العلمي . وها نحن أولاء ذاكرون كل اتجاه من هذه الاتجاهات على حدته .

٢ — الاتجاه المادي

إن أول ممثل للاتجاه المادي في العالم العربي الحديث هو الدكتور شبلي شميل ، فإنّ هذا الفيلسوف الذي اقتنع بصحة مذهب النشوء والارتقاء ، وتولد

الأنواع بعضها من بعض ، وتولدها الذاتي أيضاً ، لم يكن مقلداً لدارون وشراحه حذو النعل بالنعل ، بل توسع في موضوع النشوء ، وأطلقه على كل ما في الكون حاسباً إياه وسيلة لغاية سامية ، هي إصلاح حال المجتمع الإنساني . لم يتيسر له بسط مذهب النشوء بسطاً كافياً كما هو مبسوط في مطولات علماء الغرب ، ولكنه استطاع ابلاغ كليات هذا المذهب ومراميه الى أقصى حدودها ، فقال إن الكون مؤلف من المادة والقوة ، وإن المادة حالة من حالات القوة . وما إن رسخت مادية الكون في فكره حتى بدت له فلسفة النشوء والارتقاء والتحول مبنية على مبدأ التوحيد الطبيعي ، وهذا المبدأ يجعل تحول المادة وتحول قواها شيئاً واحداً : إلفة في الجماد ، واصطفاء في النبات ، وادراك في الحيوان ، وارادة في الإنسان ، سمّها ما شئت ، حياة ، أو حرارة ، أو كهربائية ، أو نوراً ، أو حركة ، أو جاذبية ، أو شوقاً ، أو حباً ، فهي هي واحدة في الجوهر وإن اختلفت في المظهر ، متنقلةً في جسم الكون ، متغيرةً فيه لحفظ الكل كما تتغير مراكزها في جسم الجماد وفي جسم الحي (مقدمة الطبعة الثانية من فلسفة النشوء والارتقاء ص ٣٠) . فالموحد في الطبيعة لا يسلم بشيء غريب عنها « فاعل فيها أو مفعول منها ، بل يعتبر أنّ كل الحوادث التي تحدث فيها منها وبها واليها ، متحولة بعضها الى بعض ، لا تستقر على حال ولا تثبت على صورة ، والبقاء غير متوفر فيها الا للكل . وكل ما يتطرق الى المادة من نواميس النشوء والتحول ويؤثر فيها يؤثر في العقل نفسه ، لأن العقل ليس سوى فعل من أفعال الدماغ ، بل الإنسان وكل ما فيه مكتسب من الطبيعة ، وهو متصل اتصالاً شديداً بعالم الحس والشهادة ، وليس في تركيبه شيء من المواد والقوى يدل على اتصاله بعالم الروح والغيب ، فهو كالحيوان فسيولوجياً ، وكالجماد كيمياوياً ، والفرق بينه وبينهما في الكمية لا الكيفية ، والصورة لا الماهية ، والعرض لا الجوهر ؛ ولا فائدة من تعليل وجود

الإنسان بأسباب روحية أو غيبية ، فإن « النظر الى ما وراء الطبيعة إضاعة الوقت فيما لا يجدي نفعا ، ومن تعاطى علم ما فوقه بُلي بجهل ما تحته » (مقدمة الطبعة الأولى من فلسفة النشوء والارتقاء ص ٥٥) .

هذه بعض آراء الدكتور الشميل في الكون والطبيعة والإنسان والمجتمع ، فلو لم نقف الا على ما ذكرناه هنا لوجدناه كافيا لتعليل اللغط العظيم الذي احدثته في المجتمع التقليدي الذي نُشرت فيه . ولكن الدكتور شميل لم يبال بالمصاعب التي اعترضت سبيله ، ولم يصده عن الجهر بآرائه خوف ولا حذر ، لأنه كان مقتنعاً بصحة ما ارتضاه عقله ، مؤمناً بأن الحقيقة يجب أن تذاع في الناس ، وأن من واجب العالم أن يزحزح العقول عن قواعدها المألوفة ، وأن يتحدّى الباطل بعنف شديد ، وأن يثور على الأوضاع المخالفة للعلم ، فإن التطور الاجتماعي لا يتم الا بمثل هذا التحدي . واذا كان الناس قد استنكروا فلسفة النشوء والارتقاء خوفاً على الدين من الضياع ، وعلى العقيدة من الفساد ، فإن الدكتور شميل لم يحفل باستنكارهم ، بل قابلهم بمنتهى الشجاعة وردّ عليهم واحداً بعد واحد بمنتهى الصراحة . وكان للمقتطف الفضل الأول في نشر آرائه بالرغم من مخالفة الدكتور يعقوب صروف له في تفسير نظرية النشوء والارتقاء . والفرق بين الدكتور يعقوب صروف والدكتور شميل في الأمور العلمية والاجتماعية أن الأول كان يميل الى الحذر في العلم ، ويرى أن يذكر كل أمر بما يستحقه من الاحتمال أو الترجيح أو التحقيق إثباتاً كان أو نفياً مدفوعاً الى ذلك بثقافته الرياضية ، في حين أن الثاني كان حاد الذهن ، سريع التصور ، قوي الحدس ، يبادر الى المجاهرة بما يعتقده صواباً ولو خالف المألوف ولم تقم أدلة قاطعة على تأييده [1] ، حتى لقد وصف الدكتور شميل نفسه بقوله :

(١) راجع المقتطف ، الجزء الثاني من المجلد ٥٠ فبراير ١٩١٧ ص : ١٠٨ .

« أما أنا فآفتي ، إذا كان ذلك يعد آفة ، أنه متى بدت لي حقيقة تستهويني ، حتى لا أعود أضبط نفسي عن إبدائها ؛ وعذري في ذلك أن الحقيقة لا يكفي ان تعلم ، بل يجب أن تقال أيضاً ، والا بقي الناس في العمى وساءوا مصيرا »[١] وهذا القول يدل على أن الدكتور شميل لم يكتف بما تعلمه وتوسع فيه من العلم الطبيعي ، بل بذل جهده في اتخاذه أساساً للاصلاح الاجتماعي في الأسرة والمدرسة والتشريع والقضاء والسياسة ، فهو إذن لم يطلب العلم لذاته ، بل طلبه لتطبيقه في مختلف ميادين الحياة . وله في المقتطف مقالات كثيرة من هذا القبيل في المواضيع الطبيعية والاجتماعية جمع اكثرها بعد ذلك في الجزء الثاني من فلسفة النشوء والارتقاء ، وغايته من ذلك كله أن يصلح الفساد الذي انتشر في زمانه وأن يطهر العقول من الخرافات ، وأن يقيم نظام المجتمع على العلم الصحيح ، وهذا العلم هو العلم الاجتماعي المبني على مذهب النشوء والارتقاء ، وهو دين البشرية الحق ، الداعي الى التعاون والتسامح ، والمبني على معرفة الحق والواجب لا على الرفق والاحسان . « فدين الإنسان الحق (في نظره) هو العلم ، ومزيته على سائر الأديان أنه نظيرها يعلّم الإنسان ما تعلّمه الأديان ، ويفوقها في أنه لا يجوز عليه ما يجوز عليها من تحكم الإنسان بها في الإنسان ، ولا تقيده نظيرها بزمان أو مكان ، فالدين الحق هو العلم الصحيح »[٢] . « فعلى الدين أن لا يقف معترضاً في سبيل العلم ، وأن لا يشتبك معه في خصام مضر للاثنين ولا يستطيع الدين ان يثبت فيه »[٣] « ولو بني دين الإنسان على علاقته الحقيقية بالطبيعة ، وأقيمت آدابه على نواميس الاجتماع الطبيعي ، لكان في أعماله

(١) راجع الجزء الثاني من فلسفة النشوء والارتقاء الدكتور شميل ص ٧١ .
(٢) فلسفة النشوء والارتقاء ، الجزء الثاني ص : ٣٢٠ .
(٣) المصدر نفسه ، الجزء الاول – كتاب الحقيقة ، ص ٢٧٠ .

متناسباً مع نفسه متوافقاً مع تعاليمه »[1] . وهذا قول صريح في تفوق العلم على الدين يعلنه فيلسوف متحرر حزّ قلبه ما شاهده في مجتمعه التقليدي من بؤس وجهل وجمود وخرافات عزاها الى تأثير رؤساء الدين ، فشن عليهم حملة شبيهة بالحملة التي شنها فرح انطون ؛ ودعا الى تحرير الإنسان من بواعث التفريق التي غرستها فيه الأديان ، ولم يجد لذلك حلا الآ في إقامة نظام المجتمع على أساس العلم الاجتماعي المبني على فلسفة النشوء والارتقاء . على أن الذين أخذوا بفلسفة النشوء والارتقاء بعد الدكتور شميل لم يوافقوه على النتائج المادية التي استخرجها منها ، فالاستاذ اسماعيل مظهر مثلاً ، الذي ترجم كتاب أصل الأنواع لداروين ، ودعا في مجلة العصور الى نشر العلوم الحديثة ، والى الأخذ بفلسفة التطور ، لم يذهب في كتابه (ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء) الى ما ذهب اليه الدكتور شميل من إنكار لتعاليم الأديان ، فما ظنك بالعلماء الذين وفقوا بين العلم والدين قبله .

٣ — الاتجاه العقلي

١ — وانما اردنا بهـذا التوفيق الإشارة الى موقف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، ومحمد فريد وجدي من مشكلات زمانهما ؛ كلاهما دعا الى تطهير النفس من الأوهام ، وتهذيبها بالعلم ، وتأديبها بمكارم الأخلاق ، كما دعا الى حرية العقل وتصحيح الاعتقاد ؛ والدواء الوحيد في نظرهما لإصلاح حال المسلمين هو أن يفهموا معنى الإسلام ، ويدركوا أن غرضه الأول هو ترقية حال الإنسان المادية والأدبية معا ، وأن هذا الغرض لا يعارض التقدم في العلم والصناعة بل يحث عليها ويؤاخذ المتقاعسين عن مجاراة غيرهم . ولكن الأستاذ الإمام الشيخ

(١) المصدر نفسه ، مقدمة الطبعة الثانية ص ٣ .

محمد عبده حاول أن يوفق بين الدين والفلسفة ، بأسلوب عقلي تأثر فيه ابن رشد والسيد جمال الدين الأفغاني . وفي وسعنا أن نعد موقفه هذا رداً على شبلي شميل وغيره من القائلين بتفوق العلم على الدين . قال الشيخ محمد عبده في كتابه : الإسلام والنصرانية : إن من أصول الإسلام النظر العقلي لتحصيل الايمان ، وتقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض ، والاعتبار بسنن الله في الخلق [1] . وقال أيضاً : إن الدين والعلم يتعاونان معاً على تقديم العقل والوجدان ، فالله قد منحنا العقل للنظر في الغايات والأسباب والمسببات ، ومنحنا الوجدان لإدراك ما يحدث في النفس من لذائذ وآلام وهلع واطمئنان . فالعقل والوجدان هما إذن عينان للنفس تنظر بهما ، عين تقع على القريب ، وأخرى تمتد الى البعيد ؛ وهي في حاجة الى كل منهما ، ولا تنتفع باحداهما حتى يتم لها الانتفاع بالأخرى ؛ بل العلم الصحيح مقوم الوجدان ، والوجدان السليم من أشد أعوان العلم ، والدين الكامل علم وذوق ، وعقل وقلب ، برهان وإذعان ، فكر ووجدان [2] . وقال أيضاً : « إياك أن تعتقد ما يعتقده بعض السذّج من أن فرقاً بين العقل والوجدان في الوجهة بمقتضى الفطرة والغريزة ، فإنما يقع التخالف بينهما عرضاً عند عروض العلل والأمراض الروحية على النفوس ؛ وقد أجمع العقلاء على أن المشاهدات بالحس الباطني (الوجدان والقلب) من مبادىء البرهان العقلي كوجدانك أنك موجود ، ووجدانك لسرورك وحزنك وغضبك ولذتك وألمك ونحو ذلك » [3] . ومما يدل على ضرورة تآزر العلم والدين « أن العقل وحده لا يستقل بالوصول الى ما فيه سعادة الأمم بدون مرشد إلهي » [4] وأن الشرع

---

(١) محمد عبده ، الإسلام والنصرانية ، ص ٦٢ ، ٦٤ .

(٢) محمد عبده ، الإسلام والنصرانية ص ١٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

(٤) محمد عبده ، رسالة التوحيد ، ص ١٢٨ .

لا غنى له عن العقل ، وهيهات أن يكون بين العلم والدين ، (أو بين الدين والفلسفة) تعارض ما دام كل منهما يعتمد على العقل في تحديد أغراضه ، فلا غرو إذا كان التوفيق بينهما واجبا . وما فعله الأستاذ الإمام محمد عبده لم يكن صرخة في واد ، لأن علماء الدين الذين لبوا نداءه كثيرون ، فمنهم من دعا الى تطهير العقيدة الصحيحة مما علق بها من الشوائب ، ومنهم من دعا الى نشر العلم الصحيح ، ومنهم من سار على طريقة الأستاذ الامام في تفسير الآيات القرآنية تفسيراً موافقاً لروح العلم . ومما أعان على إحياء هـذه النزعة العقلية إضافة تدريس الفلسفة والعلوم العصرية على مناهج الأزهر الشريف ، واتجاه عدد كبير من علماء الدين الى دراسة تراثنا الفلسفي ، وإقبال عدد آخر منهم على دراسة الفلسفة الأوربية ، كل ذلك في سبيل التوفيق بين الدين والعلم ، وبين الوحي والعقل ، ومهما يكن من أمر فإنّ القول « بتقديم ما أدّى اليه النظر العقلي الصحيح ، إذا تعارض مع النقل ، مع تفويض هذا النقل وفهمه الى الله ، أو تأويله في حدود قوانين اللغة ، حتى يتفق معناه مع ما اثبته العقل » قد أصبح اليوم أصلاً من أصول الكثيرين من علماء الدين ، كما كان في الماضي عند ابن رشد وغيره . ويمكننا أن نسمي الاتجاه الديني المبني على هـذا الأصل بالاتجاه العقلي . وليس في هذا الاتجاه العقلي فلسفة جديدة ، لأن النظر العقلي لم يتوقف في الإسلام ، حتى في العصور التي سيطر فيها الجمود على النفوس ، وانما الجديد فيه دعوة المسلمين الى التمسك بدينهم الصحيح ، الذي هو دين المدنيـة والعمران ، وتنبيههم الى ما بين الدين والعلم الحديث من التقاء ، حتى يقبلوا على دينهم إقبالهم على علومهم ، وحتى يؤمنوا بالعقل إيمانهم بالوحي والقلب ، فتصلح

بذلك حالهم وترتفع منزلتهم [١] .

٣ — وكما دعا الشيخ محمد عبده الى الإصلاح الاجتماعي بتعاون العلم والدين قامت طائفة من المفكرين تدعو الى اصلاح الفلسفة بإرجاعها الى منابعها القديمة . من هؤلاء المفكرين (يوسف كرم) الذي حاول في كتبه المختلفة أن يفهم طبيعة الحياة ، وطبيعة الانسان ، للوصول الى معرفة الله . قال : اذا صحّ أن مؤرخ الفلسفة فيلسوف ، فإنه لا يليق به أن يقتصر على حكاية أقوال الفلاسفة دون نقدها والتعقيب عليها ، لذلك كان (يوسف كرم) كلما تكلم على مذهب فلسفي عقب عليه بالتأييد أو التفنيد ، ولذلك أيضاً ألف في علم ما بعد الطبيعة كتابين : أحدهما كتاب العقل والوجود ، والآخر كتاب الطبيعة وما بعد الطبيعة ، حدد فيهما موقفه من المسائل الفلسفية المختلفة ، فأثبت أن للإنسان قوة عاقلة تدرك المعاني المجردة ، وتؤلف من هذه المعاني أحكاماً وأقيسة تذهب الى ما وراء المحسوس لمعرفة ماهيته ، وادراك علاقته بسائر الموجودات . ثم إنه بعد أن أثبت وجود القوة العاقلة تكلم على قيمة الادراك العقلي فأبطل المذهب الحسي ، والمذهب التصوري ، وانحاز في نقد المعرفة الى جهة الاثبات ، مبيناً أن القوى العقلية صادقة الادراك ، وأن هنالك حقائق لا يتطرق اليها الشك ، منها الحقائق الأولية البيِّنة بنفسها ، ومنها الحقائق الكسبية التي يمكن البرهان عليها بالحقائق الأوليه . وفي وسع العقل أن ينظر في الطبيعة والحياة والنفس ، وأن يرقى من الطبيعة الى

---

(١) راجع كتابي الدكتور عثمان أمين : الأول كتاب محمد عبده ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة عام ١٩٤٥ ، والثاني كتاب رائد الفكر المصري ، الإمام محمد عبده ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة عام ١٩٥٥ . راجع أيضاً مقالات الدين والفلسفة لمحمد يوسف موسى ، المقتطف ، المجلد ١٠٤ سنة ١٩٤٤ ، يناير ص ٣٤ ، فبراير ص ١٤٤ ، ابريل ص ٣٥٦ .

ما وراء الطبيعة لادراك معنى الوجود بما هو موجود ، ولادراك لواحق الوجود من جوهر ، وعرض ، وقوة ، وفعل ، وعلة فاعلية ، وعلّة غائية ، ولاثبات وجود الله وصفاته وعنايته بالعالم ، الى غير ذلك من المسائل التي تدل على أن (يوسف كرم) يؤمن بالعقل كأرسطو ، وابن سينا ، وابن رشد ، والقديس توما الأكويني ، وأن غايته هي الوصول الى مذهب فلسفي تام متّسم باليقين والايمان ، يعرف الانسان فيه ذاته ، ويدرك فضيلته الخاصة به .

وليس في هذا المذهب كما ترون فلسفة جديدة وانما الجديد فيه رجوعه الى أصول الفلاسفة القدماء ، وبيانه تهافت الفلاسفة المحدثين ، وتناسيهم التعاليم الأولى الصافية . واذا كان العلم الحديث قد نسخ العلم القديم ، فإنّ الفلسفة الحق في نظر (يوسف كرم) باقية على الدهر ، وهي تثبت أن الانسان حرّ لأنه ذو إرادة ، وأنه خالد لأنه ذو روح ، تواق الى الرجوع الى ربه لأنه خالقه ومبدعه ، ومتى تنكرت الفلسفة لهذه المبادئ أصابها العقم [1] .

٣ — ومن الذين جمعوا بين الاتجاه العقلي والاتجاه الديني الدكتور شارل مالك استخرج من فلسفة اليونان وفلسفة القديس توما الأكويني وغيره مبادئ وثوقية عقلية أخلص لها القلب والعقل معا . لم ينشر شارل مالك آراءه في كتاب ، ولكنه ضمّن مقالاته الأولى التي نشرها في المقتطف وغيره من المجلات كثيراً من مبادئه . من هذه المقالات العلم وطبيعة الألوهية [2] ، والله والرياضيات [3] ، والابداع في

(١) ليوسف كرم ثلاثة كتب في تاريخ الفلسفة وهي (آ) تاريخ الفلسفة اليونانية (ب) تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط (جـ) تاريخ الفلسفة الحديثة ، وله كتابان في علم ما بعد الطبيعة وهما (آ) العقل والوجود (ب) الطبيعة وما بعد الطبيعة .

(٢) العلم وطبيعة الالوهية ، مقال شارل مالك في المقتطف ، الجزء ٣ ، المجلد ٨٠ ، مارس ١٩٣٢ ص ٢٥٣/٢٥٩ .

(٣) مقال له أيضاً في المقتطف ، مايو ١٩٣٢ ص ٥٤٦ — ٥٥٣ .

التفكير [1] ، هذا عدا دروسه التي ألقاها على طلاب الفلسفة في جامعة بيروت الاميركية قبل انصرافه الى السياسة ، وتدل هذه المقالات على أن شارل مالك كان يؤمن بوحدة الكون ، ويعتقد أن الانسان هو الموجود الوحيد الذي يدرك هذا الكون ، وأن الادراك البشري ليس سوى أداة لسدّ حاجات الانسان العملية ، واذا كان الفلاسفة يحاولون اليوم أن يثبتوا وجود الله بالاستناد الى العلوم الطبيعية ، أو الرياضية ، أو الحيوية ، فإنّ محاولاتهم هذه لا تخلو من نقص لعجز العلم عن توضيح ما يتصوره العقل في طبيعة الله من الكمالات الأدبية ، دع أن تعليق الايمان بالله على نظريات علمية عرضة للتبدل يخفف من قيمة هذا الايمان ؛ إن الله حقيقة يجب أن يخفق لها القلب قبل أن يتناولها العلم بالتحليل ، فاذا جمعنا بين العقل والقلب في البحث عن الله ، انفتحت أمامنا أبواب الحقيقة ، وأدركنا معنى وجود الله ووجود الأديان ، وكل فلسفة آتية لا تستمد مبادئها من الدين لا تبلغ درجة الكمال ، بل الأنبياء والصوفيون وقادة الروح البشرية يدعوننا الى معرفة الله مباشرةً بالحب والعفة والطهارة ، وهذا في نظر شارل مالك هو الطريق الحق .

٤ — الاتجاه الروحي

وهذا الطريق الحق عند اصحاب الاتجاه الروحي هو العمل على إصلاح حال الانسان باحياء قواه الروحية ، وتزكية وعيه ، وتحري أصالته . لقد نسي إنسان هذا العصر أنه روح وبدن ، وأن من شرط سعادته انسجام قواه الروحية وقواه المادية ، وإذا كانت الانسانية تعاني اليوم أشد الأزمات ، فمرد ذلك الى

(١) المقتطف نوفبر ١٩٣١ ، ص ٢٩٧ — ٣٠٥ .

طغيان قواها المادية على قواها الروحية ، فمن واجب الفيلسوف اذن أن يعيد الى القوى الروحية قيمتها المفقودة ، وأن يقف منها موقفاً وضعياً ، فيغوص على أغوار النفس ، ويعمل على تخليتها من الشوائب وتحليتها بالفضائل . والذين ساروا في هذا الاتجاه الروحي كثيرون ، منهم من شرب من معين الغزالي ، ومنهم من شرب من معين (مين دوبيران) ، ومنهم من وفق بين أفلاطون و كَنت ، ومنهم من نسج على منوال (هنري برغسون) في وضعيته الروحية ؛ وليس أدل على ذلك من وجدانية العقاد ، وشخصانية رينه حبشي ، وجوانية عثمان أمين ، ورحمانية زكي الأرسوزي . ولما كان المذهب الشخصاني قد خص في مقالنا هذا ببحث مستقل رأينا ان نقتصر هنا على التعريف بالوجدانية والجوانية والرحمانية .

١ — أما الوجدانية فتتجلى في قول العقاد إن الحقيقة الكونية الكبرى لا تدرَك الا بالوجدان ، والوجدان أو الوعي الكوني عنده ملكة شبيهة بالملكة التي سماها الغزالي بالكشف الباطني أو الإلهام ، وهي أعلى من الاحساس والعقل .

أما الإحساس فانه ، على ضرورته للمعرفة ، لا يكفي للوصول الى الحقيقة ، لأن هنالك أشياء نعرفها دون أن نستطيع الإحساس بها ، واذا كان كل محسوس موجوداً فليس كل موجود محسوسا .

وما يقال على المعرفة الحسية أو التجريبية يقال أيضاً على المعرفة العقلية . إن العقل في نظر العقاد أداة للمعرفة ، ووسيلة للبحث لا يمكن الاستغناء عنها ، ولكن هذا العقل كثيراً ما يبرهن على أشياء لا نعرفها ، أو يعجز عن البرهنة على أشياء نعرفها بالوجدان . وليس أدل على ذلك من تلك المذاهب العقلية التي تضع الوجود في قوالب جامدة لا تنطبق على الواقع .

وعلى ذلك فالحقيقة الكونية أعلى من أن تدرَك بالحس ، وأعمق من أن

تُعرف بالعقل . والوسيلة الوحيدة لادراكها في ثوبها النقي الخالص هي الوجدان الذى يدرك الكل من حيث هو كل ، وينفذ الى حقيقة الوجود .

وهذا كله يذكرنا بطريقة الصوفية ، أهل المكاشفات والمشاهدات ، وأصحاب الذوق والبصيرة والالهام . إن طريقتهم في نظر العقاد والغزالي أصدق من طريقة العلماء والفلاسفة ، لأنها توصل الى معرفة الله بالقلب والذوق والوجدان ؛ وما اختار العقاد هذه الطريقة الوجدانية الا لأنه شاعر يدرك الأشياء بالحدس والشعور قبل أن يدركها بالاحساس والعقل . فهو إذن صوفي ، أو قل اذا شئت ، وجداني يعترف بقيمة العقل ، وصدق حكمه على الموضوعات العلمية ، ولكنه يجده عاجزاً عن إدراك الحقائق الالهية [1] .

٢ — وأما الجوانية فهي طريقة جديدة دعا اليها (عثمان أمين) في هذه الأيام الأخيرة [2] وهي اسم مشتق من لفظ عربي فصيح ورد في كتب اللغة والتاريخ والعلم والتصوف والحديث . ومقومات الجوانية في نظره تزكية الوعي ، وتحري الأصالة ، والسعي الى مجاوزة المظهر للنفاذ الى المخبر ، واستعمال الخارج لاستجلاء الداخل ، والتماس القصد والكيف والقيمة من وراء الواقعة والكم والوسيلة .

وترى الجوانية على العموم أن القوة الحقيقية في العالم هي قوة الروح ، وأن السيادة الحق ليست في السيطرة على ما يحيط بنا ، بل في السيطرة على أنفسنا ،

---

(١) راجع كتب العقاد الآتية : (آ) مطالعات في الكتب والحياة (ب) التصوف عند آلدوس هوكسلي ، (ج) الله . راجع أيضاً مقاله السببية عند الغزالي ، مجلة الكتاب ص ٧١٠ ، ومقاله : الأسباب بين الغزالي وابن رشد ، مجلة الكتاب ص ٢٠٢ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في مقال له ظهر بعنوان « الفلسفة الجوانية » في عدد يناير ١٩٦٠ من « المجلة » التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة .

وأن الأزمة التي يعانيها الانسان في عصرنا هذا إنما منشؤها عدم الانسجام بين الروح والبدن، أو بين القلب والعقل، فالحياة الانسانية الفاضلة هي الحياة الجوانية (السمفونية) التي يأتلف فيها الفهم والعقل، والداخل والخارج، والأبدي والآني، والغيبي، والحاضر. وهذه الجوانية التي يتكلم عليها الدكتور عثمان أمين "لا تطلب من الانسان ان يجعل المادة روحاً، وإنما تطلب منه أن يتعالى على البواعث المادية، وأن يسيطر على شهواته. وهي مرادفة للحرية « لأن الحرية عبارة عن وعي يصاحبه فهم، واذا أراد الانسان أن يطلب هذه الحرية فلن يجدها في شيء من الأشياء الخارجية، كانطلاق الجسد، واشباع النزوات والشهوات، أو وفرة المال، وذيوع الصيت، بل إنه واجدها في نفسه التي بين جنبيه، وواجدها في أمر مطلق مستقل عن كل ما عداه، وهو قدرته على الحكم أي استطاعته القبول والرفض أو التوقف عن اطلاق أي حكم »[1].

ولا غرو فعثمان أمين رواقي ألف مطالعة الرواقيين القدماء ودرس فلسفتهم[2]، وتأثر ديكارت في تمييزه بين النفس والبدن[3]، واستهوته حياة الأستاذ الشيخ محمد عبده فألف فيها كتابين[4]. ويبدو لي أن لفلسفة (مين دوبيران) وحدسية (برغسون)، ولانسانيات (شيلر) أثراً في روحانية (عثمان أمين) على الرغم مما بينه وبينها من اختلاف في المنحى والقصد.

---

(١) المجلة، عدد يناير ١٩٦٠، ص ٣٠.

(٢) انظر كتابه: الفلسفة الرواقية (الطبعة الثانية) مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ١٩٥٨.

(٣) انظر كتابه: ديكارت (الطبعة الرابعة)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٥٧.

(٤) انظر كتابه: رائد الفكر المصري، الامام محمد عبده، القاهرة ١٩٥٥، وكتابه محمد عبده، القاهرة ١٩٤٥، وللدكتور عثمان امين كتب فلسفية أخرى أوردناها في آخر هذا المقال.

٣ — وأما الرحمانية التي تصورها (زكي الأرسوزي) فهي فلسفة روحية تبين موضع الانسان في الوجود بالنسبة الى خالقه، وهي وسط بين مذهب التعالي (Transcendance) ومذهب السريان الوجودي (Immanence) ، والرحمانية اسم مشتق من الرحم ، وهو صورة حسية للعلاقة التي بين الكائنات وباريها ، فمثل الكائنات من مصدر وجودها كمثل الجنين من أمه ، فلا هو مندمج فيهـا ولا هي مستقلة عنه كل الاستقلال . وترى الرحمانية أن المدخل الى الفلسفة رحماني ، ومنهجها فني ، وغايتها البطولة بمعنى النبوة والرسالة ، أي سبر أغوار الوجدان ، وتنظيم الحياة في ضوء الحقائق المستجلية . وهذا الكشف عن أغوار الوجدان في سبيل البطولة يذكرنا بصوفية (هنري برغسون) وحدسيته ، وبكلامه على تأثير « الأبطال » في التقدم الحضاري ، ولا غرو فالأستاذ (زكي الأرسوزي) كان شديد الغرام في صباه بقراءة (هنري برغسون) فأثرت آراء هذا الفيلسوف في نفسه دون أن يأخذ بها أخذاً تاما ، ويمكن تفسير قوله ان البطولة غاية الفلسفة بجهاده في سبيل عروبة لواء الاسكندرونة ، وله في السياسة والقومية مقالات وكتب تفسر معنى البطولة في ضوء فلسفته . (١)

٥ — المذهب التكاملي

لعلم النفس التكاملي الذي دعا اليه (يوسف مراد) اتجاه فلسفي محقق ، لأن هذا العلم لا يكتفي بدراسة علاقة الظواهر النفسية بالظواهر الفسيولوجية ، بل يؤول هذه العلاقة تأويلا فلسفياً ، على أن الدكتور يوسف مراد لم يدخل محراب الفلسفة

(١) من مؤلفات زكي الأرسوزي (آ) العبقرية العربية في لسانها ، دمشق ١٩٤٣ (ب) المدنية والثقافة ، دمشق ١٩٤٨ ، (ج) اللغة والفن ، دمشق ١٩٥١ ، (د) الفلسفة والأخلاق ، دمشق ١٩٥٤ .

الا بعد أن درس القانون والهندسة الميكانيكية والطب وعلم النفس ، فلما ألف في عام ١٩٣٤ رسالته في (بزوغ الذكاء) ساقته ثقافته العلمية الى تفسير سلوك الطفل الذي لم تكتمل لديه أداة اللغة ، وسلوك الحيوان الأعجم ، بقوانين واحدة . ثم انكشفت له فكرة التكامل عند بحثه في وظائف الجهاز العصبي ، ووظائف الغدد الصم ، فوجد أن الوظائف العصبية ، والوظائف الكيماوية العضوية تتضمن التعاون والتضاد في آن واحد ، وأن انسجامها لا يتم في نهاية الأمر الا بسبب هذا التضاد وعلى الرغم منه ، لأن الكائن الحي نظام متكامل ذو وحدة متعددة الجوانب ، وذو وظائف مختلفة تحقق الانسجام والتعاون والتوازن وفقاً لصورة كلية واحدة .

وما إن رسخت فكرة التكامل في ذهن (يوسف مراد) حتى طبقها في المجالين السيكولوجي والاجتماعي ؛ وتلخص الفكرة التي يقوم عليها منهجه بقولنا : إن بين الكائن الحي والنفس والانسانية ، والجماعات البشرية ، خاصية مشتركة ، وهي التكوين والتطور ، فلا بدّ لنا إذن أن ندرس مراحل النمو والارتقاء من البداية الى النهاية ، ولا بدّ لنا أن ندخل عامل الزمان في تفسير ظواهر الحياة والنفس والمجتمع . ولما كانت الحياة حركة وتطوراً كان منهج البحث فيها ديناميكياً تطوريا . وهذه الحركة ليست مطردة الى الأمام في خط مستقيم كالحركة الميكانيكية ، ولا هي حركة دائرية بسيطة تعود بالمتحرك الى نقطة الابتداء ، وانما هي حركة دائرية لولبية تتقدم وترتقي خلال فترات من التراجع والكمون مع الازدياد في التعقد والثراء .

وها هنا حقيقة هامة تتعلق بجوهر الوجود ، وهي أن الوجود الزماني صراع وتوفيق في آن واحد . « فحياة بفضل الموت وعلى الرغم منه ، وجديد بفضل

القديم وعلى الرغم منه ، وتوحيد بفضل الكثرة وعلى الرغم منها »[1] . ذلك هو سر الوجود والتقدم الحقيقي ، كفاح متواصل بين المتناقضات ، أي بين الوجود والعدم ، وبين الايجاب والسلب في حركة لولبية .

ويوسف مراد يعتقد أن المذهب التكاملي مذهب مفتوح لا يقتصر على النظر في التباين الموجود بين المتناقضين ، بل ينظر في أوجه الشبه القائمة بينهما ، فيوفق بين المنهج التاريخي أو التكويني الذي يربط الحاضر بالماضي ، والمنهج الشبكي أو الوجودي الذي يعلل الظواهر الحاضرة بشروطها الواقعية ، فيعيد بناء الماضي في اطار الحاضر ، ويربط الحاضر بالمستقبل أي بالهدف والغاية ، وفي ذلك دور لولبي ينطبق على النمو البيولوجي ، والنمو النفسي ، والاجتماعي ، والثقافي .

والى جانب ذلك كما يقول (يوسف مراد) قانون آخر للتطور هو قانون الاعتدال والتوازن ، فكل تجاوز لحدود الصورة أو الغاية ينقلب بحكم هذا القانون الى نقص ، أو اضطراب واختلال ، أو مرض وموت .

وقصارى القول أن التطور عند (يوسف مراد) هو تطور موجه يسير نحو تحقيق الصورة المثلى لكل كائن حي ، وفي ذلك كما يبدو لي غائية تنقلنا من الطبيعة الى أحضان ما بعد الطبيعة .

٦ — الاتجاه الوجودي

ظهر الاتجاه الوجودي في بلادنا بعد اطلاعنا على مباحث الوجوديين الأوربيين ، وهيأ أسباب ظهوره استحواذ القلق على نفوس الشبان ، وغلبة التوتر على وعيهم ، وشعورهم بالحيرة والتردد بين القيم الحضارية القديمة والقيم الحضارية

(١) المذهب التكاملي ، مقال للدكتور يوسف مراد في « المجلة » مارس ١٩٦٠ ، ص ٤٣ .

الجديدة . ويعد صديقنا عبد الرحمن بدوي أول ممثل للمذهب الوجودي في العالم العربي . فهو الى جانب دراساته الأوربية والاسلامية شديد العناية بالدراسات الأدبية ، وله في المذهب الوجودي عدة كتب وهي : (١) الزمان الوجودي ، (٢) هل يمكن قيام أخلاق وجودية ، (٣) دراسات في الفلسفة الوجودية ، (٤) الانسانية والوجودية في الفكر العربي ، الخ . .

اقتبس (عبد الرحمن بدوي) بعض أصول مذهبه من زعيم الوجودية (هيدجر) وتأثر آراء (كيركجورد) و (يسبرز) و (أونامونو) و (آلبيركامي) و (برديائف) و (سارتر) ، فقال : إن غاية الموجود أن يجد ذاته وسط الوجود ، ومعنى ذلك أن الموجود لا يدرك ذاته الا من خلال الظواهر التي يعيش فيها ، فينسج موقفه من خيوط الواقع ، ويتخذ سبيله فيه ، ويدرك ذاته بتحقيق الممكنات التي تهديه اليها عاطفته وارادته . والوجود الحقيقي في نظره هو الوجود الفردي الحر ، ومعنى الحرية الامكان ، ولا حاجة الى القول بالوجود المطلق أو الشيء بذاته على النحو الذي ذهب اليه (كنت) ، لأنه ليس هنالك الا وجودان : وجود الذات ووجود الموضوع . أما وجود الذات فهو وجود الأنا المريد ، أي الوجود الفردي الحق ، أو الوجود الحر المشتمل على جميع الامكانات والمتضمن معنى الاختيار . وأما الوجود الموضوعي فهو وجود زائف ، لأن الانسان اذا انحدر اليه ملكته الأشياء دون أن يملكها . ومتى استطاعت الذات أن تختار أحد الممكنات لتحقيقه في العالم بإرادتها الحرة سمّي هذا التحقق العيني بالآنية ، والأصل الذي ترجع اليه الآنيـة في تفسير الوجود الممكن هو الزمان . والزمان هو المقوم الحقيقي لجوهر الوجود .

والشعور بالوجود لا يتم بفعل الفكر المجرد ، بل يتم بالوجدان ، ومعنى الوجدان عند الدكتور بدوي « الملكة التي نعاني بها الوجود بما هو عليه في

نسيجه المتوتر على حال عاطفة وارادة » ، وله مقولات تختلف عن مقولات العقل ، جمعها المؤلف في ثماني عشرة مقولة : منها تسع خاصة بالعاطفة ، وتسع خاصة بالارادة ، وكل زمرة من هاتين الزمرتين تنقسم الى ثلاث زمر متناظرة على الوجه الآتي :

مقولات العاطفة

الأصل	التألم	الحب	القلق
المقابل	السرور	الكراهية	الطمأنينة
الوحدة المتوترة	التألم السار	الحب الكاره	القلق المطمئن

مقولات الارادة

الأصل	الخطر	الطفرة	التعالي
المقابل	الإيمان	المواصلة	التهابط
الوحدة المتوترة	الخطر الآمن	الطفرة المتصلة	التعالي المتهابط

ومقولات العاطفة عنده تعبر عن الوجود في تحققه العيني في الماضي والمستقبل والحاضر ؛ ومعنى ذلك أن أحوال العاطفة وجودية ، وان الزمان جوهر الوجود وأن الشعور بالوجود يبلغ ذروته في حالات التوتر ، وأن التوتر هو التركيب الأصلي للوجود . وكذلك مقولات الارادة ، فهي مندرجة في الزمان كمقولات العاطفة ، والفرق بينهما أن الأولى تعبر عن وجه القوة ، والثانية عن وجه الحال ، والقوة فعل يحقق الامكان ، والحال انفعال يتحقق فيه الامكان .

وهذه المقولات تفضي في نظر (عبد الرحمن بدوي) الى وضع منطق جديد مبني على مبدأ التوتر لا على مبدأ التناقض ، فمن أصول هذا المنطق أن الزمان داخل في تقويم الحقيقة الوجودية ، وأن إضافة العدم الى الوجود ضرورية في

كل موضوع منطقي ، وأن طابع الوجود الذاتي هو التوتر الناشيء عن اتحاد الوجود واللا وجود ، وهو نقيض الهوية . ومن لوازم هذا المنطق أن صلة المحمول بالموضوع ليست صلة إضافة وتداخل أو تضمُّن ، وإنما هي صلة متوترة تمثل حالاً واحدة من الوجود ، لا بل هي وحدة من الوجود واللا وجود لا تقبل التجزئة ، فيها خلق وفعل وتحقق وجدة ؛ ومن نتائج ذلك أيضاً أن المنطق الجديد يجب أن يستبدل بمبدأ اتفاق الفكر مع نفسه مبدأ توتر الوجود مع ذاته الخالقة باستمرار ، وأن أحكام هذا المنطق هي أحكام وجودية لا أحكام هوية ، وأنها تقسم قسمة زمانية كأحكام الحضور ، وأحكام المضي ، وأحكام الاستقبال ، وأن القضية تقسم بحسب الكيف لا بحسب الكم ؛ ومعنى ذلك أن فكرة السلب (الكيف) فكرة رئيسية في شرح الوجود ، وهي التعبير العقلي عن العدم ، ومرتبتها كرتبة الايجاب ؛ ومعنى ذلك أيضاً أن المنطق الجديد يقوم على فكرة الزمان ، فهي التي تعلل التوتر والجمع بين السلب والايجاب ؛ ومعنى السلب العدم ، والعدم شرط الوجود ، وهو الأصل في الفردية ، لأنه يعبر عن الفواصل التي بين الذوات ، ولما كانت الذاتية الفردية تقتضي الحرية كان العدم هو الأصل في الحرية ، والأصل في الفردية ، والأصل في فكرتي التوتر ، والامكان ؛ أما الزمان فهو العلة الفاعلة لاتحاد الوجود بالعدم ، فلا وجود إذن الا مع الزمان وبالزمان ، وكل وجود يُتصور خارج الزمان هو وجود موهوم .

٧ ـــ الاتجاه الشخصاني

١ ـــ ولكن هذه الوجودية التي تهمل قيمة الماهيات لم ترق لرينه حبشي الذي شرب من نبع (مين دوبيران) و (رافسون) و (برغسون) ، و (جاك شفاليه) و (أمانوئيل مونيه) وغيرهم . درس (رينه حبشي) وجودية هيدجر وكيركجورد ، وسارتر ، وغبريل مارسل دراسة عميقة ، ثم نظر في المادية التاريخية

التي ذهب اليها (كارل ماركس) ، وعارضها بمبادىء أرسطو وهيجل والقديس توما الأكويني ، وانتهى بنا بعد ذلك الى مذهب شخصاني يجمع بين الفلسفة التقليدية والفلسفة الحديثة . وطريقته في ذلك الرجوع من الحاضر الى الماضي ، أي من الفلسفة الحديثة الى فلسفة القرون الوسطى ، ومن فلسفة القرون الوسطى الى فلسفة اليونان ، للكشف في نهاية المطاف عن فلسفة جديدة تلائم روحنا العصرية دون أن تخالف منازعنا التاريخية . وهو يرى أن للأمم المقيمة على شواطيء البحر الأبيض المتوسط ثقافة مشتركة ، وأن من واجب هذه الأمم أن تربط حاضرها بماضيها ، وأن تبحث في تراثها الفكري عن الماهيات العقلية التي أثرت في حياتها في التاريخ ، لبعثها من جديد ، أو لانقاذها من الجمود الذي سيطر عليها . إنها اذا فعلت ذلك أدركت ذاتها الحاضرة في ضوء ماضيها البعيد ، وأنشأت لنفسها فلسفة متوسطية جديدة متصلة بفلسفتها المتوسطية القديمة ، وهذه الفلسفة المتوسطية التي يريد (رينه حبشي) أن يدعونا اليها توفق بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية ، وتجتنب مخاطر الفلسفة المادية شرقية كانت أو غربية . وعند (رينه حبشي) لا فلسفة بدون التزام ، بل الفلسفة الحق في نظره هي التجربة الفكرية التي توجب على الانسان أن يحدد موقفه في العالم داخل الزمان والمكان ؛ وليس في هذا الالتزام ما يفقد الفلسفة أبعادها ، لأن الفيلسوف يعرف كيف ينقل إرادته العاقلة في الوقت المناسب من الالتزام الى الانطلاق ، وكيف يدعوها الى الاحتفاظ بحرية اختيارها داخل الالتزام نفسه ؛ بل الفيلسوف الحق لا يغامر بالفكرة الا بعد معاناة العمل ، ولا يغامر بالعمل الا بعد معاناة الفكرة ، وهذا القول وحده كاف للدلالة على موقف (رينه حبشي) من المذاهب الوجودية ، فهو لا يرضى أن يُعد وجودياً على شاكلة هيدجر وكير كجورد وسارتر ، لأنه لا يقول بتقدم الوجود على الماهية

بل يقول بالانتقال الدائم من الماهيات الناقصة الى الماهيات الكاملة بطريق الوجود معتنقاً مذهباً شخصانياً أوحت اليه به تجربته الفلسفية ، ودراساته النقدية ، وبحثه عن فلسفة متوسطية موافقة للبيئة الثقافية التي عاش فيها . واذا كانت كتبه المختلفة منعمة بشذا الوجودية فانّ هذه الوجودية ليست سوى نسيم فكري ضروري لكل باحث عن أسباب تأخر البلاد العربية ، ذلك ان البلاد العربية لا تزال حتى الآن مترددة بين الوجودية التجريبية والماهيات الدينية أو اللاهوتية المتناقضة ؛ فليس على الفيلسوف اذا أراد ان ينقذها من هذه المتناقضات الاّ أن يكشف لها عما في ماهياتها القديمة ووجوديتها الحاضرة من قيم صحيحة ، وأولى هذه القيم تقديس العقل ، والايمان بقدرة الانسان على استجلاء الحقائق ، وتقديس حرية الانسان ، وتوكيد شخصيته .

ومَن قرن فلسفة القرون الوسطى بفلسفة الوجوديين الملحدين وجد الأولى تحبس الماهيات ، وتجمّدها في العقل الآلهي ، ووجد الثانية تنكر وجود الله . وكلتا الفلسفتين بعيدتان عن الحق ، لأن حبس الماهيات في الذات الآلهية مناقض لفكرة الجود الآلهي ، ولأن مادية (ماركس) و (سارتر) مضادة لما يجده الانسان في الدين من عزاء روحي ؛ وهذا العزاء يحيي في قلب الانسان ميّت الأمل ، وينقذه من براثن الألم والقلق والتوتر ، وما خلق الله الانسان الاّ ليجعله خالقاً ، لأن الإنسان ليس موجوداً كغيره من الموجودات ، وإنما هو شخص عاقل حرّ مريد ينسج مصيره بيديه ، ويسمو بأخلاقه الفاضلة الى محاذاة شطر الحق . ولا تبلغ الطبيعة الانسانية كمالها الخاص بها الا بالأعمال الصالحة ، وهذه الأعمال تؤكد ذاتها الموضوعية ، وتجلو عنها الصدأ ، حتى تحولها الى جوهر عاقل يدرك ذاته ، ويعمل على إسعاد نفسه وإسعاد غيره بالجود والبذل . وكتاب (الضعف المبدع) الذي

وضعه رينه حبشي لبيان رأيه في بعض مسائل علم ما بعد الطبيعة أشبه شيء بقصيدة مفعمة بالحنين الى الأبدية . ويكفي أن يقرأ المرء ما جاء في هذا الكتاب من تأملات فلسفية تتعلق بالانسان، وبعده الداخلي، وابداعه ومراحل تطوره، وحنوه على بدنه، وسموه من معرفة البدن الى معرفة النفس، ومن إدراك الوجدان إلى إدراك التباين، ومن إدراك العدل إلى إدراك الجود والبذل، ليطلع على أن شخصية الإنسان في نظر (رينه حبشي) أعظم من أن تنحصر في حدودها الوجودية، وأن الموت عنده ليس سوى توهم، وأن الحياة تنطوي على البقاء والخلود، وأن شعور الانسان بالتباين يسوقه الى معرفة ما فوقه . وأي تجربة فلسفية أدل على وجود الله من شعور الانسان بضعفه، وشعوره بالحاجة الى توسيع ذاته وتوكيد شخصيته . إن هذه التجربة تشعره بضرورة التعالي على الوجود المتغير حتى يصل بقلبه وعقله معاً الى معرفة الله . وفي هذه الفلسفة كما ترون وجودية إلا أنها وجودية شخصانية تشرب من معين أرسطو، والقديس توما الأكويني ومين دوبيران، وغبريل مارسل، ومونيه أكثر مما تشرب من معين هيدجر وكيركجورد وسارتر [١] .

---

(١) للأستاذ رينه حبشي كتاب باللغة العربية عنوانه حضارتنا على المفترق، وهو من منشورات الندوة اللبنانية (بيروت ١٩٦٠)، وكتب باللغة الفرنسية هي :

1 — La faiblesse créatrice, Dépassement de l'absurde, les cahiers du Cénacle, Beyrouth 1960 .

2 — Philosophie chrétienne, Philosophie musulmane et existentialisme, 3 ème cahier pour une pensée méditérrannéenne, Beyrouth 1959 .

3 — Philosophie chrétienne, Philosophie musulmane et Marxisme, 4 ème cahier pour une pensée méditérrannéenne, Beyrouth 1960.

٢ — وقريب من ذلك أيضاً مذهب (محمد عزيز الحبابي) في كتابيـه : (١) الحرية أو التحرر ، (٢) ومن الموجود الى الشخص[1] . فرق مؤلف هذين الكتابين بين الحرية الذاتية والتحرر ، فقال: إن الحرية الذاتية أو الداخلية فارغة ، لأنها وجدانية محضة ، ليس في تركيبها أثر للعوامل الاجتماعية والتاريخية ، ولأنها غير مشتملة على الجهود المشتركة التي يبذلها الأفراد لإصلاح حالهم . أما التحرر فهو أغنى من الحرية الداخلية (أو الحريات الداخلية) لأنه يتمدّاها ويبدلها ، من ناحيتي الكيف والكم ، تبديلاً داخلياً وخارجياً معاً ، لا بل هو نصر تدريجي وفتح مستمر ، وجهد متواصل للكشف عن أسرار الطبيعة في سبيل السيطرة عليها ، وهو أيضا كفاح دائم للتغلب على الأهواء والغرائز ، خصّ به الإنسان وحده من دون الموجودات حتى صار ذا شخصية لا تنقسم .

وفلسفة محمد عزيز الحبابي مصطبغة بتأثيرات محليـة نشأت عن أوضاع المغرب السياسية ، فاذا تكلم على الشعور بالفراغ مثلاً تذكر قلق الشباب الإفريقيين والآسيويين الحائرين بين حضارة الشرق وحضارة الغرب ، فوصف شخصياتهم بقوله إنها تعاني انقساماً قاسياً في عزلة مزدوجة . وسبب هذا الانقسام أو التضاعف يرجع في نظره الى اجتماع صور الماضي والحاضر في شخصية واحدة ، لذلك كان لا بد للمؤلف أن يبحث في طبيعة الفكر التقليدي القديم ، وطبيعة الاتجاهات الفكرية الحاضرة للكشف عن الصورة المثلى للإنسان ، فساقه هذا

(١) أصل هذين الكتابين باللغة الأفرنسية كما يلي :

1 — Mohamed Aziz Lahbabi, Liberté ou libération, Aubier Editions montaigne. Paris 1956 .

2 — Mohamed Aziz Lahbabi. De l'être à la personne, presses Universitaires de France, Prance, Paris 1954 .

البحث الى القول بأن الإنسان الحق هو الشخص الذي يكافح في سبيل إنسانيته بين بني جنسه، تجمعه وإياهم وحدة المصير، ووحدة المشاعر والمنازع، وهو الذي يترفع عن اختلاف الاديان، واختلاف القوى المادية والروحية، حتى يصل كما يقول الى شَخْصانية عالمية أو مادية شَخْصانية تضع الانسان في محله بين العوالم، وفي الأفق الخاص به مع تبيان علاقته بالأشياء والناس، شريطة أن يكون قادراً على الانفصال عنهم عند الضرورة، فلا يعتزل الناس، ولا يغرق في الجماهير، بل يفتح قلبه لمشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، ويتعدى ذاته دون أن يفقد شخصيته، ويدعو الأفراد الى التقاء حي يغني نفوسهم، دون أن يفقدهم خصائصهم. وفي هذه الشَخْصانية الوجودية تفاؤل مفجع، فهو تفاؤل لأنه مفعم بالأمل والثقة بإمكانات الانسان، وهو مفجع لأنه ناشيء عن التجربة المؤلمة التي عاناها المؤلف في عصر حبس الناس فيه نفوسهم داخل قفص ضيق يكاد يخنقهم، أو ينسيهم على الأقل وحدة مصيرهم. وعلاج ذلك كله أن يصون الانسان نفسه من حب الذات المفرط، فلا يعشق نفسه كما يفعل النرجسيون، بل يحقق ذاته الموضوعية بالتحرر.

(يتبع) جميل صليبا

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا · ل · كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

-١٢-

رقم المصطلح			رقم المصطلح

S

١١٩٧٦ كَتِن — 11976 Saburral, ale

وأرجح المُتَّسِخ · وهي صفة اللسان البادية في التُخَمَة وارتباك الهضم ·
وسبق للجنة أن استعملت لفظة كَتِن ترجمةً لـ (Fuligineux)
(اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٦) ·

١١٩٧٧ كِيس — 11977 Sac

وأقر مجمع اللغة جراب

١١٩٨٩ كُيَيْس (أذن باطنة) — 11989 Saccule (oreil interne)

وأقر مجمع اللغة جُرَيْب ·

١٢٠٠٢ فَصيد مُبالَغٌ فيه — 12002 Saigné à blanc

ويعني باللفظة الافرنجية من فُصِدَ حتى بدا الشحوب في وجهه · لذا أفضل

أن يقال في ترجمتها فَصيد حتى الشحوب أو فصيد حتى النَزْف [1] أو فصيد نزيف •

١٢٠٤٢ قَبول سُنّة دوائية — 12042 Sanction thérapeutique

وأرجح إلزام بالمعالجة •

١٢٠٤٥ دم مُلَيْمن — 12045 Sang citraté

والصحيح مُسَتْرت • وقد استعملت اللجنة هذه اللفظة في ترجمة (Citraté) (الرقم ٢٧٢٠) وبينما تشير لفظة مُلَيْمن الى اضافة الليمون الى الدم ، وما يضاف هو الليمونات او السِّترات بغية استبعاد تخثره •

١٢٠٦٠ مُهل مَواتي — 12060 Sanie gangréneuse

١٢٠٦١ مُهلي — 12061 Sanieux, sanieuse, ichoreux, euse

ولقد عُرِفَت لفظة (Sanie) بالمادة القيحية النتنة التي يخالطها الدم والتي تنز من الجروح العفنة والقروح المهمل أمرها [2] • أما المُهْل فهو صديد الميت كما ان له معاني اخرى عديدة [3] •

---

(١) في اللسان : نزَفْت ماء البئر نزفاً اذا نزحته كله • ونَزَفَه الحجّام يَنزِفه ويَنْزِفه اخرج دمه كله ، ونُزِف دمه نَزْفاً فهو مَنزوف ونَزيف .

(٢) M . Garnier, Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٣) في اللسان : والمُهْل والمَهْل والمُهْلة صديد الميت . وجاء في موضع آخر : والمُهْل اسمٌ يجمع معدنيّات الجواهر ، والمُهْل ما ذاب من صُفْر او حديد وهكذا فُسر في التنزيل ، والمُهْل ضرب من القَطِران ودُرْدِيّ الزيت وقيل العَكَر المُغْلي وقوله عز وجل : يغاثوا بماء كالمُهْل يقال هو النحاس المذاب . والمُهْل ايضاً القيح والصديد ، وقال الزجاج في قوله عز وجل يوم تكون السماء كالمُهل دُرْديّ الزيت والخ .

لذا أرجح ترجمة اللفظة بالجايِئَة[١] . فأقول جايئة غنغرينية وجايئي في ترجمة اللفظتين المذكورتين .

12075 Sarcocèle ١٢٠٧٥ قَرْوٌ

والصحيح ورم الصَّفَن ، او الورم اللَّحمي في الترجمة الحرفية للفظة . وتطلق هذه على جميع اورام الخصية والبرابخ على اختلاف انواعها كالورم الصفني السلي والافرنجي والسرطاني وغيره[٢] . أما القَرْوُ فهو الفتق الصفني[٣] بعينه .

12076 Sarcomateux, euse ١٢٠٧٦ عَفَلِيّ

12077 Sarcome globocellulaire ١٢٠٧٧ وَرَمٌ عَفَلِي كُرَوِيٌّ الخلايا

12078 Sarcome mélanique ١٢٠٧٨ وَرَم عَفَلِي قتاميّ

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Sarcome) بسركومة وورم لحمي . وتكون ترجمة الألفاظ السالفة : سركومي او ورمي لحمي ، ورم لحمي ذو الخلايا الكروية وورم لحمي قتاميني . والسركومة ورم خبيث من منشأ جنيني قد يبدو في أماكن مختلفة من البدن بينما العَفَل ورم خاص للناحية العجانية من قُبل ودُبر[٤] .

(١) في المخصص : الجايئة القيح والدم . وفي القاموس المحيط : والجَيْئَة والجايئة القيح والدم .

(٢) M. Garnier, Dictionnaire des Termes Techniqnes de Médecine.

(٣) في اللسان : والقَرْوَة ان يعظم جلد البيضتين لريح فيه او ماء او لنزول الأمعاء والرجل قَرْوانيّ .

(٤) في اللسان : العَفَل نبات لحم ينبت في قُبُل المرأة وهو القَرَن . القَرَن بالناقة مثل العَفَل في المرأة . العَفَل شيء مدوّر يخرج بالفرج ، والعَفَل لا يكون في الأبكار ولا يصيب المرأة الا بعد ما تلد . العَفَل في الرجال غِلَظٌ يحدث في الدبُر وفي النساء غِلَظ في الرَّحم والخ .

١٢٠٨٠ هيولى عَضَلية — 12080 Sarcoplasma

ويعنى باللفظة الافرنجية بروتوبلازمة [1] الخلايا العضلية . لذا أرجح ترجمتها ببروتوبلازمة العضل او اللحم .

١٢٠٨١ قارِمَةُ الجرب — 12081 Sarcopte de la gale

وأقر مجمع اللغة حَمَك [2] الجرب .

١٢٠٨٤ تابِع — 12084 Satellite

وأرجح رِدْف [3] واللازم ، تاركاً لفظة تابع ترجمة لِـ (dépandant)

١٢٠٩٠ نعوظ دائم — 12090 Satyriasis

ودرجت على ترجمة اللفظة بالقُسوح [4] او القُساح

١٢١٢٣ داء مُنشقّات الجسم — 12123 Schistosomiase

وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بداء الشستوسوما .

١٢١٣٨ فُرْجة مِهمازية — 12138 Scissure calcarine

---

(١) الصفحة ٤٧١ من الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الحَمَك الصغار من كل شيء واحدته حَمَكة ، وقد غلب على القَملة واقتيست في الذّرّة ومن ذلك قيل للصبيان حَمَك صِغار .

(٣) في اللسان : الرّدف ما تَبِع الشيء او كل شيء تَبِع شيئاً فهو رِدْفه ، واذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الرُّداف وجاء القوم ردافى بأن بعضهم يتبع بعضاً .

في اللسان : لزِمَ الشيءَ يلزَمه لَزْماً ولُزُوماً ولازَمه ملازمة ولِزاماً والتزمه وألزَمَه اياه فالتزمه ورجل لُزَمَة يلزم الشيء فلا يفارقه .

(٤) في اللسان القَسح والقُساح والقُسوح : بقاء الانعاظ وقيل هو شدة الانعاظ ويُبْسه . قَسَح يَقسَحُ قُسوحاً وأقسح : كثر إنعاظه وهو قاسح وقُساح ومَقسوحٌ .

12139	Scissure calloso - marginale	فُرْجة ثنية هامشية	١٢١٣٩
12140	Scissure interlobaire	فرجة بين الفصوص	١٢١٤٠
12141	Scissure perpendiculaire interne	فُرْجة عمودية باطنة	١٢١٤١
12142	Scissure de Rolando	فُرْجة رولندو	١٢١٤٢
12143	Scissure de Sylvius	فُرْجة سِلْفيُوس	١٢١٤٣
12144	Scissure du cerveau Sillons du cerveau	فُرُجاتُ الدماغ ، أثلام الدماغ	١٢١٤٤

والمشهور في ترجمة (Scissure) هو الشق وقد أقره مجمع اللغة . اما الفرجة فينبغي تخصيصها بترجمة (Hiatus) (وقد اهمل المعجم هذه اللفظة) . وعليه تكون ترجمة هذه الألفاظ : الشق المهازي والشق الثني الهامشي ، والشق بين الفصين (لا الفصوص) والشق العمودي الأنسي وشق رولاندو وشق سلفيوس وشقوق الدماغ واثلام (لا اثلام) الدماغ .

12147	Sclérœdème	خزَب متصلب	١٢١٤٧

وأرجح وذمة صلبة أو قاسية [1] .

12167	Scrofulide, Scrofuloderm	سُليّات الجلد	١٢١٦٧

وأرجح خنازيريات وخنازيريات الجلد باعتبار ان لفظة (Scrofule) تترجم بداء الخنازير ، تاركاً السليات ترجمة لـ (Tuberculides) شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم (١٣٨٤١) .

---

(١) الصفحة ١١٤ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

12185	Secousse de fermeture ano-dique, contractron de fer-meture anodique	١٢١٨٥ هَزَّةُ إغلاق المَدْخَل ، المَصْعَد ، تقلص إغلاق المدخل

وقد أقر مجمع اللغة تعريب (Anode) بالأنود . وتكون ترجمة هذه اللفظة هزة الإغلاق الأنودي ، تقلص الاغلاق الأنودي .

12186	Secousse de fermeture cathodique	١٢١٨٦ هَزَّةُ إغلاق المخرج ، المَهْبَط

والأفضل كما عرب اللفظة مجمع اللغة : هزة الاغلاق الكاثودي .

12189	Secousse d'ouverture ano-dique, contraction d'ouver-ture à l'anode	١٢١٨٩ هَزَّةُ فَتْح المَدْخَل المَصْعَد تَقَلُّص فَتْح المَصْعَد

والأفضل التعريب هنا ايضاً فأقول هَزَّةُ الفتح الأنودي وهَزَّةُ الفتح بالأنود .

12190	Secousse d'ouverture cathodique	١٢١٩٠ هَزَّةُ فَتْح المَخْرَج ، المَهْبَط

والأفضل هزة الفتح الكاثودي .

12193	Sécrétine (hormone de la muqueuse duodénale)	١٢١٩٣ مُفْرَزين (حاثة غشاء العَفَج الخاطي)

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بسكرتين (هرمون الغشاء الخاطي للعَفَج أو الاثني عشري) .

12214	Seigle	١٢٢١٤ جَوْدَر

سُلْت ، شَيْلَم . وتعليل ذلك في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي حيث قال إن جاودار وجويدار تركيتان .

12222 Sel cuivreux — ١٢٢٢٢ مِلحُ نحاسٍ أصفَر

12223 Sel cuivrique — ١٢٢٢٣ مِلح نحاسٍ اعظم

والشائع ملح نحاسيّ في اللفظة الأولى وملح النحاس في الثانية ·

12226 Sel ferreux — ١٢٢٢٦ مِلح حديد اصغر

12227 Sel ferrique — ١٢٢٢٧ مِلح حديد اعظم

والشائع ايضاً ملح حديدي وملح الحديد ·

12228 Sel gemme — ١٢٢٢٨ مِلح صَخري

مِلح أندرَانِي أو دَرْآني في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ·

12229 Sel mercureux — ١٢٢٢٩ مِلح زئبق أصغر

12230 Sel plombique — ١٢٢٣٠ مِلح زئبق اعظم

ملح رصاصيّ وملح الرصاص ·

12244 Selles d'inanition, fèces d'inanition — ١٢٢٤٤ بِرازُ خَواء

وأرجح براز المخمصة [1]

12249 Selles riches en hydrate de carbone — ١٢٢٤٩ بِراز غني بماءات الفحم

وأرجح براز كثير ماءات الكربون · (أو هدرات الكربون ، في مجمع القاهرة) ·

12250 Selles riziformes — ١٢٢٥٠ براز كحِساء الأرز

والمشهور براز أرزّي الشكل ·

(١) الصفحة ٦٥٠ من الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ·

12270 Sénescence عُنق ، شيخوخة ١٢٢٧٠

12271 Sénile شيخوخي ١٢٢٧١

12272 Sénilité, décrépitude sénile شيخوخة ، قَدامة ١٢٢٧٢

كما ان اللجنة قد ترجمت لفظة (Viellesse) بشيخوخة (الرقم ١٤٣٢٨) مع أن هناك بعض الفرق بين (Sénescence) و (Viellssee) من جهة و (Sénilité) من جهة اخرى ٠ ويعني في اللفظتين الأولين التقدم في السن والكِبَر ، بينما تستعمل اللفظة الثانية للدلالة على الضعف او الوهن الناجمين عن الارهاق الشديد أو الاجهاد المديد ومنه إمكان ظهور هذه الحالة قبل أوان الشيخوخة والكبر ٠

لذا أرى أن تخصص الشيخوخة والكِبَر بلفظي (Sénescence) و (Vielleses) وأن تخصص لفظة الهَرَم بترجمة (Sénilité) ٠ فأقول في ترجمة هـذه الألفاظ تباعاً : شيخوخة او كِبَر هَرَمي و هَرَم ٠

12280 Sens stérégnostique حاسّة معرفة الأشياء ١٢٢٨٠
Sens du tact

أرجح حاسة معرفة الأشياء باللمس ٠

12298 Sensibilité musculaire حساسية عضلية ، حس ١٢٢٩٨
kinesthésie, sens musculaire مشترك

حس عضلي

وأرجح إحساس عضلي ، حس الحركة والحس العضلي ٠

12299 Sensibilité à la pression حس بالضغط ، رَزْن ١٢٢٩٩
baresthésie

ودرجت على ترجمة (baresthésie) بحس الوزن [1]

12305	Sensibilité vibratoire	تحسس تموجي	١٢٣٠٥

والصحيح تحسس اهتزازي ، والتموج غير الاهتزاز ، وقد اقرت اللجنة ترجمة (vibration) باهتزاز (اللفظة ١٤٣١٠) .

12327	Septicémie, sepsis	فساد الدم	١٢٣٢٧
12328	Septicémie hémorragique des bovidés, pasteurellose des bovidés	فساد الدم النزفي في الأبقار داء البستورلات البقري	١٢٣٢٨
12329	Septicémie spontanée cryptogénique	فساد الدم العفوي الخفي	١٢٣٢٩
12330	Septicité	فساد	١٢٣٣٠
12331	Septique	فاسد	١٢٣٣١

ويعنى باللفظة (Septicémie) الحالة المرضية التي تمتاز بصولة الجراثيم في الدم نفسه ، وليس للفظة فساد ان تدل على مثل هذه الصولة والانتشار ، وحري بها ان تخصص ترجمة للفظة (viciation) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٤٣٢٢) .

هذا وقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتسمم دموي جراثيمي . ودرجت على ترجمتها بانتان الدم وعفونته [2] . فاقول في ترجمة هذه الألفاظ : انتان الدم النزفي في الأبقار داء البستورلات البقري ، انتان الدم العفوي الخفي المنشأ ، انتان وعفونة نتن وعفن .

(١) معجم بلاكستون Blakiston's في اللفظة Baresthesia

(٢) الصفحة ٩٥ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

١٢٣٦٨ مصل ضد الخناق الغشائي Sérum anti-diphtérique 12368

وأرجح المصل المضاد للدفتريا [١] .

١٢٣٨٥ عتبة التحريض Seuil d'excitation 12385

وأرجح عتبة التهييج والإثارة .

١٢٣٨٧ عتبة فراغية Seuil spatial 12387

وأرجح عتبة فضائية .

١٢٤٠٨ مَقْعَد ، مركز Siège 12408

وأرجح مقر

١٢٤٤٧ نَقْب قارمة الجَرَب Sillon du sarcope de la gale 12448

وأرجح تَلَم حَمَك الجرب [٢]

١٢٤٧٣ مِشْعَب Siphon 12473

سَحَّارة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي . قال ذكرها الخوارزمي في كتاب مفاتيح العلوم ، وقال وانها تستعمل اليوم في مصر بهذا المعنى .

١٢٤٧٨ نَهَم Sitiomanie 12478

وتطلق اللفظة على خلل نفساني يندفع المصاب به الى الطعام إما باستمرار وإما بشكل نوبي . لذا ارجح ترجمتها بهوَس الأكل مخصصاً النهم للفظة (Polyphagie)

١٢٥٠٨ ألم الضفيرة الشمسية Solarite 12508

(١) الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٥٨٢ من هذا العدد

والصحيح التهاب الضفيرة الشمسية ·

12516 Soluté physiologique normal, soluté isotonique de chlorure de sodium, sérum artificiel, sérum physiologique — محلول غَريزي نظامي محلول كاور الصوديوم المعادل التوتر ١٢٥١٦

وأرجح في ترجمة هذه اللفظات : المحلول الفيزلوجي السَوي ، محلول كاور الصوديوم المعادل التوتر ، المصل الاصطناعي والمصل الفيزلوجي (وقد اهملتهما اللجنة) مخصصاً لفظة نظامي بـ (régulier) ·

12547 Son ou bruit entotique — صوت الأُذن المتوسطة ١٢٥٤٧

وأرجح حسيس باطن الأُذن او صوتها ، لأنّ مصدر الصوت او الحسيس لا يشترط في ان يكون صادراً عن الأُذن المتوسطة ·

12567 Sonde rectale — مِسْبار دُبُري ١٢٥٦٧

ولا تستعمل هذه الآلة للسَبْر أو القَثْطرة بل لإبقائها في النهاية الأُخيرة من المعي الغليظ فاسحة المجال لخروج الغازات · لذا أرجح تسميتها بأنبوب المستقيم ·

12568 Sonde pour le tubage gas-trique, tube de Faucher — مِسْبار لتنبب المعدة انبوب فوشر ١٢٥٦٨

وأرجح أنبوب المعدة وأنبوب فوشه ·

12574 Souche microbienne — ذُرّية جُرثومية ١٢٥٧٤

وأرجح سُلالة جرثومية ·

12583 Souffle funiculaire — نفخة سَرَرِيّة ١٢٥٨٣

وأرجح نفخة حبلية .

12584	Sonffle piaulant	نفخة صؤوبية (قلب)	١٢٥٨٤

ودرجت على ترجمة اللفظة بالنفخة الموسيقية [1] .

12599	Soupape à cathode incades- - cente	دِسام لقطب سلبي مُتَوهِج	١٢٥٩٩
12600	Soupape cathodique	دسام قطب سلبي	١٢٦٠٠

وأرجح دسام كاثودي متوهج في الأولى ودسام كاثودي في الثانية [2] .

12601	Soupape électrique	دسام كهرباوي	١٢٦٠١

والمشهور دسام كهربائي و كهربي (مجمع اللغة) .

12613	Sous - alimenté, ée	قليـل التغذية ، خَمِص	١٢٦١٣
12614	Sous - alimentation	قلة الغذاء ، نقص الغذاء ،	١٢٦١٤

وأفضل ان تكون الترجمة في الأولى ناقص التغذية وفي الثانية نقص التغذية دون خمِص ولا خَمَص ، لأن نقص التغذية لا يشترط فيها ان يكون المصاب بها خمصاناً [3] .

12624	Sous - scapulaire	تحت الكَتِف	١٢٦٢٤

وأرجح تحت اللَوْح تاركا لفظة كَتِف ترجمة لـ (Epaule)

(١) وبعنى بها صوت فراخ الطيور وهو الصَّأْي . وقد جاءت الترجمتان الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي بالنفخة الموسيقية : musical murmur في الانكليزية (musikalisch rauschendes Geräusch) ولا شك ان النسبة الى الموسيقى ألطف منها الى الصَّأْي (صؤبية) .

(٢) الصفحة ٥٨٤ من هذا العدد

(٣) في اللسان : الخَمْصان والخُمصان الجائع الضامر البطن ، والخَمَص خماصة البطن وهو دِقة خِلقته ورجل خُمصان وخَميص الحشا أي ضامر البطن .

12635 Spasme de sanglot — تشنج شهاقي ١٢٦٣٥

وأرجح تشنج النحيب

12636 Spasme de torsion, névrose de torsion, dystonie lordotique progressive — تشنج الانفتال ، عصاب الانفتال ضعف قوة بزخي مترق ١٢٦٣٦

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بتشنج الإلتواء لأن المصاب به يلتوي ذات اليمين او ذات الشمال ، ثم عصاب الالتواء واضطراب المقوية ترجمة (dystonie) البزخي المترقي .

12641 Spasmophilie — ميل للتشنج ١٢٦٤١

ودرجت على ترجمتها بولع التشنج . وأقر مجمع اللغة المزاج التقلصي .

12642 Spaial, le — فراغي ١٢٦٤٢

وأرجح فضائي نسبة الى الفضاء (espace) وأن تبقى فراغ ترجمة للفظة (vacum) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٤٠٤٢) .

12663 Spermatide — نطيفة ، حجيرة منوية ١٢٦٦٣

وأقر مجمع اللغة سلف النطيفة .

12665 Spermatocyte — خلية منوية ١٢٦٦٥

وأقر مجمع اللغة خلية نطفية

12666 Spermatogénèse,spermatogonie — تكون المني ١٢٦٦٦

وأقر مجمع اللغة الإنطاف .

12667 Spermatogonies — خلايا الحيوانات المنوية ١٢٦٦٧

وأقر مجمع اللغة سلف الخلايا النطفية .

12668 Spermatozoïdes, sperma- ١٢٦٦٨ حَيَمْنَيّات ،
-tozoaires, gamétes mâles- حيوانات منوية اعراس ذكور

واقر مجمع اللغة حُيَيّات منوية ، وأمشاج ذكرية

12671 Spermicide ١٢٦٧١ قاتل الحيمنيّات

والأفضل قاتل الحييات المنوية او الفاتك بها .

12672 (2) période de maturation ou reduction ١٢٦٧٢ (٢) دور النُضوج

والصحيح طور النُضج أو النَضْج وطور الرجوع .

12677 Sphincter ١٢٦٧٧ صارّة

12678 Sphincter du pylore ١٢٦٧٨ صارة البَوّاب

12679 Sphincter de la vessie ١٢٦٧٩ صارة المثانة

والمشهور مُصيِرّة وعاصرة وقد أقر الأخيرة مجمع اللغة العربية . اقول مُصيِرّة ومُصيِرّة البواب ومُصيِرّة المثانة في ترجمة الألفاظ الثلاث السالفة .

12681 Spica ١٢٦٨١ سُنبُلَة

والقصد هنا من اللفظة الأعجمية نوع من الرباط (bande) المتصالب الذي يربط في جذر الطرف أو الأصابع . وقد جاء في الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي (spica bandage) لذا أرجح ترجمتها بالرباط المتصالب .

12682 Spicule ١٢٦٨٢ سُنَيْبِلة

تدل هنا اللفظة الأعجمية على : (١) العظم المؤنف أي ما كان منه على هيئة الشوك او أي قطعة منه تكون بهذا الشكل ، (٢) على الجسم الذي هو على هيئة الإبرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالشوك والإبرة . كما ان مجمع اللغة اقر الشُوَيكة والشوكة .

١٢٦٨٣ شَوْك مَشْقوق ، سِنْسِنَة مَشْقوقه — 12683 Spina bifida

وأقر مجمع اللغة الصُلْب المفلوج .

١٢٦٨٩ حَلَزونية — 12689 Spirille

وأقر مجمع اللغة حُلَيْزِين (حُلَيْزِينات) .

١٢٦٩٠ مُلْتَوِية — 12690 Spirochète

وأقر مجمع اللغة لَوْلَبِي (لَوْلَبِيات) .

١٢٧٠١ التهاب الفِقَرات الجاسىء المُشَوِه — 12701 Spondylite ankylo - poi - étique

وأرجح التهاب الفِقَر القَسَطي المُشَوِّه [٢] .

١٢٧٠٨ بُزَيْرَة — 12708 Spore

وأقر مجمع اللغة بَوْغ (ج . أبواغ) ، وذكرها الشهابي في معجمه ، كما ذكر معناها اللغوي .

١٢٧١٠ حُيَيْوان بُزَيْري — 12710 Sporozoaire

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في مادة (Spicule) وجاء في الترجمة الألمانية للفظة ذاتها في المعجم الأصلي : Nadel (الإبرة) و (Eisenadel Z. B.) أي الابرة المعدنية مثلاً .

(٢) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة البوغي وجمعه البوغيات .

12711 Sprozoites بَزْرة حُييوانية ، حُيَيوان بزيري ١٢٧١١

وأقر مجمع اللغة الحُيَيّ البوغي .

12713 Sprue, psilosis اسهال البلاد الحارة ١٢٧١٣

وأرجح تعريب اللفظة بسبرو لأن من هذا الاسهال ما يبدو في غير البلاد الحارة .

12725 Squirre سَرَطانٌ صَلْد ، جَرَذ ١٢٧٢٥

وأقر مجمع اللغة سَرَطان جاس .

12733 Stagnation, engorgement engouement, congestion passive, stase sanguine رُكُود ، امتلاء غَصَص ، احتقان مُنفَعِل ركود دَموي ١٢٧٣٣

وأرجح : السُكون ، التَبيّغ ، الغَصَص ، الاحتقان المنفعل وركود الدم

12732 Stagnatiou ou stase circu - latoire abdominale ركود او وقوف دوراني بطني ١٢٧٣٢

وأرجح السكون او ركود الدوران البطني .

12733 Stagnation de sang par Stase veineuse ركود الدم بوقوف وريدي ١٢٧٣٣

وأرجح سكون الدم بالركود الوريدي .

12734 Standardisation تَمْثلة ١٢٧٣٤

12735 Standardisation du sérum مَثلة المصل ١٢٧٣٥

وأقر مجمع اللغة المعايرة ، فأقول المعايرة للأولى ومعايرة المصل للثانية .

12742 Stase calorique, accumulation de chaleur ُركود حرارة ، إدخار الحرارة ١٢٧٤٢

وأرجح ركود الحرارة [1] ، تراكم الحرارة [2] .

12743 Stasobasophobie, astasie - abasie émotive إستحالة الوُقوف من الخوْف رَجز تأثري ١٢٧٤٣

وأرجح : العَقَر [3] عدم الوقوف والمشي [4] الانفعالي [5] . ولا أرى في لفظة الرَجز [6] ما يدل على المعنى المطلوب .

12755 Stéatonécrose du pancreas نخَرَ المُعَثكِلة الشحمي ١٢٧٥٥

وأرجح نخر البنكرياس الدِهني [7] .

---

(١) لأن ما يركد هنا هي الحرارة ذاتها كما يكون في الأماكن الغاصة بالناس .

(٢) الصفحة ٣٠٦ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وعَقِر الرجل عَقَراً اجئه الرَوْعُ فدَهِش فلم يقدر ان يتقدم أو يتأخر .

(٤) الصفحة ٣٠٢ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) الصفحة ٣٠٥ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة وسبق للجنة ان ترجمت لفظة émotif بالاضطرابي (اللفظة ٧٣) .

(٦) في اللسان : الرَجَز داء يصيب الإبل في اعجازها والرَجَز أن تضطرب رِجْل البعير او فخذاه اذا اراد القيام او ثار ثم تنبسط . وقال الرَجزاء أرادت النُهوض فلم تَكَدْ تنهض إلا بعد ارتعاد شديد ومنه سمي الرَجز من الشعر لتقارب اجزائه وقلة حروفه .

(٧) وأقر مجمع اللغة في ترجمة لفظة (Pancréas) البَنْقِراس أو المِعْثَكلة - لوزة المعدة - الحُلْوة .

١٢٧٦٠ ضيق تاجي Sténose mitrale 12760

وأرجح ضيق إكليلي [1] .

١٢٧٦١ عدم الاحتساس Stéréognosie, astréognosie 12761

والصحيح معرفة الأشياء باللمس [2] ، عدم معرفة الأشياء باللمس .

١٢٧٦٢ طباعة بالحروف المصفحة بالحروف المقولبة Stéréotypie 12762

والصحيح هو النمطية [3] وتطلق اللفظة على الحالة التي يكرر فيها العليل بإحدى العلل العقلية الحركات تلقائياً وعلى نمط واحد .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) الصفحة ١٠٣ من الجزء الأول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٥٨٦ من هذا العدد .
(٣) الأمراض العقلية للدكتور فيصل الصباغ .

كتب الإبل

- ٢ -

وفي القرن الرابع ألف أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكُراع النمل (الذي كان يعيش ٣٠٧ هـ) كتاب « المنتخب والمجرد » ، وتوجد قطعة مخطوطة منه بدار الكتب بالقاهرة ، محفوظة برقم ٨٥٨ لغة . وتحتوي على باب خاص بسمات الإبل وغيرها ، يشغل حوالي ثلثي صفحة من القطع الكبير (الورقة ٤٨) .

ويقوم منهج المؤلف في الباب على تقديم اللفظ اللغوي ثم إيراد تفسيره . ويعتمد التفسير على إبانة موضع السمة أو شكلها أو الاثنين معا . وأشار مرة إلى كل من اشتقاق اللفظ ، وجمعه ، والفعل منه ، والجماعة التي تتخذ هـذه السمة . ولم يورد من الشواهد غير بيت من الشعر لم ينسبه إلى قائله .

ونمثل لهذا المنهج بقوله : « اللِّحاظ : سمة في مؤخر عين البعير ، مشتق من لَحظ العين ، وهو النظر بمؤخرها . والقَرْعة : سمة خفية على وسط أنف البعير والشاة . والعِلاط : سمة في العنق بالعرض . العِلاب : سمة في طول العنق تكون شبراً أو أقل . والفِرْقاج : سمة أيضا ... والصَّيْعَرية : سمة لأهل اليمن في أعناق الإناث خاصة . ومنها الرَّعْلة : وهو أن يشق من الأذنين ثم يترك معلقا » .

وفي هذا القرن أيضاً ألف أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي[1] (ت ٣٥٦ هـ)

---

(١) الزبيدي : طبقات النحويين ١٧٩ . ابن خير : فهرسة ٣٥٥ . ياقوت : معجم الأدباء ٧ : ٢٩ . السيوطي : البغية ١٩٨ .

كتاب الإبل ، وكان في خمسة أجزاء [١] ، ولكنه لم يقع للباحثين بعد ، ولا نعرف عنه شيئاً آخر .

وفي القرن الخامس ألف محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢١) كتاب « مبادىء اللغة » . وأفرد للإبل فيه باباً يشغل قريباً من صفحة (١٤٣ — ١٤٤) ، على نقيض اهتمامه بالخيل . وبدأ هذا الباب وختمه بألفاظ عامة تطلق على الإبل أو الذكور أو الإناث خاصة ثم ذكر أسماءها في مراحل العمر المختلفة .

قال [٢] : « الإبل : جمع لا واحد لها من لفظها ، والذكر منها : جَمَل والأنثى : ناقة . والبعير : يقع عليهما . قال :

لا نشتهي ابن البعير وعندنا عَرَقُ الزجاجة واركفَ المِصار

وقد نُتجت الناقة . والقائم عليها : ناتج ، وهو المُذَمِّر . والولد حين يستلّ من أمه : سَليل ، ثم حُوار ، إلى سنة ، وجمعه أحْورة وحيران . وفَصيل : إذا فُصل عن أمه . وهو في السنة الثانية : ابن مَخاض » .

ونثر أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩) عدة فصول عن الإبل في الأبواب المختلفة من كتابه « فقه اللغة » . وعالج في هذه الفصول التي تبلغ ١٧ فصلا : سمن الإبل وهزالها ، وألوانها ، وسماتها ، وسماتها في أعمارها المختلفة ، وأوصاف فحولها ، وما يركب منها ، وأوصاف النوق عامةً وعند نتاجها وحلبها ومع أولادها ، وضروب سيرها ، وورودها الماء ، وأصواتها ، وجماعاتها ، وما يجعل في أنوفها . ولم يعقد الفصل أحياناً على أساس سليم ،

---

(١) ابن خير : فهرسة ٣٥٥ .

(٢) ص ١٤٣ .

فجعل لسير الإبل ثلاثة فصول متوالية : الأول في تفصيل ضروب سيرها [١] ، والثاني في ترتيب سيرها عن النضر بن شميل [٢] ، والأخير في مثل ذلك عن الأصمعي [٣] . ولا كبير خلاف بين الفصول الثلاثة ، والأخيرين خاصةً .

وصرح المؤلف في بعض الفصول أنها مأخوذة كلها عن أبي عبيد في الغريب المصنف ، الذي كان قد أخذها عن أبي زيد والأصمعي [٤] ، أو مأخوذة عن ثعلب عن ابن الأعرابي [٥] ، أو عن الأصمعي وغيره [٦] ، أو عن الأئمة دون تحديد [٧] . وكذا صرح في داخل بعض الأبواب بأن بعض الصيغ مأخوذ عن الكسائي [٨] ، أو أبي زيد [٩] ، أو الأصمعي [١٠] ، أو أبي عمرو [١١] ، أو الفراء [١٢] . والواضح أن جلّ اعتماده على الغريب المصنف لأبي عبيد ، وإن كان تصرف في عبارته .

ويتمثل منهجه في إيراد الحالة التي يتكلم عنها أولا ثم يطلق عليها اللفظ أو الألفاظ التي تنطبق عليها ، وقد يورد اللفظ أولاً ثم يفسره . وفي بابي

---

(١) ٢٩١ . (طبع مصطفى محمد ١٩٣٨) .
(٢) ٢٩٣ .
(٣) ٢٩٣ .
(٤) ٩٨ .
(٥) ٩٩ .
(٦) ٢٩٤ .
(٧) ١٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٩١ .
(٨) ٢٥٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٣١ .
(٩) ٢٥٠ ، ٢٩٢ .
(١٠) ١٤٨ ، ٢٩١ .
(١١) ١٤٨ ، ٢٩٢ .
(١٢) ٢٩٢ .

ترتيب هزال البعير [١] ، وترتيب سير الإبل عن النفسر [٢] ، اكتفى بإيراد الألفاظ ، وترك تفسيرها لدلالة الترتيب عليه . ولم يعن بالتنبيه على الفعل أو الصفة أو المفرد والجمع أو المذكر والمؤنث من اللفظ الذي يأتي به . ولم يأبه للشواهد ، ما عدا حديثاً شريفاً [٣] وخبرين نثريين [٤] ذكرهما فيما يبدو متلطفا . وأشار مرةً إلى أن اللفظ وارد في شعر الأعشى [٥] ، كما أومأ مرةً إلى اشتقاق لفظ [٦] ، وأورد مرتين معنى استطرادياً لأحد الألفاظ [٧] . وبَيِّنٌ أن المؤلف كان يرمي إلى الايجاز في أبوابه ومادته اللغوية وعلاجه لها .

وهذا مثال لمنهجه ، قال [٨] : « إذا أخرجت الناقة صوتاً من حلقها ولم تفتح به فاها قيل : أَرْزَمَتْ (وذلك على ولدها حتى ترأمه) . والحنين : أشد من الرَّزَمة . فإذا قطعت صوتها ولم تمدّه قيل : بَغَمت وتزغّمت .... فإذا بلغ الذكر من الإبل الهدير قيل : كش فاذا زاد عليه قيل : كَشْكَش وقَشْقَش . فإذا ارتفع قليلا قيل : كَتّ وقَبْقَب . فإذا أفصح بالهدير قيل : هَدَر . فإذا صفا صوته قيل : قَرْقَر . فإذا جعل يهدر كأنه يَقْصُره : زَغَد . فإذا جعل كأنه يقلعه قيل : قَلَخ » .

(١) ٩٩ .
(٢) ٢٩٣ .
(٣) ٢٤٧ .
(٤) ٢٤٧ ، ٢٩١ .
(٥) ٢٥١ .
(٦) ٢٤٩ .
(٧) ٢٥٠ ، ٢٩٤ .
(٨) ٣١٦ .

وعقد ابن سيده (ت ٤٥٨) كتابا للإبل في موسوعته الكبيرة « المخصص » يكاد يشغل السفر السابع كله (٢ – ١٧٥) . وجمع فيه المؤلف كل ما يتصل بالإبل ، فوقع في ٨٨ فصلا ، نستطيع أن نقول إن الترتيب العام لها على النحو التالي : الفصول المتعلقة بنتاج الإبل وأولادها وإرضاعها وأعمارها ، فالفصول الخاصة بأعضائها ، فالخاصة بضخامتها وهزالها ، فأصواتها ، فطعامها وشرابها ، فأنواع سيرها ، فجماعاتها ، فأدواتها ، فسماتها ، فعيوبها وأمراضها وعلاجها . وهناك فصول أخرى مفردة أو صغيرة بين ما ذكرت ، وفصول متصلة الموضوع وفرّق بينها المؤلف ، ولذلك لا أستطيع أن أنسب إلى ابن سيده ترتيبا ملتزما وإنما اتجاها عاما نحو الترتيب .

وبدأ الكتاب بتعريف لفظ الإبل ، وتجلية نواحيه اللغوية جميعا . قال[1] : « الإبل : اسم واحد يقع على الجميع ، ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دالّ عليه . والإبْل مخفف عنه . وجمعها آبال ، كُسّر إذ كانوا قد يكسرون الجمع واسم الجمع ، فهذا أولى لأنه واحد وإن دلّ على جميع كما قالوا : أراهط . قال سيبويه : وقالوا : إبلان ، لأنه اسم لم يُكسَّر عليه وإنما يريدون قَطيعَيْن . علي : إنما ذهب سيبويه إلى الإيناس بتثنية الأسماء الدالة على الجمع ، فهو يوجهها إلى ألفاظ الآحاد ، ولذلك قال : وإنما يريدون قَطيعَيْن » .

وكذلك مال في الفصول إلى أن يبدأها بإبانة مفهوم اللفظ العام الذي تقوم عليه ، أو يدور الفصل حوله . ثم يورد ألفاظ الفصل . قال في صدر باب حمل الإبل ونتاجها[2] : « النتاج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقيل :

(١) ٢ .
(٢) ٨ .

هو في الناقة والفرس ؛ وهو فيما سوى ذلك نَتج . والأول أصح . وقيل : النتاج في جميع الدواب ، والوِلاد : في الغنم . وقد نَتَجْتُها نَتْجاً ونِتاجاً ، وأَنتَجْتُها . ونَتَجتْ . فأما أحمد بن يحيي فجعله من باب مالا يُتكلَّم به إلا على الصيغة الموضوعة للمفعول . أُنْتِجَت ونُتِجَتْ وأَنْتَجت الناقةُ : وضعت من غير أن يَليها أحد » .

والتزم المؤلف ترتيب أبي عبيد لأبواب غريبه المصنف في بعضها (انظر الضبعة والضراب ، وحمل الإبل ونتاجها ، وصفات الإبل في النتاج مثلا [1]) ، وأهمله في بعضها الآخر (انظر أسماء ما في الإبل من خلقها وغيره [2]) .

وأدخل أبواب الغريب المصنف كلها في كتابه ، والتزم مادتها اللغوية الأساسية . ولكنه حذف أكثر أسماء اللغويين الذين ذكرهم أبو عبيد وعزا مادته إليهم ، واكتفى ابن سيده بأن نسب المادة إلى أبي عبيد نفسه .

وكان همّ المؤلف الاول أن يجلو اللفظ الذي يورده من جميع جوانبه . فكان يقدمه ، ويورد أقوال كثير من اللغويين الذي تعرضوا له ، مبيِّنين معناه أو صيغه أو مصادره أو الصفات منه أو الأسماء ، والمفردات ، والجموع ، والمرادفات والاشتقاق ، وأحياناً التوضيح أو التعليل النحوي أو الصرفي . فكان اللفظ يخرج إلى كتابه مكتمل النواحي متضح الجوانب . يقول [3] : « أبو عبيد : العَنَق من السير : المسبطرّ . قال أبو علي : يعني الممتد . ابن دريد : وهو العَنيق ، وقد أعْنَق . غيره سيرٌ عَنَق ، وناقة مُعْنِق ومِعْناق وعَنيق ، أبو عبيد : السَّبْت : العَنَق ، وقد تقدم أنه السير

(١) ٢ ، ٨ ، ١٧ .

(٢) ٤٧ .

(٣) ١١٤ .

السربع . غيره : عَنَق خِطْرِيف : واسع ، من قولهم : خَطْرَف في مشيه وتَخَطْرف ، وأنشد :

إذا تَلقَّته الجرائيمُ طَفا   وإن تلقّى غَدَرا تَخَطْرفا

وكان جل اعتماده في النواحي اللغوية على أبي عبيد ، وابن السكيت ، وأبي زيد ، وابن دريد ، وصاحب العين (لم يُسَمِّه احترازا) ، والأصمعي ، وأبي حاتم ؛ وفي النواحي الصرفية والنحوية على سيبويه ، والرماني ، والسيرافي ، والفارسي . ولكنه لم يقتصر عليهم ، بل أخذ عن كثيرين غيرهم مثل أبي عبيدة ، واللحياني ، وأبي الخطاب الأخفش ، وأبي علي القالي ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو ، وأبي حنيفة الدينوري ، وثعلب ، وابن جني ، وقطرب ، وغيرهم . وواضح أن المؤلف جمع ما ألفه أعظم اللغويين في الإبل ، وأشهر المعاجم في أيامه ، واستقى مادته من النوعين من الكتب جميعا ، ولم يفعل ذلك أحد قبله . ولكنه لم يستغرق جميع ما أوردته هذه الكتب ، بل مال إلى الاختصار ، وخاصةً في الشواهد فحذف أكثرها .

قال [1] : « إذا بلغ الذكر من الإبل الهدير ، فأوله الكَشيش ، وقد كَشّ يكِشّ كشيشا ، وأنشد :

هدرت هدراً ليس بالكشيش

ابن دريد : وكذلك الكَشْكَشة . السكرى : وربما سُمّي رُغاء الفصيل إذا كان ضعيفا : عُواء . أبو عبيد : فإذا ارتفع قليلا قيل : كتّ يكِتّ كتيتا . فإذا أفصح بالهدير قيل : هدر يهدر هدرا وهديرا . سيبويه . وهو التَّهْدار ، وإنه لَهَدّار . أبو حاتم : رجّع البعير في شِقْشِقته : هدر .

(١) ٧٧ .

أبو عبيد : فإذا صفا صوته ورجّع قيل : قَرْقَر ، والاسم القَرْقار . وأنشد :

جاء بها الرُّوّاد يحجز بينها صدى بين قرقار الهدير وأعجما

ابن دريد : ثم كثُر ذلك حتى قيل للحسَن الصوت : قَرْقار . فإذا جعل يهدر هديرا كأنه يعصره قيل : زغد يزغد زغدا ، وأنشد :

بخٍ وبخباخ الهدير الزَّغْد

أبو عبيدة : هو الكثير الذي لا يكاد ينقطع . صاحب العين : هو الشديد ، وقيل : هو الذي يتردد في الشقشقة . أبو عبيد : فإذا جعله كأنه يقلعه قلعا قيل : قَلَخ يقلخ قَلْخا وقَليخا ، وهو قلاّخ . صاحب العين : وقُلاَخ » .

وتناول الخطيب التبريزي يحيى بن علي (٤٢١ — ٥٠٢) كتاب الألفاظ لابن السكيت ونقّحه ، وسماه « تهذيب الألفاظ » . وأبقى الخطيب على بابي الإبل اللذين كانا في الألفاظ ، ولم يزد عليهما أبوابا أخرى في تهذيبه ولم يجر أي تغيير في داخل البابين ، وإنما أضاف إلى مادتهما بعض الشواهد . فأتى بشواهد على ألفاظ لم يكن ابن السكيت قد استشهد عليها ، وأضاف شواهد على ألفاظ كان مستشهدا عليه ، وشواهد على معان استطرادية تطرّق هو اليها .

وفي القرن السادس ألف ابن الأجدابي الطرابلسي إبراهيم بن إسماعيل (ت قبل ٦٠٠ هـ) « كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة العربية » ، وهو كتاب صغير كل الصغر . وأورد فيه ثلاثة أبواب عن الابل ، تشغل منه نحو سبع صفحات (١٧ — ٢٣) . وسمي الباب الأول « الابل » . وجعل فيه ثلاثة فصول مميزة ، إلى جانب صدره . وعالج في صدره أسماء الابل في أعمارها المختلفة ؛ وفي الفصل الأول اسماء الابل العامة ، وما يطلق منها على

الذكور والاناث والصغار والكبار كلا على حدة ؛ وفي الفصل الثاني بعض صفات الابل الضامرة والشديدة والغليظة والخفيفة والكريمة وغيرها ؛ وفي الثالث جماعاتها . وجعل الباب الثاني لألوان الابل ، والثالث لسَيْرها . وميّز في الباب الأخير قسما خاصا ، جعل عنوانه « من ضروب السير » ، ولا فرق بينه وبين بقية الباب .

وبيّنٌ في الأبواب الايجاز الشديد الذي يلتزمه مؤلفه ، حتى إنه يقتصر على قليل من الألفاظ ، ويأتي باللفظ ثم يورد تفسيره مجملا كل الاجمال فلا يتضح الفرق بينه وبين نظرائه من الألفاظ ذوات المعاني المتقاربة . بل أورد في القسم الأخير من الباب الثالث مجموعة من الألفاظ دون أن يفسرها ، واكتفى بأن قال بعد أن فرغ منها (١) : « كل هذه أنواع من السير سريعة » . ولم يهتم كثيرا بايراد الصيغ المختلفة من اللفظ الذي يورده . واختفت عنده الشواهد ، غير أنه ختم باب ألوان الابل بثلاثة أقوال سائرة عن بعض هذه الألوان .

قال (٢) : « الذود من الابل : ما بين الثلاث إلى العشر . والصِّرْمة : فوق ذلك إلى الأربعين . والهَجْمة : فوق ذلك إلى ما زادت . والعَكَرة من الابل : ما بين الخمسين إلى السبعين . وهُنَيدة : المائة من الابل ... »

وفي العصر الحديث أخرج الأستاذان عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى كتابهما « الافصاح في فقه اللغة » عام ١٩٢٩ م . وجعلا الباب الثاني عشر منه للحيوان والوحوش والطيور والحشرات ، فخصصا اثني عشر فصلا منه للابل ، وسبعة لسيرها (٣٤٥ — ٣٦٥) . وقدما فصول ضراب الابل .

(١) ٢٣ .
(٢) ٢٠ .

وحملها ، ونتاجها ، وعطفها على أولادها ، ونعوتها في أخلافها وحلبها ولبنها ، ثم نعوتها في قوتها وضعفها وألوانها وأوبارها ، ثم أصواتها ، ثم طعامها وشرابها ، ثم أصواتها وإفرازاتها . ورتب فصول سيرها على السير اللين ، وسوقها وحداثها ، وسيرها العنيف ، ثم خطمها ، ثم عيوبها وأمراضها ، وأدوات ركوبها .

وكان هدفهما في الكتاب تهذيب مخصص ابن سيده وتلخيصه . والصلة بيّنة بين فصول الكتابين ، غير أن مؤلفي الافصاح أجريا بعض التغيير على ترتيب الفصول ، ومحتوياتها . فوضعا مواد مفرقة على أكثر من فصل في المخصص في فصل واحد من كتابهما ، والتقطا المواد اللغوية ووضعاها في الفصول دون مراعاة لترتيبها في المخصص . وعمدا إلى التقاط ما اختاراه من مواد وأهملا غيره . وقد صرحا في مقدمتهما [1] بأنهما تاركان ما لا تدعو إليه الحاجة في الاستعمال الدائع ، ومثبتان من الروايات أتمها مادة وأظهرها معنى وأوفاها اشتقاقا . كذلك تركا الشواهد ، والروايات ، والأقوال النحوية والصرفية . فخرج كتابهما في مجلد واحد صغير .

وحافظا على عبارة ابن سيده فلم يدخلا عليها إلا قليلاً جداً من التغيير ، وأضافا بعض التنبيهات على المذكر والمؤنث من الالفاظ ، وعلى أبواب الأفعال التي يوردانها . ووجدت قليلاً جداً من الألفاظ التي لم أعثر عليها في الفصول المقابلة من المخصص . وبعضها أخذاه من فصول أخرى من المخصص نفسه ، وبعضها الآخر أخذاه من غيره من الكتب اللغوية التي أفادا منها ، وأشارا إليها في مقدمتهما ، كالقاموس المحيط للفيروزأبادي وغيره [2] .

وحاولا أن يسهلا على القارىء الوصول إلى طلبته من الألفاظ ، فقدّما كل

---

(١) ث .

(٢) ث .

لفظ يراد تفسيره إلى أول سطر جديد ، ووضعا إلى جانبه نجمة لتلفت النظر إليه ، وقسّما الصفحة إلى نهرين . وهذا مثال من فصل الأصوات [1] .

« * البُغام ــ صوت ذى الخف إذا بدا وقد بغمت الناقة تبغم .

* الرُغاء ــ رغا البعير يرغُو رغاء : صوتٌ فضجٌ ، وناقة رَغُوٌ كثيرة الرغاء ، وأرغينها حملتها عليه .

* الحنين ــ حنّت الناقة طرّبت في أثر ولدها ، حنّت تحِنّ حنينا .

* الكَشيش ــ أول هدير الجمل إذا بلغ الهدير ، وقد كَشّ يكش كشيشا .

* الكَتيت ــ الهدير إذا ارتفع قليلا فوق الكشيش ، كتّ يكت كتيتا .

* الهدير ــ هدر البعير يهدر هدرا وهديرا ، وهدّر صوّت في غير شِقْشقة

* القَرْقرة ــ هدير البعير إذا صفا صوته ورجّع ، وقد قرقر .

* الجَرْجرة ــ تردّد هدير الفحل في حنجرته ، وقد جَرْجر ، وفحل جُراجِر كثير الجرجرة » .

وصفوة القول أن الإشارات التي عثرنا عليها ، والكتب التي وصلت إلينا ، تبين أن العرب تنبهوا إلى معالجة الإبل منذ زمن مبكر ، فألفوا أول ما ألفوا عنها في النصف الثاني من القرن الثاني أو الأعوام الأولى من القرن الثالث . ثم توالت الكتابة عن الإبل . فقد توصلنا إلى عناوين خمسة عشر كتاباً خاصةً بالإبل ، وأحد عشر كتاباً آخر أفردت لها فصلاً أو أكثر .

وكان اللغويون في العصور الأولى أعظم ولعاً بهذا الموضوع ، حتى دوّن اللغويون الذين توفوا في القرن الثالث وحده أربعة عشر كتاباً مفرداً للإبل . أضاف إليها القرن الرابع كتاباً واحداً . ثم لم نعد نسمع عن لغويين ألفوا في

(١) ٣٥٥ .

الإبل خاصة . أما الكتب العامة التي تعرضت للإبل بين الموضوعات التي تعرضت لها ، فألف أربعةً منها لغويون ماتوا في القرن الثالث ، وواحداً لغوي من أهل القرن الرابع ، وثلاثةً لغويون توفوا في القرن الخامس ، واثنين ماتا في القرن السادس ، وآخرها ظهر في قرننا هذا .

ولم يصل إلينا من الكتب الخاصة بالإبل غير كتاب الأصمعي ، الذي كان بعيد الأثر في بقية الكتب اللغوية التي تعرضت لهذا الموضوع بعده . أما الكتب العامة فلا نعرف شيئاً عن أولها ، لأنه لم يصل إلينا . كذلك لم نعثر من كتاب المنتخب والمجرد لكراع النمل إلا على قطعة ، وربما كان في الأجزاء المفقود منه ما يضيف إلى معلوماتنا عنه أو يغيرها بصدد موضوعنا . ولما كانت هذه القطعة الموجودة لا تضم عن الإبل غير فصل واحد قصير ، وكان كتاب مبادىء اللغة للإسكافي يضم فصلاً واحداً أيضاً عن اللغة ، وكتاب الألفاظ (وتهذيبه) يضم بابين ، وكتاب كفاية المتحفظ يضم ثلاثة فصول قصيرة ، وكتاب النعم ... المنسوب لابن قتيبة صورة مشوهة لأبواب الغريب المصنف لأبي عبيد ، كانت هذه الكتب جميعاً غير ذات قيمة في هذا الصدد .

ويبقى لدينا أربعة كتب فقط ، انتهج فقه اللغة للثعالبي منها منهجاً خاصاً ، إذ لم يعقد كتاباً مفرداً للإبل بل فرق ما يتعلق بها في فصوله المختلفة . وبالرغم من ذلك ، نجد الكتب الأربعة تعالج جوانب مشتركة من الابل ، هي ضراب الابل وحملها ونتاجها ولبنها وأولادها وأعمارها وطعامها وشرابها وصفاتها وألوانها وسيرها وأدواتها ، وكل هذه الأمور نجدها في كتاب الأصمعي أيضا . وإذن فقد صار هذا الكتاب القدوة التي يُحتذى من بعده ، في المادة ، وفي النواحي التي يجب تناولها . ليس ذلك حسب ، بل نجد كل الكتب التي تعرضت

للابل تبدأ ككتاب الأصمعي بضراب الابل وحملها ونتاجها ، فقد احتذته في الترتيب أيضاً ، وإن اختلفت معه في ترتيب بقية الفصول . يضاف إلى ذلك أنها احتذته في ترتيب المواد اللغوية في داخل الفصول ، فرتبت بعضها زمنياً أي وفق المراحل التي تمر بها الابل في هذا المجال ، ولم تلجأ في بعضها الآخر إلى ترتيب ما . فالأصمعي هو الذي مهّد الطريق ، وأبان معالمها ، ورسم حدودها التي لم يتعدّها أو يغيرها مؤلف بعده .

ولا يعني ذلك أن الكتب كلها متماثلة ، لا نستطيع أن نميز بينها . فقد كان الأصمعي يحتفل احتفالاً كبيراً بالشواهد المتنوعة بين شعر وأمثال وأقوال وأخبار . فاضطر أبو عبيد وابن سيده بعده إلى حذف الكثير منها . وكان أبو عبيد يلتزم أن يعزو كل قول إلى راويه ، وأن يصرح بالمواطن التي اتفق فيها اللغويون أو اختلفوا . فاضطر ابن سيده بعده إلى حذفها . وكان الثعالبي أكثر من غيره قصداً إلى الايجاز ، والاكتفاء باللفظ وتفسيره حسب ، دون أن يأبه لأمر آخر . أما مخصص ابن سيده فأكبر هذه الكتب ، وأوسعها مادةً لغوية ، وأكثرها تناولاً للفظ الذي يعالجه وتجليةً لجوانبه المختلفة ، وأحفلها بالآراء والتوجيهات النحوية والصرفية ، وأكثرها مراجع متنوعة بين رسائل لغوية صغيرة ، ومعاجم كبيرة ، ومصنفات نحوية . ولا يباري « الافصاح » للمؤلفَين المعاصرين الكتب السالفة في المادة اللغوية ، فهي فيه قليلة جداً ، ومجردة عن الشواهد والتعليلات ، ولكنه أجمل منها طبعاً ، وأكثر إفادةً بالنواحي الحدثة التي تيسر على القارىء الوصول إلى ما يريد ، وأعظم محاولة إلى حد ما إلى تجلية التفسير الذي يأتي به للمادة التي يعالجها .

الدكتور حسين نصار

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

– ٤ –

هـ) وزن (فُعال) : ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على داء أو مرض أو طاريء غير طبيعي . واليك الأمثلة مستنبطة من القاموس [٩٠ كلمة] :

الكلمة	المعنى
أُجاج	ملوحة إلى مرار
خراج	القروح
احاح	العطش وحرارة الغم
بطاح	مرض يأخذ من الحمى
ذباح	وجع في الحلق
قزاح	مرض يصيب الغنم
جساد	وجع في البطن
كباد	وجع في الكبد
أوار	العطش
سعار	الجنون
صفار	ماء أصفر يجتمع في البطن
طحار	نوع من الزحير يعلو فيه النفس
فتار	ابتداء النشوة
هرار	داء كالورم
قحاز	داء في الغنم
نحاز	داء للابل في رئتها تسعل منه شديداً
الأُلاس	الجنون واختلاط العقل
دُكاس	النعاس
ملاس	ذهاب العقل
شراس	الجرب في مشافر الابل
غساس	داء في الابل
نقاس	داء في المفاصل
قماس	داء في الغنم من كثرة الاكل تموت منه

طشاش داء كالزكام
قماص داء في الغنم لا يلبثها أن تموت ، وداء في الصدر كأنه يكسر العنق
قفاص داء في الدواب ييبّس قوائمها
نفاص داء في الشاء تنفض بأبوالها أي تدفع حتى تموت
مراض داء للثمار يهلكها
حباط داء ينتفخ منه البطن من اكل الذرة
خباط داء كالجنون
نحاط تردد البكاء في الصدر من غير أن يظهر
جواظ الضجر وقلة الصبر
نطاع الزكام
خلاع شبه خبل يصيب الانسان
خماع عرج في الضبع
دكاع داء في الخيل والابل
رماع وجع يعترض في ظهر الساقي حتى يمنعه من السقي
صداع وجع الرأس
ظلاع داء في قوائم الدابة لا من سير ولا من تعب

قفاع داء في قوائم الشاة يعوّجها
كلاع شقاق في فرسن البعير
هقاع الغفلة من هم ومرض
هكاع السعال والنوم من التعب
جحاف (حجاف) مشي البطن
ذؤاف سرعة الموت
رعاف خروج الدم من الأنف والدم بعينه
سحاف السل
شغاف داء الشراسيف من الشق الأيمن ، ووجع شغاف القلب
عقاف داء في قوائم الشاة تعوج منه
كتاف وجع الكتف
نكاف ورم في نكفتي البعير أو داء في حلقها قاتل ذريعاً
اراق اليرقان (وهذه أشهر) ، ووجع يتغير منه لون البدن فاحشاً إلى صفرة أو سواد
بصاق ماء الفم إذا خرج منه
حراق من المياه الشديد الملوحة

حلاق وجع الحلق
حماق الجدري أو شبهه
خناق داء يمتنع منه نفوذ النفس إلى الرئة
دقاق فتات كل شيء
زعاق الماء المر الغليظ لا يطاق شربه
سلاق بثر تخرج على أصل اللسان ، أو غلظ في الأجفان
شقاق تشقق يصيب أرساغ الدواب
فؤاق (فواق) الريح التي تخرج من المعدة أو هو الوجع
حكاك الحِكّة (الجرب)
ركاك ضعف العقل والرأي
ضناك الزكام
أكال الحِكّة
بوال داء يكثر منه البول
تفال البصاق ، والزَّبد
ثمال السم المنقع
جمال السم
خمال داء في مفاصل الإنسان

ذبال قروح تخرج بالجنب فتنقب إلى الجوف
رعال ما سال من الأنف
روال لعاب الدواب
سلال قرحة تحدث في الرئة إما بعقب ذات الرئة أو ذات الجنب الخ
هزال نقيض السمن
اطام حصر البول من داء
اوام العطش وحرُّه ودوار الرأس
جذام علة معروفة
رعام مخاط الخيل والشاء أو أعمّ
زؤام موت كريه أو مجهز
زكام تحلُّب فضولٍ رطبةٍ من الدماغ إلى المنخرين
صرام الحرب والداهية
غمام الزكام
هدام دوار من ركوب البحر
هيام كالجنون ، من العشق
خنان داء يأخذ الطير في حلوقها ، وزكام في الابل

صنان	ذَفَر الإبط	صباه	سكتة تأخذ الانسان

ما وضعته قياساً على هذا الوزن :

خلال	Acescence	طفاح	Maladie éruptive
زرام	Anurie	ثداء	Maladie de la Mamelle
صماح	Bromidrose	كلاء	Maladie du rein
شهاق	Coqueluche	خصاء	Maladie du testicule
دمال	Furonculose	فقار	Maladie vertébrale
مغاط	Glaire	رحام	Métrite
قطان	Lombalgie	خفات	Mort subite
جبال	Maladie des montagnes	عضال	Myalgie
شباه	Mal bronzé	اباب	Nostalgie
ظلاف	Mal - de - pied	مواد	Pélagisme
خماص	Mal palmaire	سهاف	Polydipsie
قدام	Mal du pied	نهام	Polyphagie
زراق	Maladie bleue	بوال	Polyurie
بطان	Maladie cœliaque	صداف	Psoriasis

خلال : (هو عرض يعرض في كل حلو فيغير طعمه الى الحموضة ، كما في القاموس) ، تخصيصاً للمرض الذي يصيب الأشربة الغولية كالنبيذ وغيره فيجعلها حامضة وذلك لتحول الغول فيها إلى حمض الخل بفعل الخميرة الخلية

زرام : من زرم الصبي انقطع بوله ، للحالة التي ينقطع معها البول .

صماح : هو العرق المنتن .

شهاق : من شَهَق وشَهِق تردد البكاء في صدره ، للمرض المسمى خطأ بالسعال الديكي ، لأن المصاب به يشهق في سعاله شهيق الباكي

دمال : من الدُمّل ، للحال التي تبدو فيها اندفاعات جلدية ناجمة من التهاب نسيج خلوي تحت الجلد .

مخاط : من المخط وهو مدّ شيء لين كالمصران ؛ للمادة اللزجة التي تشبه المخاط (تمييزاً من المخاط Mucus) .

قطان : من القَطَن وهو ما بين الوركين ، وأصل ذنب الطائر ، للحالة التي يشتكى منها في هذه الناحية من الجسم .

جبال : من الجبل ، الداء المعروف في الطب .

شباه : من الشَّبَه انوع من خلائط النحاس ، لذلك الداء الذي يصبح جلد المصاب به بلون الشبه ومن مرادفاته (داء آديسون) .

ظلاف : من الظلف وهو للبقرة والشاة والظبي وشبهها بمنزلة القدم للانسان ، الداء الذي يصيب ظلف الخراف .

خماص : من الاخمص وهو باطن القدم ما لم يُصب الارض ، الداء الذي يصيب الاخمص .

قدام : من القَدَم ، الداء الذى يصيب القدم .

زراق : من الازرق ، الداء المعروف في الطب .

بطان : من البطن ، الداء المعروف في الطب .

طفاح : من الطفح : الداء المعروف في الطب .

ثداء : من الثدي ، الداء الذي يصيب الثدي .

كلاء : من الكلوة او الكلية ، الداء الذي يصيب الكلية .

خصاء : من الخصية الداء الذي يصيب الخصية .

فقار : من الفقرة ، الداء المعروف في الطب .

رحام : من الرحم ، للالتهاب الذي يصيب الرحم .

خفات : وهو الموت فجأةً .

عضال : من العضلة ، للألم الذي يشعر به في إحدى العضلات .

اباب : من أبّ يؤب الى وطنه اشتاق ، للحالة التي تستولي على البعيد عن وطنه .

مواد : من ماد ميداً أصابه دوار من ركوب بحر أو سكر ، لما يصيب راكب البحر من الدوار . وهي خير من كلمتي (داء البحر) ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية Mal de mer = وهو المدام .

سهاف : من السَّهَف وهو شدة العطش . ورجل مسهوف كثير الشرب للماء لا يكاد يروى . وطعام مسهفة يسقي الماء كثيراً . فالسهاف العطاش ، تخصيصاً للحالة التي تظهر في المسكورين (المصابين بداء السكّر) يكثرون منها شرب الماء . ولا يبعد أن تكون كلمة Soif الافرنجية ومعناها العطش مأخوذة عن الكلمة العربية لفظاً ومعنىً .

نهام : من النَّهم وهو افراط الشهوة في الطعام وان لا تمتلىء عين الآكل ولا يشبع . للحالة التي تظهر في المسكورين (= المصابين بداء السكّر) يُفرطون معها في الأكل .

بوال : من البول ، داء يكثر منه البول .

صداف : من الصَّدَف . لما كان يسمى قبلاً (داء الصدف) ، وكلمة واحدة خير للاضافة والنسبة .

الكواكبي

حاشية : كان مجمع اللغة العربية أقر في القاهرة قياسية صيغة فُعَال للمرض ، مصدراً من فَعَلَ اللازم المفتوح العين . ولكن بعض العلماء من الأطباء والصيادلة (ومنهم الزميل الدكتور الكواكبي) يذهبون الى التوسع في الاصطلاحات العلمية ، أي الى الاشتقاق من الأسماء أيضاً مثل نُداء من نَدْي ، وكلاء من كلوة ، وعصاب من عصب ، ووُراك من وَرِك وأشباه ذلك .

ولا بد من عرض هذا الموضوع على مجمع اللغة العربية بالقاهرة (لجنة الأصول) . ومثل ذلك اشتقاق « فَعَلٍ » الدلالة على مرض أو ألم أو عيب ، من الأسماء ، فضلاً عن اشتقاقه من فَعِلَ اللازم المكسور العين . « أنظر عدد تموز « يوليه » سنة ١٩٥٨ من هذه المجلة ص ١١٥ » .

وعلمنا أخيراً أن مجمع اللغة العربية اتخذ قراراً بجواز الاشتقاق ، من الأفعال ومن أسماء الأعيان أيضاً،على وزن فُعَال وفَعَل ، مثل عُصاب من عَصَب ، وفَيَل من فِيْل .

لجنة المجلة

بمناسبة مهرجان ذكرى الغزالي

ابو الحسن المسفّر

فيلسوف مغربي من عهد الموحدين

هو الشيخ الحكيم ابو الحسن علي[1] (بن خابل) المسفّر السبْتي ، عرف بلقب المسفر الذي يعني أنه من أهل صناعة تسفير الكتب ، وربما كان من آل المُسَفّر الاشراف الحُسَيْنيِّين المعروفين بفاس لاننا لم نعرف هذا الشيخ الا من طريق ذكره عَرضاً في كتاب مُحاضرة الابرار ومسامرة الاخيار لابن عَربي الحاتمي فلا نستطيع أن نجزم فيه بشيء .

قال ابنُ عَربي : أنشدنا ابو عبد الله بن عبد الجليل قال أنشدني ابو الحسن على المسفر بسبتة لنفسه :

يا أيها المبتلَى بذمي قد علم الله ما تقول
فالقولُ ان خفّ في لساني أخافَني وزنُه الثقيلُ
وحافظٌ كاتب شهيد يكتُب عني الذي أقولُ
مَن حاسب النفس كلَّ حين لم يَتهاوَنْ بما يقولُ

ثم قال بأثر ذلك : « كان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيما عارفا غامضا في الناس مخمول الذكر ، رأيته بسبتة ، له تصانيف منها منهاج العابدين يُعزَى لابي حامد الغزالي وليس له ، وانما هو من مصنفات هذا الشيخ ،

وكذلك كتاب النفخ والتسوية الذي يُعزَى الى ابي حامد ايضا وتُسمّيه الناس المضنون الصغير .

ولهذا الشيخ أيضا القصيدة المشهورة وهي هذه :

قُلْ لاخوانٍ رأوني ميتا فبكَوْني ورثوني حزَنا
اتظنّون بأني ميّتُكم لستُ ذاك الميْتَ والله أنا

الى آخر القصيدة التي سنتكلم عنها فيما بعد .

هذا جملة ما ورد عن صاحبنا في كتاب المحاضرة وهو أمر مهم يدعو الى اطالة التفكير في هذه الشخصية الغامضة التي كاد الاهمال يطويها من سجل التاريخ لولا تلك الاشارة العابرة من الشيخ محيي الدين رحمه الله . وعلى كل حال فالرّاوِيَةُ ثقة لا يتطرّق اليه الشك ، ألاَ ترى الى روايته للابيات الاربعة عن ابن عبد الجليل أي بالواسطة على الرغم من رؤيته للشيخ بسبتة ؟ وهو مع ذلك من أرباب هذا الشأن وذوي الرسوخ فيه ، فاذا قال عن منهاج العابدين إنه يُعزَى لابي حامد الغزالي وليس له ، وانما هو من مصنفات هذا الشيخ ، بهذه العبارات المفيدة لتأكيد مضمونها ، فانه يَعرِف ما يقول ويَعنيه وكذلك يُقال في كتاب النفخ والتسوية والقصيدة النونية التي نُسبتْ ايضا للغزالي . وليس هذا فقط فانًا نجدُ في هذه الفذلكة من كلام الشيخ الاكبر جوابًا عن تساؤل طالما ردّده الباحثون في آثار الامام الغزالي ، وحلاًّ لمُشكِل يتعلق بفلسفة هذا المفكر العظيم .

ذلك ان كتاب منهاج العابدين لم يذكره ابنُ السُّبْكي في جملة مؤلفات الغزالي أثناء ترجمته له في طبقات الشافعية ، وقد لاحظ ذلك السيد مُرتضَى الزبيدي في شرح الإحياء ، وأشار الى مقالة ابن عَربي هذه . وقد يعني

ذلك أن نسبة الكتاب الى الغزالي لم تكن معروفة في كل الاوساط بحيث خفيت على ابن السبكي فلم يذكره ولو بهذه الصفة . وذلك مما يرجح انه ليس من مؤلفاته .

وذكر ابو سالم العياشي في رحلته كلامَ ابن عربي هذا ثم عقّب عليه بما يلي :
(قلت قد اشتهر واستفاض نسبة منهاج العابدين للغزالي ، وقد كنتُ قبل رؤية هذا الكلام اتعجب من كونه ليس جاريا على مذهبه ، ولا هو مطابق لنفسه ، وكنت أبحث كثيراً عن المشائخ الذين ينقل عنهم فيه حيث يقول : قال شيخنا أبو عمرو ، وليس ذلك دأبه في مصنفاته وأنا مع ذلك لا أشك ان الكتاب له لاشتهار ذلك ، وللاشارة فيه الى احياء علوم الدين ، ولنقله فيه عن امام الحرمين سماعا ، فلما رأيت كلام الشيخ محيي الدين المتقدم تيقنت انه ليس له ، لعدالة الشيخ محيي الدين وسعة علمه واطلاعه ، لا سيما وقد ذكر انه يعزى لابي حامد فما نفاه عنه مع علمه بالعزو المذكور الا اعلم بقين حصل له بأنه لغيره مع شواهد القرائن المتقدمة ، فان كلام ابي حامد لا يكاد يخفى على من مارسه ، فانه لسان وقته بلاغة وتحريرا .

وذو الذوق السليم يميّز بين الكلامين . ويشهد لذلك ايضا أن من عرّف بالامام ابي حامد من الاقدمين لم يذكروا هذا الكتاب في تآليفه والله اعلم .)

وهذا البحث المنهجي من ابي سالم العياشي ينفي كلّ ما بقي من احتمال لصحة نسبة الكتاب المذكور الى الامام الغزالي . وهو عند التحليل يرجع الى العناصر الآتية :

١ً) أسلوبه غير اسلوب الغزالي فهو ليس جاريا على مذهبه ، ولا مطابقا لنفسه ، وقد توارد الدكتور زكي مبارك مع العلامة ابي سالم على هذه العلة

فقال في كتاب الاخلاق عند الغزالي : « ومن مؤلفاته الهامة في الاخلاق كتاب منهاج العابدين وهو آخر مصنفاته ولعل هذا هو السر فيما احتواه هذا الكتاب من مظاهر الضعف والاضطراب . وقد رأيتَ كيف اعتلت صحته بسبب العزلة . ونقل الزبيدي عن المسامرة لابن عربي انه ليس له وانما هو لأبي الحسن علي ابن خليل السبتي وسترى بعد قليل ما زُوِّر باسم الغزالي من التآليف » .

٢ً) الاشياخ الذين ينقل عنهم ليسوا من اشياخ الغزالي المعروفين . وقد كنت قبل وقوفي على كلام ابي سالم سلكتُ نفس الطريق في معرفة مدى توافق هذا الكتاب وكتاب الاحياء الذي وقعت الاشارة اليه فيه على أنه للمؤلف ، فوصلت للنتيجة نفسها وهي ان هؤلاء المشايخ لا ذكر لهم عند الغزالي .

٣ً) عدالة الشيخ محيي الدين الذي نَسَبَ الكتاب لصاحبه الحقيقي مع معرفته بعزوه للغزالي ، وقد زدنا على ذلك فيما سبق أنه من أرباب هذا الشأن فلا يخفى عليه ما هو من كلام الغزالي وما هو من كلام غيره .

٤ً) عدم ذكر هـذا الكتاب في مؤلفات الغزالي عند من عرَّف به من الاقدمين . وقد أشار الزبيدي الى هذا الوجه فيما ألمَعْنا اليه سابقاً .

وبالرغم من القيمة العلمية لهذا البحث فان المحقق أبا العباس الهِلاَلي لم يقتنع به فكتب عليه في (نور البصر) بعد نقله له ما نصه : « قلت ورأيت مكتوبا على نسخة منهاج العابدين منقولا من خط الامام القَصّار أنه للغزالى وأنه آخر ما ألفه ، وأنه أنفعُ كتبه فيما اظن . وما ذكره ابن العربي إن صحَّ فلعله كتاب آخر لابن المسفر وافق كتاب الغزالي في الاسم . وأما منهاج العابدين المشهور ففيه التصريح بأن مؤلفه هو مؤلف الاحياء ، ففي رجوع الشيخ ابي سالم عن اعتقاده الاول الى ما عند الحاتمي نظر والله أعلم .

والعجبُ من الهلالي اذ يقول : « وما ذكره ابن العربي (ان صح) فلعله كتاب آخر لابن المسفر وافق كتاب الغزالي في الاسم » وهو يرى أن الكلام كله مبني على نفي هذا المنهاج المنسوب للغزالي عنه واثباته لمن هو له حقيقةً ، ثم هو يتشكك في رواية ابن عربي مع ما عُلِمَ من عدالته وتثبته وكونه معاصرا لصاحبنا ابي الحسن المسفر ، ويتمسك بما وجد منقولا من خط الامام القصار في صحة نسبة الكتاب الى الغزالي ، ولا يخلو أن يكون ذلك مجاراةً للاعتقاد الشائع الذي لم يخفَ على ابي سالم . وأما ما جاء في الكتاب من التصريح بان صاحبه هو مؤلف كتاب الاحياء فقد عرفه الجميع وهو ما حفزهم على البحث في ذلك حتى تحققوا بعدم صحته وتطرقوا منه الى ذكر ما نُسِبَ الى الغزالي وغيره من الكتب التي ليست له ولا تمثل فيها روحُه . فلا شك عندي ان الهلالي لم يتأمل كلام العياشي ولذلك خانه تحقيقُه .

هذا ما يتعلق بكتاب منهاج العابدين وأما كتاب النفخ والتسوية المعروف بالمضنون الصغير ، فانه ايضا لم يذكره ابن السُّبْكي في تعداد مؤلفات الغزالي، وذكر المضنون به على غير اهله اعني المضنون الكبير عرَضاً اثناء الدفاع عن ابي حامد وردِّ ما انتُقِد عليه ، وهذا نصُّه في ذلك : (وذكر ابنُ الصَّلاَح أن كتاب المضنون المنسوب اليه معاذَ اللهِ ان يكون له ، وبيَّن سبب كونه مختلقاً موضوعا عليه ، والأمرُ كما قال ، وقد اشتمل المضنون على التصريح بقِدَم العالم ونفْي عِلم القَديم بالجُزئيات ونفْيِ الصفات ، وكلٌّ واحدة من هذه يُكفِّر الغزالي قائلها هو وأهلُ السنة اجمعون فكيف يُتَصوَّر أنَّه يقولُها ؟) فاذا كان ابنُ عربي إنما نفي عن الغزالي المضنونَ الصغير ، واذا كان كلامُه يقضي بأن المضنون الكبير هو للغزالي فهذا ابنُ السُّبْكي لا يتعرض للمضنون الصغير بنفي ولا إثبات وينفي المضنونَ الكبير قطعاً عن الغزالي .

وربما يقول القاريء أن كلامه ليس نصا في احد المضنونتين فبماذا حملتموه على الكبير ؟ قلنا ان وصف الكبير والصغير انما هو اصطلاح حادث والا فالكبير اسمه المضنون به على غير اهله والصغير اسمه النفخ والتسوية ، وأظن ان الناس اطلقوا عليه اسم المضنون الصغير من أجل تشابهه موضوعاً في الجملة مع المضنون به على اهله ثم لصغر حجمه عنه . على ان السيد مرتضى الزبيدي قد فصل الكلام عنهما تفصيلا مما يفيد ان انتقاد ابن الصلاح موجه يقيناً للمضنون الكبير . فقد قال في التنبيه على ما عزي لابي حامد من كتب ليست له : « ومنها كتاب النفخ والتسوية فانه كذلك موضوع عليه ، ومنها المضنون على غير اهله ، قال ابن السبكي ذكر ابن الصلاح انه منسوب اليه ، وقال معاذ الله ان يكون له » الى آخر ما سبق نقله عن ابن السبكي .

وقال على إثره : (وهو عندي ، وفي المسامرة — يعني محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار لابن عربي — أنه من تأليف علي بن خابل السبتي ، وكذلك صرح صاحب تحفة الارشاد بأنه موضوع عليه وقد صنف ابو بكر محمد بن عبد الله المالقي كتابا في رده وتوفي سنة ٧٥٠) .

وقد عاد الزبيدي نخلط في هذا الكلام بين المضنونتين اذ من المعلوم ان الذي ذكره ابن عربي هو الصغير ، وعلى كل فقد افاد هذا الكلام ان كليهما موضوع على الغزالي وليس من تأليفه . وأن احدهما وهو الكبير فيما يظهر لقي حملة عنيفة من لدن ابن الصلاح الى ابي بكر المالقي الذي ألف كتابا خاصا في رده وقفت على تسميته عند النشباهي في المرتبة العليا بكتاب النجوم الواكنة ، والظلال الوارفة ، في الرد على ما تضمنه المضنون به من اعتقادات الفلاسفة .

ولنا في سبب عزو كتاب النفخ والتسوية الى الغزالي وتسميته المضنونَ الصغير رأيٌ لا يبعُد ان يكون صوابا ، وهو أن هذا الكتاب وُضِعَ بشكل اسئلةٍ واجوبة نُسِبَت في طالِعها الى الغزالي ، ولذلك يُسمّى ايضا كتاب الاجوبة الغزالية في المسائل الأُخرَوية كما ثبت على ظهر النسخة المطبوعة منه ، فلعل صاحبَنا الشيخ المسفر وضعَه بهذا الشكل لتَرْويجِهِ ولِضَمانِ إقبال الناس عليه وهكذا جاء في أوله :

« سئل الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدَى الامة قدوة الفريقين ابو حامد محمد بن محمد الغزالي قدس روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى : فاذا سويتُه ونفختُ فيه من روحي ، ما التَّسْوِية وما النَّفخ وما الرُّوح فقال ... » الى آخره . فهذا الاسلوب الذي حُرِّر به الكتاب مما يفيد انه من املاء الغزالي وان كان هو في الواقع من تأليف المسفر ؛ جعَلَ الناسَ ينسبونه للاول دون الثاني وتَلافِيهِ مع المضنون به على غير اهله في بعض المسائل ، وخاصةً في الركن الرابع الذي يشتمل على احوال ما بعد الموت ، مع ِكبَرِ حجْم هذا وتعرُّضه لمسائل لم يتعرض لها كتابُ النفخ والتسوية ، كلُّ ذلك مما أعطاه اسمَ المضنون الصغير .

على ان المُهِمَّ في هذا كلِّه هو حلُّ المشكل الذي تعرض له ابنُ الصلاح وهو اقتضاء نسبة المضنون الى الغزالي انه يقول بقِدَم العالم وعدَم عِلْم القديم سبحانه وتعالى بالجزئيات ونفْيِ الصفات القديمة عنه وهو مذهب الفلاسفة الذي عُرِفَ الغزالي رحمه الله بالتفاني في دَحْضه واقامَةِ الادلة على بُطلانه ، كما يُعلَم من كتابه تهافت الفلاسفة وغيره ، فجاء كلامُ ابن عربي في كتابه محاضرة الابرار مُزيحاً لهذه العلّة مُزيلاً لهذه الشُّبْهة حيث بيَّن أن الكتاب المذكور ليس له ، وانما هو لصاحبنا المسفر كما جاء كلامه المشار اليه جوابا

عن سؤال المتشبهين في نسبة كتاب منهاج العابدين للغزالي بعد ان درسوه ورأوه مخالفاً لطريقته ولا يشبه نفسه .

فان قيل ان الذي نفاه ابن عربي عن ابي حامد هو المضنون الصغير ، والطعن المذكور انما يتوجه الى المضنون الكبير ، قلنا ان هذه مسألة اخرى تثير اشكالا جديدا وهو ان كلا من المضنونين اللذين بيدنا لا يوجد فيهما التصريح بشيء مما ذكره ابن الصلاح ، عدا ما يوهمه كلامه في المضنون الصغير في فصل الروح من القول الاول اعني قدم العالم ، وكذلك بعض فقرات من المضنون الكبير فلعل العبارات التي كانت صريحة في هذا المعنى جردت منه .

وثم في المضنون الصغير في الفصل المذكور عبارة تزري بالاشعرية والمعتزلة وهذا بالنسبة الى نفي الكتاب عن الغزالي مهم جدا ، لأن من المعروف ان ابا حامد كان اشعري العقيدة فهو لا يتوكأ على اصحابه بهذه الصورة .

وننظر اخيراً في قصيدة صاحبنا النونية التي قال عنها ابن عربي انها قصيدة مشهورة فنجد انها نسبت ايضا الى الغزالي ، وقيل انها وجدت بعد موته تحت وسادته ، فاما نسبتها اليه فنستفاد من شرح الاحياء الزبيدي حيث انه قال في التنبيه الذي تقدمت الاشارة اليه على الكتب التي عزيت للغزالي ما نصه : (ومنها كتاب تحسين الظنون) . وله فيه :

لا تظنوا الموت موتاً إنه لحياة وهي غايات المنى
احسنوا الظن برب راحم تشكروا السعي وتأتوا أمنا
ما ارى نفسي الا انتم واعتقادي انكم انتم أنا ..

وهذه الابيات هي من ضمن القصيدة التي نحن بصددها ، فهذا ما يدل على

نحلها للغزالي . وأما انها وجدت بعد موته تحت وسادته فإنا رأينا ذلك مكتوبا على نسخة خطية منها . وقد علمت ان الشيخ الاكبر جزم بنسبتها لصاحبنا من غير ان يقول انها تنسب للغزالي كما قال في الكتابين السابقين من تأليفه ، فلم يبق شك في انها للشيخ المسفر .

وهذه القصيدة هي من الشعر الفلسفي الرفيع ، وحقها ان تقرن بعينية الشيخ الرئيس ابن سينا فإن كلا منهما تناول مطلبا مهما من مطالب الفلسفة وصاغه صياغة شعرية جميلة يمتزج الخيالُ فيها بالحقيقة وحلّق في سماء العقل فيرودُ آفاقَ المعرفة من غير ان يفقد طبيعته السحرية الأخّاذة او يضيّعَ لحنه الشجي الخالد .

واذا كانت عينيةُ ابن سينا تتناول موضوع النفس ، فان نونية صاحبنا تتناول موضوع الموت وما بعد الطبيعة ، فتعتبر الموتَ تحرراً من قيد السجن وانطلاقا نحو حياة افضل من هذه الحياة الدنيا هي ما كانت النفس تتمناه وترغب في التعرّف اليه لتبلغ كمالها وتنعمَ ابداً في عالم قدسي يكشف لها فيه الحجاب عن الحقائق العليا وتعود سيرتَها الاولى من الفطرة التي فطر الله الناس عليها . ويُتلمّح من القصيدة القولُ بوحدة الوجود وهو من مذاهب الفلسفة التي أخذ بها كثير من المتصوفة كالشيخ الاكبر وغيره ، وفي النص الذي اثبته الزبيدي من كلام ابن عربي عن صاحبنا بعد قوله رأيته بسبتة زيادةُ جملة لا توجد بنسخة المحاضرة المطبوعة وهي : (وتباحثتُ معه) فلا شك ان مباحثاتهما كانت في هذه المطالب وما شابهها . وكان ابن عربي حينئذ في عنفوان الشباب ، في سن الثلاثين فما اليها ، لانه ولد سنة ٥٦٠ ورحل الى المشرق رحلته التي لم يرجع منها سنة ٥٩٨ وفي اثناء ذلك كان يقيم باشبيلية ، ويتردد على المغرب للدراسة والسياحة إذْ ثبتَ انه درس بسبتة وفاس على بعض علمائها .

أما صاحبنا فالغالب انه كان في نهاية عمره ، ويدل على ذلك ان ابن عربي روى الابيات اللامية الاربعة من نظمه عن طريق بعض شيوخه ، فهو وان لقيه يُعَد في رتبة مشيخة شيوخه . وبذلك نظن انه لم يتجاوز القرن السادس فهو من رجاله .

والآن نُقدّم نصّ القصيدة كاملاً على ما حققناه من مقابلة النسخة المطبوعة بالمخطوطة التي عندنا وهي تزيد على المطبوعة خمسةَ ابيات مع اختلاف في الترتيب وفي بعض الالفاظ وان كان لفظ المطبوعة في بعض الابيات يكون أوفق للمعنى او أنسبَ الوزن ، والابيات الزائدة في مخطوطتنا هي الثاني ، والسادس ، والتاسع ، والثامن والعشرون ، والواحد والثلاثون ، بترتيبها الذي اتبعناه لا ترجيحاً له ولكن لان ترتيب المطبوعة هو تحت نظر كل واحد ، فنكون بهذا قد وضعنا النسختين معا بين يدي من يهتمُّ بدراسة القصيدة او آثار الشيخ المسفّر جملةً :

١ قل لاخوانٍ رأوني مَيِّتاً فبكوني ورَثَوْنِي حزَنا
٢ أعَلى الغائبِ منّي حزْنكم أمْ على الحاضرِ مَعْكم هاهُنا
٣ أتظنّــون بأني مَيْتُكم ليسَ ذاك الميْتُ واللهِ أنا
٤ أنا في الصُّورِ وهذا جَسَدي كان لُبسي وقميصي زَمنا
٥ أنا كنزٌ وحجابي طَلْسَمٌ من تُرابٍ قد تهيّا للفَنا
٦ أنا دُرٌّ قد حواني صَدَفٌ طِرْتُ عنه فَتخلّى رَهَنا
٧ أنا عصفورٌ وهذا قَفَصي كان سِجْني فألفتُ السِّجَنا

٨ أشكُرُ اللهَ الذي خلَّصني وبنَى لي في المعالي رُكُنا
٩ كنتُ قبلَ اليومِ مَيْتاً بينكم فحَييتُ وخلَعتُ الكَفنا
١٠ فأنا اليوم أُناجي مَلأً وأرَى اللهَ جِهاراً علَنا
١١ عاكِفٌ في اللوحِ أقرا وأرَى كلَّ ما كان ويأتي ودَنا
١٢ وطعَامي وشرابي واحدٌ هُوَ رمْزٌ فافْهموهُ حسَنا
١٣ ليس خمراً سائغاً أو عَسَلاً لا ، ولا ماءً ولكنْ لبَنَا
١٤ هو مَشرُوب رَسولِ اللهِ إذْ كانَ يَسْرِي فطْرُه معْ فطْرِنا
١٥ فافْهَمُوا السِّرَّ ففيهِ نَبأٌ أيُّ معنى تحت لفظٍ كَمَنا
١٦ فاهدِمُوا بيتِي ورُضُّوا قفَصي وذَرُوا الطِّلْسَمَ بعْدِي وَثَنا
١٧ وقمِيصي مَزِّقُوهُ رِمَماً ودَعُوا الكلَّ دَفِيناً بيننا
١٨ قَدْ تَرَحَّلْتُ وخَلَّفْتُكُمُ لسْتُ أرْضى دارَكُمْ لي وَطَنا
١٩ حَيُّ ذِي الدَّارِ نَؤُومٌ مُغْرِقٌ فإذا مَاتَ أطَارَ الوَسَنا
٢٠ لا تَظُنُّوا الموْتَ مَوْتاً إنَّهُ لَحياةٌ هِيَ غاياتُ المُنى
٢١ لا تُرُعْكُمْ هَجْمَةُ الموْتِ فَما هِيَ إلاَّ نُقْلَةٌ مِنْ هاهُنا
٢٢ فاخلَعُوا الأجسَادَ عَنْ أنْفُسِكُمْ تُبْصِرُوا الحقَّ عِياناً بَيِّنَا
٢٣ وخُذُوا في الزَّادِ جهداً لا تَنُوا ليسَ بالعاقِلِ مِنَّا مَنْ وَنَى
٢٤ حَسِّنُوا الظنَّ بِربٍّ راحمٍ تَشْكُرُوا السَّعْيَ وتأْتُوا أمَنا

٢٥ مَا أرَى نَفسِيَ إلاَّ أنتمُ — واعتقَادي أنَّكُم أنْتُمْ أنا
٢٦ عُنصُرُ الأنفُسِ مِنَّا واحِدٌ — وكذا الجسم جميعاً عَمَّنا
٢٧ فمَتَى ما كانَ خَيْرٌ فلَنا — ومتـى ما كانَ شَرٌّ فَبِنَـا
٢٨ فارحَمُوني ترْحَمُوا أنفُسَكُم — واعْلَمُوا أنكُمُ في إثْرِنا
٢٩ أسْألُ اللهَ لنفْسِي رحْمَـةً — رحِمَ اللهُ صَدِيقاً أمَّنَـا
٣٠ وعلَيْكُمْ مِنْ سَلامي صَيِّبٌ — وسَلامُ اللهِ بَدْأً وثُنَى
٣١ أبَدَ الدَّهْرِ إلى يَوْم يَرَى — بَعْضُنا بَعْضاً لِرَحْبٍ وهَنا

عبد الله كنون

كتاب الإتباع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٤ -

بابُ التَّوكيدِ الَّذي فيهِ اللامُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَسَاغِبٌ لاَغِبٌ ، والسَّاغِبُ الجائِعُ ، واللاغِبُ المُعْيِي مِنْ قَوْلِكَ : لَغَبَ الرَّجُلُ يَلغُبُ لُغُوبًا مِثْلُ دَخَلَ يَدْخُلُ دُخولاً[1] ، وفي التَّنْزِيلِ[2] : « وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ »

(١) وهذا التوكيد مما انفرد به المصنف ، ولم نجده في مراجع الاتباع ، وفي اللسان (سغب) : ورجل ساغب لاغب : ذو مَسغبة : وسَغِب ، وسَغبان لَغبان : جوعان أو عطشان ، وقال الفرّاء في قوله تعالى : في يوم ذي مَسغَبة : أي مجاعة .

(٢) من الآية (٣٥ : ق) « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما مسّنا من لُغوب » .

وَيُقالُ : مَا ذُقْتُ عِنْدَهُمْ شَمَاجًا ولا لماجا ، وهُمَا واحِدٌ ، وهُوَ مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ لِيَتَعَلَّلَ بِهِ قَبْلَ الطعامِ (١) ؛

ومَا ذُقْتُ عِنْدَهُ عَبَكَةً ولا لبَكَةً أيْ : ما ذُقْتُ عِنْدَهُ شيْئًا (٢) ؛

وَكَذٰلِكَ : مَا ذُقْتُ ذَوَاقا ولا لماقًا ، واللَّماقُ (٣) : الشَّيْءُ

---

(١) وهذا التوكيد من باب النفي في الطعام ، الأصمعي : « ماذُقتُ أكالاً ولا لَماجاً ولا شَماجاً » أي ما أكلت شيئاً ، وقولهم : شَماجاً ولَماجاً ، ولَماجاً وشماجاً ، بغير اتباع ولا ترتيب يدل على أن هذا الحرف من باب التوكيد على شرط المصنف ، وأصل الشّماج من : شمَج الشيء : خلطه ، وشمجَ من الأرز والشعير ونحوهما : خبزَ منه شبهَ قُرَص غِلاظ ، وهو الشماج ، وانظر تهذيب الألفاظ (٢٧١) ، وكتاب الإبدال (١/٣٥٣) .

(٢) وليس هذا التوكيد في مظانّ الاتباع ، وفي اللسان (عبك) : عَبَكَ الشيء بالشيء : لبكه ، وعبكه به أيضاً خلطه ، والعبكة القطعة من الشيء يقال : ماذقت عَبَكةً ولا لَبَكةً ، وفي الفاظ ابن السكيته (٤٩٠) في (باب ماينُطق بجَحد) قال سمعت العامريّة تقول : مافي النّحي عَبَكةٌ : أي شيء من السمن ، وما أغني عنه عَبَكةً : أي ما أغنَى عنه شيئاً .

(٣) وفي ألفاظ ابن السكيت : ماذقت لماقًا ولا شماجًا ولا ذواقا (تهذيب الألفاظ ٢٧١) ، وفي اصلاح المنطق ٣٩٠ : فاللّماق يكون في الطعام والشراب .

اليَسِيرُ مِنَ الطَّعَامِ أو الشَّرَابِ ، قالَ الشَّاعِرُ[١] :

٣٩ كَبَرْقٍ لاحَ يُعْجِبُ مَنْ رآهُ ولا يَشْفِي الْحَوائِمَ مِنْ لماقِ

ومثلُهُ قَوْلُهُمْ : ما ذُقْتُ عَلوسًا ولا أَلوسًا : أي مَا ذُقْتُ شَيْئًا[٢] ؛

وَقالَ أَبو زَيْدٍ يُقالُ : إِنَّ فُلاناً لَلَحِزٌ لَصِبٌ ، وهُوَ الَّذِي لا يَكادُ يُعْطِي شَيْئًا ، فإِنْ أَعْطَى قَلِيلاً ، وقد لَحِزَ يَلْحَزُ لَحَزًا ، ولَصِبَ يَلْصَبُ لَصَبًا ، وَهُوَ مِنْ لَصَبِ الجِلْدِ بِاللَّحْمِ حِينَ يَلْزَقُ بِهِ مِنْ هُزَالِ الدَّابَّةِ[٣] ؛

---

(١) نهشل بن حَرِّيّ : ل ت (لمق) ، ويُروى في أساس البلاغة (لمق) :

كبرق بات يعجب من رآه وما يغني الحوائم من لماقِ

ويُروى العجز في ج ٣/١٦٣ : (ولا يغني . . .) ، وانظر مخ ٩/١٠١ و ١٣/٢٤٩ والشريشي ٢/١٠٣ ، وأمثال الميداني ١/١٣ .

(٢) وفي ألفاظ يعقوب (٢٧٢) : وما ألسنا عنده ألوسًا ، ولا علسنا علوسًا ، ولا عدفنا عدوفاً ؛ وفي إصلاح المنطق ٣٩١ : وقال أبو صاعد : ما ألسنا عندهم ألواسًا وما علسنا عندهم علوسًا ، وما علسوا ضيفهم بشيء .

(٣) ولعل هذا الإتباع مما انفرد به أبو الطيب ، ولا ذكر له في مظان الإتباع التي راجعناها ، وجاء في ل (لصب) ورجل لَصِبٌ : عسِر الأخلاق بخيل ، وفلان لَحِزٌ لَصِبٌ : لايكاد يعطي شيئاً ، قلت : —

وَيُقالُ : إِنَّهُ لَطَبِيبٌ لَبِيبٌ ، واللَّبِيبُ العَاقِلُ (١) ؛

وَيُقالُ : رَجُلٌ هَاعٌ لاعٌ ، وامْرَأَةٌ هَاعَةٌ لاعَةٌ : إِذَا كانَ جَبَانًا قَلِيلَ الصَّبْرِ (٢) قالَ الأَعْشَى (٣) :

٤٠ مُلْمِعٌ لاَعَةُ الفُؤَادِ إِلَىٰ جَحْـــشٍ فَلاهُ عَنْهَا فَبِئْسَ الفالي

ــ ولا يشترط أبو الطيب في إبداله تقارب المخارج فقد روى فيه (٣٠/١) حروفا مثل : نَشِب في حباله ونَشِق ، ونَعَبَ ونَعَقَ الغرابُ ، وبالحَذو حذوَه نقول إن (لَصِبَ) جلد فلان و (لَصِقَ) من الهُزال ، وهما حرفان من الإبدال .

(١) مرّ بنا آنفاً في (الإتباع أوله اللام) طبٌ لبٌ ، لأنه لا يُفرد (لبّ) ، وهنـــا يجيء (لبيب) مفرداً ، ولذا جعله المصنف من باب التوكيد .

(٢) وجاء في اللسان (هيع) هاعَ يهاع ويَهيع هَيْعــا وهاعاً وهيوعًا وهيعة : جَبُن وفزع قال الطرماح :

أنا ابنُ حماة المجد من آلِ مالكٍ إذا جَعلت خُورُ الرجالِ تَهيعُ

ورجل هائع لائع ، وهاعٌ لاعٌ ، وهاعٍ لاعٍ على القلب : كلُّ ذلك إتباع أي جبان ضعيف جزوع ، وامرأة هــاعة لاعة ؛ ابن الاعرابي : الهاع الجزوع ، واللّاع الموجع .

(٣) الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، والشــاهد هو البيت الذي رقمه ٢٩ من قصيدة مدح بهــا الأسود ابن المُنذر اللخميّ ، وهي أولى قصائد الديوان ، ومطلعها :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلالِ وسؤالي فهلْ تردّ سؤالي ــ

وَإِنَّهُ لشَكِسٌ لقِسٌ ، واللَّقِسُ : الخَبِيثُ النَّفْسِ (١) ؛ ويُقالُ : إِنَّهُ لِمعْفَتٌ مِلْفَتٌ ، وهُوَ الَّذِي يَعْفِتُ كُلَّ شَيْءٍ ويَلْفِتهُ : أَيْ يَدُقُّهُ ويَكْسِرُهُ (٢) .

ـــ والشاهد في وصف أتان حمارِ الوحش الملمع التي استبانَ حملها فلمع ضرعُها باللبن ، والتاعَ فؤادُها حزناً على جحشها المفطوم ، والافتلاء الفطام ، ورواية الديوان (مُلمعٍ لاعةِ الفؤاد) هي الصحيحة لأنها صفة للأتان المجرورة في البيت الذي قبله ، وهو :

(لاحَهُ الصيفُ والصيالُ وإشفاقٌ على صعدةٍ كقوس الضالِ)

والصعدة هي أتان حمار الوحش .

(١) مرَّ بنا آنفاً في (باب الإتباع الذي أوله اللام) شكس لكس ، وأنَّ (الشكس) : السيء الخلق و (اللكس) العَسِر ؛ قال الأزهريّ : جعل الليث (اللقس) الحرصَ والشَّرَهَ ، وجعله غيرُه الغَثَيان وخُبثَ النفس ، قال : وهو الصَّواب ؛ قلتُ : ويدلّ على صحة تصويب الأزهريّ حديثُ : « لايقولنّ أحدُكم خَبُثَت نفسي ، ولكن ليقلْ : لَقِسَت نفسي » أيْ غثت ، ونرى أيضاً أن بين (لكس ولقس) إبدالاً : لأن القاف أختُ الكاف ، فهما لهويّتان من مخرج واحد ، وجعل شيخنا أبو الطيب (لكس) إتباعاً لأنها لاتفرد و (لقس) أكثر استعمالاً وشهرة فأفردت ، ولذا جعلها توكيداً .

(٢) وفي أمالي أبي عليّ (٢/٢١٨) والمخصّص لأبي الحسن ابن سيده (١٤/٣٧) : ويقال : انه لمِعْفَت مِلْفَت ، فالمِعفت الذي يعفِت الشيء أي يدقه ويكسره ، يقال : عفَتَ عظمهُ إذا كسره ، والمِلْفت مثله في المعنى ، يقال : لفت عظمه إذا كسره ، ويجوز أن يكون (الملفت) الذي يلفت الشيء أي يلويه يقال : لَفَتُّ ردائي ـــ

وَيُقالُ : أرسَلَ إِلَيْهِ بِالهِواء واللِّواء فَلَمْ يأْتِهِ ، والهِواء واللِّواء : أنْ يُقْبِلَ بِهِ ويُدْبِرَ ، مَعْناهُ : في اللِّينِ والشِّدَّةِ (٣) .

* * *

ـــ على عنقي ، وأنشد ابن دريد : (أَمْرعُ من لفت رداء المرتدي) ، وبهذا المعنى جاء أيضاً في مجالس ثعلب (المزهر ١/٤٢٢) .

قلتُ : وقد جاء (المعفت الملفت) في الأمـــالي والمزهر بضم الميم وكسر الفاء ، وهما في المخصص بضبط أبي الطيب ، وهو الصواب ، لأنه لم يجيء في لسان العرب فعل أعفَتَ ولا ألفَتَ بوزن أثبت ، ولأن الثلاثيّ منهما لم يأتِ إلا مُتعدّيا .

(٣) وجاء في التاج (هوا) : (والهواء واللواء مكسورتين : أن تُقبل بالشيء وتدبر أي يلاينه مرةً ويشادُّه أخرى) قال الفرّاء : أرسل إليه بالهِواء واللّواء فلم يأتِهِ ، والهِواء واللّواء : أن يقبل ويدبر ، ومعناه في اللّين والشدة يُلاينه مرةً ويشادُّه أُخرى ، وذكر القـــالي في آخر الممدود من كتابه قولهم : جاء بالهواء واللواء : إذا جـاء بكلّ شيء فتأمّل . قلت : وعبارة المصنف مقتبســـة من الفرّاء كما ترى ؛ ولعل (الهِواء) بالكسر مصدر هاواهُ مُهـاواةً وهِواءً : داراه ولاينهُ ، و (اللّواء) بالكسر مصدر لاوَت الحيةُ الحيةَ ملاواةً ولِواءً : إذا التَوت عليهـا ، فاللين والشـــدة مأخوذان من معنى الهِواء واللّواء ، والله أعلم .

بابُ الإِتْبَاعِ الَّذِي أوَّلُهُ المِيمُ

يُقالُ : خُذْهُ لَكَ خِضْرًا مِضْرًا ، وخَضِرًا مَضِرًا [(١)] ؛

ويُقَالُ : إِنَّهُ لسَهْدٌ مَهْدٌ أيْ حَسَنٌ [(٢)] ؛

ورُطَبٌ سَقِرٌ مَقِرٌ ، وصَقِرٌ مَقِرٌ أيْ لَهُ صَقْرٌ ، والسَّقْرُ والصَّقْرُ : عَسَلُ الرُّطَبِ ، ومَقِرٌ إِتْباعٌ [(٣)] ؛

---

(١) وفي لسان العرب (خضر) : وذهب دمه خِضْرًا مِضْرًا ، وذهب دمه بِطْرًا : أي ذهب دمه باطلًا هَدرًا ، وهو لك خَضِرًا مَضِرًا : أي هنيئًا مريئًا ، وخَضْرًا لك ومَضْرًا : أي سَقْيًا لك ورعيًا ، وقيل : الخِضْرُ الغضُّ ، والمِضْرُ إتباع ، والدنيـــا خَضِرة مَضِرة : أي ناعمة غَضَّةٌ طريَّة طيِّبة ، وقيل مونِقةٌ معجبة ، وفي الحديث : « إنَّ الدنيا حلْوة خضِرةٌ مَضِرةٌ فمن أخذ بحقها بورك له فيهـــا » .

(٢) وفي ل (سهد) وفي باب الإتباع : شيء سَهْدٌ مَهْدٌ : أي حسن ، وجاء في المخصص (١٤/٣٨) : ويقال : هو سَهْد مَهد : أي حسن ، وجاء في الأصل : (شهد مهد) بالشين المعجمة ، وليس في المعاجم مثل هذا الإتباع ، وضبطه في اللسان والمخصص والغريب المصنَّف (المزهر ٤١٩) بالسين المهملة .

(٣) وليس في اللسان (سقر مقر) بالسين ، وفي ترجمة (صقر) منه جاء مانصه : ورُطَب صقِر مَقِر : صَقِر : ذو صَقْر ، ومقر ، إتباع . والصَّقْر ماتحلب من الزبيب والتمر من غير أن يُعصر ، وخصّ به أهل المدينة ـــ

ويُقالُ : إِنَّهُ لَهَذِرٌ مَذِرٌ ، والهَذِرُ : الكَثِيرُ الكَلَامِ[1] ؛

ويُقالُ : وَقَعُوا في هِيَاطٍ ومِيَاطٍ ؛ ودونَ ذلكَ الأمرِ الهِياطُ والمِياطُ ، ودُونَهُ هِيَاطٌ ومِياطٌ[2] ، وهُوَ الاخْتِلاطُ

ـــ دبس التمر ، وَصقَر التمر صبّ عليه الصَّقر ، قلت : وربما جاء بالسين لأنهم كثيراً يقلبون الصاد سينا إذا كان في الكلمة قاف كما بيّنّاه في مقدمة الإبدال (ص ١٥ و ٢٧) ولذلك لم يذكر ابن المكرم في لسانه (سقر) هذا الحرف المتبوع .

(١) وفي ل (هذر)ورجل هَذِر وَهذُروهُذَرةوهُزُرَّة،والانثى هَذِرة ومِهذار والجمع المهاذير؛ قلت : فالهذر كثير الكلام ، و (مذر) اتباع ، وفي الامالي (٢/٢١٢) والمخصص (١٤/٣٢) : ويقولون : هَذِر مَذِر ، فالهذر : الكثير الكلام ، والمَذِر : الفاسد ، مأخوذ من قولهم : مَذِرت البيضة تَمْذَر مَذَرًا : إذا فسدت ، وجاء هذا الحرف في باب الإتباع من الغريب المصنف (المزهر ١/٤٢٠) : وإنه لهَذِر مَذِر .

(٢) وفي ل(هيط)الفرّاء : تهايط القوم تهايُطًا : إذا اجتمعوا وأصلحوا أمرهم وتمايطوا تمايطًا : إذا تباعدوا ، وقال أبو طالب بن سلمة قولهم : مازلنا بالهياط والمياط ، قال الفرّاء : الهياط : أشدّ السّوق في الورد ، والمياط : أشدّ السّوق في الصدر ومعنى ذلك بالمجيء والذهاب ، ويقال : أرادوا بالهياط الجلبة والصخب ، وبالمياط : التباعد والتّنحّي والميل ، وجاء في الماع الكتاب (المزهر ٤٢١) : وكثر الهياط والمياط : أي العلاج .

والجَلَبَةُ والشَّرُّ ، وقَالَ الهُذَلِيُّ (١) :

٤١ كَأَنَّ وَعَا الخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَا رَكْبٍ أُمَيْمَ ذَوِي هِيَاطِ

أيْ ذَوِي جَلَبَةٍ وصِيَاحٍ ؛

ويُقَالُ : ذَهَبَ مَالُهُ شِذَرَ مِذَرَ (٢) : أيْ تَفَرّقَ في كُلّ

---

(١) هو المُتَنَخِّلُ الهُذَلِيّ ، واسمه مالك بن عُوَيمر ، والشاهد في ديوان الهذليين ٢/٢٥ يصف ماءً ورده بقوله :

(وماء قد وردتُ أُمَيمَ طامٍ على أرجائه زَجَلُ الغَطاطِ)

والقطا ثلاثة أنواع : جونٌ وكُدْرِي وغَطاط ، ورواية الشاهد في الديوان (.. وَغى الخَموش ..) والوَغى والوعَى واحد وهو الصوت والجلبة في الحرب ، (والخَموش) البعوض وبلغة هذيل ، ويروى العجز في ل (زيط) : (. . . ذوي زياط) وهي رواية ثعلب ، ويروى فيه أيضاً (لغط) : (. . . ذوي لغاط) والزياط واللياط والهياط واحد ، ويروى العجز كله في التهذيب وفي الصحاح (وعى) : (مآتم يلتدم من على قتيلِ)، قال ابن بري : والذي في شعر هذيل خلاف هذا ؛ وترى هذا الشاهد في ج ٢/٢٢٥ و ٣/٤٣٢ ومخ ١/١٨٥ وفي ل . ت (خمش . زيط . لغط . وعى) والأساس ٢/٥١٨ (وعى) ، وفي شرح الحماسة للتبريزي ١/١٢٣ .

(٢) وفي الصحاح (شذر) : الشذر من الذهب مايُلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة ، والقطعة منه شذرة ، والشذر أيضا صغار اللؤلؤ ، وتفرّقوا شَذَرَ مَذَرَ وشِذرَ مِذَرَ : إذا ذهبوا في كل وجه ، وجاء ذلك في ل (شذر) وقال : وشِذَر مِذَرَ وبِذَرَ ، ولا يقال ذلك في الإقبال (المستقبل)أي المضارع ،وفي الحديث إن عمر شرّد الشِرك شَذَرَ مَذَرَ : أي فرّقه وبدّده في كل وجه ، ويروى بكسر الشين والميم وفتحها .

وَجْه ؛ وشَذَرَ مَذَرَ بالفَتحِ أيضًا . وكذلكَ تَفرَّقَ القَوْمُ شِذَرَ مِذَرَ ، وشَذَرَ مَذَرَ أيضًا عَنِ الفَرَّاءِ ؛

ويُقالُ : لَحمٌ سَلِيخٌ مَسِيخٌ لِلَّذِي لا طَعْمَ لَهُ[1] ؛

ورُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ : إِذَا كانَ شَدِيدَ الرُّطوبَةِ والغَضَاضَةِ ؛ وكَذلِكَ : بَقْلٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ[2] ؛

وقَالَ الفَرَّاءُ يُقالُ : مَا أَشَرَّهُ وأَمَرَّهُ ، قَالَ : وهُوَ إِتْبَاعٌ[3] ،

---

(١) ومرّ بنا مثله في التوكيد أوله الميم : لحم سَليخ مَليخ أي لاطعم له .

(٢) وفي الأمالي (٢١٦/١) والمخصّص (٣٦/١٤) ، ويقولون : رُطَب ثَعْد مَعْد ، فالثّعد اللّين والمعد : الكثير اللحم الغليظ ، وكان ابو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعِدة من هذا ، ويمكن أن يكون المعد المعود ، وهو المنزوع المأخوذ ، فأقيم المصدر مقام المفعول كما قالوا درهم ضَرْبُ الأمير : أي مضروب الأمير ، ويكون من قولهم : مَعَدْتُ الشيء : إذا نزعتَه وقلَعتَه ، ويقولون : مررت بالرمح وهو مركوز فامتَعدته ، فيكون معناه على هذا : رُطب لَيِّن أي منزوع من الشجرة لوقته ، وقول المصنف على هذا (بَقل ثَعْد مَعْد) أي مقلوع من مَبْقَلَتهِ لوقته ، فمعنى (بقل ثعد معد) : بقل لَيِّن غض : لأن البقل المقلوع لوقته يكون رَطبًا وغضًا .

(٣) ومعناه : ما أكثر شرّهُ ومرارته ، ولم نجد هــذا الإتباع في مظانّه ، ولا في مراجع اللغة بأيدينا .

قَالَ ويُقالُ : جاءنَا بِالْكَلاَمِ سَهْوًا مَهْوًا : أيْ سَهْلاً [١] .

★★★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أوَّلُهُ المِيمُ

قالُوا : هُوَ غَنِيٌّ مَلِيٌّ [٢] ؛

ويُقـالُ : لَحْمٌ سَلِيخٌ مَلِيخٌ أي : لا طَعْمَ لَهُ [٣]

(١) وفي ل (سها) يقال : افعل ذلك سَهْواً رَهْواً : أي عَفواً بلا تَقاضٍ ، ويقال : بعير ساهٍ راهٍ ، وجمال سواهٍ رواهٍ ، ومنه الحديث « آتيك بهِ غداً سَهْواً رَهواً » أيْ ليِّناً ساكناً ، والسَّهو في اللغة : اللّين والسكون ، وقيل : كلُّ ليِّن سَهْو .

(٢) وجاء في ل (ملأ) : وقد مَلُؤَ الرجل يَمْلُؤُ ملاءَةً فهو مليءٌ صار مليئًا أي ثقةً ، فهو غَنِي مَليءٌ بيّن الملاء والملاءة ممدودان ، وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء ، وجاء في الأمالي (٢/٢٠٩) والمخصص (١٤/٢٩) ويقولون : غَنِيٌّ مليٌّ ، وهو (مَليّ) بمعنى غَنيّ ، وفي الجمهرة أيضاً (المزهر ١/٤١٩) : حيث يقول : وتجيء أشياء يمكن أن تُفرد نحو قولهم : غنيّ وملي ...

(٣) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١١) : ويقولون : سليخ مليخ للذي لاطعم ، له قال الشاعر : (سليخ مليخ ...) فالسليخ المسلوخ الطعم ، والمليخ المملوخ . وهو المنزوع الطعم مأخوذ من قولهم : ملخت اللحم من فم الدابة . وملخت اليربوعَ من الجُحر ، وملخت قضيباً من الشجرة : إذا نزعته نزعاً سهلا ، ونقل هذا ابن سيده إلى المخصص (١٤/٣١) ، وذكره أبو عبيد في الغريب المصنف (المزهر ١/٤١٩) .

قالَ الشَّاعِرُ[1] :

٤٢ سَلِيخٌ مَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ فَلاَ أَنْتَ حُلْوٌ ولاَ أَنْتَ مُرٌّ

ويُرْوَى: (وأَنْتَ سَلِيخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ) ويُرْوى (وأنتَ مَلِيخٌ)، ومَعْنى السَّلِيخِ والمَلِيخِ واحِدٌ ، ويُقالُ : فِيهِ سَلاَخَةٌ ومَلاَخَةٌ :

(١) الأشعر الرقبان الأسدي ، وهو في المؤتلف : عمرو الأشعرُ الرَّقبانُ بن حارثة بن ناشب ابن سلامةُ بن سعد بن مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد : شاعر جاهليّ ، ويروي الشاهد : مسيخ مليخ ، ورواه ابو حاتم : وأنت مليخ ، ورواه أبو زيد (وأنت مسيخ كلحم الحُوار) ؛ وانظر ل د ت (ضرر مسخ) و ج ٢/٦٤٢ و ٣/٤٧٤ ومخ ١٤/٣٨ ، والميداني ٢/١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥١ ، والمؤتلف ٤٧ و ١٣٣ ؛ والشاهد من أبيات ستة في النوادر ٧٣ أنشدها أبو زيد الأشعر الرّقبان الأسديّ (جاهليّ) وهي :

تَجانَفَ رضوانُ عن ضيفهِ ألم يأتِ رضوانَ عنّي النُّذُرْ

بِحَسبكَ في القوم أن يعلموا بأنكَ فيهم غنيٌّ مُضِرْ

وقد علمَ المعشرُ الطّارقو نَ أنّكَ لِلضّيف جوعٌ وقُرْ

وأنت مسيخ ...

كأنكَ ذاكَ الذي في الضّرو عِ قُدامَ ضرّاتِها المنتشرْ

إذا ما انتدَى القومُ لم تأتهمْ كأنّكَ قد ولدتْكَ الحُمُرْ

وُيقَالُ : مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ ولا مَيْرٌ ، والمَيْرُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ ، مَارَ أَهْلَهُ يَمِيرُهُمْ مَيْراً : إِذَا حَمَلَ إِلَيْهِم المِيرَةَ [1] ، وفي التَّنْزِيلِ [2] : « ونَمِيرُ أَهْلَنا ونَحْفَظُ أَخانا » .

وُيقالُ : إِنَّهُ لَأَحمَقَ بِلْغٌ مِلْغٌ ، قَالُوا : والمِلْغُ مِنَ الرِّجالِ النَّذْلُ ، والبِلْغُ الَّذِي يَبْلَغُ مَا يُرِيدُ بِحُمْقِهِ ، وقَالَ أَبُوعُبَيْدَةُ : البِلْغُ : الَّذِي قَدْ بَلَغَ الغَايَةَ في الحُمْقِ [3] .

* * *

(١) ليس هذا الإتباع في مراجعه ، ولا في اللسان ، وفي التاج (مير) ويقال : مارهم يميرهم : إذا أعطاهم الميرة ، ويقال : ماعنده خير ولا مَيْر .

(٢) من الآية : « ولمّا فتحوا متاعَهم وَجدوا بضاعتَهم رُدّت إليهم، قالوا : يا أبانا ماتبغي ، هذه بضاعتنا رُدّت إلينا ، ونميرُ أهلنا ونحفظ أخانا. ونَزداد كيلَ بعير ، ذلك كيلٌ يسير » : سورة يوسف ٦٥ .

(٣) وجاء في ل (ملغ) وقيل الذي لايبالي ماقال ، ولا ماقيل له ، والجمع أملاغ ، وقالوا بِلغ مِلغ ، فبِلغ : بالغ في حمقه ، أو بالغ مايريد معَ حمقه ، و (ملغ) إتباع ، وقيل : إنه يُفرد فلا يكون إتباعاً ، وأورد بيت رؤبة (والمِلغ يَلكى بالكلام الاملغ) وقال : فدلّ أنه ليس بإتباع ؛ وفي ديوان الادب للفارابي (المزهر ١/٤٢٣) وأحمق بلغ ملغ (وملغ) إتباع له . وقد يُفرد . وجاء هذا الإتباع في الأمالي (٢/٢١٦) وفيه : وقال ابن الأعرابي يُقال : بِلغ وَبلغ ، وقال أبو عبيدة : الملغ الشاطر ، وأبو مهدي الاعرابي .

بابُ الإِتْباعِ الّذِي أوَّلُهُ النُّونُ

يُقالُ : رَجُلٌ جَائِعٌ نَائِعٌ ، والنَّائِعُ زَعَمُوا : المُتَمَايِلَ مِنْ ضَعْفِ الجُوعِ ، مِنْ قَوْلِكَ : نَاعَ الغُصْنُ ، إِذَا مَالَ [٢] ، قالَ الرَّاجِزُ :

٤٣ مَيَّالَةٌ مِثْلُ القَضِيبِ النائِعِ

(١) و في ل (نوع) والنُّوع بالضمّ الجوعُ ، وَصرّف سيبويه منه فعلًا فقال : ناعَ يَنُوع نَوْعاً فهو نائع يقال : رماه الله بالجوع والنوع ، وقيل : النوع إتباع للجوع ، والنائع إتباع للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وقيل : النوع العطش ، وهذا شبهُ لقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونُوعاً ، والفعل كالفعل ولو كان الجوع نُوعاً لم يحسن تكريره ، وقيل : إذا اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال أبو زيد : يقال : جوعاً له ونوعاً ، وجوساً له وجوداً ، لم يزد على هذا ؛

وجاء في الأمالي (٢/٢١٥) : والمخصص (١٤/ ٣٥) : ويقولون جائع نائع ، فالنائع فيه وجهان: يكون المتمايل قال الراجز : (ميّالة مثل القضيب النائع)، ويكون العطشان قال القطاميّ : [١]

لعمر بني شهابٍ ما أقاموا صدورَ الخيل والأَسلَ النّياعا

يعني الرماح العطاش (إلى الدماء) ، وذكر ابن دريد هذا الإتباع في في الجمهرة (١/٤١٧) .

(١) قال ابن بري : لدريد بن الصمة ل (نوع) .

وبَعْضُهُمْ يَقولُ : النَّائِعُ العَطْشانُ ، ولا نَعْلَمُهُمْ يَقُولونَ : رَجُلٌ نائِعٌ مُفْرَدًا ، ويُقالُ في الدُّعاءِ عَلَى الرَّجلِ : جُوعًا لهُ ونُوعًا !

ويُقالُ : إِنَّهُ لَتَافِهٌ نَافِهٌ ، لِلشَّيْءِ إذَا كانَ قَليلاً حَقِيرا[1] ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لَسَهْدٌ مَهْدٌ نَهْدٌ : أيْ حَسَنٌ[2] ؛

---

(١) التافه والنّفِهُ في اللغة : الحقير الخسيس والقليل ومالا قيمة له ، يقال : نَفِهَ يَنفَه نَفهًا ونُفُوهًا ونَفاهةً ، والنَّفْهُ والنُّفُوهُ : الكلال والاعياء ، يقال نَفِهت نفسي : أعيت وكليت ، والنافه الكالُّ المعي من الابل وغيرها ، ولم أجد هذا التركيب في مظان الإتباع الا في الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام : وشيء تافه نافه أي حقير (المزهر ١/٤١٩) .

(٢) السُّهدُ والسُّهد والسهاد في اللغة العربية قلة النوم والأرق ، والذي يدل على الأرق قولهم : مارأيت من فلان سَهْدةً : أي خيراً أو بركةً ، وفلان ذو سَهدةٍ أي ذو يقظة حسنة ، وهو أسهد منك رأياً ، وفي ل (سهد) : وفي باب الإتباع : شيء سَهْدٌ مَهْدٌ : أي حسن ، وجاء هذا الإتباع في المخصص (١٤/٣٨) ، وهو مما زاد به على الأمالي ، قال ابن سيده : ويقال هو سَهد مَهد : أي حسن ، وجاء في الغريب المصنف (المزهر ١|٤١٩) : ورجل سهد مهد : أي حسن .

ويُقالُ : إِنَّهُ لَعَطْشَانُ نَطْشَانُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا بِهِ نَطِيشٌ أَيْ حَرَكَةٌ ، وَلا يُفْرَدُ نَطْشانُ[1] .

ويُقالُ : رَجُلٌ شَحِيحٌ نَحِيحٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : نَحَّ بِالْحِمْلِ وأَنحَّ : إِذَا ضَعُفَ مِنْ حِمْلِهِ ، فكَأَنَّ مَعْنَى النَّحِيحِ الَّذِي يَضْعُفُ قَلْبُهُ عَنْ إِخْرَاجِ شَيْءٍ ، إِلاَّ أَنَّهُ لا يُقالُ : رَجُلٌ نَحِيحٌ إِذَا كَانَ كَذٰلِكَ مُفْرَدًا[2] ، إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ مَعَ الشَّحِيحِ ؛

---

(١) وفي ل (نطش) وفي النوادر : مابه نطيشٌ ولا حَويلٌ ولا حَبيضٌ ولا نبيضٌ : أي مابه قوة ، وعطشان نطشان إتباع ، وفي أمالي أبو علي : ويقولون : عطشان نطشان ، فنطشان مأخوذ من قولهم : مابه نطيش أي مابه حركة ، فمعناه عطشان قلق ، وجاء في المخصص (١٤/٣٠)قال الزجاج : ليس وسيم إتباعاً لقسيم ، كما أن قولهم : مليح صبيحٌ ليسَ صبيح فيه إتباعاً لمليح ؛ وإنما يكون اللفظ مقضيّاً عليه بالإتباع إذا لم يكن (يُفصل) كقولهم : عطشان نَطْشان ، فنطشان لايفصل من عطشان . ولذلك قيل في نحو هذا : لأنه لامعنى له إذا جيء به وحده ؛ فأما (وسيم) فقد جاء دون (قسيم) .

(٢) ونحيح لا يُفرد من شحيح فلا يُقال : رجل نحيح ، وترى هذا الإتباع في المخصص ١٤/٣١ ، قال ابن سيده : والنحيح : الذي إذا سئل الشيء تنحنح من لؤمه ، وبعضهم يقول : أنيح ، وهو أقيس لان الأُنوح صوت مع تنحنح ، وذلك من البخل ، وقد أنَحَّ يأنَح ؛ ابن دريد : وقيل شحيح بحيح ، وقال : بحيح من قولهم : بَحَّ بحمله وأبَحَّ : ضعف عن حمله ويمكن أن يكون (بحيح) من البُحّة ، وجاء في ل (بح) : وشحيح بحيح اتباع ، والنون أعلى . —

وَيُقالُ إِنَّهُ لضَعِيفٌ نَعِيفٌ[1] ؛

وإِنَّهُ لَخَبِيثٌ نَبِيثٌ ، كَأَنَّهُ يَنْبِثُ الشَّرَّ ، والنَّبْثُ : النَّبْشُ والاستِخْرَاجُ[2] ؛

ـــ وبعد أن كتبت هذه الحاشية رأيت في مجالس ثعلب (٢٧/١) : وأنشد (أبو العباس) :

وما هجرُ ليلى أن تكون تباعدت عليكَ ، ولا أن أحصرتكَ شُغولُ (*)

ولا أن تكون النفسُ عنها نجيحةً بشيء ، ولا أن ترتضي ببديلِ

قال (نجيحةٌ) وشجيحة واحد ، أراد شحيحةً ببديل ، قال : والاختيار أن يقول : شحيح نحيح فجاء بغير الاتباع ، ولا يكون بغير الأتباع إلا قليلا ، يقول : لم أتركها إلا لجفائها .

(١) ليس في مادة (نعف) ومشتقاتها ما يدل على الضّعف ، وجاء فيه : ويقال ضعيف نعيف إتباع له ، وفي كتاب إلماع الاتباع سرد ابن فارس حروفاً اتباعية منها (ضعيف نعيف) بدون تفسير .

(٢) وفي أمالي أبي على (٢٠٩/٢) والمخصص (٢٩/١٤) ويقولون : خبيثُ نبيث ، فالنبيث يمكن أن يكون الذي ينبُث شرَّه أي يظهره ، أو يكون الذي ينبث أمور الناس : أي يستخرجها ، وهو مأخوذ من قولهم : نبثت البئر أنبثُها إذا أخرجتَ نبيثتها وهو ترابها ، وكان قياسه أن يقول : خبيث نابث ، فقيل : نبيث لمجاورته لخبيث ويقولون : خبيث مجيث ، كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم ، وأحسبه لغة في (نجيث) ابدل من النون ميماً ، وفُعِل به مافعل بنبيث لما كان في معناها .

(*) (أحصرتك) : حبستك ، و (شُغول) جمع شغل .

وُيقالُ : إِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَثِيرٌ نَثِيرٌ، كَأَنَّهُ مَنْثُورٌ مِنْ كَثْرَتِهِ [(١)] ؛
وُيقالُ : مَا فِيهِ شَقَذٌ ولا نَقذٌ : أَيْ مَا فِيهِ عَيْبٌ [(٢)] ؛
وُيقالُ : أَعْطَانِي حَقِيرًا نَقِيرًا ، وحَقْرًا نَقْرًا [(٣)] ؛ وزعَمُوا

(١) وفي الأمالي (٢ / ٢١٠) والمخصص (١٤ | ٣١) : ويقولون : كثير بثير ، فالبثير هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماءَ بثر أي كثير ، فقالوا (بثير) لموضع كثير كما قالوا : مهرة مأمورة وسكة مأبورة ؛ ويقولون (كثير بذير) فالبذير المبذور وهو المفرق ؛ ويقولون : (كثير بجير) فالبجير لغة في البجيل ، وهو العظيم كما قالوا : وجلت منه ووجِرت منه .

(٢) وفي لسان العرب (شقذ) الشَّقَذ : ولد الحرباءِ وعن اللحياني ، وماله شَقَذ ولا نَقَذ أي ماله شيء ، ومتاع ليس به شقذ ولا نقذ أي عيب ، وكلام ليس به شقذ ولا نقذ أي نقص ولا خلل ؛ ابن الأعرابيّ : ما به شقذ ولا نقذ أي ما به حراك ، وليس في ترجمة (نقذ) ما يدل على معنى هذا الاتباع ، ممّا يثبت أنه من باب الاتباع .

(٣) وفي (الأمالي ٢/٢١٢) والمخصص (١٤/٣٢) ويقولون : حَقِرٌ نَقِرٌ ، وحقير نقير ، وحَقر نقْر ، وأصل هذا في الغنم والبقر ، فالنَّقِر : الذي به النُّقْرة ، وهو داء يأخذ الشاة في شاكلتها ، ومؤخّر فخذيها ، فيُنقَب عرقوبها ويُدخل فيه خيطٌ من عِهن ويُترك معلّقاً ، وإذا كانت الشاةُ كذلك كانت هيّنةً على أهلها قال المرّارُ العدويّ :

وحَشوتُ الغيظَ في أضلاعِهِ فهو يَمشي حَظَلاناً كالنَّقِرْ

والحَظَلان : أن يمشي رويداً ويظلع .

أنَّ الْوَبْرَةَ [١] والأَرْنَبَ اسْتَبَّتَا، فَقَالَتِ الْوَبْرَةُ لِلأَرْنَبِ :
ـــ أُذُنانِ وَصَدْرٌ ، وسَائِرُكَ حَقْرٌ نَقْرٌ ، فَقَالَتِ الأَرْنَبُ لِلْوَبْرَةِ :
ـــ عَجُزٌ وأُذُنَانِ ، وسَائِرُكِ أَصْلَتَانِ ، أيْ مُنْجَرِدٌ مِنَ اللَّحْمِ والشَّعَرِ ؛ وهٰذَا مِنْ أكَاذِيبِ العَرَبِ [٢] ؛

(١) جاء في ل (وبر) : الوَبْر بالتسكين ، دويبّة على قدر السنّور غبراء أو بيضاء من دوابّ الصحراء والأنثى وَبْرة ، والجمع وُبور ووِبار ، قال الجوهري : وهي طحلاء لاذنَب لها تدجن في البيوت . وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي وصفها العلميّ ، وأن اسمها العلمي (Hyrax) والفرنسي Daman من الثدييّات وفصيلة الوبريّات ، قدّها قدُّ الأرنب ، وفي قائمتيها الأماميتين أربع أصابع ، والخلفيتين ثلاث ، وكلها تنتهي بأظفار على شكل الحافر ، ونبت أسنانها يجعلها بين القواضم والجسئيات أي صفيقات الجلود ، ومن الوبور : الوبر السوري H. Syracus أطحل ظهره إلى سواد وبطنه إلى بياض، وهو لا ذنَب له ويسمى الطّبسون في لبنان .

(٢) ورواية ل (وبر) : قالت الأرنب للوبر : وَبْرْ وَبْرْ ، عجزٌ وصدرٌ وسائرك حقْر نقْر ؛ فقال لها الوبر : أرانِ أرانْ ، عجز وكتفانْ ، وسائرك أكلتانْ . اهـ ، ولعل الأصل والصواب ، (وسائرك أصلتان) كما رواه أبو الطيب ، فهو حجة العرب ، وأصلتان وأكلتان متشابهان ، فأسرع التصحيف إلى (أكلتان) في الجمهرة (المزهر ١/١٤٨) ثم انتقل إلى اللسان ، ويدل على ذلك قول ابن سيده في المخصص (١٤/ ٣٢) بعد أن أورد هذه الخرافة مانصّه : (وسائرك صَلَتان) أي منجرد من اللحم والشعر وصَلَتان وأَصْلَتان صحيحان وبمعنىً واحد .

وُيقَالَ : عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ[1] ؛

وإنَّهُ لَثِقَةٌ نِقَةٌ[2] ؛

ويُقالُ : لهُ مَالٌ لا يُسْهى ولا يُنْهَى : أيْ لا يُحْصَى ولا يُعْلَمُ مِقْدَارُهُ كَثْرَةً[3] ؛ ويُقالُ : ذَهَبَتْ تَمِيمٌ فَلاَ تُسْهَى

---

(١) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١٧) وابن سيده في المخصص (١٤/٣٧) ويقال : عِفْرِيت نِفْرِيت ، وعِفْرِيَة نِفْرِيَة ، فعفريت فِعليت من العفر ، يُريدون به شدّةَ العَفارة ، ويمكن أن يكون (عفريت) فِعليتاً من العفر وهو التراب ، كأنه شديد التعفير لغيره أي التمريغ لغيره ، و (نِفْريت) فِعليت من النفور ، يمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره ؛ وعبارة ابن دريد في الجمهرة (المزهر ١/٤١٨) هي عبارة المصنف .

(٢) الثّقَة : من يوثق به ؛ و (النّقة) إتباع لا معنى له مثل (بسن) اتباع لحسن ، وقلت في نفسي لعلها من مادة (نقا) فراجعت التاج (نقا) فإذا به يقول : وقالوا (ثِقَةٌ نِقَةٌ) وهو (إتباع) . كأنهم حذفوا واو نِقْوَة حكى ذلك ابن الأعرابيّ ؛ وفي القاموس : ونَقْوَةُ الشيءِ ونُقَاوَته ونَقَاتُهُ بفتحهنّ خياره ، فهذا الاتباع موجودٌ في القاموسِ وتاجِهِ ، ولم أجده في سائر مراجع اللّغة ، ومظانّ الإتباع .

(٣) الجَوهريّ في صحاحِهِ (سها) أبو عمرو : عليه من المال ما لا يُسْهَى ولا يُنْهَى : أي لا تُبلغ غايتُه ، ومثله في المحكم واللسان ، وفي التهذيب : يُراحُ على بَني فلان من المال ما لا يُسْهَى ولا يُنْهى : أي لا يُعَدُّ كَثْرَةً ؛ وقال ابنُ الأعرابيّ : معنى (لا يُسْهى) لا يُحْزَر ، وفي المخصص (١٤/٣٨) ويقال : ذهبت تميم فلا تُسهى ولا تُنهى ، ويقال : ولا تُنعَى : أي لاتذكر .

وَلاَ تُنْهَى ، وبَعْضُهُمْ يَقُولُ : لا تُسْنَى وَلاَ تُنْعَى أيْضًا : أيْ لا تُذْكَرُ ، والمُرَادُ بِذَلِكَ كَثْرَتُهُمْ وانْتِشَارُهُمْ .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أوَّلُهُ النُّونُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَقَلِيلٌ نَزِيرٌ ، ونِزْرٌ ونَزْرٌ ، وهُوَ بِمَعْنَى القَلِيلُ ، وقَدْ نَزُرَ يَنْزُرُ نَزَارَةً[1] ؛

وإِنَّهُ لَرِجْسٌ نَجِسٌ ، ورِجْسٌ نِجْسٌ ، ولا يَكادُ يُسْتَعْمَلُ نِجْسٌ بِكَسْرِ النُّونِ إلاَّ مَعَ رِجْسٍ[2] ؛

---

(١) ليس هذا القول في مراجع الأتباع وكتب اللغة كاللسان وغيره ، وأُتبع (نزير) لقليل توكيداً لمعناه ، قال ابن سيده النَّزر والنزير : القليل من كل شيء .

(٢) وهذا القيد لايوجد في المعاجم المطبوعة ، وفي (نجس) قال أبو عُبيد : زعم الفرّاء أنهم إذا بدؤوا بالنجس ، ولم يذكروا الرِّجسَ ، فتحوا النون والجيم ، وإذا بدؤوا بالرجس ثم اتبعوه بالنجس كسروا النون ، فهم إذا قالوا مع الرجس أتبعوه إياه وقالوا : رِجْسٌ نِجْسٌ : كسروا لمكان (رجس) ، وثنّوا وجمعوا كما قالوا : جاء بالطمِّ والرِّمِّ فإذا أفردوا قالوا بالطَّمّ ففتحوا ؛ قال ابن سيده : وكذلك يعكسون فيقولون : نَجِسٌ ، وأمّا رِجْسٌ مفرداً فمكسور على كلّ حال ، هذا مذهب الفرّاء . انتهى .

ويُقالُ : مَا بِهِ نَطِيشٌ وَلا نَوِيصٌ : أَيْ مَا بِهِ قُوَّةٌ ، والنَّطِيشُ والنَّوِيصُ واحِدٌ[1] ، قَالَ الشَّاعِرُ :

٤٤ فَغَادَرَهُ ولَيْسَ بِهِ نَوِيصُ

وَمَا بِهِ حَبَضٌ وَلا نَبَضٌ ، ومَا بِهِ حَبْضٌ ولا نَبْضٌ : أيْ مَا بِهِ حَرَاكٌ ، وهُوَ مِنْ نَبْضِ العِرْقِ ، ويُقالُ : أَحْبَضْتُ الْوَتَرَ وأَنْبَضْتُهُ ، وحَبَضَ هُوَ ونَبَضَ : إِذَا صَوَّتَ[2] ؛

---

(١) وفي القاموس : والنَّطيش الحركة ، وفي اللسان والتاج يقال : مابه نَطيش أي حَراك وقوّة قال رؤبة : (بعد اعتماد الجرز النطيش) ، وقال الصّاغانيّ : لم يُسمع للنطيش فعلٌ ، وفي النوادر : مابه نَطيش ولا حويل ولا حَويصٌ ولا نَويصٌ : أي مابه قوّة ؛ وليس في مراجع اللغة هذا التركيب الإتباعي ، وفي ل (نوص) ناص ينوص نَوصاً ومَناصاً : تحرّك وذهب ، وقولهم : مابه نَوِيص : أي قوّة وحَراك ...

(٢) الجوهري في الصحاح (حبض) ، والحَبَض : التحرّك ، ويقال و (مـا به حَبَضٌ ولا نَبَضٌ) أي حَراك ؛ وهو محرّك الباء ولا يستعمل إلاّ في الجَحد ، قال أبو عمرو ، (الحَبَضُ) الصّوت و (النّبَض) اضطرابُ العِرق ، وقال الأصمعي : لا أدري ما الحَبَضُ ؟ وليس في اللسان ولا الصحـاح نصّ على أنه توكيد أو إتباع ، ولا ذكر له في القاموس ولا التاج ولا مراجع الإتباع . ولكنه جارٍ على مذهب المصنف .

وَحكَى بَعْضُ الكُوفِيِّينَ في قَوْلِهِمْ: مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلاَ نَافِطَةٌ[١] أنَّ العَافِطَةَ هِيَ العَنْزُ تَعفِطُ أي تَضرِطُ، والنَّافِطَةُ إِتبَاعٌ، وليْس كَـذٰلِكَ، إِنَّمَا العَافِطَةُ مِنَ العَنْزِ الَّتي تَعْفِطُ، والعَفْطُ مِنْهَا كالعُطَاسِ مِنَ الناسِ، هٰكَذا قَالَ أَبُو زَيْدٍ[٢]، قالَ: ومِنْهُ المَـثَلُ: أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ عَفْطَةِ عَتودٍ[٣] بِالحَرَّةِ، والنَّافِطَةُ مِثْلُ ذٰلِكَ مِنَ الضَّأْنِ، فَهٰذا تَوْكيدٌ ولَيْس بِإِتْبَاعٍ؛

ويُقالُ: إِفْعَلْ بِهِ مَا يَسُوءُهُ وَيَنُوءُهُ،[٤] ولَهُ عَلَيَّ مَا سَاءَهُ

---

(١) قال ابن بَرِّي، ويقال: ماله سارحةٌ ولا رائحة، ومـا له دقيقةٌ ولا جليلة: فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة؛ وما له حـانّةٌ ولا آنّةٌ: فالحانّةُ الناقة التي تحنّ إلى ولدها، والآنّة الأمَة تئِنُّ من التعب؛ وما له هاربٌ ولا قاربٌ: فالهارب الصادر عن الماء. والقارب الطالب الماء؛ وما له عاوٍ ولا نابحٌ: أي ماله غَنَم يعوِي بها الذئبُ وينبحُ بها الكلب؛ وما له هِلَّع ولا هِلَّعَة أي جَدي ولا عَناق اهـ قلت ومثلها: ما له ثاغٍ ولا راغٍ، أو مـا له ثاغية ولا راغية: فالثاغية الشاة، والراغية الناقة: أي ما له شاة ولا بعير.

(٢) وقال الأصمعيّ: العافطة الضائنة والنافطة الماعزة إذا عطست.

(٣) العَتود من أولاد المَعز: مارَعى وقَوِي وأتى عليه حَول.

(٤) وأناءهُ أيضاً: أي أثقله وأماله، وعليه قوله تعالى «ما إنّ مفاتِحَهُ لتَنوءُ بالعُصبة» والمعنى، إنّ مفاتحهُ لَتَنوء بالعُصبة: أي تُميلهم من ثِقَلها، فإذا أدخلتَ الباءَ قلتَ تنوءُ بهم؛ قال الأزهري وأنشدني بعضُ العرب: ـــ

وَنَاءَهُ : أيْ أثْقَلَهُ مِنْ قَوْلِكَ : نُؤْتُ بِالْحِمْلِ ، ونَاءَ بِي الحِمْلُ : إِذَا أثْقَلَكَ .

★ ★ ★

بَابُ الإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الوَاوُ

قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقالُ : إِنَّهُ لَحَقِيرٌ وَحِيرٌ(١) ؛

ــ حتّى إذا ما التأمتْ مَواصِلُهْ وناءَ في شِــقّ الشمال كاهِلُهْ

يعني الرامي لما أخذ القوسَ ونَزَعَ مال عليها ، قال : ونَرى أن قولَ العرب (ماساءَكَ وناءَكَ) من ذلك ، إلاّ أنه الْقَى الألفَ لأنه مُتْبَعٌ لساءك ، كما قالت العرب : أكلتُ طعامًا فهنأَني ومَرَأني ، معناه إذا أفرِدَ : أمرأني ، فحــذفَ منه الألفَ لمــا أُتْبِع ماليس فيه الالفُ ومعناهُ : ماساءَكَ وأناءَكَ .

(١) ليس في ترجمة (حقر ولا وحر) من اللسان هــذا الإتباع و (الوحير) التابع وهو غير موجود في كتب اللغة المطبوعة ، ولعلّ الأصل من الوَحَرَة وهي وَزَغة أو ضرب من العِظاء ، وهي حقيرة مذمومة لاتَطَأ شيئًا إلا سَمّته ، وقالوا امرأة وَحَرَة محركة : سوداء دميمة ، وإذ كان (وحير) لايُفرد ولا يجيء إلاّ رِدْفاً وتابعاً جعله المصنف من باب الإتباع .

وإِنَّهُ لَتَاعِسٌ وَاعِسٌ ، وقَدْ تَعَسَ ووَعَسَ ، وتَعْسًا لَهُ ووَعْسًا ، والوَاعِسُ : الدَّائِبُ العَامِلُ (١) ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لَسَغِلٌ وَغِلٌ ، وسَغْلٌ وَغْلٌ : إِذَا كانَ سَيِّئَ الغِذَاءِ ، والسَّغَالَةُ والوَغَالَةُ : اخْتِلَافُ الأَعْضَاءِ واضْطِرَابُها وَقِلَّةُ لَحْمِها (٢) ؛

وقَالَ أَبُوزَيْدٍ يُقالُ : إِنَّهُ لَرَفِيقٌ وَفِيقٌ ، وكَأَنَّ الوَفِيقَ مِنَ المُوَافَقَةِ ، ولا يُسْتَعْمَلُ مُنْفَرِدًا (٣) .

★ ★ ★

(١) كذلك لم أجد هذه التراكيب من الإتباع في لسان العرب ، والتعْس فيه العَثْر ، وأن لاينتعش العاثر من عثرته ، وقال تعالى : « فتعسًا لهم وأضلّ أعمالهم » قالوا : ويدعو الرجل على بَعيره الجواد إذا عثَرَ فيقول : تَعساً ! فإذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لَعاً ومنه قول الأعشى (د ١٠٣/١٣) :

بذاتِ لَوْثٍ عفَرْناة إذا عثَرتْ فالتّعْسُ أدنَى لها من أن أقول: لَعا!

(٢) وفي ل (سغل) السّغِلُ : الدقيق القوائم الصغير الجثه الضعيف والاسم السّغَلُ ، والسّغِل والوَغْل : السيء الغذاء المضطرب الاعضاء وجاء في ترجمة (وغل) في اللسان : والوَغْل والوَغِل : السيء الغذاء ويراه المصنف اتباعاً لأنه لايفرَد في الكلام .

(٣) ولذا كان اتباعاً ؛ أبو زيد : من الرجال الوفيق وهو الرفيق يُقال : رَفيق وَفيق .

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الوَاوُ

يُقالُ : قَلِيلٌ ووَتِحٌ ووَتِحٌ ووَتْحٌ ، وهُوَ الخَسِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، والوَتَاحَةُ القِلَّةُ والخِسَّةُ ، ويُقالُ : قَلِيلٌ وَعِرٌ أَيْضًا عَنْ أَبِي زَيْدٍ ، ويُقالُ : مَا أَقَلَّهُ وأَوْتَحَهُ ! وقَدْ وَتِحَ وَتَاحَةً ووُتُوحًا ووَتْحًا[1] ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لَفَقِيرٌ وَقِيرٌ ، والوَقِيرُ : الَّذِي بِهِ وَقْرَةٌ ، والوَقْرَةُ : الهَزْمَةُ فِي العَظْمِ[2] قالَ الشَّاعِرُ[3] :

٤٥ رَأَوْا وَقْرَةً فِي السَّاقِ مِنِّي فَبَادَرُوا إِلَى وَعْيِهَا لَمَّا رَأَوْنِي أَخِيمُهَا

أَيْ أُبْقِي عَلَيْهَا[4] ؛

---

(١) وفي ل (وتح) والوَتْحُ والوَتِحُ والوتيحُ : القليل من كل شيء ، وشيء وَتْحٌ وَعْرٌ : إتباع له ، أي نَزْر قليل ، ووَتِيحٌ وعِرٌ وهي الوُتوحة والوعورة .

(٢) والهَزْمة كلُّ فقرة في الجسد ، من هزَم الشيء : غمزه بيده فصارت فيه وَقْرَةٌ كما يُفعل بالقثاء ونحوه .

(٣) أنشده ثعلب والفرّاء ، وأبو علي في أماليه (٢/٢١٤ و ٢١١) وهو في السمط (٨٣٠) وروايةُ الصدر في الامالي :

(رأوا وقرةً في العَظم مني فبادروا)

وقبله : وأصفح عن أعراضهم وأعدّهم لغيري ، وقد يُعدي الكرام لَئيمُها

(٤) قوله (أي أبقى عليها) جاء في الأصل بعد الشاهد (أي أتّقي عليها) وصوابه (أي أبقي عليها) كما جاء في عبارة الفراء وابن الاعرابي المحصورة بقوسين . ـــ

ويُقَالُ : رَجُلٌ مَلِيٌّ وَفِيٌّ (١) ؛

وعاشِقٌ وامِقٌ ، والوَامِقُ المُحِبُّ ، والمِقَةُ المَحَبَّةُ (٢) ؛

ـــ (★ك) في الصحاح وأنشد ثعلب :

رأوا وقرة في الساق مني فحاولوا جبوري لما أن رأوني أخيمها

قلت : وفي اللسان والتاج أيضاً برواية الصحاح وبإنشاد ثعلب والفراء .

(★) حاشية : خمت رجلي خيْمًا : إذا رفعتها ؛ قلت : وجاء في ل (خيم) عن الفراء وابن الأعرابي : الإخامة أن يصيب الإنسان أو الدابة عنت في رجله فلا يستطيع أن يسكن قدمه من الأرض (فيبقي عليها) ، يقال إنه ليخيم إحدى رجليه .

(١) مليٌّ أصله مليء مهموز : لأنه من فعل (ملأ) الشيء ضد أفرغه ، وله عدة معان تختلف باختلاف الكلام ، فقد جاء في ل (ملأ) : وقد ملؤ الرجل يملؤ ملاءة فهو مليء : صار مليئًا أي ثقة ، فهو غني مليء بيّن الملاء والملاءة ممدودان ، وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء ؛ وذكر أبو علي في أماليه هذا الإتباع (٢/٢٠٩) وأبو الحسن ابن سيده في المخصص (١٤/٢٩) : ويقولون (غنيٌّ مليٌّ) ، وهو بمعنى غنيّ ، كما ذكره ابن دريد في الجمهرة (المزهر ١/٤١٩) بقوله : وتجيء اشياء يمكن أن تفرد نحو قولهم : غنيّ مليّ ، وفقير وقير ...

(٢) الليث : يقال : ومِقْت فلاناً أمقه ، وأنا وامق وهو موموق ، وأنا لك ذو مقة ، وبك ذو ثقة ، ل (ومق) وقال أبو رياش : ومقته وماقًا ، وفرّق بين الوماق والعشق فقال : الوماق محبة لغير ريبة ، والعشق محبة لريبة وأنشد الجميل أو غيره :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا : إنني لك وامِقُ

ولم تذكر هذا الإتباع مظانه التي ننقل عنها .

وقَالُوا : لَحَاهُ اللهُ ووَرَاهُ ، فَمَعْنَى لَحاهُ أَيْ قَشَرَهُ ، ومَعْنَى وَرَاهُ مِنَ الوَرْيِ ، وهُوَ دَاءٌ يُفْسِدُ الجَوْفَ ، ويَحْدُثُ عَنْهُ سُعالٌ شَدِيدٌ يَقِيءُ الرَّجُلُ مِنْهُ الدَّمَ والقَيْحَ ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ إِذَا دَعَوْا عَلى السَّاعِلِ : وَرْيًا وقُحابًا ، والقُحابُ : سُعالُ الغَنَمِ [1] ؛

ويُقالُ : وُرِيَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَوْرِيٌّ [2] إِذَا أَصابَهُ الوَرْيُ قالَ الشَّاعِرُ [3] :

٤٦ وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ ماقَدْ وَرَيْنَني ... وأَحْمَى عَلى أَكْبادِهِنَّ المَكَاوِيَا !

(١) ل (ورى) قال الأصمعيّ : وابو عمرو لايعرف الوَرَى من الداء بفتح الراء ، إنّما هو الوَرْيُ بإسكان الرّاء فصُرف إلى الوَرَى (للمزاوجة) ، وحكى اللّحيانيّ عن العرب : ماله وراه الله ! أي رماه الله بذلك الداء ، قال والعرب تقول للبغيض إذا سعل : وَرْيًا وقُحابًا ! وللحبيب إذا عطس: رَغيًا وشبابًا !

(٢) وفي اللسان : فهو مَوْرُوٌّ ، وبعضهم يقول : مَوْرِيٌّ ، وقولهم : (به الوَرَى ، وحُمّى خيبرا ، وشرّ ما يُرى ، فإنه خَيْسَرَى) إنما قالوا الوَرَى (لا الوَرْي) على الإتباع (أي لمزاوجة مابعده من السّجع ،

(٣) سُحيم عبد بني الحسحاس كما عزاه اليه أبو العباس المبرد في الكامل (٢/٨٧ بولاق) ، وعزاه اليه ابن خالويه في كتابه ليس ٤٥ ، وعزله في ل . ت (ورى) ؛ واستشهد به في أضداده ابن الأنباريّ ص ٥٨ ، ويعزى أيضاً لابن أحمر الباهلي ، وبعده :

فلو كنت وَرداً لونه لعشقتني ... ولكنّ ربي شانني بسواديا

وقالَ الرَّاجِزُ[١] :

٤٧ قَالتْ لَهُ : وَرْيًا ، إِذَا تَنَحْنَحْ

يَا لَيْتَهُ يُسْقَى عَلى الذُّرَحْرَحْ !

ويُقالُ : رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ بَيِّنُ القَسَامَةِ والوَسَامَةِ ، وَهُما الُحسْنُ والَجمالُ[٢] .

★ ★ ★

(١) أنشده الأصمعيّ ، والشعر يُروى بالإسكان ، فيكون بوزنه من الضرب الأخير من السريع ، وبعده (أو لَيتَه في رأس رُمح مِطْرح) يريد الشاعر أن امرأته تدعو عليه بأن يَدْوَي جوفه ، أو يسقي الذّراريح حتى يرث عجلا ، وقوله (على الذّرحرح) أي من الذّرحرح وهو سم قاتل يستخرج من دويبّة سامّة ، ويجمع على ذَرارح وذَراريح ، والشاهد في ل . ت (ذرح) وفي ج ١٢٨/٢ و ٤٢٣ ، وفي الألفاظ ٥٧٥ وأضداد ابن الأنباري ٥٨ .

(٢) وهذا الإتباع في الأمالي (٢١٠/٢) وعنه في المخصص (٣٠/١٤) والقَسام والوَسام أيضاً بحذف الهاء منها قال بشر بن أبي خازم (الديوان ٢٠٢/٤١) :

وأبلجَ مشرقِ الخدّين فَخمٍ يُسَنُّ على مَراغمهِ القَسامُ

بابُ الإِتباعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الهاءُ

يُقالُ : لاَ قَيَّ عَلَيْكَ ولاَ هَيَّ ! أيْ لا بَأسَ عَلَيْكَ[1] ؛

ويُقالُ : إِنَّهُ لَخُفافٌ هُفَافٌ : إِذَا كانَ خَفِيفًا رَشِيقًا فِيما أَخَذَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ[2] ؛

قَالَ الفَرَّاءُ : ويُقالُ : أَتَيْتُهُ فَمَنَّانِي وهَنَّانِي غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، وهُوَ إِتْبَاعٌ[3] .

★ ★ ★

بابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الهاءُ

يُقالُ : رَدَدْنَاهُ خَائِبًا هَائِبًا ، والهَائِبُ الخَائِفُ[4] .

---

(١) لم نجد هذا الإتباع في مظانّه ولا في مراجع اللغة بأيدينا .

(٢) الخِفّة ضدّ الثقل ، وقد خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وخِفّةً صار خَفيفاً فهو خَفيف وخُفاف بالضمّ ، وقيل خفيف في الجسم ، والخُفاف في التوقد والذكاء ، والهفيف سرعة السير ، والهَفاف الخفيف ، وقد هَفَّ هفيفاً وريشٌ هَفاف ، ولعلّ الهاء من هَفاف قد ضُمّت للمزاوجة مع خُفاف كالعَشايا والغَدايا .

(٣) قوله (هنّاني) غير مهموز: يريد لمزاوجة (منّاني) قال ابن السكيت: هَنَأَكَ الله ومَرَأَكَ ، وقد هَنَأني وَمرأني بغير ألف (همزة) إذا اتبعوها (هَنَأَني) فإذا أفردوها قالوا (أمرأني) ؛ وقوله (وهو إتباع) لأنّ الفصيح لا يُفرد (مَرَأني) .

(٤) ليس هذا التركيب في اللسان ولا القاموس ، والذي في اللسان وفي المثل : الهيبة خيبة ، وَسعيُه في خَيَّاب بن هَيَّاب في مثل للعرب ، ولا يقولون منه : خابَ ولا هابَ .

وُيقالُ : إِنَّهُ لَسَمَلَّعٌ هَمَلَّعٌ : أَيْ خَبيثٌ ، والسَّمَلَّعُ والهَمَلَّعُ : إِسمانِ مِنْ أَسْماءِ الذِّئْبِ[1] قَالَ الرَّاجِزُ[2] :

مِثْلِيَ لا يُحْسِنُ قَوْلاً فَعْفَعْ

والشَّاةُ لا تَمْشِي مَعَ الهَمَلَّعْ

أيْ : لا تَنْمِي ولا تَزِيدُ مَعَ الذِّئْبِ ، يُقالُ : مَشَتِ الماشِيَةُ وأَمْشَتْ : إِذا كَثُرَتْ ، ومَشَى القَوْمُ وأَمْشَوْا : إِذَا كَثُرَتْ

---

(١) وفي ل (هملع) رجل هَمَلَّع : متخطرف خفيفُ الوطء ، يُوقِّع وطأة توقيعاً شديداً من خفة وطئه ، وقيل هو الخفيف السريع من كلّ شيء ، والهملّع والسَّملّع الذئب الخفيف ، وربما سُمّي الذئب هَمَلَّعا ولامه مشدّدة ، قال ابن سيده وأظنها زائدة ... وقيل الهملّع من الرجال الذي لا وفاء له ولا يدوم على إخاء أحد ؛ قلت ، ولجواز إفراد (هَمَلَّع) والإبتداء بها كانت من التوكيد .

(٢) ورواية اللسان (مشى) بكسر رويّ الرّجز :

مثليَ لا يُحسِنُ قولاً فَعْفَعِ

العَيْر لا يَمْشي مع الهِملّعِ

لاتأمريني ببناتِ أسْفَعِ

يعني الغنم ، وأسفع اسم كبش ، والراجز أمرته امرأته أن يبيع إبله ويشتري غنماً ، والفَعفَعة زجر الغنم ، يقول : لا أُحسن رَعيَ الغنم ، ويقال : أفشى الرجلُ وأمشى وأوشى : إذا كثرت ماشيته وماله ، وهو العَشاء والفَشاء ممدودان ؛ والشاهد في ل (مشى) و ج ١ / ١١١ و ١٥٩ والمخصص ٨/١٠ و ١٤/٣٨ وشرح ديوان الحطيئة ٢٦ ، وأمالي القالي ١١٨/٢ والسمط ٨٣٩ ، ومبادىء اللغة للإسكافي ١٧٠ .

مَوَاشِيهِمْ ، قَالَ الشَّاعِرُ [1] :

٤٩ وقَالَ مَاشِيهِم : سِيَّانَ سيرُكُمُ   وأنْ تَقِيمُوا بِهِ واغْبَرَّتِ السُّوحُ

وقَالَ قَوْمٌ في قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجلَّ : « أَنِ امْشُوا واصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ » قَالُوا دَعَا لَهُمْ بِكَثْرَةِ المَوَاشِي والصَّبْرِ عَلَى آلِهَتِهِمْ ودِينِهِمْ .

★ ★ ★

بابُ الإتْباعِ الَّذِي أوَّلُهُ اليَاءُ

يُقَالُ في الدُّعاءِ عَلَى الإِنْسَانِ : جُوعًا يَرْقُوعًا ، وجُوعًا دَيْقُوعًا [2] ! قالَ الشَّاعِرُ ، هُوَ بَعْضُ الأَعْرابِ :

---

(١) أبو ذؤيب الهذليّ (ديوان الهذليين ١/١٠٧) وروايتنا كرواية الديوان ، ورواية أساس البلاغة (سوح) ، والبيت معزّو إلى أبي ذؤيب :

وكان سِيَّان أن لا يسرحوا نَعَمًا   أو يسرحوهُ بها واغبرّت السُّوحُ

وصدره برواية اللسان (سوا) : (وكان سِيَّيْنِ أن لا يسرحوا نَعَمًا)، وهذه الرواية أصحّ إعرابًا ، واغبرارُ السُّوح كناية عن الجدب .

(٢) وجاء في ل (رقع) وجوع يَرْقوع وَدَيْقوع ، ويُرقوع شديد ، عن السّيرافي وفي ترجمة (دقع) منه قال النَّضر : جُوع أَدْقَعُ وَدَيْقوعٌ ، وهو من الدَّقعاء ؛ الأزهريّ : الجوع الدنقوع والدُّرقوع الشديد ، وكذلك الجوع اليُرقوع واليَرقوع ،

وقدم أعرابيٌّ الحَضَر فشَبِعَ فاتَّخَمَ فقال (الشاهد) ، ورواية صدر البيت الأول في اللسان : (أقول للقوم لمـــا ساءني شبَعي) ، والبيت الثاني :

ألا سبيلَ إلى أرضٍ يكون بها   جوعٌ يُصدِّع منه الرأس دَيقوعُ

٥٠ أَقُولُ بِالمِصْرِ لَمَّا سَاءَنِي شِبَعِي ... أَلاَ سَبِيلَ إِلى أَرْضٍ بِهَا الجُوعُ
أَلاَ سَبِيلَ إِلى أَرْضٍ بِهَا غَرَثٌ ... يَبْرِي اللِّحاءَ عَنِ الأَنْقاءِ يَرْقُوعُ[1]

وَيُقالُ: هَـــذا حَارٌّ يَارٌّ، وجاء في الحَدِيثِ: إِنَّهُ حَارٌّ يَارٌّ، ورَجُلٌ حَرَّانُ يَرَّانُ، وامْرَأَةٌ حَرَّى يَرَّى.

★ ★ ★

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ اليَاءُ

يُقالُ: أَرْضٌ خَرَابٌ يَبَابٌ، وبَلَدٌ خَرابٌ يَبَابٌ[2]،

(١) فوق (يَرْقوع) في الأصل (معاً) أي يقال بالفتح والضم معاً، وجاء في هامش الأصل: أنشد الخطّابي عجزه: (جوعٌ يُصدِّعُ منه الرأسُ يرقوعُ) والنِّقَى في البيت وجمعه أنقاء: كلُّ عظمٍ فيه مُخٌّ.

(٢) وجاء في الصحاح (يبب): أرض يَبابٌ أي خراب، ويقال: خراب يَباب، وليس بإتباع: (لأنه يمكن إفراده)؛ التهذيب في قولهم: (خراب يباب) اليَبابُ عند العرب: الذي ليس فيه أحد، وقال ابن أبي ربيعة (الديوان ٤٢ صادر):

ما على الرَّسم بالبُلَيَّيْن لو بيـَّنَ رَجْعَ السَّلامِ أَوْ لو أجابَا؟

فإلى القصر ذي العشيرة فالصَّا ... لف أمسى من الأنيس يَبابَا

قال شمِر: اليَباب: الخالي لا شيء به، يقال: خراب يَبابٌ، إتبـــاع الخراب؛ وما هو به على شرط المصنف،

والخرابُ واليَبابُ واحدٌ قال الشّاعِرُ[1] :

٥١ فرَمَاهُ الزّمانُ مِنْهُ بِصَرْفٍ غادَرَ المرْتَعَ الخصِيبَ يَبَابا

بلغ عرضاً بأصله ولله الحمد

آخِرُهُ ، والحمْـــدُ لِلّهِ حَقَّ حَمْدِهِ

وصَلَواتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ

وسَلَّمْ تَسْلِيمَـــا كَثِيرًا

حَسْبُنَـــا اللهُ

ونِعْمَ الوَكِيلُ



(١) واستشهد شيخنا أبو الطيب بهذا البيت شاهدًا على جواز إفراد (يباب) الذي هو بمعنى خراب ولذلك جعله من باب التوكيـد ، ومثل هذا الشاهد قول عمر بن أبي ربيعة في وصف المنازل (د ٤٩) :

كستِ الرياحُ جديدَها من تُربِها دُقَقًا فأصبحتِ العِراصُ يَبابًا

وهنا ينتهي بنا تحقيق كتاب الإتباع بهذا الشرح الذي هو للغتنـــا العربية قُرّة ولصدور أهلها شرح ، والحمد لله أولاً وآخرا .

وكتبه محقّقه

دمشق (الناصرية) في { ١٧ ربيع الثاني ١٣٨١ هـ و ٢٧ أيلول ١٩٦١ م } عز الدين بن أمين التنوخي

لطف الله به

التعريف والنقد

النثر المهجري

« محاضرات الأستاذ عبد الكريم الأشتر »

هذه رسالة أعدّها الاستاذ عبد الكريم الأشتر لنيل درجة « الماجستير » من معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ، ثم حاضر بموضوع هذه الرسالة في قسم الدراسات الأدبية واللغوية في هذا المعهد . وقد اشتمل الجزء الأول منها على : المضمون وصورة التعبير في نثر المهجر ، واشتمل الجزء الثاني على : الفنون الأدبية في هذا النثر .

صُدّرت الرسالة بمقدمة للدكتور محمد مندور أفاض فيها صاحبها في الكلام على خصائص هذه المحاضرات التي انفرد بها المحاضر وأتى على ذكر المجهودات التي بذلها في سبيل بحثه .

اذا أردت أن أبيّن خصائص « النثر المهجري » في هذه الأسطر أو في هذه الصفحات فقد ظلمت المؤلف ثم ظلمت نفسي ، اني أظلم المؤلف لأنّ أسطراً أو صفحات لا تحيط بوصف هذا الكتاب ، ثم اني أظلم نفسي لأني إذا فعلت مهّدت السبيل الى السلك في إنصافها .

إن اوّل ما يشعر به قارىء « النثر المهجري » انما هو الجهد العظيم في دراسة الموضوع من مجامع آفاقه ، وما عليّ اذا اعترفت في هذا المقام بأن المؤلفات التي تظهر عليها آثار مثل هـذا الجهد قليلة جداً ، فأكثر أصحابها

يعرضون أفكارهم فيها على نحو عرض الصور في دور السينما مما يدل على ضيق أنفاسهم والاستخفاف بتبعاتهم ·

أما الاستاذ عبد الكريم الأشتر فقد عمل كتابه وهو يشعر بجملة تبعات : تبعة الاستقصاء في بحث غير سهل المورد ، وتبعة الإتقان وتبعة الانصاف في محاكاته ، فكان له من سعة نفسه وطول صبره معين على الاستقصاء ، ثم كان له من حسن تمييزه وصفاء تفكيره معين على الاتقان ، ثم كان له من نقاوة ضميره معين على الانصاف ·

لقد أمر في آخر الكتاب على ذكر المصادر والمراجع فالمؤلف لا يشبه طائفة من المؤلفين الذين يكثرون في آخر كتبهم ذكر المصادر والمراجع حتى يوهموا الناس أنهم استقصوا كثيراً وتعبوا كثيراً ، فلا تكاد تخلو صفحة من صفحات « النثر المهجري » من الإشارة الى بعض المصادر والاستشهاد بنصوصها وهذا ما يثبت قولي إن المؤلف حاسب نفسه فسلم من تبعة التقصير في الاستقصاء ·

* * *

لا ريب في أن أدبنا في المهجر إنما هو جزء من أدبنا العام فليس من الإنصاف في شيء إهمال أصحابه ، فقد دخل هذا الأدب في ميراثنا ، دخل بجميع خصائصه وفنونه ، فلا نستطيع التبرؤ منه في حال من الأحوال · لقد ترك هذا الأدب بعض الآثار ، منا جماعة غلوا في الانبساط اليه ومنا جماعة غلوا في الانقباض عنه · فالمؤرخ المنصف يقف من هاتين الفئتين موقفاً وسطاً فيبين ما جاء على ايدي أدباء المهجر من خير ، ويوضح ما انحرف به هؤلاء الأدباء عن جادة أدبنا العام ·

وليس من سبيل الى مثل هذا الموقف الآن بدراسة أدب المهجر من مجامع نواحيه : من نواحي فنه ومن نواحي موضوعاته حتى نستطيع أن نعرف كيف

نشأ هذا الأدب ، هل حمل أصحابه من بلادهم جذوره وأصوله فنمت هـذه الجذور والأصول في المهجر ودخل عليها بعض التطعيم أم انها نشأت في المهجر .

لا ريب في أن هذا الأدب قد أنبت نباتاً جديداً في أدبنا العام ، من زوايا الفلسفة والاجتماع ونحوهما ، إلاّ أن الذين غلوا في الانحراف عنه لم يغلوا مثل هذا الغلوّ الاّ لاهتدائهم في كثير منه الى ما خرج به أصحابه عن مألوف البيان العربي ، ولا يصحّ أن نتهم هؤلاء الغلاة بالجحود والتعصب في مثل هذه الحال ، فان الغيرة على بيان العرب وحدها هي التي دفعتهم الى موقف الشك في أدب المهجر .

لقد درس الاستاذ عبد الكريم الأشتر أدب المهجر ولم يهجم على موضوعه دون كثير من الرويّة فانه لم يباغت البحث مباغتة وانما فكّر فيه وخمّر هذا التفكير فوضع لدراسته خطة عامّة سار عليها حتى لا تكون الدراسة فوضى واذا ألقينا نظرة على فصوله وأبوابه وجدنا أن صاحبها لم يغادر شيئاً من أدب المهجر يفتقر الى بعض الايضاح لا من حيث الموضوعات الإنسانية والاجتماعية والوطنية ولا من حيث اساليب البيان ووجوه التعبير في الأنواع الأدبية كلها : في المقالة والقصة والرواية والنقد والسيرة والأمثال والرسائل .

لقد أتقن المؤلف أساليب الدراسة الحديثة فما يتكلم على أديب من أدباء المهجر الاّ أسرع الى بعض نصوصه فدرسها وأشار الى تأثير البيئة فيها أو الى تأثير الاقتباس ونحوه ممّا يدلّنا على فرط شعوره بالتبعة في البحث حتى انه لم يغفل في بعض المواطن عن الإشارة الى تأثير الإرث .

فاذا فخرت كلية الآداب في جامعة دمشق فلتفخر بجهد هذا الغرس الذي نبت في ظلالها .

شفيق جبري

استقاء الأنباء فن

صحافة الخبر

تأليف ستانلي جونسون وجوليان هاريس ، ترجمه الى اللغة العربية الأستاذ وديع فلسطين ، وقدم له الأستاذ محمد زكي عبد القادر . نشرته دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ؛ عدد صفحاته ٤٠٦ من القطع الوسط . القاهرة ١٩٦٠ .

عنوان هذا الكتاب في اللغة الإنكليزية (The Complete reporter) وهو يشتمل على البحث في شروط الخبر واستقائه وأنواعه وطرق تمحيصه وأسلوب كتابته ودلالته وقيمته . وفيه الى جانب القواعد العامة التي يجب على المخبر سلوكها في استقاء الأخبار فصول عملية كثيرة تتناول الأخبار الشخصية وأخبار الاجتماعات وأخبار المحاكم وأخبار السياسة وأخبار الرياضة وغيرها . وهي كلها فصول مفيدة تشعر الصحافي وهو يقرؤها بأنه أمام صور واقعية وقواعد عملية لا بد له أن يسلكها لكسب ثقة القراء كالتزام الصدق في رواية الأخبار ، والحرص على حدود اللياقة والأدب في نشرها ، واجتناب الإساءة إلى الأشخاص ، والاهتمام بخدمة المجتمع وحفظ تقاليده وآدابه ، مما يجعل الجريدة الكاملة مدرسة تعلم الأخلاق وتنشر الروح الموضوعية وتربي الذوق وتهذب النفس ، فإنّ من تمام الخبر أن يكون مطابقاً للحقيقة كالصورة الشمسية التي تنقل اليك الأشكال والألوان على حقيقتها دون تبديل أو تغيير ، بل المخبر الصادق لا يضع الأخبار ، ولا يختلقها ، ولا يعبر عنها بأسلوب يشوه حقيقتها ويفقدها صفاءها الطبيعي بما يضيف عليها من آرائه وأحكامه ، فاذا شهد صحافي رجلاً يصارع أسداً وجب عليه أن يرويْ هذا النبأ دون

أن يقرن اسم ذلك الرجل بنعوت الشجاعة والبطولة والبسالة والقوة تاركاً للقراء أنفسهم أن يطلقوا هذه الصفات عليه ، لأن الشجاعة تحدث بنفسها عن نفسها (ص ٣) وهذا لعمري أحسن درس في الموضوعية يلقنه مخبرو جرائدنا الذين يبدلون حقيقة الأخبار بما يضيفونه عليها من آراء وتعليقات لا طائل تحتها .

ومن مزايا هذا الكتاب اشتماله على الكثير من الحقائق النفسية والاجتماعية التي تنطبق على الصحافة الأميركية والصحافة العربية جميعاً . ومن مزاياه أيضاً أنه نُقل الى اللغة العربية بأسلوب رصين جمع وضوح التفكير إلى دقة التعبير ، وشرف المعنى إلى بلاغة اللفظ ، فجاء مشتملاً على علم وتعليم وخبرة وفن معاً . ولا غرو فالأستاذ وديع فلسطين عكف على فن الصحافة عدة سنوات فساقته خبرته إلى ترجمة كتاب (العلاقات العامة فن) قبل ترجمة هذا الكتاب فزود المكتبة العربية بكتابين قيّمين في موضوعات جديدة نحن في اشد الحاجة اليها . والمترجم نفسه يحدثنا عن المنهج الذي سلكه في ترجمة هذا الكتاب فيقول :

« وقد توخينا في ترجمة هذا الكتاب فائدة القارئ العربي ، فحذفنا ما لا جدوى له في كتاب يصدر بالضاد . وأضفنا اليه ما تراءت لنا أهميته في سفر يتحدث عن الصحافة واستقاء الأنباء بلغة سيبويه ، فاذا دعت الضرورة إلى تحوير بسيط ، ولا سيما في النماذج الواردة ، أجريناه خدمةً للقارئ . وكنا نود أن نمضي في التعريب إلى أقصى مداه فنستبدل بأسماء المواقع والشوارع الأجنبية أسماء عربية ، ونُحل أشخاصاً يحملون أسماء عربية محل تلك الأسماء الأعجمية الكثيرة الواردة في الأمثلة . ولكننا آثرنا أن نبقي كل شيء على ما هو عليه خشية أن تنطبق الأسماء والمواقع على أوضاعنا فيحدث ضرر من حيث قصدنا النفع ، ولا نخال ذلك يضير القارئ ما دام القصد من الأمثلة والنماذج هو الارشاد العملي دون سواه » (ص ــ ٤) .

وهذا منهج واضح هيأ للأستاذ وديع فلسطين أسباب التوفيق في عمله فلم يتقيد بحرفية النص في شرح النماذج ، ولا أحجم عن الحذف حيث تراءت له ضرورته تحقيقاً للمقصد الأسنى من ترجمة هذا الكتاب الا وهو تعريف القارىء العربي بقواعد استقاء الأنباء ، ورسم حدود الفن الصحافي في ضبط وأمانة ، وتوضيح معالمه في صدق ورصانة . وقد أضاف المترجم إلى التجارب الشاملة والموازين الدقيقة التي تضمنها هذا الكتاب تعليقات وافية وشروحاً كافية دلت على إحاطته بموضوعه أحسن احاطة ، فاستعمل مصطلحات كثيرة ذائعة كالخبر ، والمقال ، والعنوان ، والإعلان ، ومصطلحات أخرى لم تستقر على حال بعد كالاستهلال والديباجة والرواية الاخبارية والموضوعات الطريفة ، والعنوانات العريضة ، وتنسيق الصفحات والمراجعة وغيرها .

وما أظنني قادراً الآن على الخوض في موضوعات هذا الكتاب فهو أوسع من أن يحاط به في نظرة عجلى كهذه ، ولكنني أقول إن الذي أعان الأستاذ وديع فلسطين على التبريز في ترجمته إنما هو اختمار تجربته الصحافية وإحاطته بأسرار اللغتين العربية والإنكليزية ، وتدريسه فن الصحافة في الجامعة الأميركية في القاهرة ، فتراءت ترجمته للذهن كمرآة صقيلة تعكس الصور الفكرية الأصلية في وضوح وصفاء .

فالأستاذ وديع فلسطين يهنأ على مجهوده في ترجمته هذا الكتاب الذي ظهرت عليه آثار الأمانة والصدق والذوق الصافي ، والذي نرجو أن يترك في عالم الصحافة تأثيراً يفتح وعي الصحافيين ويوقظ ضمائرهم ويسدد خطاهم .

جميل صليبا

« العباب الزاخر واللباب الفاخر »

تحت هذا العنوان نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها الصادر بتاريخ كانون الثاني سنة ١٩٦١ — رجب سنة ١٣٨٠ ، مقالاً بقلم الأستاذ عبد العزيز الميمني ، تناول فيه كاتبه بحثاً قيّماً يتعلق بالمعجم المسمى بالعباب الزاخر واللباب الفاخر لمصنفه رضي الدين الصاغاني أحد أعلام القرن السابع الهجري . ولا يخفى على الباحثين أن البحث في المعاجم اللغوية يتطلب دقة وتقصياً ودراسة عميقة حتى لا يقع الباحث في أخطاء يزل بها القلم عند الكتابة في ذلك الموضوع . ولما كان بيان الحقائق التاريخية أمانة في عنق القائمين باعبائها ، وهم الذين يجب أن يمحصوا الحق من الباطل وأن يضعوا الامور في نصابها ويميزوا الغث من السمين ، وبذلك يخدمون تاريخهم المجيد الذي تعاقب على تدوينه أسلافنا من الامة العربية الكريمة ، رأيت من الواجب العلمي أن أنبه على هفوات هفا بها قلم كاتب المقال الاستاذ الميمنى ، « ولكل عالم هفوةٌ ولكل صارمٍ نبوةٌ » . وإلى القارىء الكريم ما ذكره الكاتب الفاضل : « ثم نشأ في القرن السادس ابن سيده فألف المخصص في الاجناس ... » والصواب أن علي بن سيده هو من رجال القرن الخامس ، فقد توفي في سنة ٤٥٨ على ما ذكره العلامة شمس الدين بن خلكان في الوفيات ، والعالم المغربي الشهير الشيخ احمد المقري في نفح الطيب ، والعلامة أبو عبد الله ياقوت الحموي في معجم الأدباء وغيرهم من المؤرخين . ومما ذكره هؤلاء الأقطاب من المؤرخين يتبين أن صاحب المحكم والمخصص علي بن سيده هو من أعلام القرن الخامس ، وليس من رجال القرن السادس ، كما ذكره الاستاذ عبد العزيز الميمني .

ثم ذكر كاتب المقال ما يأتي : « ولعل الامام الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ

لم تبلغه معاجم ابن سيده ولا كتاب أبان وغيره من مؤلفات الأندلسيين » ؛ ثم يقول بعد ذلك : « وقد بعث الله بدمشق حرسها الله من تولى الجمع بين المحكم والتهذيب والصحاح في عهد الملك المعظم ابن الملك العادل ، فجمع بين المحكم والتهذيب والصحاح ، بيد أنه مع كل هذه الجهود اللغوية لم ينشأ في القرن السادس وأوائل السابع رجل عني بجمع شوارد هذه اللغة وفرائدها من جميع الكتب التي ألفها الرواة الأقدمون ، ثم أفنى عمره في الاشتغال بهذا الأمر الخطير ، ولم يشتغل بغيره ، ووقف على خزائن دور العلم ببغداد التي كانت تجمع ما صنفه المسلمون حتى كارثة هولاكو ، لم يتوفر ذلك كله لغير الإمام الصاغاني » . هنا يرى القارىء تضارباً بين أول الكلام وآخره ، إذ في أوله يقول الكاتب : « لعل الإمام الصاغاني لم تبلغه معاجم ابن سيده » ، ثم في نهاية الكلام يقول : « وقد بعث الله في دمشق من جمع بين المحكم والتهذيب والصحاح » وهو يعني بذلك الصاغاني . وقبل هذا الكلام ذكر « أن صاحب لسان العرب الذي خلق بعد ابن سيده بقرنين لم يتوفق للاستفادة من محكم ابن سيده » . والحقيقة التي لا مرية فيها أن العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور اعتمد في تأليف لسان العرب على ستة مراجع لغوية وهي : التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة والنهاية ، فانت ترى أيها القارىء الكريم أن من ضمن المراجع التي استفاد منها ابن منظور واعتمد عليها المحكم والمحيط الأعظم لمؤلفه العلامة الكفيف علي بن سيده المرسي الأندلسي ، على ما أشار اليه مؤلف اللسان في خطبة كتابه ، والحافظ بن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، والحافظ السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة وبما أورده هؤلاء الأقطاب تقطع جهيزة قول كل خطيب .

ثم يقول الأستاذ الميمني : « يظهر لنا أنه ليس لدينا من نعول عليه في

اللغة العربية الصحيحة غير الإمام الصاغاني ذلك الذي نضج علمه وجمع شوارد اللغة وفرائدها ، لأنه كان في القرن السابع الذي لم يؤلف في اللغة أحد مثله ولا من جاء من بعده » . إن ما ذكره الكاتب الفاضل بعيد عن الحقيقة ، إذ نشأ في القرن السابع العلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور صاحب لسان العرب الذي يحتوي على ثمانين ألف مادة حسب تحقيق العلماء ، وهو أوسع المعاجم العربية ، وهو خلاصة المراجع الستة المذكورة آنفاً . ثم أتى بعده العلامة مجد الدين الفيروزابادي في القرن الثامن فجمع شوارد اللغة في قاموسه المحيط وقابوسه الوسيط ، وهو لعمري على اختصاره جمع فأوعى ، وليس من الإنصاف والعدالة أن نحصر المعرفة باللغة العربية الصحيحة واتقانها في شخصية الإمام الصاغاني ، ولا أن نحصر النضوج العلمي في شخصه فقط ، بل يجب أن نعطي كلاً ما يستحق ؛ وعلى كل حال أجمع العلماء المتأخرون في اللغة كابن الطيب الفاسي محشي القاموس وشارحه السيد مرتضى الزبيدي ، وأحمد فارس الشدياق ، على أن أوسع المعاجم العربية هو لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور ، فهو الذي ضرب الرقم القياسي في الاستيفاء والاستيعاب وغزارة المواد اللغوية ، فضلاً عن بحوثه في التفسير والحديث وأخبار العرب وأمثالها ، وهو لعمري ضالة الأديب وبغية الاريب ومرجع العلماء ومقياس الأدباء .

طرابلس الغرب في ٢٠ من رمضان المعظم سنة ١٣٨٠ هـ .

علي الفقيه حسن

نظرة في كتاب الجامع الكبير لابن الأثير

كنت في مدة خلت معجبا بكتابَيْ ضياء الدين بن الأثير كتابِ المثل السائر وكتابِ الجامع الكبير الذي توجد نسخة منه وحيدة احترت عليها مكتبتنا ثم طويتها ووليت وجهي شطر غيرهما وما كنت احسب أنه طي كطي صحائف يزيد بن الطثرية الذي يقول فيه :

صحائفُ عندي للعتاب طويتها ستنشر يوما والعتاب يطول

ومضت السنون حتى وردت الي منذ أشهر نسخة من الجامع الكبير بمطبعة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٣٧٥ بتحقيق وتعليق الاستاذين الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد فقدرت قدر الاستاذين في حسن اختيارهما وشكرت صنيعهما من ابراز هذا العِلق النفيس مع التصدير البديع والتعاليق القيمة وما تبعها من الفهارس فما أخذت في المطالعة حتى فاجأتني أخطاء وتحريفات وسقوط كلمات أو سطور وطمعت ان احصيها وأقابلها على النسخة المخطوطة وأبعث بذلك إلى الاستاذين الناشرين لينشراه تبعا لفهرست الخطأ والصواب التي في المطبوعة . ولكن اعترض دون ذلك ضيق الوقت وتمدد الاشغال إلى أن طلعت علينا مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في ربيع الآخر المنصرم فاذا بها مقال قيم للاستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي لنقد النسخة التي أخرجها الاستاذان ختَمه باقتراحِ طبع الكتاب طبعة ثانية . وأنا أشاطره على ما أبداه من التصويب والاقتراح واشاركه بوجوب إعادة طبع الكتاب بعد التحصيل على ما يمكن من النسخ الموجودة منه مثل مصورة خدا بخش التي نعتها الاستاذ التنوخي والنسخة التي في مكتبتنا فهاتان نسختان في الكف ويمكن أن يعثر على نسخة أخرى أو اثنتين بعد البحث وأنا على استعداد للتمكين من اعطاء صورة من نسختنا

أو اخراج نسخة منها بواسطة من يكلف بنسخها بتعيين الاستاذين الناشرين فعسى أن تخرج من الكتاب طبعة علمية مستوفاة ·

ومن الجدير بالعناية في الطبعة المرجوة التعليق على أبيات محتاجة إلى بيان مغلقها وذكر بحورها ·

مقارنة وتحليل بين كتاب المثل السائر وكتاب الجامع الكبير

وإذ قد جرى خوض الاستاذين الناشرين والاستاذ الناقد في أي كتابي ابن الأثير أسبق تأليفا وفي طريقة كل من الكتابين · وجرى تنبيه الاستاذ الناقد على إقامة بعض الابيات · فقد رأيت أن أبدي ما أراه في المقارنة بينهما وانتساب مباحث أحدهما من مباحث الآخر : فالكتابان متحدا الغرض متماثلان في غالب الابواب إلا أن بينهما فرقا في الاسلوب يظهر منه الفرق بينهما في غرض المؤلف من كليهما وينجلي من ذلك ابداء الرأي في أيها أسبق صدورا عن مؤلفه وفي سبب رواج المثل السائر وخمول الجامع الكبير واتبعه بنموذج من إقامة بعض الابيات ·

فأما اتحاد الغرض من الكتابين فيعلم من تسميتها فالمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر · والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور فالغرض واحد والموضوع واحد · ولكنه سلك في كتاب المثل إلى تربية الذوق والتمرس بالصناعة وتطبيق القواعد والمسائل الادبية على مُثُلها وشواهدها حتى يكتسب مزاوله أدب الكتابة والشعر ويرتاض به ولذلك جعله في أدب الكاتب والشاعر فان اسم الادب مؤذن بكمال صاحبه فيما يراد منه كما سلك

عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الاعجاز وكتاب أسرار البلاغة وقصد في كتاب الجامع الكبير إلى سلوك طريقة ضبط القواعد وتزويد عقول مزاولي هذه الصناعة مثلما سلك أبو يعقوب السكاكي في القسم الثالث من كتابه مفتاح العلوم • فالمثل السائر يفيد الصناعة العملية والجامع الكبير يفيد الصناعة النظرية وهما متفقان في المباحث والعناوين إلا في قليل من المباحث انفرد بها أحدهما عن الآخر يظهر ذلك لك من الفرق بين اسلوب كلامه على آلات البيان وأدواته في المثل السائر (صفحة ٤ مطبعة بولاق) وكلامه على أدواته في الجامع الكبير (صفحة ٢١ مطبعة المجمع العراقي) •

وكأنه لم يرد في أحد الكتابين ذكر للكتاب الآخر لأنه قصد غرضين وان اتحدت الرماية واختلف المجرى في بلوغ الغاية •

وأما سبب رواج المثل السائر وخمول الجامع الكبير فقد تبين أن هذا الرواج والخمول أمر قديم إذ قل أن يخلو كتاب مؤلف في صناعة الادب والبيان بعد ابن الأثير عن ذكر كتاب المثل السائر بخلاف ذكر كتاب الجامع الكبير وهذا البغدادي في كتابه خزانة الأدب قد ذكر مصادر كتابه فعد منها المثل السائر ولم يذكر الجامع الكبير مع اعتنائه بالنظائر من المؤلفات وخاصة إذا كانت لمؤلف واحد وهذه نسخ المثل السائر سائرة مسير الأمثال وقل أن تجد نسخة من الجامع الكبير في أشهر المكتبات •

ولعل أول أسباب رواج المثل السائر أنه ألفه أول من الجامع الكبير فسار بين الناس فلما ظهر الجامع الكبير كان الناس قد ملأوا أيديهم منه فلم يقبلوا عليه وقديما كان السبق سبيلا للإيثار •

وأيضا لأن الادباء آثروا المثل السائر بما احتوى عليه من كثير الرسائل الانشائية والشواهد الشعرية وأعرضوا عن الجامع الكبير لأنهم رأوه لائقا

بالدراية والمدارسة الادبية فوجدوا في تآليف علم البيان والبديع غنية عنه مثل كتابي عبد القاهر وكتاب السكاكي ومن حذا حذوهما .

على أن ما تضمنه المثل السائر من ذكر النكت الأدبية والنوادر ومجاذبة البحث مع علماء الادب مسح عليه مسحة من حسن كتب المحاضرات والامالي وذلك مما يروق للمطالع ويشوقه إلا أنه يشتت على الناظر ارتباط مسائله وأخذ بعضها بحجز بعض ولو اقتصد في كثير من نقده على علماء الادب وأهله فان كثيراً من حجاجه محل نظر على اعجابه بانظاره والمثل السائر أمتع للناظر ، والجامع الكبير أجمع للخاطر ، وكلاهما لا بد منه ولا غنى للأديب عنه .

وأما تعرف أي كتابيه أسبق فنا أن نتوسمه من خلال كلامه في هذا وذاك إذ لم يحتو أحد كتابيه على ذكر الآخر وليس يكفي للحكم في هذا الشأن أن نجعل السبق للأخصر منهما فرب مؤلفِ كتابٍ يبدو له بعد اتمامه أن يختصره ورب مؤلفٍ يكون عمله بعكس ذلك .

وقد لاح لي مما ترسمته وتوسمته ان الجامع الكبير هو آخر كتابيه من عدة وجوه :

أولها أنه رتب أبواب المثل السائر على تقديم ما يرجع إلى الصناعة اللفظية وأردفها بالابواب التي ترجع إلى الصناعة المعنوية وعكس ذلك في الجامع الكبير بتبيين أن المعاني أشرف من الألفاظ (ص ٦٨) وذلك مما خلا عنه المثل السائر .

ثانيا انا نجد الجامع الكبير احكمَ ترتيبَ أبوابٍ من المثل السائر وأقوى انتسابا بينها في ترتيب بعضها على بعض فانظر كلامه في المماثلة اللفظية والمماثلة المعنوية في المثل السائر (ص ١٧٧ و ص ١٨٦ طبعة بولاق) مع كلامه في ذلك في الجامع الكبير (ص ١٠٨ و ص ٢٣٠) .

وانظر أيضاً كلامه عند تقسيم صناعة تأليف الالفاظ إلى ثمانية انواع وان ثامنها هو نوع تكرير الحروف ثم لما أخذ يفصلها ادمج نوعين هما السجع والترصيع في نوع واحد فصارت سبعة أنواع ولما بلغ إلى النوع السابع سماه المعاظلة (ص ١٧٧ بولاق) ثم جعل نوعاً ثامنا سماه تكرير الحروف وهو الذي عده ثامنا في التنويع . ثم أتى بنوع ثامن جديد وهو تنافر الالفاظ (ص ١٨٣ بولاق) ولم يقع له ذلك في الجامع الكبير (ص ١٠٩) على انه اعتذر عن تسمية ما يقبح من التقديم والتأخير معاظلة بأنه تبع فيه من تقدمه (ص ٢٣١ الجامع الكبير) .

ثالثاً انه ذكر في الجامع الكبير النوع الاول من أنواع صفات اللفظة المفردة فبسط القول في ذلك وأبدى رأيا له مبتكراً (ص ٣٤ من الجامع الكبير) ولا نجد له في المثل السائر في ذلك الا كلاما مختصراً خليا عن اثبات رأيه فيه (ص ٩٢ — ٩٣ من المثل السائر طبع بولاق) فاثبات رأيه في الجامع الكبير يدل على أنه متأخر عن ما حرره في المثل السائر لان زيادة الآراء تدل على انها حدثت له بعد ما سبق .

رابعاً نراه في صفة الكلمة الوحشية من المثل السائر (ص ٩٩ بولاق) يذكر قيداً استخرجه وهو أن الغريب من الكلم قد يسوغ استعماله في الشعر ولا يسوغ في النثر ويذكر عدة أمثلة من الشعر وقع فيها الغريب ويحيل في كراهتها على الذوق ولم يورد مثالا من النثر . وحين تعرض لذلك في الجامع الكبير (ص ٤٨) أورد له مثالين من النثر واختصر ما اطاله في المثل السائر وهذبه وبين علة تسويغه للشاعر دون الناثر مما ينبيء بأنه استخلص من استقراء كلام البلغاء قاعدة مضبوطة جعلها نتيجة قياس الاستقراء وعدل عن احالة ذلك على الذوق لأنه ذكر في المثل أن الناس متفاوتون في الذوق .

خامسا ذكر في الجامع الكبير (ص ٣٤ و ص ٥٩) أنه ابتكر نوعا سابعا في أنواع أوصاف الكلمة قال انه ابتكره وهو أن تكون الكلمة مبنية من حركات خفيفة وبين علة ذلك وأطال فيه . ولما ذكر هذا الوصف في المثل السائر (ص ١١٣ بولاق) ذكر كلاما مختصراً ولم يذكر أنه ابتكر ذلك الوصف فأنبانا باطالة البحث أنه لم يقتنع بما ذكره في المثل السائر وتدارك ما فاته من التنبيه على أنه مبتكر منه .

سادسا انه ذكر في أول الباب الثاني في الكلام على المعاني من الجامع الكبير (ص ٦٨) بحثا احتفل به وهو أن المعاني أشرف من الألفاظ وذلك مما فاته التعرض اليه في المثل السائر .

سابعا انه ذكر في ديباجة المثل السائر أنه اعتمد على كتاب الموازنة للآمدي وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي في حين أنه زاد عليها في ديباجة الجامع الكبير بذكر كتب علي بن عيسى الرماني والجاحظ وقدامة وأبي هلال العسكري والغانمي .

ثامنا نتيجة لما لاحظه الاستاذان الناشران في التصدير للجامع الكبير من « ان اسلوبه هادىء وجداله في الآراء كذلك وهذا ما لا نراه في المثل السائر » نرى أنه الف الجامع الكبير بعد أن انخفضت منه سورة الشباب واكتمل رأيه وغلب حلمه على غضبه .

محمد الطاهر بن عاشور

آراء وأنباء

المصطلحات العلمية المعروضة على المؤتمر الرابع للاتحاد العلمي العربي

كان مجلس جامعة الدول العربية ، بناء على قرار أصدرته لجنته الثقافية ، وافق على عقد مؤتمر علمي عربي في الإسكندرية ، من أول أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٣ حتى الثامن من الشهر المذكور ، على أن يضم المؤتمر ثلاث شعب وهي البحوث المبتكرة ، والمشكلات العلمية ، والمحاضرات الثقافية العامة .

وتألفت في القاهرة لجنة أعدت العدة لعقد المؤتمر ، وجعلت المصطلحات العلمية في جملة المشكلات التي يجب معالجتها ، ورغبت الى المختصين باصطلاحات بعض العلوم الإدلاء بآرائهم فيها . وأذكر أنني كنت في ذلك الزمن سفيراً لسورية في مصر ، وأنني بعثت الى اللجنة ببحث عنوانه (طرائق وضع المصطلحات العلمية في العلوم الزراعية) ، وبعث الأستاذ عباس العزاوي ببحث في مصطلحات العلوم واتجاهها التاريخي ، وعالج الأستاذ مصطفى نظيف في المؤتمر مصطلحات علم الطبيعة واختلافها في بعض البلاد العربية ، وكذلك عالج الأستاذ عبد الحليم منتصر اختلاف عدد من المصطلحات العربية في علم النبات .

وكان في جملة قرارات هذا المؤتمر العلمي العربي الأول الدعوة الى إنشاء (اتحاد علمي عربي) يعقد مؤتمرات دورية كهذا المؤتمر . وعملت جامعة الدول العربية على قيام ذلك الاتحاد ، وكونت لجنة تأسيسية وضعت له نظاماً ؛ ويتألف الاتحاد من جمعيات علمية أنشئت في البلاد العربية منها اتحاد علمي مصري ضم ثمانين للجمعيات العلمية في الإقليم المصري .

ومما أتته الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية في ذلك الحين جمع جملة كبيرة من المصطلحات العلمية التي تُستعمل في التعليم الثانوي في مصر وسورية والعراق ولبنان والأردن ، ووضع قوائم في المصطلحات التي لا خلاف عليها ، وقوائم في التي تختلف في بلد عنها في آخر ، وهو عمل مفيد .

وعندما عُقد المؤتمر العلمي العربي الثاني في القاهرة بين الخامس والثاني عشر من أيلول « سبتمبر » سنة ١٩٥٥ عُرضت عليه تلك القوائم فأدرجها في الكتاب الموجز الذي أصدره عن أعماله . وقد اطلعتُ عليها وطالعتها في إمعان لأنني كنت رئيساً لمندوبي الدولة السورية الى ذلك المؤتمر .

ثم عُقد المؤتمر الثالث فلم أستطع متابعة أعماله في المصطلحات .

وبين الثاني والتاسع من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ انعقد في القاهرة آخر مؤتمر للاتحاد العلمي العربي ، وهو المؤتمر الرابع ، فعُرضت عليه مجموعة كبيرة من المصطلحات العلمية في علوم الفيزياء (الطبيعة) والكيمياء والجيولوجية والرياضة والنبات والحيوان والحشرات ، فبلغ جماعها نحو ثلاثة عشر ألف مصطلح ، كثير منها داخل في القوائم الملمع اليها ، وبعضها جديد . وتفضل

الأمين العام للاتحاد العلمي العربي[1] فبعث اليّ بنسخة منها طالباً ابداء ملاحظاتي عليها قبل طبعها ، كما بعث بنسخ الى الهيئات العلمية واللغوية للغرض نفسه . وعلمت أن نسخة وُجهت الى مجمع اللغة العربية في القاهرة فأحال مصطلحاتها الى لجانه المختصة لكي تنظر فيها ، على ان تُعرض المصطلحات التي يستقر رأي اللجان عليها على مجلس مجمع القاهرة ، فمجلس مجمع دمشق ، فمؤتمر المجمع الموحد الذي ينعقد في كل سنة ، مؤلفاً من أعضاء المجمعين الفرعين المذكورين ، والأعضاء الممثلين للبلاد العربية السائرة .

والذي لاحظته في الاصطلاحات المذكورة التي عُرضت على الاتحاد العلمي العربي في مؤتمره الرابع أن طابع الابتسار والعجلة يشمل عدداً كبيراً منها . ولاحظت أن تلك المصطلحات على قسمين قسم كان مرّ على مجمع اللغة العربية أو اقتُبس من المراجع القليلة الموثوق بها فجاءت مصطلحاته مقبولة في الجملة . أما القسم الثاني فهو يشتمل على مئات ومئات من الأغلاط أو من المصطلحات المرجوحة . ولا أعتقد أن مَن هم في منزلة مصطفى نظيف وعبد الحليم منتصر يقدمون على طبعها وتوزيعها على علاتها ، فالاتحاد العلمي العربي أسمى في نظرنا من أن يفعل ذلك مهما تكن أعمال مجمع اللغة العربية بطيئة في نظر بعض الناس . فتحري أصلح المصطلحات العلمية لا يحتمل العجلة . وهو عمل يحتاج الى اختصاص واسع ومراجعات شتى وموازنات كثيرة وتفكير عميق . وليس كل مدرس في مدرسة ثانوية أو استاذ في جامعة بقادر على وضع مصطلحات

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر أحد زملائنا في مجمع اللغة العربية . وهو عالم نباتي له في مصطلحات النبات اختصاص واسع . أما رئيس الاتحاد فهو الدكتور مصطفى نظيف العالم المشهور في علم الطبيعة ومصطلحاتها ومؤلف كتاب (الحسن ابن الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية) في مجلدين . وهو أيضاً من أعضاء المجمع .

عربية في المادة التي يدرّسها ، أو بقادر على تحقيق تلك المصطلحات أو تمحيصها . وكذلك لا يمكن في مؤتمرات الاتحاد العلمي العربي معالجة ألوف من المصطلحات في بضعة الأيام التي ينعقد فيها كل مؤتمر . ولم نسمع بأن الاتحاد العلمي العربي عقد مؤتمراً طويل المدى لكل علم من العلوم ، فجمع في ذلك المؤتمر رهطاً من العلماء الثقات المختصين بذلك العلم وبمصطلحاته ، وجعلهم يتباحثون ويتناقشون في تلك المصطلحات ، في صبر وأناة ، قبل عرضها على مؤتمر الاتحاد العلمي العربي . وأغلب الظن أن هذه الطريقة لا تتيسر للاتحاد المذكور لأنها تستلزم إنفاق كثير من المال على أعضاء مؤتمرات المصطلحات ، ولأن معظم أعضاء الاتحاد العلمي أساتيذ لهم أعمال أخرى في الجامعات وغير الجامعات .

وسيظل تمحيص المصطلحات العلمية العربية وانتقاء الأصلح منها عملاً من أعمال مجمع اللغة العربية . واذا أريد للمجمع أن يضع في بضع سنوات معجماً إفرنسياً — إنكليزياً — عربياً لأهم المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة لا بد في نظري من الأخذ بالوسائل العلمية والمالية والإدراية التي ذكرتها في محاضرة كنت القيتها في أحد مؤتمرات مجمع القاهرة بعنوان (توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية) ونُشرت في الجزء الحادي عشر من مجلته (ص ١٥٧ — ١٦٢) .

وبعد لقد صحت العزيمة على إبداء ملاحظاتي تباعاً على بعض المصطلحات التي عرضت على المؤتمر العلمي الرابع ، في العلوم التي لي فيها وفي مصطلحاتها شيء من المعرفة ، لعل في تلك الملاحظات تيسيراً لعمل لجان مجمع اللغة العربية التي تعالج مصطلحات الاتحاد العلمي المذكورة .

وسنقتصر ملاحظاتي على بعض المصطلحات ، لأن استقصاءها عمل طويل المدى يضيق الوقت دون تحقيقه .

إسفندان Acer

قلت هو القَيْقَب . واسمه بالفرنسية Erable . وهو من شجر الحراج والتزيين المعروفة . وله في لبنان وجبل الشيخ وجبل اللكام بضعة أنواع ذكرها بُسط (بوست) في كتاب « نبات سورية وفلسطين وسيناء » وسماها القيقب . ونقل أحمد عيسى عنه هذا الاسم في « معجم أسماء النبات » . وهو اسم مولد قديم ذكره ابن البيطار في مفرداته (مادة جنى) وذكره غيره .

أما كلمة اسفندان فلم أجدها في المعجمات ولا في كتب المفردات . ولم يذكرها الخفاجي ولا الجواليقي ولا إدي‌شير . وما ذكروه هم وغيرهم هو الإسفَنْد ، وهو يدل على نوع من الخردل لا على هذا الشجر .

والذي أطلق اسم الإسفندان على القيقب هو أحمد ندى والياس بقطر في القرن الماضي وكلاهما قد وَهِم . والشجر الذي نتكلم عليه ليس من نباتات مصر . ولم يذكره الأستاذ عبد الحليم منتصر في كتابه الإنكليزي المسمى « موجز نباتات مصر » . فاذا كانت كلمة إسفندان تطلق عليه بمصر في أيامنا هذه (وهو ما نشك فيه) جاز وضعها بين قوسين الى جانب كلمة قيقب القديمة والمستعملة في الشام . أما الاكتفاء بها فلا يجوز .

الفصيلة الإسفندانية (Aceraceae) .

الصحيح الفصيلة القَيْقَبِيّة

تكيُّف Adaptation

يضاف تكييف فالفرنسية تدل على اللازم والمتعدي .

تكيف للبيئة Adaptation to habitat

تكيف بالمسكن أو المأوى أو المنبت (في النبات) . أما البيئة فتجعل أمام الفرنسية Milieu .

برعم عرضي Adventitious Bud

جذر عرضي Adventitious Root

العارض أو الطارىء في كليهما أصلح . (والقدماء نعتوا الغصن الطارىء بالأحمق) .

قسطنة Aesculus

من أين جيء بكلمة القسطنة هذه ؟ فالجنس النباتي هذا يسمى بالفرنسية Marronnier وفيه أشجار للتزيين منها نوع مشهور يسمى قَسْطَل الفرس ، وقسطل الهند Aesculus hippocastanum وهو بالفرنسية Marronnier d'Inde وثمرته تسمى قسطلة الهند Marron d'Inde تشبيهاً بالقسطلة Marron أي ثمرة صنف مجوّد من القسطل والشاهبلوط المسمى كستنة في الشام و « أبو فروة » في مصر وباللسان العلمي Castanea vulgaris وبالفرنسية Châtaignier . وشتان بين القسطل وقسطل الهند فهما من فصيلتين نباتيتين مختلفتين .

وليس جنس إسكولوس هذا من نباتات البلاد العربية . ولم يذكره بُسط ولا غيره ممن بحثوا عن نباتات بلادنا . ولم نره برياً في الشام . ولذلك إما أن يعرّب اسمه العلمي ؛ أو أن يسمى جنس القَسْطَلِيَّة ، تشبيهاً له بالقسطل (أي بالكستنة وبأبي فروة) . ويظل اسم قسطل الهند يُطلق على نوعه التزييني الملمع اليه . أما كلمة قسطنة فلا وجه لها .

ثمرة البلوط Acorn

هي البَلُّوطة والبلوطيّة .

عديم الأوراق Afoliate .

عديم الورق أصلح .

عُود الوَجّ Acorus .

يُكتفى بكلمة الوَجّ وبكلمة أُقُورُون اسمين لهذا الجنس النباتي ، أما عود الوَج وعِرْقُ أَكَر فتطلقان على الجذامير أي السوق الأرضية لنوع من أنواعه وهو Acorus calamus . ولهذه الجذامير رائحة زكية ولذا سميت بالفرنسية (Roseau odorant)

صبار Aloe .

الصحيح صَبِر . ألوة . مَقْر . مَقِر . ومن أنواعه الصبر السُّقُطْري المشهور . والصَّبّار ، والصُّبّار كل منهما غير الصَّبِر هذا .

حورة (ألنوس) Alnus .

هو جنس المَغْث والنَّغْث بالعامية اللبنانية . وهو مشهور في لبنان . واسم الجنس العلمي ألنوس من اللاتينية غالبا بمعنى جار الماء . وليس له اسم عربي صحيح . ويفيد إقرار المغث وجار الماء . اما الحور فهو جنس Populus وأين الحور من المغث !

فصيلة عرف الديك Amaranthaceae .

الفصيلة القطيفية . فالقطيفة وعرف الديك اسمان يطلقان على أنواع من جنس Amaranthus وكلاهما صحيح . لذا وجب ترجيح القطيفة .

متك . مئبر Anther .

مِئْبَرَ .

كلمة المَتْك شبيهة في قبحها وعدم صلاحها بكلمة المتاع التي يطلقونهـا على Gynaecium أي عضو التأنيث في كاسيات البزور . فهي — أي المَتْك — تدل على طرف الذكر في الرجل ، وعلى أجزاء منه مذكورة في المعجمات . وتدل أيضاً على شيء مذكور في فرج المرأة . والمُتْك بالضم الأُتْرُجّ . فليس هنالك إذن أدنى صلة بين مدلول المتك ومدلول الأعجمية أي جزء السداة المحتوي

على اللقاح في الزهرة . وكنت اقترحت على مجمع اللغة العربية في القاهرة كلمة المئبر والمئبار فأقر الأولى .

ولكن بعض الاساتذة ممن ألفوا كلمة المتك التي وضعت خطأً في القرن الماضي ما برحوا يستعملونها ، ويلحون على المجمع بقبولها . وهذا الاصرار عجيب . وأعجب منه أن يستجيب المجمع له .

وبناء على ذلك يجب الاكتفاء بفصوص المئبر أمام Anther lobes ، وجدار المئبر أمام Anther wall ، وحامل المئبر أمام Antherophore . وتطرح كلمة المتك في جميعها .

طلع Androecium .

هو الكُشّ والعَطَل والعَطِيل .

تدل الأعجمية على جملة أعضاء التذكير في النبات وهي الأسدية . أما الطلع في كتب اللغة فيدل على نور النخلة ذكرياً كان أو أنثويا . وأكثر استعماله في النور الأنثوي .

ففي المخصص مثلاً : فَتَقْتَ النخلةَ اذا فرّجتَ سعفها لتصل الى الطلعة فتلقحها . وفيه : مَقَقْتُ الطلعةَ شققتها للإبار .

أما ما يُلقح به النخل فهو الكُشّ والعَطِيل (المخصص ج ١١ ص ١١٠) وفي اللسان : العَطِل والعَيْطَل والعَطِيل شمراخٌ من طلع فُحّال النخل يؤبّر به .

والكش مستعملة في كتب زراعية قديمة ككتاب الفلاحة لعبد الغني النابلسي . وهي ورفيقاتها مصطلحات حسنة للأعجمية هذه .

برنشيمة هوائية Aerenchyma

كولنشيمة Collenchyma

برنشيمة — نسيج برنشيمي Parenchyma

كان مجمع اللغة العربية وضع للبرنشيمة اصطلاح اللُّحْمة فسَّرت . ومن الأصلح الدوام على استعمالها ، وتسمية الكولنشيمة باللحمة الغراوية ، والآرنشيمة باللحمة الهوائية .

أغاريقون Agaric

يضاف غاريقون ، وهي أسهل الكلمات التي عُرب بها الجنس قديماً .

آجاف Agave

يضاف أغاف بالغين وهو التعريب القديم الصحيح الوحيد للحرف (g) ، وقد أقره مجمع اللغة العربية ، كما أقر تعريبه بالحرف (ج) على حسب نطق سكان القاهرة وحواليها ، على حين أن تسعة أعشار البلاد العربية لا يلفظون الحرف (ج) الا مخففاً أي كما يلفظ في الشام مثلا .

زراعة Agriculture

يضاف فلاحة . والقدماء لم يسموا كتبهم الا (كتب الفلاحة) . وعندنا يقال مثلاً وزارة الزراعة ، أما في المغرب فيقال وزارة الفلاحة .

علم الفلاحة Agronomie

يضاف علم الزراعة . ولماذا خصوا هذه بالفلاحة ، والسابقة بالزراعة ؟

اروا Agrostis

من أين جاءت كلمة الأُروا هذه ؟ تراجع مادة Agrostis في معجمي وما ذكرته عن الثَّيِّل والنَّجْم والنَّجيل والنَّجير والعِكْرِش .

شجرة السماء Ailanthus

يرجح التعريب فيقال إيلَنْطُس . وهـذا الاسم معناه الشجرة الباسقة (لا شجرة السماء) ، وهو من لغة سكان جزائر مُولُوك في أوقيانوسية .

عالم بالطحالب Algologist - Algist

يضاف طحالبي . وقد أجاز المجمع النسبة الى الجمع في مثل هذه الألفاظ كقوله أحيائي ووظائفي ، وكقولي حشراتي ودواجني . والنسب الى الجمع عموماً جائز عند الكوفيين .

علم الطحالب Algology - Phycology

يضاف طحلبيات . مثلما قال القدماء معدنيات ، وقلنا اقتصاديات واجتماعيات ، ومثل ذلك كثير .

جنس البصل Allium

جنس الثوم . وله أنواع كثيرة منها الثوم المعروف والبصل والكراث والقُنّلوط وغيرها . واسم الجنس العلمي Allium من الاسم اللاتيني الدال على الثوم لا على البصل . وبناء على ذلك قالوا في مادة Alliaceous ثومي الرائحة ، وهو الصحيح ، ولم يقولوا بصلي الرائحة .

نبات مغطاة البذور ، كاسيات البذور Angiosperms

يُكتفى بكاسيات البزور (أو بالذال ، والزاي أصلح) وهو ما أقره المجمع بناءً على اقتراحي .

تباين الأمشاج Anisogamy

تلاقح الأمشاج المتباينة . هي إحدى طرائق التلاقح أو التزاوج في النباتات الدنيا . وهي مرادفة لكلمة Heterogamy .

لا متساوي عدداً Anisomerous

لا متساوي ورقاً Anisophylious

غير متساوي الخواص Anisotropic

في هذه المصطلحات الثلاثة وأشباهها يستعمل فعل التباين او التغاير أو الاختلاف او التفاوت بدلاً من اللا تساوى أو غير التساوي . والمصطلحات ، حتى في اللغات الأعجمية ، توضع أحياناً لأدنى ملابسة . والتعريف هو الذي يبين المعنى الكامل للمصطلح . وعلى هذا تكون ترجمة الكلمات الأعجميات الثلاث على التتابع : متباينة الأجزاء ، ومتباينة الورق ، ومتباينة التفاعل (أو الخواص) .

ومثل ذلك يقال متباينة التُّوَيجيَّات وهي بالفرنسية Anisopetale ، ومتباينة الأسدية Anisostemone (وهي الزهرة التي تقل أسديتها عن تويجياتها) ، ومتباينة التهجين Anisogone (سموها « هجيني » ولا معنى لذلك) .

والاصطلاح الفرنسي الأخير يدل على تهجين تكون فيه الصفات المتضادة غير متساوية فينتج عن ذلك هُجُن كاذبة) .

حَوْلي Annual

يضاف سَنَوي فقد أقر المجمع كليهما . وكلاهما شائع . وهما بمعنى .

تركيب شاذ Anomalous Structure

بِنية شاذة . والتركيب هنا يرد . ولكن من الأصلح تركه لمعان أخرى .

أنثريدة Antheridium

سميتها مِئْبَرِيّة لأنها عضو التناسل الذكري في معظم اللازهريات ، وهي كالمئبر في الزهريات . ولا حاجة الى التعريب .

حامل الأنثريدة Antheridiophore

حامل المئبرية

خلية ذكرية متحركة — حُيَيّة مئبري Antherozoid

يكتفى بالحُيَيّة المِئْبَرِي

جنس البقدونس Apium

هو جنس الكرفس . أما المقدونس (بالميم نسبةً الى مقدونية ، لا بالباء) فله اليوم جنس مستقل عند معظم علماء النبات وجميع علماء الزراعة وهو Petroselinum . والمقدونس الزراعي المشهور هو P. sativum .

مبيض سائب الكرابل Apocarpous ovary

مبيض سائب الأخبية . وقد أقر المجمع الخباء أمام Carpelle . ولا حاجة الى الإصرار على التعريب .

الفصيلة الأبوسينية Apocynaceae

من الأصلح تسميتها الفصلية الدفلية لاشتهار كلمة الدفلى عندنا ، وهي إحدى أجناس الفصيلة . أما اسم الفصيلة اللاتيني فهو من Apocynum أي جنس قاتل الكلب .

لامشيجي Apogamy

لاإلقاح أو لاتلاقح . وهو فقد الإلقاح الشقّي في بعض النباتات أو في بعض أطوار حياتها ، أي حصول جنين دون تلاقح الأمشاج . وهو بالفرنسية (Apogamie)

اتجاه أرضي Apogeotropism

اتجاه أرضي مضاد . أما الاتجاه الأرضي فهو Geotropism

كأس جرثومية — كأس بَوْغية Apothecium

وعاء الزقاق أصلح . وهو وعاء الإثمار في الحزاز (الأُشنة في مصر Lichen) . وهو يحتوي على زقاق الفطر Asques .

أخيليا Aquilegia

حَوْضيّة . زهرة الحوض . أكيلاجية . ومعنى الاسم العلمي حوض الماء .

وهو جنس زهر معروف تسميه العامة في دمشق (حاقة المحبوب) . أما الأخيليا وعلى الأصح الأخِليّ والأخِليّة فهو نبات Achillea على اسم البطل اليوناني المشهور .

وضع مشيمي رِقمي Apical placentation

تَشَيُّم قمي . ولا بد من تضمين التشيم هذا المعنى . أما في الحيوان فهو التَّسَخُّد من السَّخْد . وقد شاعت المشيمة لكلمة Placenta في النبات والحيوان . (ولكن السخد في الحيوان أصح . أما المشيمة فهي ترجمة Chorion) .

جنس الأركيتيوم Arctium

أرقَطِيُون . في المفردات . وهي معربة قديماً من اليونانية .

جنس الشيح Artemesia

أرطماسيا . في المفردات وغيرها . هذا هو اسم الجنس المعرب قديما . أما الشيح والقيصوم والعبَيْثُران والأفسنتين والغبيرة والطرخون والشُّوَيلاء وغيرها فهي أنواع من جنس الأرطماسيا .

جنس العُشار Asclepias

جنس الصِّقلاب ، وهو على اسم آله الطب المشهور . وله انواع كالصقلاب المقوص والمدمّى والسوري والسقولي وغيرها . أما العُشَر (لا العشار ، والعشار لم ترد) فيجعله بعض علماء النبات نوعا من الصقلاب ، ويجعله آخرون ، وهو الأصح ، نوعاً آخر من جنس غير جنس الصِّقلاب ، وهو نوع Calotropis procera

فصيلة العشارية Asclepiadaceae

الفصيلة الصقلابية . وتعليل ذلك في المادة السابقة .

جنس البباو Asimina

آسيمينة • ولا أدري من أين جيء بالبپاو هذه • فالبَپايا ودُبّاء الهند هما ما يسمى في مصر الباباز والباباظ • وهي بالفرنسية Papayer واسمها العلمي Carica Papaya من الفصيلة البپاياوية •

أما الآسيمينة فهي من الفصيلة القشدية • وهذه الكلمة كندية التجار • ولجنس الآسيمينة أنواع ذكرت بعضها في معجمي •

أذنة Auricule

أُذَينة

بكتير عصوي الشكل — باسيل Bacillus - i

عُصيّة • باسيل • باشِلُّس • قلت في معجمي : (الأولى ترجمة أصل الكلمة الفرنسية ، وقد شاعت • والثانية تعريب الفرنسية • والثالثة تعريب العلمية • وهي البكتيرية التي تكون في شكل عُصَيّة) • وواضح أن قولهم (بكتير عصوى الشكل) تعريف لا اصطلاح •

تبايُن متكافيء — Balanced variation

تَبَدُّل متوازن • تبدل مُعَدَّل • وكلمة Variation في النبات والحيوان تدل على التبدل (او التغير) الذي يحصل فيه التباين والتفاوت • وقد اشتهر مصدر التبدل في الكتب •

فصيلة البلسم Balsaminaceae

فصيلة البَلْسَمِينة • الفصيلة البلسمينية • والبلسمينة (بالنون) أو قل الجِزاعة غير البلسم • وكذلك البلسميّة (بالتاء) • فكل من الأجناس الثلاثة ينتسب الى فصيلة • والبلسم Balsamier هو من الفصيلة البَخورية Burséracées

بامبو = خيزران Bamboo - Bambusa

هو جنس الخيزران . ولا حاجة الى التعريب . وذكرت في معجمي أحد عشر نوعاً من أنواعه .

أسلة — شوكة Barb

المراد ما يُسمى (الحَسَك) في السنابل وأشباهها . وهو بالعربية السَّفا . والواحدة بالتاء . ومن أسمائه الصحيحة المُرْق والمَرْق والشِّماع .

ذو قاعدة محاطة بقنابات Basibracteolate

قِنابيُّ القاعدة .

بزيدِم Basidium

دِعامة . والترجمة الصحيحة قاعدة . ولكن لما كان البوغ في بعض الفطور كالغاريقون والسُّواد والشُّقران وغيرها يكون محمولاً على قواعد كالدعائم ، أطلقتُ على البازيديوم اسم الدعامة ، منذ ثلاثين سنة ، فسرى في كتب النباتات وبعض المعجمات في الشام . وعلى هذا يقال فطور دعامية لا فطريات بزيدية Basidiomycetes وهكذا حيث تذكر الدعامة .

متصل اتصالاً قاعدياً Basifixed

قاعديُّ الاتصال .

(للبحث تلو) مصطفى الشهابي

صوغ فُعَال وفَعَل للداء
فيما ورد له فِعْلٌ أو لم يرد

مذكرة مقدمة الى مؤتمر المجمع في دورته سنة ١٩٦١ (١)

كان قد أقر فيما مضى قياسية فُعَال بضم الفاء الدلالة على المرض من فَعَل اللازم المفتوح العين .

وقد قدم الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي اقتراحاً الى مؤتمر المجمع بجلسة ١٩/١٢/١٩٥٧ بقياسية فَعَل بفتح الفاء والعين الدلالة على مرض أو ألم أو عيب من فَعِلَ اللازم المكسور العين .

ولما أحيل الاقتراح الى لجنة الأصول بحثت اللجنة في امكان التوسع في قرار المجمع السابق الخاص بفُعال ، وفي الاقتراح الجديد الخاص بفَعَل ، وذلك بإقرار قياسيتهما فيما لم يرد فيه فِعْلٌ ، تيسيراً لوضع المصطلحات العلمية .

وراجعت اللجنة ما أقر المجمع من مصطلحات علمية على وزن فُعال ، فتبين لها أن بعض هذه المصطلحات مما لم يرد له فِعْل في معنى المرض ، مثل السُّحار ، والشُّحَام ، والكُياس ، والغُداد ، والبُواغ ، والخُدار ، والشُياخ .

وكذلك رغبت اللجنة الى الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي في ذكر أمثلة مما تتطلب الحاجة العلمية وضعه من المصطلحات على وزن فُعَال أو فَعَل مما لم يرد فيه فِعْلٌ لمعنى المرض .

(١) هذه المذكرة وضعتها لجنة الأصول في مجمع القاهرة ، وأقرها مؤتمر المجمع الموحد ، في دورة انعقاده سنة ١٩٦١ وقد نشرنا في المجلد ٣٣ (ص ٥١١) من هذه المجلة البحث الذي كان الأمير مصطفى الشهابي ألقاه في مؤتمر مجمع القاهرة في أواخر سنة ١٩٥٧ ، وهو البحث الذي انتهى الى إصدار هذا القرار .

فعرضَ المصطلحات التالية :

مرض الصَّمْغ (صُمَاغ) Gommose

مرض يصيب شجر الفواكه في سوقها وفروعها فيظهر عليها الصمغ . وأسباب المرض فسيولوجية في الأعم .

مرض الظلف (ظُلاَف أو ظَلَف) Piétin

مرض معدٍ يصيب أظلاف الضأن

مرض الصَّحْن (صُحان أو صَحَن) Bleime

مرض في صحن الفرس أي في جوف حافره . والصحن بالفرنسية Sole .

مرض القَمْل (قُمَال) Phtiriase

كل مرض جلدي سببه حشرات معلومة كالقمل والقراد

مرض الدُّمَّل (دَمَل أو دُمال) Furonculose

داء يصيب بعض الأسماك في أمعائها ويحدث قروحاً في جلودها .

مرض الشَّحْم (شُحَام أو شَحَم) Graisse

مرض مكروبي تصاب به قرون الفاصوليا الصغار .

مرض الشُّهْبة (شَهَب أو شُهَاب) Grise

داء يصيب النباتات سببه أنواع من القمل .

داء الفِيْل (فَيَل أو فُيَال) Eléphantiasis

التهاب الجلد المزمن في الخيل والبقر

التهاب الأدمة (أُدام أو أَدَم) Dermatite

مرض الجلد . مرض جلدي (جُلاد أو جَلَد) Dermatose

تطلق بالفرنسية على أمراض الجلد كافةً

التهاب الوَرِك (وُراك) Coxalgie

التهاب العَصَب (عُصاب) Nevralgie

وقد تبين لأعضاء اللجنة أن أخذ صيغة فُعَال اسما للمرض مما لم يرد فيه فِعلٌ توسع لا تأباه اللغة ولا مانع منه ، وأن اصدار قرار في هذا الموضوع يُعتبر إقراراً لما جرى عليه العمل في المجمع فعلاً ، وتطبيقاً لقرار سبق أن أصدره المجمع وهو جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان .

وكذلك تبين لأعضاء اللجنة أن أخذ صيغة فَعَل اسماً للمرض أيضاً سواء ورد له فِعلٌ أم لم يرد مما تدعو اليه الحاجة العلمية في بعض الأحوال .

وانتهت اللجنة الى ما يأتي :

بما أن المجمع أصدر من قبل قراراً بأن يقاس من فَعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فُعَال الدلالة على المرض .

وبما أن المجمع كذلك استناداً الى أن العرب اشتقوا كثيراً من أسماء الأعيان أجاز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم .

وبما أن المجمع كذلك أقر كلمات كثيرة على وزن فُعال منها ما ورد له فِعلٌ ومنها ما لم يرد فيه فعل ، مثل : الجُواف ، والزُّراق ، والرُّهاب ، والخفاء ، والنكاز ، والبوال ، والكياس ، والفصال ، والشحام ، والغداد ، والصعاب ، والنكاف ، والقال ، والصماغ ، والشياح ، والكزاز ، والضزاز ، والسحار ، والصداف .

وبما أن الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضي استعمال صيغة « فَعَل » أيضاً للداء : يجاز اشتقاق فُعَال وفَعَل للدلالة على الداء ، سواء أورد له فِعلٌ أم لم يرد .

حول رسم الهمزة

إلى رئاسة مجمع اللغة العربية « فرع دمشق »

سيادة الرئيس

تلقيت صورة عن الكتاب الذي بعث به الى رئاستكم وزير التربية والتعليم ، في موضوع « رسم الهمزة » وقد تفضلتم فأرسلتم الى أعضاء المجمع في ابداء الرأي . وهذا ما رأيت ان اعلق به على الاقتراح .

* * *

تمهيد : لا أدري لماذا تشغل هذه الهمزة اذهان الناس ، ورسمُها ليس من الصعوبة بحيث تحتاج الى بعض هذه الجهود التي ما فتيء يبذلها نفر من المُعنيّين بالعربية .

فللهمزة قواعد ثابتة ، تواضع عليها علماء العربية ، منذ زمن طويل ، بعد دراسة وتمحيص ، وجروا عليها ، هم ومن جاء بعدهم . فاصبح لها الى جانب قواعدها ، اشكال راسخة في الذهن ، وصورة ماثلة للعيان ، يجري القلم في رسمها ، من غير كد الذهن ، ولا رجوع الى قاعدة .

اما الاقتراح المقدم عن الشكل المقرر فهو موافق بجملته للقواعد المعروفة ، مخالف في بعض صوره ، لهذه القواعد ، وهو ما لا نرى بدّا من النظر فيه ، محافظة على قواعد الإملاء وقوالبه وابقاء على الوحدة في ماضي هذه اللغة وحاضرها ، ما طبع من كتبها وما لا يزال مخطوطاً ، وهي تعد بعشرات عشرات الألوف ، في مختلف الاقطار العربية .

وننتقل من هذا التمهيد الى التوطئة التي جعلت أسبابا موجبة للقرار الذي جاء فيه ٠

قواعد رسم الهمزة :

« درس المجمع (مشكلة) رسم الهمزة ، وأقر قواعد تنظيمية لرسمها ، باختلاف مواقعها ، توصلاً الى علاج جانب من مشكلة الهمزة والحد من الخلاف في رسمها بين الكاتبين ، وتيسير كتابتها على الناشئين » هذا قوله بالحرف ٠

وهنا ثلاثة أمور يقف عندها أحدنا متسائلاً :

١ — لا نزال — مع هذه القواعد الجديدة بعيدين عن التوحيد ، فما دام التنظيم يعترف لهذه الهمزة بقواعد تختلف باختلاف مواقعها : الهمزة في أول الكلمة ، والهمزة في وسط الكلمة ، والهمزة في آخر الكلمة ، فمعنى هذا أنه ليس ثمة من توحيد ، فيه تسهيل ، بل الامر على ما كان :

مواضع ثلاثة يختلف رسم الهمزة فيها باختلاف الموقع والحركات ٠ ومتى كان الأمر كذلك فلم لا نبقى على وضعنا السابق ، وهو وضع معروف مألوف ؟

٢ — ان القرار على ما جاء فيه : يعالج جانباً من مشكلة الهمزة وفي هذا اعتراف صريح ، بأنه لا يزال مع هذه القواعد الجديدة جوانب لم تحل ، فلم لا نصبر حتى يتم لنا إصلاح سائر الجوانب فلا نفتح في كل يوم باباً على هؤلاء المساكين « من الكاتبين والناشئين » ٠

٣ — أما الحد من الخلاف « بين الكاتبين » فهذا لا وجه له ٠ أفإذا أخطأ أحدنا في قاعدة من القواعد ، يقوم بعضنا فيحدث قاعدة جديدة تحد من الخلاف بين المصيبين والمخطئين ، ام نقول للمخطيء : اخطأت ؟

بعد هذا نعود الى القرار نفسه :

الهمزة في أول الكلمة :

يُقِر القرار للهمزة في أول الكلمة قاعدتها المعروفة . وهي أن تكتب بصورة الألف سواء أكانت مضمومة او مفتوحة او مكسورة ، ولو اتصل بها حرف . وهذا ما نحن في غنى عنه لانه اقرار لما هو مقرر . غير أن السابقين استثنوا من هذه القاعدة « لئن » و « لئلا » وعدوا هذه الهمزة في هاتين الكلمتين متوسطة لكثرة الاستعمال .

فجاءت القواعد التنظيمية تنكر هـذا الاستثناء وتلغيه ، وتوجب كتابة « لئن » (لَإِن) و « لئلا » (لِأَلا) .

والاستثناء الذي اقره المتقدمون ، خير من هذا الشمول الذي يريده « التنظيم الجديد » فان في رسم الهمزة على ياء « لئن » تفريقاً لها عن (لأَن) وفي رسم الهمزة على الياء في لئلا تفريق بينها وبين (لالا) و (لألا) وامثالها . والقول بضبط اللفظ بالشكل ، ليس — في رأينا — بدافع هذا اللبس ، اذ الشكل ليس بممكن دائماً في كل ما نكتب ونطبع من مطبوعات ومكتوبات وجرائد ونشرات . فمخالفة رسم مقرر مألوف ، الى رسم غير مألوف ، يوقع في خطأ في اللفظ والقراءة ، قد يكون اصعب من حفظ صورة ثابتة لهاتين اللفظتين وهو مما حرص من سبقنا من السلف على ان يجنبوا أنفسهم ويجنبوا من يجيء بعدهم أن يقع فيه .

الهمزة في وسط الكلمة :

أقروا لها ما هو مقرر ، وخالفوها في مثل (قرأوا) أرادوا لها أن تكتب (قرؤوا) بهمزة على الواو . فخالفوا بهذا ما أقروه في الفقرة الـ ٢ من المادة الأولى . فهم هناك لم يعدّوا دخول حرف على همزة في اول الكلمة مغيّراً لأوليتها ، فقالوا في الفقرة الثانية من « الهمزة في اول الكلمة » ما نصه :

٢ — وكذلك ترسم الهمزة ألفا اذا دخل على الكلمة حرف نحو (فإنا) و (بأَنَّا) و (لِأَن) و (لَإِن) و (لِألاَّ) .

أبقوا الهمزة في مثل هذه الحالة باعتبار أنها لا تزال أول الكلمة .

واعتبروها في مثل (قرأوا) وأشباهها في وسط الكلمة ، وهذا مناقض لما أقروه من اعتبار الهمزة في اول الكلمة ولو سبقها حرف . فكيف لا يكون قيمة للحرف يسبق الهمزة في أول الكلمة ، ويكون له قيمة ان هو جاء بعدها في آخر الكلمة . فكما أن (فإنا) و (بأنَّا) وغيرهما مما ضُرب عليه المثل ، لا يؤثر في ترتيب الحروف ، فتظل الهمزة معها في أول الكلمة ، فيجب ان تعد الهمزة في (قرأوا) وأمثالها في آخر الكلمة لا في وسطها . ف (قرأوا) هي (قرأ) وهمزتها جاءت آخرا ، ودخول (الواو) وان كانت اسماً (لانها ضمير الجماعة) فهي لا تخرج عن كونها معدودة حرفاً بالرسم . فدخول واو الجماعة ، وألف الاطلاق للتفريق بين الجمع والمفرد ، لا يغير من ان هذه الهمزة واقعة طرفا .

وبذلك نعرف أن :

(قرأ) تكتب (قرأوا) و (لجأ) (لجأوا) و (يقرأ) (يقرأون) و (يستضيء) و (يستضيؤن) و (تقرأ) (تقرأين) و (يستقرىء) (يستقرءون) و ... و ...

اما في موضوع الهمزة الواقعة فعلا في وسط الكلمة فليس في القرار الجديد ، من شيء جديد ، فهي القاعدة المتبعة الى اليوم .

ومن الاصطلاح الذي تجري عليه حتى العامة ، فتتبعه في رسم الهمزة ، ولا سيما اذا وقعت وسطاً ، أنها تليِّنها الى حرف ، وتكتبها على الحرف الذي تحولها اليه ، فهم يعرفون : أن فأس وبئر وسؤال (التي ضربها المجمع مثلا في الفقرة الأولى من الهمزة في الكلمة) تكتب على مثل ما جاء في (قرار قواعد

الهمزة) ، لأنها اذا سهلت لفظت : فاس ، بير ، سول ، الى آلاف من امثالها : كرؤوس ، وفؤوس ، وبائع ، وطائع ، ومئة ، وخطيئة ، ومشيئة ، واستئناف ، وطائفة .

وليس من جديد ، في القرار المتخذ للهمزة في آخر الكلمة فهي القاعدة المعمول بها ، الجاري الرسم عليها .

ويبدو لنا أن هذه « القواعد التنظيمية » انحصرت في كتابة (لَئِن) (لَإِن) ، (لِئَلاَّ) (لِأَلاَّ) ، وقرأوا (قرؤوا) وهي رسوم غريبة ينبو عنها النظر ، وقد ألفناها تُكتب على غير هذه الصورة ، ويحتاج الناس الى سنوات وسنوات ليألفها نظرهم وتحلو في أعينهم حلاوة (لَئِن) و (لِئَلاَّ) ، فالجمال شيء يتطلب في الغالب الالفة والعادة .

وبعد ، فإننا لا نرى من مصلحة العربية أن نكثر من مثل هذه المقترحات والمقررات تصدر عن هيئات مهمتها صيانة هذه اللغة والحفاظ على تُراثها . فاذا فتحنا باب التجديد والتبديل ، فنحن في كل يوم عرضـة لآراء جديدة ومقترحات غريبة .

فقد يقوم من يقول : ولم تكون الألف في الرسم أَلِفَين ، مقصورة وممدودة وهي في اللفظ واحدة لا خلاف بينهما ؟ بل قد قام من قال بهذا .

ثم يقوم بعده من يقول : وهذه التاء المعقودة والتاء المبسوطة لم لا تكونان تاء واحدة ؟

وقد سبق من قال بتوحيد الضمائر بين المذكر والمؤنث ، وقام بعدهما في لبنان من يريد أن يحول الثاء (تاء) فيقول : (في متلو هل الكتاب) كما حاول قبله أستاذ اميركي في مصر اسمه (فسك) ان يقلب الثاء سينا ، فأصدر رسالة

سماها (أجرومية مصري مكتوبا بل لسان المصري ومعها أمسلة) . وعربيتها :
« أجرومية مصرية مكتوبة باللسان المصري ومعها امثلة » .

ومنهم من قال بالغاء الاعراب ، وآخرون دعوا الى اللغة العامية ، والى الحروف اللاتينية . ان فتح مثل هذه الابواب ، يجرّىء الناس على احتقار العربية والعبث بها ، على حين أن كل شعب يحافظ على كرامة لغته وخصائصها ويعد تراثها ارثا مقدسا ، لا يجوز امتهانه ولا العبث به .

وما عسى العرب كانوا يفعلون ، لو ان لغتهم كانت قائمة على الشذوذ الذي تقوم عليه غيرها من اللغات :

فهناك حروف مضطربة ألفاظها ، ويختلف النطق بها باختلاف مواقعها . ويؤدي الحرفان في كثير من الأحيان لفظ الحرف الواحد . وينوب الحرف عن حرف آخر ، ويختلف لفظ الحرف باختلاف موقعه ، الى كثير في مثل هذا الشذوذ الذي يقضي بحفظ الاملاء عن ظهر قلب ، فلا أصول له ولا قواعد . وهو ما فصلناه في مقال سابق نشرته مجلة المجمع .

وعلى هذا الاملاء المشوش المضطرب ، يكد الذهن ، ويجهد الخاطر . ومع هذا نرى هؤلاء الأجانب راضين بما اقره علماؤهم السابقون ، نازلين على حكم قديهم ، مطمئنين له ، لا يبدلون ولا يجددون ، على حاجتهم الى التبديل والتجديد . فسبحان من أرضى الناس بلغاتهم واقر عيونهم بها ، وابتلى لغتنا بنا وأتعب خواطرنا بها وباملائها ..

ان هذه اللغة ليست ملك جيل دون جيل ، ولا قطر دون قطر . ولكنها ملك أجيال عابرة ، واجيال قابلة ، ورجال آتين ، وأقطار مترامية ، وشعوب متباعدة ، ولها مؤلفات مطبوعة ، ومصنفات مخطوطة ، فليس من الحق أن يستقل بها فريق دون آخرين ، في ما يفصم وحدتنا ، ويباين بين رسومها

وأشكالها ، في جليل ولا دقيق . وهؤلاء اخواننا في المغرب ، كانت لهم خطوطهم المغربية ، يختلف كثير من حروفها عن حروفنا المشرقية ، فاخذوا في الطباعة حروفنا ، توحيداً للرسم ، وبدأ بعضهم يستعمل في بعض مكتوباته الحروف المشرقية نفسها . وهذا شيء يُشكرون عليه .

علينا أن لا نباعد بيننا وبين غيرنا من العرب ، في اللغة ولا في الهجاء ، ولا في الخط ولا في الإملاء : لغة واحدة وامة واحدة إن شاء الله ثم شئنا .

عارف النكدي

الأعلام

تصحيح بعد النشر

من حق التصحيح أن يكون قبل نشر الكلام على الكتب ، فان كان بعده كما اتفق لي في الكلام على (الأعلام) لصديقي الخير الزركلي ، لم يسلم هذا الكلام من مباينة لوجه الصواب ، فقد عدت الى قراءة التقريظ للأعلام في الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين فرأيت اني قد عجلت في تصحيح التجربة ولم انتبه لما وقع من سهو فقلت في ترجمة (ابن هرمة) اني لم أجده في الابواب (اب وأس وأه) والصواب (اب وسل وهر) ، وسبب السهو أني بحثت عنه في ابرهيم بن سلمة لا في ابرهيم بن علي بن سلمة ، وكثيراً ما ينسب الرجل الى جده .

وفي ترجمة تقي الدين الحصني جاء في الاعلام انه منسوب الى الحصن من قرى حوران ، وذكرت ان الصواب نسبته الى حصن كيفا لأني رجعت الى معجم البلدان فلم أجد الحصن من قرى حوران على انه ذكر ان الحصن موضع بين حلب والرقة ، وحصن عديس بين بالس ومنبج وحصن الاكراد ، وذكر دوصو في كتابه الخطط التاريخية السورية القديمة قلعة الحصن في الزوية الغربية ، والظاهر أن مصنف الاعلام اعتمد في ذلك على الضوء اللامع (١٠/١٩٣) الذي ذكر في ترجمة التقيّ أبي بكر بن محمد الحصني ، وانه نسبة لقرية من قرى حوران ، فلعلّ قرية الحصن هذه مما تمّ إنشاؤه بعد ياقوت الحمويّ فلم يذكرها في بلدانه .

وحسبت من الخطأ المطبعي في الأعلام تسمية المستشرق ماكدانُلد ، وان الصواب مكدونلد كما يلفظه الانكليز ويكتبونه Macdonald ، والمصنف قد

ذكر في مقدمة الأعلام أنه يكتبها كما يلفظها أهلوها ، وعلى ذلك لم يخطئ في كتابة اسمه ماكدانلد على طريقة الأميركيين ، على أن كثير السهو قد يكون قليلاً في كبار الأسفار ، وما في الأعلام من السهو القليل رُقية من عين الحسد للكمال ، ومحاسن أعلام الزركليّ جمّة وبعض مساوي السهو ليس يضير .

التنوخي

تصويبات

في الصفحة الـ ٥٠٦ :

سقط من الآية الكريمة لفظة « محدث » وهي محل الشاهد والصواب :

« وما يأتيهم من ذكر من الرحمن مُحدَثٍ الا كانوا عنه معرضين » .

وفي الصفحة الـ ٥٠٩ :

تروق وصوابها « تروى » .

وفي الصفحة الـ ٥١٣ :

ربع وردت في موضعين بالباء . وصوابها فيهما (رِيع) بالكسر وبالياء وهو المكان المرتفع .

يضاف في ص ٥١٩ س ١١ تحت هيئات المجمع لفظة — آ — المؤتمر .

جاء في السطر الاخير من الصفحة ٥٣٤ من هذا الجزء : وقد كانت مقاطيع وجهه ، والصواب : وقد كانت تقاطيع وجهه .

فهرس المجلد السادس والثلاثين

الجزء الأول

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنبـاء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الجزء الثالث

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنبـاء

الجزء الرابع

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء